منشورات مُلتقى الواحتين

شرح
ديوان ابن المقرّب

أعدّهُ وحقّقهُ وعلّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

ساعدهُ

علي سعيد البيك و عبد الغني العرفات

الجزء الثالث



الطبعة الثانية
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



الرويس - مفرق محلات محفوظ ستورز - بناية رمّال
ص.ب: ١٤/٥٤٧٩ ـ هاتف: ٠٣/٢٨٧١٧٩ ـ ٠١/٥٤١٢١١
تلفاكس: ٠١/٥٥٢٨٤٧ ـ E-mail: almahajja@terra.net.lb
www.daralmahaja.com info@daralmahaja.com


بسم الله الرحمن الرحيم

شرح
ديوان ابن المقرّب

٥٧٢ ـ ٦٣١ هـ

قوبل على ثمان مخطوطات مشروحات

وروجع على عشرين مخطوطة مجردة من الشرح

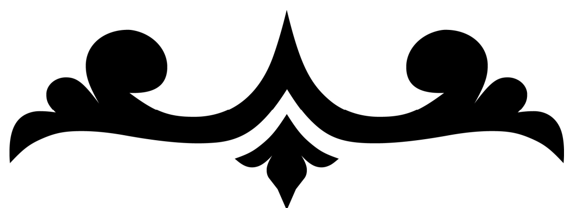
أعَدَّه وحَقَّقَه وعَلَّق عليه

عبد الخالق بن عبد الجليل الجنبي

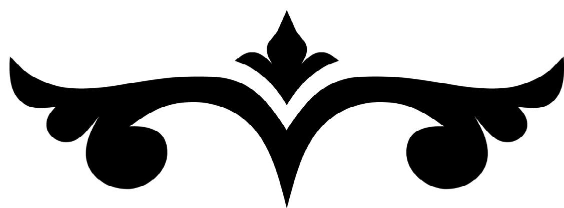
ساعده

علـي بـن سـعيد البيـك   عبـد الغـني بـن أحمـد

الجزء الثالث



قافية الكاف



٥٣. وقال يستنجز الأمير أبا ماجد محمد بن ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي ما كان وعده من ردِّ بعض أملاكه اللتي اغتصبها «منه، ويستعطفه بردها عليه»[١]، «وهي هذه القصيدة»[٢].

---

[١] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

[٢] ما بين القوسين من البرلينية، وفيها: " وقال يستنجز الأمير أبا محمد بن ماجد ما كان وعده وهي هذه القصيدة "، والكلام نفسه في الطهرانية والروسية، ولكن بزيادة لفظة: "الميمونة" بعد لفظة: "القصيدة" في الروسية فقط، وفي البريطانية والظاهرية: " وقال يمدح الأمير أبا ماجد فاضل بن معن بن شبيب بن جعفر بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني".

وليس في القصيدة ذكرٌ لهذا الأمير؛ بل لا يوجد لابن المقرَّب سوى قصيدة وحيدة قالها في الأمير فاضل بن معن، وهي الميمية التي أولها:

عــــني إليـــــك حـــــوادث الأيــــــام

وقد نص الشارح في مقدمة الديوان، وفي مقدمة القصيدة البائية التي مطلعها:

خــذوا عــن يمــين المــنحنى أيهــا الركــبُ

أنّهامع هذه الكافية هنا قالهما في الأمير محمد بن ماجد؛ كما إنه يوجد في هذه القصيدة الكافية بيت شعر يقول فيه:

فــــإن لديـــــه مـــــن علــــي مقاذفــــاً

عــن المجــد يخــشى فتكهــا كــل فاتــك

أَمِــنْ دِمْنَــةٍ بَــيْنَ اللِّــوَى وَالــدَّكَادِكِ

شُــغِفْتُ بتَــذْرَافِ الــدُّمُوعِ الــسَّوَافِكِ

الدمنــة: البعــر وآثــار الــديار، واللــوى والــدكادك موضـعان، وقولـه: "شـغفت" مـأخوذ مـن شـغفه الحـب أي بلـغ شُـغافه، والـشُّغاف: غـلاف القلـب، وهـو جلـدة دونـه كالحجــاب، وقولــه: "أمــن" اســتفهام إنكــار ينكــر عليــه بكائه لهذه الدمنة.

عَفَــتْ غَيْــرَ آريٍّ وَأَوْرَقَ حَائِــلٍ

وَأَشْــعَثَ مَــشْجُوجٍ وَسُــفْعٍ رَوَاكِــدِ

وعلي هذا هو أبو المنصور علي بن عبد الله بن علي، وهو جدّ الأمير محمد بن ماجد لأبيه لا جدّ الأمير فاضل.

وأما في الطبعة الهندية فقد جاء فيها:

"وقال أيضاً يستنجز الأمير أبا ماجد محمد بن علي بن عبد الله بن علي ما كان وعده من ردّ بعض الذي اغتصب من عقاراته".

وهو غير صحيح، فالشاعر لم يدرك الأمير محمد بن علي هذا وإنما أدرك ابنه ماجد بن محمد، وحفيده محمد بن ماجد بن محمد بن علي.

عفت: درست، « والآري: مرابط الخيل »[٣]، والآريّ ويخفف: الأخيّة، والأورق: الرماد لأنّ[٤] « لونه »[٥] « يميل »[٦] إلى الغبرة، والحائل: الذي أتى عليه الحول، والأشعث: الوتد، وسمي مشجوجاً لضرب الإماء إياه عند صكه في الأرض لطنب البيت، والسفع: الأثافي، وسميت سفعاً لأثر النار فيها، والروامك: المقيمة، يقال رمك فلانٌ بالمكان إذا أقام به، « والأصيلة من الخيل تسمى رمكة. »[٧]

وَنُـؤْيٍ كَجِـذْمِ الحَـوْضِ غَيَّـرَ رَسْـمَهُ

وَجِيْـفُ الحَـصَىْ بالمُوْجِفَـاْتِ الحَوَاْشِـكِ

النؤي هاهنا ما يحاط به دون البيت عن المطر، وجذم الحوض: جانبه، والجذم: الأصل، ووجيف الحصى:

---

[٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤] كانت في الأصل الرضوي: "لأنه"، والتعديل عن الروسية و الطبعة الهندية كما سيأتي.

[٥] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

اضطرابه من الريح، والموجفات يعني الرياح، والحواشك: المختلفات الجهات.

كَأنَّ فُؤَادِيْ نَاطَهُ ذُوْ سَخِيْمَةٍ
قَلِيْلُ التَّحَنّيْ فِيْ صُدُوْرِ النَّيَازِكِ

النوط: الشدّ، والسخيمة: الضغن والحقد، والتحني: التعطف مثل التحنن، والنيازك: رميحات قصار، «واحدها نيزك».[٨]

غَدَاةَ تَدَاعَىْ الحَيُّ بِالبَيْنِ بَعْدَمَاْ
جَلاْ الصُّبْحُ أعْجَازَ النُّجُوْمِ الدَّوَالِكِ

تداعى: إذا دعى بعضهم بعضاً، والبين: الفراق، وأعجاز النجوم: أواخرها، والدوالك جمع دالك، يقال دلك النجم إذا قارب المغيب.

---

[٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، ومن قوله: "وغير خفي نيل من تعرفونه .. إلى هنا، وهو مقدار صفحة كاملة من صفحات النسخة البرلينية سهى كاتبها فكرر كتابته في الصفحة التالية، ثم التفت إلى ذلك فقال بالشطب على كامل الصفحة.

وَقَدْ قَرَنُوا لِلْبَيْنِ[9] كُلَّ هَمَرْجَلٍ
أَمُونِ القِرَى ضَخْمِ العَثَانِيْنَ تَامِكِ

الهمرجل: السريع، وأمون القرى أي شديد الظهر محكمه، والعثانين جمع عثنون، وهو الشعر الطوال التي تحت حنك البعير، والتامك: الطويل السنام.

قِمَطْرٍ دِرَفْسٍ قَيْسَرِيٍّ كَأَنَّمَا
مَنَاكِبُهُ جُلِّلْنَ وَشْيَ الدَّرَانِكِ

القمطر: الشديد المجتمع الخلق، والدرفس والدرفاس[10] العظيم من الإبل، وكذلك القيسري، والمناكب جمع منكب، وهو مجمع عظم العضد والكتف، والوشي: النقش، والدرانك جمع درنوك، وهو ضرب من البسط يشبه به فروة البعير.

---

[9] في البرلينية والروسية: "وقد قربوا للبين"، وهي قراءة جيدة، وفي الطبعة الهندية: "وقد قَرَّبوا للسير" وهي جيدة أيضاً.

[10] كانت في الأصل: "الدرافس"، والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في قواميس اللغة.

رَعَىْ (وَاْحِفاً) فـَ (الصُّلْبَ) مِنْ أحْبُلِ (الغَـضَاْ)

بحَيْـثُ اسْـتَهَلَّتْ كُـلُّ وَطْفَـاْءَ رَاْمِـكِ

واحف والصلب: موضعان[11]، واستهل المطر: انصبَّ، والوطفاء من السحاب: المسترخية الجوانب لكثرة مائها، ورامك: مقيمة.

---

[11] وهما موضعان قريبان من هجر ذُكرا متلازمين في الشعر في أكثر من موضع، ويقال لواحف المعا أيضاً أو ينسب إليه فيقال واحف المعا، قال ياقوت في معجم البلدان رسم (المِعا): وقال الحفصي: إذا أخذت من سُعد من أرض اليمامة إلى هَجَر فأوّلُ ما تطأُ حَمَل الدهناء ثم جبالها ثم العُقَد ثم هُرَيرة وهو آخر الدهناء ثم واحف ثم المِعا؛ قال ذو الرّمة:

قياماً على الصُّلْب الذي واجَهَ المِعا سَوَاخِطَ من بعد الرّضا للمراتع

وقال أبو زياد الكلابي: المِعا جانب من الصَّمّان؛ وقال ذو الرّمّة:

تُراقب بين الصُّلْب من جانب المِعا مِعا وَاحِفٍ شمساً، بطيّاً نزولها

أقول: لا زال الصُّلْبُ معروفاً حتى اليوم، ويقع جنوب مَعْقَلة (الشملول)، وإلى الجنوب الغربي من جبل بُرْمة، وأما واحف فلا يُعرف الآن غير أنه يتضح من السياق أنه قريب من الصلب المذكور.

وَفِي الحِيْرَةِ الغَادِيْنَ لا عَنْ مَلالَةٍ

ظِبَاءٌ عَلَى تِلْكَ الهِجَانِ البَوَائِكِ

الهجان: البيض من الإبل وغيرها، والبوائك: السِّمَان، والبائك من النوق: الفتيّة الحسنة.

خِمَاصُ الحَشَا حُمُّ الشِّفَاهِ كَأَنَّمَا

يَلِثْنَ مُرُوْطَ العَصْبِ فَوْقَ العَوَانِكِ

خماص الحشا أي دقاق الخصور، والحِمّة: السواد في الشفة، والمرط ـ بكسر الميم ـ: المئزر، وكانوا يعملونه من صوف وخز، والعصب: برود تعمل باليمن، والعوانك جمع عانك، وهو رملة فيها تعقُّد لا يقدر البعير على المشي فيها إلا أن يحبوها، وذلك تشبيه لأوراكهن.

وَيَبْسِمْنَ عَنْ نُوْرِ الأَقَاحِيَ لَمْ يَزَلْ

يُغَذَّى بِدَرَّاتِ الذِّهَابِ الرَّكَائِكِ

نـور الأقـاحي معـروف، يـشبه بـه أسـنانهن[12] في بياضـه وتفليجـه، والـذِّهاب جمـع ذِهْبَـة – « بالكـسر »[13] ـ، وهـي المطـرة، ودرّاتهـا: دفعاتهـا، و الـرِّك _ بالكـسر _: المطـر الضعيف، ويجمع على ركائك.

وَفِـيْهُنَّ مِـنْ ذُهْـلِ بْـنِ شَـيْبَانَ غَـادَةٌ

يُطَيِّـــبُ رَيَّاهَـــا عَبِـــيْرُ المَـــدَاوِكِ

الغـــادة: الناعمـــة اللينـــة الخلـــق، ورياهـــا: رائحتـــها، والعـــبير: أفـــواه مـــن الطيـــب يجمـــع ويخلـــط بـــالزعفران، والمداوك: الحجارة التي يداك بها أي يسحق بها.

كَـــأنَّ عَلَـــىٰ فِيْهَـــا سُـــلافَةَ قَرْقَـــفٍ

وَقَـــدْ غَـــوَّرَتْ أمُّ النُّجُـــوْمِ الـــشَّوَابِكِ

الـسلافة: الخمـرة، وقيـل أنـه مـا سـال مـن عـصير العنـب قبـل أن يعـصر، والقرقـف أيـضاً الخمـر، وأم النجـوم:

---

[12] كانـت في الأصـل: "أنيـابهن!"، والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسية.

[13] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

المجرّة، وغورت: غابت.

أَقُــوْلُ لَهَــا سِــرّاً، وَقَــدْ غَــابَ كَاشِــحٌ

رَقِيْــبٌ مَقَــالَ العَاشِــقِ المُتَهَالِــكِ

الرقيب: الحافظ، والمتهالك: المتساقط في الحب.

لَــكِ الخَيْــرُ مَــا هَــذَا الجَفَــاءُ وَهــذِهِ

دِيَــارِيْ وَأَهْلِــيْ زُلْفَــةً مِــنْ دِيَــارِكِ؟!

الزلفة: الطائفة من الليل، وهي من أوله يريد القرب، والزلفة والزلفى: القربة والمنزلة.[١٤]

---

[١٤] أقول: إن قوله عن هذه الغادة أنها من بني ذهل بن شيبان، وقوله في هذا البيت أن دياره وأهله قريبين من ديارها وأهلها، فهذا يعني أنّ هذه الغادة التي يشبب بها هي امرأةٌ بعينها وليس مجرد امرأة كغيرها ممن يذكرها الشعراء في أشعارهم، وهذه الغادة كما قرر الشاعر من بني ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وقد ذكر الشاعر في أكثر من موضع من شعره بني شيبان بن ثعلبة الحصن، ونصّ على أنهم من سكان الأحساء والقطيف، وكان له منهم أصدقاء منهم الشيخ الرئيس الحسن بن عبد الله بن أحمد الشيباني الذي رثاه الشاعر

أَتَرْضَـــيْنَ قَتْلِـــيْ لاْ بِـــسَلَّةِ صَـــاْرِمٍ؟

مِـــنَ البِـــيْضِ إلاّ سَـــلَّةً مِـــنْ لِحَاْظِـــكِ

فَـــوَاللهِ مَـــاْ أَدْرِيْ أَإِعْـــرَاْضُ بُغْـــضَةٍ

لَنَـــاْ؟ أَوْ دَلاْلٌ؟ فَاْفْـــصِحِيْ عَـــنْ مَقَاْلِـــكِ

فَلِـــيْ هِمَّـــةٌ عُلْيَـــاْ، وَنَفْـــسٌ أَبِيَّـــةٌ

تَمُـــجُّ وِصَـــاْلَ اللاْوِيَـــاْتِ المَوَاْعِـــكِ

بالقصيدة التي أولها:

أيدي الحوادث في الأيام والأمم

وبنو شيبان هؤلاء كانوا يسكنون بالقرب من هجر حتى قبل الإسلام، وبالتحديد كانت منازلهم بالقرب من جبل الشبعان المعروف اليوم باسم جبل القارة، وقد كانت التيمية الملاصقة للركن الجنوبي الشرقي من هذا الجبل قريةً لبني شيبان البكريين الذين منهم بنو ذهل هؤلاء، ومن هذه القرية كانت الأسرة العلمية المعروفة آل أبي جمهور الشيبانيون البكريون الذين نبغ منهم علماء الشيعة في الأحساء في القرنين التاسع والعاشر الهجريين كالشيخ أبي الحسن علي بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن أبي جمهور الشيباني، وابنه الشيخ محمد.

نفس أبية مأخوذ من أبى فلان يأبى -بالفتح- إذا امتنع فهو آبٍ وأبي وأبيان بالتحريك، وتمج: تعاف، واللّي والمعك واحد، وهو المطل، يقال: رجل معك أي مَطُول، ومماعك أي مماطل.

وَلِـيْ عَزْمَـةٌ إنْ سَـاْعَدَ الجَـدُّ أشْـرَفَتْ

وَنَاْفَـتْ عَلَـىْ شُـمِّ الرِّعَـاْنِ الـسَّوَاْمِكِ

الجد هاهنا الحظ، وهو البخت فارسي معرب، وأشرفت: علت، وكذلك نافت، والرعان جمع رُعن، وهو أنف الجبل المتقدم، ويجمع أيضاً على رعون، والشمُّ: الطوال، وكذلك السوامك.

وَلاْ بُـدَّ مِـنْ نَـصِّ القِـلاْصِ وَإنْ غَـدَتْ

حُطَاْمَـاً أعَـاْلِيْ دَأْيهَـاْ المُتَلاْحِـكِ

النصّ: السير الشديد، والقلاص: الأفتى من الإبل، والدأي: عظام الظهر، والمتلاحك: المتداخل بعضه في بعض.

عَلَـيْهِنَّ فِتْيَـاْنٌ كِـرَاْمٌ تَحَرَّجُـوْا

مِـنْ النَّــوْمِ إلاّ فَـوْقَ تِلْـكَ الحَــوَارِكِ

تحرجـوا مـن النـوم أي تجنبـوه مـأخوذ مـن الحـرج وهـو الإثم، كـأنهم قـد جعلـوه مـن جملـة المحرمـات الـتي يلـزم فيهـا الإثم، والحـوارك جمـع حـارك، وهـو فَـرْع مـا بـين الكـتفين، وهو الكاهل.

أقُــوْلُ لَهُــمْ، وَالعِــيْسُ تَــسْدُوْا كَأنَّهَــا

مَـــعَ الآلِ أمَّـــاتُ الرِّئَـــالِ الرَّوَاتِــكِ

الـسدو: ضـرب مـن الـسير، وهـو سـرعة نقـل القـوائم، والآل هاهنـا الـضحى، وأمـات الرئـال: النعـام، والرئـال: أولادها، والرّتك: مقاربة الخطو مع سرعة.

أقِيْمُــوْا صُـــدُوْرَ الــيَعْمُلاتِ وَرَفِّعُــوْا

مِنَ الـسَّيْرِ تَنْجُـوْا مِـنْ سَـبيْلِ المَهَالِـكِ

الــيعملات جمــع يعملــة، وهــي الــسريعة الــسير « مــن الإبل »[١٥]، وترفيع السير: السرعة فيه.

---

[١٥] ما بين القوسين من البرلينية.

فَعَــنَّ لَنَــا مِــنْ بَعْــدِ سِــتِيْنَ لَيْلَــةً

وَمِــيْضُ سَــنَاً عَــنْ أيْمَــنِ الجَــوِّ نَابِــكِ

عــنّ: اعتــرض، والــوميض: اللمعــان، والــسنا: الــضوء، والنابك: المرتفع.

فَقَــالُوْا نَــرَىْ الــنَّجْمَ اليَمَــانِيَّ قَــدْ بَــدَا

يَلُــوْحُ بِمُــسْتَنٍّ مِــن الأُفُــقِ حَالِــكِ

الــنجم اليمــاني يعــني ســهيلاً، ولاح: ظهــر، والمــستن: المعتــرض، والأفــق: أفــق الــسماء، والحالــك: الأســود الشديد السواد.

فَقُلْــتُ لَهُــمْ مَــا ذَاكَ نَجْــمٌ تَرَوْنَــهُ

بِنَاحِيَــــةِ الخَــــضْرَاءِ ذَاتِ الحَبَائِــــكِ

الخـضراء يعــني الــسماء، والحــبائك: الطــرائق، قــال الله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾[16] يعني طرائق النجوم.

---

[16] الذاريات:٧

فَقَالُوْا فَمَاْذَا؟ قُلْتُ نَاْرُ بِرَبْوَةٍ
تُشَبُّ لأَبْنَاْءِ الْهُمُوْمِ الضَّرَاْئِكِ

الربوة: ما ارتفع من الأرض، وتشب: توقد، وأبناء الهموم الضرائك: الفقراء الواحد ضريك، وتجمع على ضركاء أيضاً.

يُضِيْءُ سَنَاْهَاْ بِالدُّجَىْ مُتَنَمِّرُ
عَلَىْ الدَّهْرِ مُوْدِيْ الْبُرْكِ رَحْبُ المبَاْرِكِ

الدجى: الليل، والمتنمر: المتغضب المتهدد والمتوعد، والبرك: الإبل الكثيرة الباركة، والرحب: الواسع، والمَبَارك يعني مَبارك رواحل الوفود.

أَغَرُّ نَمَاْهُ كُلُّ حَاْمٍ مُمَاْنِعٍ
عَنِ المجْدِ بِالمُسْتَأْثِرَاْتِ الْبَوَاْتِكِ

المستأثرات: السيوف المتخيرة القديمة، والبواتك: القواطع، والبتك: القطع.

مِـنَ العَبْدَلِيِّـــيْنَ الأُلَــىْ فِــيْ أَكُفِّهِـمْ
حَيَــــاةٌ لأَوَّابٍ وَمَــــوْتٌ لِبَاْعِـــــكِ[17]

« "العبـدليين": نـسبةً إلى عبـد الله بـن علـي العُيـوني »[18]
الأواب: الكثير الرجوع عن الذنب، والباعك: الأحمق.

أَنَــاْسٌ هُـمُ النَّــاْسُ انْتَــدَوْا وَتَــشَعَّبَتْ
بِهِــمْ هِمَــمٌ مَــاْ بَــيْنَ نَــاْءٍ وَآرِكِ

انتـدوا: إذا اجتمعـوا، والنـأي: البعـد، والآرك: المقـيم، وقولـه: "هـم النـاس" تعظـيم وتفخـيم، يقـول: أيـن كـانوا فهم ملوك معروفون مشهورون.

فَحُلُّوْا عُـرَىْ التِّرْحَـاْلِ وَاسْتَعْـصِمُوْا بِـهِ
مِـنَ الـدَّهْرِ وَارْمُــوْا صَـرْفَهُ بالـدَّوَاْهِكِ

---

[17] في البرلينية والروسية: "لزاعك"، وفي الشرح كذلك أيضاً، وما في الأصل هو الأصح لغوياً.

[18] ما بين القوسين من البريطانية.

فَـــإِنَّ لَدَيْـــهِ مِـــنْ عَلِـــيٍّ مُقَاذِفَـــاً

عَـنِ المجْـدِ يَخْـشَىْ فَتْكَـهُ كُـلُّ فَاتِـكِ

يُجِيْـــرُ عَلَـــىْ الأَيَّـــامِ مَـــاْ لاْ تُجِيْـــرُهُ

عَلَيْـــهِ، وَيَـــسْطُوْ بِـــالخُطُوْبِ العَـــوَاْدِكِ[19]

مَنِيْـعُ الحِمَــىْ لاْ يَـذْعَرُ القَـوْمُ سَـرْحَهُ

وَلاْ تَـــــتَّقَىْ غَاْرَاْتُـــــهُ بِالمَآلِـــــكِ

لا يــذعر أي لا يفــزع، والمآلــك جمــع مألكــة، وهــي الرسالة، أي أنه لا ينخدع لعدوه.

فَتَـــىً لاْ يَـــرَىْ مَـــاْلاً سِـــوَىْ مَـــاْ أَفَـــاْدَهُ

طِعَـــاْنُ العِـــدَاْ فِـــيْ المـــأْزِقِ المُتَـــضَاْنِكِ

المأزق: مكان الحرب، والمتضانك: المتضيق.

---

[19] كـذا وردت: " العـودك " وفي الطبعـة الهنديـة: " العـوارك " وكلاهما مبهم.

وَلاْ يَقْتَنَــــيْ مِــــنْ مَاْلِــهِ غَيْــــرَ سَــــاْبِحٍ

وَأبْــيَضَ مَخْـــشُوْبِ الغِـــرَاْرَيْنِ بَاْتِـــكِ

يقتني: يملك ويمسك، والسابح: الفرس الجواد الذي كأنه يسبح في جريه، وأبيض أي وسيف أبيض، والمخشوب: المسنون، والغرار: حَدُّ[20] السيف، «والغرارين: الحدّين»[21] والباتك: القاطع.

وَمَــسْرُوْدَةٍ جَــدْلاْءَ تَــضْفُوْ ذُيُوْلُهَــاْ

عَلَــىْ قَــدَمِ القَــرْمِ الأبَــدِّ الــضُّبَاْرِكِ

المسرودة: الدرع، والسرد: مداخلة الحُلَق بعضه في بعض، والجدلاء: الواسعة، والقرم: السيد، والأبدُّ: الطويل العظيم، والضبارك: الضخم.

---

[20] كانت في الأصل: " جلد "، والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان مادة (غ ر ر).

[21] ما بين القوسين من البريطانية، وحقه أن يقول: " والغراران: الحدّان ".

وَأَحْسَنُ مِنْ شَدْوِ المَزَاهِرِ[22] عِنْدَهُ
صَلِيْلُ المَوَاضِي فِيْ مُتُوْنِ التَّرَائِكِ

المزاهير: العيدان واحدها مزهر، وشدوه: صوته، والترائك: البيض الواحدة تريكة.

وَلاَ يَتَسَاوَى رَدْعُ مِسْكٍ وَعَنْبَرٍ
لَدَيْهِ[23] بِرَدْعٍ مِنْ دَمِ القِرْنِ صَائِكِ

الرّدْع: اللطخ والأثر، والقرن: الذي ينازلك في الحرب، والصائك: اللازق.

وَإِنْ جَعَلَتْ فَوْقَ الأرِيْكِ مَقِيْلَهَا
رِجَالٌ فَسَلْ عَنْهُ رِجَالَ الأوَارِكِ

الأريك جمع أريكة، وهي السرير المزين يتخذ في قبة

---

[22] كانت في الأصل: " المزاهير " وهو خطأ، والتصحيح من العراقية٣.

[23] كانت في الأصل: " إليه " والتصحيح من البرنستنية والعراقية٣.

أو بيت، والمقيل يكون عند الهاجرة في الحرّ، والأوارك: التي ترعى الأراك، وهو شجر من الحمض.

لَهُ كُلَّ يَوْمٍ غَارَةٌ مُشْمَعِلَّةٌ

تَرَى الصِّيْدَ مِنْ شَدَّاتِهَا فِي مَنَاسِكِ

المشمعلة: السريعة المتفرقة، واشمعل القوم في الطلب إذا تفرقوا وبادروا فيه، والصيد: المتعظمون، والمناسك جمع منسك، وهو الذي تُذبح فيه النسائك.

بِهَا يَحْتَوِي نَهْبَ الأَعَادِي وَيَصْطَفِي

عَقَائِلَ أَبْنَاءِ المُلُوْكِ العَوَاتِكِ

العقائل: الكرائم من النساء، والعواتك من قولك عتك عليه بالشر وغشّاه إياه.

وَأَجْزَى عَلَى مَا حَازَهُ أَوْ أَتَتْ بِهِ

إِلَيْهِ الأَتَاوَى مِنْ مَلِيْكٍ مُتَارِكِ

الأتاوى جمع أتاوة، وهي الخراج الذي يجبى على الصلح، والمتارك: الموادع.

هُمَـــامٌ إِذَا مَـــا هَـــمَّ لَـــمْ يَـــثْنِ عَزْمَـــهُ

أَقَاوِيْـــلُ أَبْنَـــاءِ الطَّغَـــامِ الـــضُّكَاضِكِ

الهمـام: العـالي الهمـة، والعـزم: مـا أجمعـت علـى أنـك تفعلـه، والطغـام: رعـاع النـاس، والـضكاضك جمـع مضكاك، وهو الصغير الحقير.[٢٤]

تَـــرَى العَـــرَبَ العَرْبَـــا يَحُجُّـــوْنَ بَيْتَـــهُ

كَـــأَنَّهُمُ جَـــاءُوْا لِـــذَبْحِ النَّـــسَائِكِ

العـــرب العربـــاء: الخُلَّـــص، ويحجـــون أي يكثـــرون الاخـتلاف إليـه، والنـسائك: جمـع نـسيكة، وهـي الـشاة التي يذبحها الحاج عند الحج.

رِجَـــالاً وَرُكْبَانَـــاً فَمِـــنْ طَالِـــبٍ غِنَـــىً

وَمِـــنْ تَائِـــبٍ عَـــنْ زَلَّـــةٍ مُتَـــدَارِكِ

المتـــدارك: الـــذي يتـــدارك نفـــسه بالتوبـــة، وأصـــله

---

[٢٤] وفي اللسان: القصير المكتنز.

اللحوق.

تَخَالُ إِيَاساً فِي الفَصَاحَةِ بَاقِلاً
لَدَيْهِ، وَفُرْسَانَ الوَغَى فِي تَدَاوُكِ

إياس رجل من العرب يضرب به المثل في الفصاحة، وباقل: رجلٌ بخلاف ذلك عظيم البلادة، وتداوك القوم: إذا تضايقوا في حربٍ أو شرّ.

إِذَا صَالَ لَمْ يُعْدَلْ بِقَيْسِ بْنِ خَالِدٍ
وَإِنْ قَالَ لَمْ يُعْدَلْ بِسَعْدِ بْنِ مَالِكِ

صال أي استطال، وصال: وثب، وقيس بن خالد يعني ابن ذي الجدين البكري[٢٥]، وكان ذا بأسٍ وسطوة، وسعد بن مالك أحد بني قيس بن ثعلبة، وكان شاعراً فارساً.

وَإِنْ جَادَ بَذَّ المَزْيَدِيِّينَ جُودُهُ

[٢٥] في الطبعة الهندية: " الكندي " وهو خطأ.

وَأنْسَىْ بَنِيْ الآمَالِ جُوْدَ البَرَامِكِ

بذّ أي غلب، والمزيديون[26] رهط يزيد بن مزيد وخالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك، وذلك بيت كرم في ربيعة لا ينازع في الكرم والشرف، والبرامك رهط جعفر والفضل ابني يحيى بن خالد بن برمك.

أبَا مَاجِدٍ لَمْ يَبْقَ إلاّكَ مَاجِدٌ

يُرَجَّىْ لأبْكَارِ الخُطُوْبِ النَّوَاهِكِ

أبكار الخطوب هي العظائم التي لم يأت قبلها مثلها، والنواهك من قولهم نهكه السلطان نهكاً إذا بالغ في عقوبته، وأنهك عرضه إذا بالغ في شتمه.

أنِفْتُ لِمَدْحِيْ مَنْ سِوَاكُمْ لأنَّنِيْ

إلَىْ ذُرْوَتَيْكُمْ فِيْ سَنَامٍ وَحَارِكِ

[26] في الطبعة الهندية: " المرثديون " في البيت وشرحه، وهو خطأ.

وَأَكْبَـــرْتُ نَفْـــسِيْ أَنْ أَرَىْ مُتَـــضَاْئِلاً

أَرَجِّـــيْ نَـــوَاْلاً مِـــنْ لَئِـــيْمٍ زُكَـــاْزِكِ

المتـضائل: المنقـبض المتـذلل، « واللئـيم: الوضـيع »[٢٧]، واللئيم: الشديد البخل، والزكازك: القصير الذميم.[٢٨]

مَخَاْفَـــةَ نَـــزَّاْكٍ يَقُـــوْلُ، وَقَوْلُـــهُ

أَمَـــضُّ وَأَمْـــضَىْ مِـــنْ حُـدُوْدِ النَّيَـاْزِكِ

الـنزَّاك: العيّـاب[٢٩]، ونزَّكـه إذا عابـه، وأمـض أي أوجع، والنيزك: رمح قصير.

لَـــوَ أَنَّ بَنِـــيْ القَـــرْمِ العُيُـــوْنِيِّ سَـــاْدَةٌ

كِـــرَاْمٌ يُـــرَوُّوْنَ القَنَـــاْ فِـــيْ المَعَـــاْرِكِ

---

[٢٧] ما بين القوسين من البرلينية.

[٢٨] في البرلينيـة والروسـية: "القليـل الـذليل"، وفي الـصحاح واللسان؛ مادة (زكك): "ورجل زكازك أي دميم قليل".

[٢٩] كذلك في اللسان.

القرم: السيد، والعيوني يعني عبد الله بن علي العيوني، والمعركة: موضع الحرب، وجمعها معارك.

لَغَارُوا عَلَى النَّظْمِ الجَزِيْلِ وَلَمْ يَكُنْ
لَهُمْ فِي مَعَانِي لَفْظِهِ مِنْ مُشَارِكِ
أَمَا كَانَ فِيْهِمْ مِثْلُ عَمْرو بْنَ مَرْثَدِ
وَذُو المَجْدِ دَفَّاعُ الهُمُوْمِ السَّوَادِكِ

السوادك: الملازمة، وسدك بالمكان إذا لزمه، يعني عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة الحصن، ابن عمّ طرفة بن العبد، وكان لما بلغه قول طرفة:

فلو شاء ربي كنت قيس بن خالدٍ
ولو شاء ربي كنت عمرو بن مرثد

وجَّه إلى طرفة فقال: أما الولد فالله يعطيكهم، وأما المال فسيجعلنا الله فيه سواءً سوياً، فدعا ولده وكانوا سبعةً فأمر كل واحد منهم فأعطاه عشراً من الإبل، وأعطاه من أولاد أولاده ثلاثة، فكانت الثلاثة الذين دفعوا إلى طرفة يفتخرون على من لم يدفع إليه من

إخـوتهم، ويقولـون: جعلنـا جـدنا بمنزلـة بنيـه، فـصارت إليـه مـن الأولاد مائـة « مـن الإبـل »[٣٠] قـالوا: ومـن الـشيخ مائة أخرى.

المعنى أنـه يقـول: إني أغـار علـيكم وآنـف لكـم وأحمـى أن أمتـدح غيركـم فـألزمكم بـذلك نقـصاً في العـرب، فيـتكلم صـاحب العـرض فـيكم وضـدكم مـن الملـوك، ويعيركـم باحتيـاجي وتـضييعكم لي لموضـعي مـنكم والفـضل الـذي فيّ.[٣١]

فَغُــرٌ فَبَنَــاتُ الفِكْــرِ أَوْلَــى بِغَيْــرَةٍ

وَأَجْـدَرُ مِـنْ نُجْـلِ العُيُـوْنِ الرَّكَـارِكِ

غـر مـن الغـيرة والأنفـة، وبنـات الفكـر يعـني القـصائد، وأولى وأجـدر أي أحـق، ونجـل العيـون يعـني النـساء، والنجـل: سـعة العيـنين، والركـارك جمـع ركراكـة، وهـي العظيمة العجز والوركين.

---

[٣٠] ما بين القوسين من البرلينية.

[٣١] مـن الطريـف أن ناسـخ البرنـستنية ربمـا لم يحسن قـراءة جملـة: "والفـضل الـذي فيّ" فمـا كـان منـه إلا أن كتبـها: " والفـضل لله سبحانه وتعالى ولكم."

وَحَــافِظْ عَلَــى الــذِّكْرِ الجَمِيْــلِ فَإِنَّمَــا
مَـصِيْرُ الفَتَــى أُحْدُوْثَــةٌ فِـيْ الـشَّكَائِكِ

الشكائك: الجماعات واحدها شكيكة.[٣٢]

وَلاَ تُــسْلِمَنْ لِلْــدَهْرِ مَــوْلَىً هَــوَاكُمُ
هَــوَاهُ وَمَهْمَــا سَــاءَكُمْ غَيْــرُ حَانِــكِ

المــولى: ابــن العــم، وغــير حانــك أي غــير مــشتهٍ ولا مريد.

يَمُــتُّ بِــوِدٍّ مِــنْ ضَــمِيْرٍ تَحُوْطُــهُ
عَوَاطِــفُ أَرْحَــامٍ إِلَــيْكُمْ شَــوَابِكُ

يمـت: يتقـرب، والـود والمـودة: المحبـة، وضـمير الإنـسان: باطنـه، وعواطـف الأرحـام هـي مـا يعطفـك أي يميلـك إلى مودة صاحبك، والأرحام: القرابات.

---

[٣٢] في الروسية: "شكشكة"، وما في الأصل هو الصحيح الموافق لما في قواميس اللغة.

فَلَسْتُ وَإِنْ أَوْدَى الزَّمَانُ بِثَرْوَتِي

وَزَاحَمَنِي مِنْهُ بِخَصْمٍ مُمَاحِكِ

الثروة: المال والغنى، وأودى بها: أهلكها، والمماحك: الملاجّ.

بِمُهْدٍ ثَنَائِيْ -وَالمَنَادِيحُ جَمَّةٌ-

إِلَى حَوْتَكِيٍّ -أَنْشَغَ الْلُؤْمَ- رَاعِكِ[٣٣]

المناديح: المذاهب الواسعة، يقال: لي عن هذا الأمر مندوحة ومندح ومنتدح أي سعة، والحوتكي: القصير «الضاوي»[٣٤]، والراعك: الأحمق[٣٥]، والنشوغ بالغين والعين أيضاً: الوجور، والوجور والصعوط واحد أراد

[٣٣] في البرلينية والروسية: "زاعك"، وفي قواميس اللغة مادة (زعك): "الأزعكي: القصير اللئيم"، ولكننالم نجد فيها (زاعك) على وزن فاعل، ولا يصح الوزن إلا بها، وعلى ذلك، فقراءة الأصل أولى.

[٣٤] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهي في اللسان.

[٣٥] لم نجد هذا المعنى سوى في كتاب مقاييس اللغة لابن فارس.

أنه سقي اللؤم وغذي في صغره.

يَـرَىْ مُـوْرِدِيْ[٣٦] الآمَـاْلِ حَـوْلَ فِنَاْئِـهِ

بعَـيْنِ نَـوَاْرٍ -تَلْحَـظُ الـشَّيْبَ- فَـاْرِكِ

الآمـال جمـع أمـل، وهـو الرجـاء، والفنـاء: فنـاء البيـت، وهـو جوانبـه، والنـوار مـن النـساء الـتي تفـر مـن الرّيبـة، والفارك: التي فركت زوجها أي أبغضته.

المعـنى يقـول: إنّ ذلـك الـشخص ينظـر إلى الراجـي كمـا تنظـر المـرأة الـتي تعجبـها نفـسها إلى الـشيخ الـذي قـد دخـل بها وأبغضته في الحال.

وَلاْ ضَـاْرِعٍ طَـوْعَ المُنَـىْ يَـسْتَفِزُّنِيْ

إِلـىْ مُقْـرِفٍ رَجْـمُ الظُّنُـوْنِ الأَوَاْفِـكِ

الـضارع: الخاضـع، يقـال ضـرع الرجـل أي خـضع

[٣٦] في الطبعة الهندية قراءة أخرى لأول هذا البيت مع الشرح، وهـي: " يـشيم بـني الآمـال ..." يـشيم أي ينظـر، والـشَّيم: النظـر للسحاب خاصة، ثم كثر استعماله في كل شيء، يقول: شِمتُ زيداً أي نظرت إليه، والآمال ... ا لخ".

وذل، واستفزّه الشيء: استخفّه، والمقرف: الهجين، والظنون الأوافك هي الكاذبة، والإفك: الكذب.

وَلَسْتُ بِمِفْرَاحٍ بِمَالٍ أَفِيْدُهُ

لَعَمْرِيْ، وَلاْ آسٍ عَلَىْ إِثْرِ هَاْلِكِ

وَلاْ مَاْدِحٍ إلاّ سَرَاْةَ بَنِيْ أبِيْ

جَمَاْلَ المَعَاْلِيْ، بَلْ لُيُوْثَ المَعَاْرِكِ

وَلِيْ وَقْفَةٌ فِيْ دَاْرِهِمْ إِثْرَ وَقْفَةٍ

وَمَاْ ذَاْكَ فِيْ أَشْبَاْهِ قَوْمِيْ بِشَاْئِكِيْ

الأشباء: الكرام، وأشباه: أكرمه، وشاكه الأمر: أوجعه وأقلقه.

فَإِنْ صَدَّقُوْا ظَنِّيْ فَظَنِّيْ لأَنَّهُمْ [٣٧]

---

[٣٧] في الروسية: "فإن صدقوا ظنيْ وظني أنهم".

نُجُــوْمُ سَــمَاْءٍ شَمْــسُهَاْ غَيْــرُ دَاْلِــكِ[38]

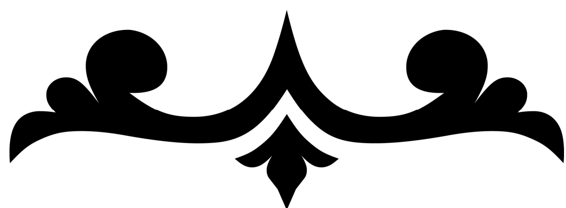
وَإِمَّــاْ نَبَــتْ بــيْ دَاْرُهُــمْ أَوْ تَــوَغَّرَتْ

عَلَــيَّ فَمَــاْ ضَــاْقَتْ رِحَــاْبُ المَــسَاْلِكِ

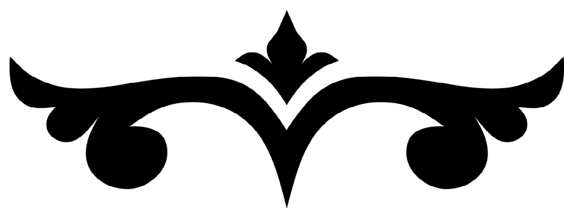
نبــا بالرجــل المكــان إذا لم يوافقــه، وتــوَغَّر أي تَنَكَّــر وتَوَحَّش، والمسالك: المذاهب.

---

[38] جاء في هامش البرنستنية الأيسر إلى جانب هذا البيت قوله: " دلكت الشمس أي غربت." وهو من قول الناسخ فلم نثبته في الأصل.



قافية اللام



٥٤. وقال في غرضٍ له:[٣٩]

إِلَــيْكُنَّ عَنِّــيْ فَانْــصَرِفْنَ عَلَــىْ مَهْــلِ
فَلَــسْتُ بِمُرْتَــاْعٍ لِهَجْــرٍ وَلاْ وَصْــلِ

إلـيكن عـني أي تباعـدن وتـأخرن عـني، يقـول: يـا فـلان إليـك عـني أي انتـه واحـذر وكـف وأقـصر وتباعـد وتـأخر كــل هــذا ومــا أشــبهه تحتملــه الكلمــة، والإنــصراف: الرجوع، والهجر ضد الوصل.

وَمَــاْ ذَاْكَ مِــنْ بُغْــضٍ لَكُــنَّ وَلاْ قِلَــىً
وَلَكِنَّ قَلْبِــيْ عَــنْ هَــوَاْكُنَّ فِــيْ شُــغْلِ

الــبغض والقلــى شــيء واحــد، وقولــه: "عــن هــواكن" أي عــن مــا تهــوين أي تحــببن، ويحتمــل أن يريــد بــه عــن محبتهن.

---

[٣٩] في البرلينية: "وقال أيضاً على قافية اللام"، وفي الروسية: "وقال أيضاً طاب ثراه"، وفي الأحسائية: "وقال متحمساً شاكياً من الزمان وأهله، ويذكر طرفاً من أخلاقهم"، وفي المدريدية: "وقال أيضاً وقد بدى له غرض عرضي لنفسه".

أَبَتْ لِيْ وصَالَ البيْضِ هِمَّاتُ مَاجِدٍ

بَعِيْدِ الحَمَايَا غَيْرِ نِكْسٍ وَلاَ وَغْلِ

الحمايا جمع حمية، يقول: حميت عن هذا حمية ومحمية إذا أنفت منه، وداخلَك أنفة ونخوة أن تفعله، والنكس هو الضعيف مأخوذ من السهم الذي انكسر مكان النصل منه فينكس فيجعل أسفله أعلاه، والوغل أيضاً الضعيف، وقوله: "بعيد الحمايا" يعني أنه تبلغ حميته البعيد الدار والبعيد النسب من أهل الإسلام ومن أهل العشائر.

غَيُوْرٌ عَلَى العَلْيَاءِ أَنْ تَبْتَنِيْ بِهَا

رَدَايَا أُنَاسٍ مَا تُمِرُّ وَلاَ تُحْلِيْ

الغيرة: الأنفة والنخوة، والردايا جمع ردية، وهي الناقة التي سقطت من الإعياء، شبههم بها في الوهن، وقلة الغناء، وما تمر ولا تحلي أي ما تضر عدواً ولا تنفع صديقاً.

سَوَاسِيَةٍ لاَ فِيْ مَعَدٍّ مِنَ الذُّرَى

وَلاْ مِنْ بَنِيْ قَحْطَاْنَ فِيْ الكَاْهِلِ العَبْلِ

سواسية أي خدم وأوباش وعبيد، ومعد هو أبو نزار، وقحطان أبو قبائل اليمن، والكاهل: الحارك، وهو ما بين الكتفين، والعبل: الضخم، قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ تميم كاهل مضر، وعليها المحمل ﴾.[40]

مَضَتْ حِقَبُ الدُّنْيَاْ وَمَاْ فِيْ بُيُوْتِهِمْ

لِغُرِّ المَعَاْلِيْ مِنْ سَلِيْلٍ وَلاْ بَعْلِ

الحقب: السنون واحدها حقبة، والمعالي جمع معلاة، والمعلاة والعلى والعلاء[41] واحد، وهو الشرف والرفعة، والسليل: الوليد، والبعل: الزوج، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخاً ﴾[42] والبعل أيضاً الرب، قال الله

---

[40] هو في الصحاح واللسان كذلك، وفي كتاب النهاية في غريب الحديث لابن الأثير وردت الجملة الأولى منه فقط.

[41] كانت في الأصل: " المعلى " والتصحيح من الرضوية.

[42] هود: من الآية٧٢

تعـالى: ﴿ أَتَـدْعُونَ بَعْـلاً وَتَـذَرُونَ أَحْـسَنَ الْخَـالِقِينَ ﴾ [٤٣] أي رباً، يقـال أنـا بعـل هـذا الـشجر [٤٤] أي ربـه ومالكـه، وذكـر عــن ابــن عبــاس رضي الله عنه أن ضــالةً أنــشدت فجــاء صــاحبها فقـال: أنـا بعـلها يريـد أنـا ربهـا، فقـال ابـن عبـاس: هـو مـن قوله تعالى: ﴿ أَتَدْعُونَ بَعْلاً ﴾ [٤٥] أي رباً.

أَضَـاعُوْا حِمَاهَـا فَاسْـتُبِيْحَ وَأُيقَظُـوْا

عَلَيْهَا البَلاَ مِـنْ كُـلِّ حَـافٍ وَذِيْ نَعْـلِ

أضــاعوا مــن التــضييع، والإســتباحة: أخــذ الــشيء، والإباحــة: التخليــة بينــه وبــين مــن يريــده، يقــال أبحتــك الــشيء فاســتبحته، ومثلــه أنخــت الــبعير فاســتناخ، ولا يقــول نــاخ، وأمــررت بالــشيء فاســتمرّ، وأيقظــوا أي هيّجـوا [٤٦] وأثـاروا، والحـافي بخـلاف الناعـل، والناعـل مـن

---

[٤٣] الصافات:١٢٥

[٤٤] في البرلينيـة والروسـية والبرنـستنية والرضـوية٢: " الـشيء " بدلاً من " الشجر " هنا.

[٤٥] الصافات: من الآية١٢٥

[٤٦] كانــت في الأصــل: " نــصحوا " وهــو غــير صــحيح، والتصحيح من البرلينية والروسية.

له نعل.

وَبَـاعُوْا بـرُخْصٍ بَاعِـثَ العَـدْلِ فِـيْهِمُ
فَرَاحُوْا وَكُـلٌّ مِـنْهُمُ فِـيْ يَـدَيْ عَـدْلِ

باعـث العـدل أي مظهـره، وقولـه: "في يـدي عـدل" يعـني قـول العـرب: (أضـحى فـلانٌ علـى يـدي عـدل) يقولـون ذلـك لمـن وقـع عليـه أمـرٌ فيـه هلاكـه ولا يجـد منـه مخلـصاً، وذلـك أن عـدل بـن جـزء[٤٧] بـن سـعد العـشيرة كـان علـى شـرطة تبّـع، فكـان « تبّـع »[٤٨] إذا أراد قتـل أحـد بعـث بـه إلى عـدلٍ هـذا فيقتلـه، فـصار ذلـك مـثلاً لمـن يقـع في ورطـة لا يخلص منها ولا ترجى له منها سلامة.

وَأضْـحَوْا كَفَقْـعٍ أوْ أدَاحِـيِّ قَفْـرَةٍ
تُقَلَّـبُ بالمِنْـسَاْةِ وَاليَـدِ وَالرِّجْـلِ

---

[٤٧] كانـت في الأصـل: "جـرو"، وفي البرنـستنية: "حـزو"، وفي البرلينيـة والروسـية: "جـرّ"، وكلـه غـير صـحيح، وفي الاشـتقاق ومجمـع الأمثـال واللسان مـادة (ع د ل): عـدل بـن جـزء بـن سـعد العشيرة، فصححتها على ذلك.

[٤٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الفقع –بفتح الفاء وكسرها ـ: ضرب من الكمأة، قيل هي البيضاء الرخوة، وبها يشبه الرجل الذليل، فيقال: هو فقع بقرقر، وأداحي جمع أُدْحِيّ، وهو موضع بيض النعامة ومفرخها يقال أدحي ومدحي، والمنسأة: العَصَا.

تَسُوْمُهُمُ سُوْءَ العَذَاْبِ بغَلْظَةٍ

عِدَاْهُمْ، وَيُسْقَوْنَ المهَاْنَةَ بالرَّطْلِ

تسومهم أي توليهم، والغلظة: الفضاضة يقال رجلٌ ذو غلظة وغلاظة –بضم الغين وفتحهاـ وغلظ وغلاظة –بكسر الغين منهماـ أي فضاضة، والمهانة: الاستخفاف والهوان، والرطل: قدح يشرب به الخمر.

فَذُوْ المَاْلِ مِنْهُمْ لاْ يَزَاْلُ مِنَ اجْلِهِ

يَرُوْحُ أخَاْ وَيْلٍ وَيَغْدُوْ أخَاْ ثُكْلِ

وَذُوْ الفَقْرِ فِيْ هَمَّيْنِ هَمِّ مَعِيْشَةٍ

وَهَمِّ عَدُوٍّ فَهْوَ يَمْشِيْ بِلاْ عَقْلِ

فَـــأَرْوَحُهُمْ مَـــنْ رَاْحَ فِـــيْهِمْ وَرَأْسُـــهُ

كَـــرَأْسِ عَـــلَاْةِ القَـــيْنِ أَوْ كَفَّـــةِ الطَّبْـــلِ

أروحهم من الراحة، وهي ضد التعب[49]، والقين هاهنا الحداد، وعلاته: سندانه، والطبل معروف.

المعنى أن أروحهم قلباً من يدارك عليه الصك كما يدارك الضرب على السندان وعلى الطبل.

وَذُوْ الحَـزْمِ مَـنْ أَعْطَـىْ ببَـاْعٍ قَـصِيْرَةٍ

وَأَلْقَـــىْ مَقَاْلِيْـــدَ الأُمُـــوْرِ إِلَـــىْ نَـــذْلِ

يقول: الحازم منهم من أظهر الخضوع والذل، وضرب على نفسه أتاوةً يدفعها إلى بعض الأنذال تكون كالجزية على رأسه، ويذهب في قوله: "أعطى بباعٍ قصيرة" إلى قوله تعالى: ﴿حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ

---

[49] كانت الجملة في الأصل: "وهو صلة النعت"، وليس من نعت هنا، وإنما هو تحريف جملة "وهي ضد التعب" التي أثبتناها عن البرلينية والروسية والبرنستنية.

وَهُمْ صَاغِرُونَ[50] ﴾.

وَذُو العَزْمِ مَنْ أَمْسَى وَأَصْبَحَ عَائِذاً

بجِلْفٍ مِنَ الأَعْرَابِ أَوْ عَاهِرٍ طِمْلِ

العزم: صرامة الرأي، وعاذ فلان بفلان أي لاذ به واستجار، والجلف: الغليظ الجافي، والأعراب: أهل البادية، والعاهر: الزاني، ومنه قول النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[51]: ﴿الولد للفراش، وللعاهر الحجر﴾[52]، ومعنى قوله: ﴿ وللعاهر الحجر ﴾ لا حق له في النسب، وهذا كقولك: لفلانٍ التراب أي لا شيء له، ويقال للفاجر عاهرة ومعاهرة ومسافحة، والعاهر أيضاً الذي يتبع الشر زانياً كان أو سارقاً، والطمل – بكسر الطاء- : هو اللص.

وَإِمَّا انْتَدَى بَعْضَ البَوَادِيْ وَبَعْضُهُمْ

---

[50] التوبة: من الآية٢٩

[51] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[52] انظر كتاب الأم للإمام الشافعي ٤ : ٨١.

سَوَاءٌ بِضَاحِي البَرِّ أَوْ بَاحَةِ (الرَّحْلِ)

انتدى من النَّدِيِّ، وهو مجتمع القوم للحديث، والضاحي: البارز المنكشف، والرَّحل يحتمل أن يكون يريد به المكان الذي بالأحساء بالبحرين[٥٣] يعرف بالرحل، وهو أعظم مكان منها وأشرفه لأنه مجتمع الملوك والمشايخ وأكابر البلد، وفيه مجلس الحكم، وبه تجتمع[٥٤] العساكر وقت الحرب، وهو قريب من دار السلطنة،[٥٥] ويحتمل أن يريد بالرحل هاهنا المسكن الذي يسكنه، يقول: إنه ذليل حقير في نفسه وفي كل مكان.

---

٥٣ في البرلينية والروسية والبرنستنية: "من البحرين"، وانظر تعريف الرَّحل هذا في تعليقي على شرح البيت:

ثُمَّ انْثَنَيْنَاْ بِجُرْدِ الخَيْلِ نُجْنِبُهَاْ
نَقَاْئِذاً، وَأَفَأْنَاْ السَّبْيَ وَالنَّعَمَاْ

في القصيدة الميمية الشهيرة الآتية.

٥٤ في البرلينية: " وفيه يجتمع " .

٥٥ يقصد بدار السلطنة القصر المعروف بقصر القرمطي، والمسمى اليوم بقصر قُريمط، والواقع في قرية البطالية إلى الشمال الشرقي من عين الجوهرية بمسافة ٧٠٠ متر تقريباً.

فَأَقْوَالُــهُ قَــدْ كَــانَ جَــدِّيْ وَوَالِــدِيْ

وَجَــدُّ أَبِــيْ خُــدَّامَ رَهْطِــكَ مِــنْ قَبْلِــيْ

فَـــإِنْ يُتَلَقَّـــىْ بِـــالقُبُوْلِ مَقَالُـــهُ

فَيَالَــكَ مِــنْ فَخْــرٍ وَيَالَــكَ مِــنْ فَــضْلِ

وَإِنْ قَـــالَ كَـــلاّ مَـــا عَلِمْـــتُ فَيَالَهَـــا

خُوَيْخِيَـــةٌ تُــدْعَىْ مُــضَيِّقَةَ الــسُّبْلِ

كــلاّ: كــلمة زجــر وردع معناهــا انتــه ولا تفعــل، كــما قــال الله تعــالى: ﴿ أَيَطْمَــعُ كُــلُّ امْــرِئٍ مِــنْهُمْ أَنْ يُــدْخَلَ جَنَّــةَ نَعِــيمٍ ۝ كَــلاّ ﴾[٥٦] أي لا يطمــع في ذلــك، وجــاء[٥٧] بمعــنى حــقاً في قـــوله تعـــالى: ﴿ كَــلَّا لَــئِنْ لَــمْ يَـــنْتَهِ لَنَـــسْفَعاً بِالنَّاصِيَةِ ﴾[٥٨]، والخويخية: الداهية قال الشاعر:[٥٩]

---

[٥٦] المعارج:٣٨

[٥٧] في الأصل: " حاق " والتصحيح من البرلينية.

[٥٨] العلق:١٥

[٥٩] هو لبيد بن ربيعة العامري، انظر اللسان مادة (خ و خ).

وكل أناسٍ سوف تدخل بينهم　　　خويخيةٌ تصفرُّ منها الأنامل

أي يموتون فتصفر أناملهم، والسبل: الطرق، والسبيل: الطريق.

[وَإِنْ جَاءَ يَوْمًا نَازِلًا لِهَوَانِهِ
تَلَقَّاهُ مِنْهُ بِالإِقَامَةِ وَالنُّزْلِ

الإقامة: ما يُحمل من الأطعمة التي يكرم بها الوافد، وكذلك النُّزل[٦٠]، وهو ما يُهَيّأ للنَّزيل، والنزيل: الضيف.][٦١]

كَأَنَّ عَلَيْهِ إِذْ يَحُلُّ نَقِيْعَةَ الـ
ـقُدُوْمِ، وَلَيْسُوا لِلسَّمَاحَةِ بِالأَهْلِ

النقيعة: طعام القادم من سفر، وكل جزور أو شاة

---

[٦٠] كانت في البرلينية والروسية: "المنزل"، وما أثبتناه عن البرنستنية.

[٦١] ما بين القوسين ساقط من الأصل، وأثبتناه عن البرلينية والروسية والبرنستنية، والبيت فقط موجود في القادرية والعراقية٣ دون الشرح.

جزرتها للضيافة فهي نقيعة، ومن ذلك يقولون: (الناس نقائع الموت) أي يجزرهم كما يجزر الجزار النقيعة.

أَلا يَا لَقَوْمِي مِنْ رَبِيْعَةَ هَلْ أَرَى
لَكُمْ يَوْمَ بَأْسٍ يَصْدِمُ الجَهْلَ بِالجَهْلِ

أصل الصدم ضربك شيئاً بشيء صلب، والجهل: الطيش والخفة.

إِلامَ تُقَاسُوْنَ الهَوَانَ أَذِلَّةً
وَأَنْتُمْ إِذَا كُوْثِرْتُمُ عَدَدُ النَّمْلِ؟[٦٢]
تَسُوْقُكُمُ كَرْهاً إِلَى مَا يَسُوْءُكُمْ
عَبِيْدُكُمُ سَوْقَ الأُحَيْمِرَةِ الهُزْلِ

كرهاً أي مكرهين، وفعلت الشيء كرهاً إذا فعلته وأنت مكرهٌ، وفعلته كُرهاً -بضم الكاف- إذا فعلته وهو يشق عليك إلا أنه باختيارك، والأحيمرة تصغير

[٦٢] في الروسية: "الرمل"، وفي البرلينية كما في الأصل الرضوي المثبت.

الأحمرة، وخص الهزل لأنها أذل وأسرع انقياداً لضعفها.

وَكَمْ تَتَرَدَّوْنَ الْخُمُوْلَ ضَرَاْعَةً

وَلُؤْمَاً، وَتَشْرُوْنَ الْغَبَاْوَةَ بالنُّبْلِ

تتردون أي تشتملون، والخمول: السقوط، والخامل: الساقط، والضراعة: الذل والخضوع، والغباوة أيضاً الخمول، والنبل: جلالة القدر.

يَوَدُّ الفَتَىْ مِنْكُمْ إذَاْ عَنَّ أوْبَدَا

لَهُ مِنْ بَنِيْ القَيْنَاْتِ أسْوَدُ كَالجَحْلِ

عنَّ أي عَرض، والقينات: الإماء الواحدة قينة، والجحل: الجعل، والجحل أيضاً اليعسوب الكبير « جنس من النحل »[٦٣]، وهو في خلق الجرادة، فإذا سقط لم يضم جناحيه، والجحل[٦٤] أيضاً الحرباء، وهو ذكر أم حبين.

---

[٦٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٦٤] في الرضوية وردت هذه الكلمة بتكرارها في البيت وشرحه " الحجل " وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية.

بَــأنَّ حَــضِيْضَ الأرْضِ أضْــحَىْ بقَعْــرِهِ

لَــهُ نَفَــقٌ مِمَّــاْ اعْتَــرَاهُ مِــنَ الخَبْــلِ

الحــضيض: القــرار مــن الأرض، والحــضيض أيــضاً الأرض، وقعــره: منتــهاه، وقعــر البئــر وغيرهــا: عمقهــا، والنفــق: ســرب في الأرض لــه منفــذ إلى مكــان آخــر، والخبل: الجنون، واعتراه: غشيه.

فَــذُوْ القَــدْرِ مِــنْكُمْ وَالجَلاْلَــةِ تُحْتَــوَىْ

صَــفَاْيَاهُ مِــنْهُمْ بالمَطَــاْمِيْرِ وَالحَبْــلِ

القــدر: الخطــر، وقولــه تعــالى: ﴿ وَمَــا قَــدَرُوا اللَّــهَ حَــقَّ قَــدْرِهِ ﴾[٦٥] أي مــا عظَّمــوه حــق تعظيمــه، والجلالــة: شــرف القــدر، وتحتــوى: تقــبض، واحتــوى الــشيء وحــواه جمعــه، والــصفايا جمــع صــفي علــى وزن فعــول، والــصفي: الناقــة العزيــزة[٦٦]، قالــت العــرب: أكــرم الــصفايا أشــدها حنينــاً إلى أوطانهــا، وأكــرم الخيــل أشــدها جزعــاً مــن الــسوط، وأكــرم

---

[٦٥] الأنعام: من الآية٩١

[٦٦] وفي اللسان: الصفي: الناقة الغزيرة الألبان.

المهارى أشدها ملازمةً لأمهاتها، وأكيس الصبيان أشدهم بغضاً للمكتب، وأكرم الناس آلفهم للناس، والمطامير جمع مطمورة، وهي سجنٌ يكون يحفر في الأرض، والحبل معروف.

وَسَائِرُكُمْ - بِالنَّهْمِ - يَرْمِي مُحَلِّقَاً

بِأَثْوَابِهِ رُعْبَاً مَعَ الجِدِّ وَالهَزْلِ

سائركم أي بقيتكم، وسائر الشيء بقيته، قال الشاعر:[٦٧]

إذا حملوا رأسي وفي الرأس أكثري
وغودر عند الملتقى ثَمَّ سائري

أي بقيتي، والنهم: الصياح والزجر، وحلق بثوبه إذا رمى به عنه بعيداً من تحليق الطائر وهو ارتفاعه في الطيران، والرعب: الخوف، والجد ضد الهزل.

عَزِيزُكُمُ يَرْضَى مِنَ الدُّرِّ بِالحَصَى

[٦٧] هو الشنفرى، انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٢٢٤ حيث ذكر البيت مع بيتين آخرين.

وَيَقْنَعُ لَوْ يُعْطَى مِنَ الدَّرِّ بالمَصْلِ

الدُّر: اللؤلؤ، والدَّر –بفتح الدال-: اللبن، والمصل: الماء الذي يقطر من اللبن حين يجعل أقطاً أو شيرازاً، وهو أن يجعل في وعاء خوص وغيره حتى يقطر ماؤه، فذلك الماء الذي يسيل منه هو المصل، ويقول للرجل: أعطاني عطاءً ماصلاً أي حقيراً، ويقولون أمصل فلان ماله أي أفسده وأذهبه فيما لا خير فيه، ومنعه من البدل.

فَقُبْحاً لَكُمْ مَاذَا تَعُدُّوْنَ فِيْ غَدٍ
إذَا افْتَخَرَ الأَقْوَامُ يَا أَخْلَفَ النَّسْلِ ؟[٦٨]

فَإِنْ كَانَ خَوْفُ الأَسْرِ وَالقَتْلِ دَأْبُكُمْ
فَشَأْنُكُمُ أَدْهَى مِنَ الأَسْرِ وَالقَتْلِ

---

[٦٨] في البرلينية:

إذا افتخروا الآباء يا أخلف النسل

وفي الروسية:

إذا افتخروا الآباء يا أرذل النسل

النسل: الذرية، والخلف: الرديء، وشأنكم يعني الأمر والحال الذي هم فيه، وأدهى أي أعظم.

فَعَزْمَاً فَمَوْتُ العِزِّ عِنْدَ ذَوِيْ النُّهَى

حَيَاْةٌ، وَعَيْشُ الذُلِّ مَوْتٌ بِلاْ غُسْلِ

ذوو النهى يعني ذوو العقول، والنهى جمع نهية، والنهية: العقل، والعيش هاهنا الحياة، والغُسل -بضم الغين- : من قولك غسلت الشيء غسلاً.

المعنى أن الرجل الشجاع يموت ويبقى ذكره بعد موته، والذليل في حكم الميت، وإن كان حيّاً لخمول ذكره وغباوته في الناس.

فَقَدْ يُنْكِرُ الضَيْمَ الكَرِيْمُ بِسَيْفِهِ

إنِ اسْطَاْعَ، أَوْ بالشَّدْقَمِيَةِ وَالرَّحْلِ

الضيم: الظلم، وأصله النقصان، وإنكاره: تغييره، والاستطاعة: القدرة، والشدقمية «إبلٌ»[٦٩] منسوبة إلى شدقم فحلٌ من فحول الإبل، والرحل هو الذي يشد

---

[٦٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

به على البعير.

المعنى أن الحرّ إن قدر أن ينكر الضيم بسيفه فعل، وإلا يقدر ينكره بسيفه ارتحل عن الأرض التي يضام[٧٠] فيها إلى غيرها، وعن القوم الذين هو فيهم إلى غيرهم.

كَمَا فَعَلَ العَبْسِيُّ قَيْسٌ، وَإِنَّمَا
أَخُو الهِمَّةِ العُلْيَا أَخُو الحَسَبِ الجَزْلِ

يعني قيس بن زهير العبسي حين قال لما اصطلح القوم: يا بني عبس شاعكم السلام فلا نظرت في وجه ذبيانية قتلت أباها وأخاها، وانتقل إلى ناحية عمان، وهناك عقبه وذريته، ومعنى قوله شاعكم[٧١] السلام كما يقول عليكم، وأشاعكم السلام أي جعله صاحباً لكم وتابعاً، وهذا إنما يقوله الرجل لأصحابه إذا أراد أن يفارقهم.

---

[٧٠] كانت في الأصل: " هو " وما أثبتناه من البرلينية والروسية.

[٧١] من هذه الكلمة وما بعدها هو شرح للبيت الآتي، ولكن الشارح ذكره هنا كما نرى، ولولا أنه ورد كذلك في كل النسخ المشروحة لقلنا إنه من فعل النسّاخ.

أَشَـــاعَ لِعَـــبْسٍ بالـــسَّلاَمِ وَأَرْقَلَـــتْ

بِهِ العِـيْسُ مِـنْ نَجْـدٍ إلـىْ كَنَفَـيْ وَبْـلِ

وَبْلُ: قَرْيَةٌ من نواحي عمان.[٧٢]

وَحَـــلَّ عَلَـــىْ الأَتْـــلادِ غَيْـــرَ مُجَـــاوِرٍ

وَلَكِـــنَّ عَـــضَّاً لاْ يَنَـــاْمُ عَلَـــىْ تَبْـــلِ

الأتــلاد[٧٣]: بطــون مــن الأزد ومــن عبــد القــيس سُــمُّوا بــالأتلاد لأنهــم ســكنوها قــديماً،[٧٤] والــتلاد والتالــد والتليــد

[٧٢] لا زالـت وَبْـلُ معروفـة حـتى اليـوم، وهمـا قريتـان: وبـل الشمالية وتقع غرب العاصمة مسقط بـ١١٢ كلم تقريباً، ووبل الجنوبية، وتقع إلى الجنوب الشرقي من مسقط بـ٨٢ كلم.

[٧٣] في الطبعة الهندية أسموهم الأتلال في البيت والشرح، وهو خطأ كما سنرى.

[٧٤] الضمير في سكنوها يعود إلى عُمان؛ يقصد أنهم سكنوا عُمان منذ القدم، وهؤلاء الأتلاد أشار إليهم البكري في مقدمته لكتابه القيّم معجم ما استعجم؛ (انظر الصفحة ٨٠ وما بعدها)، وانظر الصحاح أيضاً مادة « تلد ».

والمتلـد والأتـلاد شـيء واحـد، والعِـضُّ « بالكـسر »[75] هـو الرجـل الـداهي المنكـر، ويقـال رجـلٌ عـضُ سـفر إذا كـان قوياً عليه، وعض قتال، قال الشاعر:[76]

.... لم نُبْقِ من بغض الأعادي عضّا

ويقـال: فـلانٌ عـض فـلان وعضيـضته أي قرنـه، والتبـل: الدحل.

وَلاْ خَيْـرَ عِنْـدِيْ فِـيْ حَيَـاْةٍ كَأَنَّهَـاْ
حَيَـاْةُ دَعَـاْمِيْصِ الفَرَاْشَـةِ فِـيْ الـضَّحْلِ

الـدعاميص جمـع دعمـوص، وهـو دويبـة تغـوص في المـاء وتجمع على دعامص، قال الأعشى:

فما ذنبنا أن جاش بحرُ ابن عمكم
وبحرك ساج لا يواري الدعامصا

---

[75] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[76] هو رؤبة بن العجاج، انظر اللسان مادة (ع ر ض)، وفيه جاءت قراءة البيت:

إنـا إذا قـدنا لقـوم عَرْضـا   لم نبق مـن بغـي الأعـادي عـضَّا

والفراشة: ما يبس بعد الماء من الطين على وجه الأرض، والضحل: الماء القليل، وهو الضحضاح أيضاً، ومنه أتان[٧٧] الضحل لأنه « لا »[٧٨] يغمرها لقلته.

المعنى إنهم لا يبقون إلا مثل بقاء الدعاميص التي في الماء القليل لأن يبسه يكون سريعاً.

وَذِي إِرْبَةٍ أَهْدَى لِيَ اللَّوْمَ نَاصِحاً
وَذُو اللُّبِّ أَحْيَاناً يُرِيعُ إِلَى العَذْلِ

الإربة: العقل، قال الشاعر:[٧٩]

ربّ ذي إربةٍ مقلٍّ من الما ... لِ وذي عنجهيةٍ مجدود[٨٠]

---

[٧٧] كانت في الأصل: " آثار " وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية – وهي فيها بدون نقط ـ والبرنستنية، وهو موافق لما في لسان العرب مادة (ض ح ل).

[٧٨] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية.

[٧٩] هو يحي بن المبارك اليزيدي قاله يهجو شيبة بن الوليد، انظر لسان العرب مادة (ع ج ه).

[٨٠] كانت في أصل الرضوية: " محمود " وفي البرلينية: " محدود " وكلاهما تحريف، والصحيح ما أثبتناه، ومجدود أي صاحب بخت وحظ.

واللب: العقل، ويريع أي ينحرف، والريع: العود، والرجوع: الإنحراف، والعذل: اللوم.

يَقُـولُ بتَأْنِيبٍ أأنْسِيْتَ مَا جَرَى

عَلَيْكَ مِنَ الأغْلالِ وَالسَّجْنِ وَالكَبْلِ

التأنيب والتعنيف شيء واحد، وهو الإستقصاء في اللوم، وأنّبه أي عنّفه ولامه، والغل معروف، وهو واحد الأغلال، والكبل: القيد الضخم.

وَإحْرَازِ مَا أوْتِيْتَهُ[81] وَاكْتَسَبْتَهُ

عَلَى غَيْرِ ذَنْبٍ مِنْ قَرَاحٍ وَمِنْ نَخْلِ

القراح: المزارع التي ليس عليها بناء، وأما الماء القراح فهو الذي لا يخالطه شيء، ويعني بالنخل البساتين «ذوات النخل»[82]

---

[81] في القادرية: " أورثته " بدلاً من " أوتيته "، وهي قراءة جيدة.

[82] ما بين القوسين من البرلينية والبرنستنية، وفي الروسية: "ذو النخل".

وَتَفْرِيْقَــهُ فِــيْ كُــلِّ شَــاْوٍ وَخَــاْرِبٍ

وَذَاْتِ هَــنٍ كَالمَــاْءِ فِــيْ رَدَغِ الوَحْــلِ

الشاوي: راعي الشاء،[83] والخارب: اللص، وهو لص الإبل خاصة، وذات هنٍ أي امرأة ذات هن كناية عن الفرج، والردغ: الوحل، وهو جمع رَدَغَة بالتحريك، وهي الماء والطين والوحل الشديد[84]، وكذلك بالتسكين، والجمع رَدَغٌ ورِدَاغ، وجاء في الحديث: ﴿مَنْ قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه﴾[85] فيقال هو صديد أهل النار، وقوله قفا أي قذف.

وَسَــلْبَ الحِــسَاْنِ المُكْرَمَــاْتِ تَهَاْوُنَــاً

بِهِــنَّ، وَدَمْــعُ الأَعْــيُنِ النُّجْــلِ كَالْوَبْــلِ

---

[83] وقد بقيت تسمية الشاوي مستعملة لراعي الشاء حتى وقتنا القريب هذا. انظر هـ. ر. ب ديكسون: عرب الصحراء بتحقيق سعود بن غانم الجمران الصفحة ٥٥٥.

[84] وفي اللسان مادة (ر د غ): والوحل الكثير الشديد.

[85] انظر غريب الحديث لابن سلام ٤ : ٤٠٧.

النجل جمع نجلاء، والنَّجل –بفتح الجيم والنون- سعة شق العين، والرجل أنجل، والعين نجلاء، والوبل: المطر.

وَمَا كَانَ مِنْ إِخْرَاجِهِنَّ صَوَارِخاً

مِنَ الضَّيْمِ مِنْ بَعْدِ القُصَارَةِ وَالشِّكْلِ[٨٦]

الصراخ: البكاء، والضيم: الأذى، والقصارة: الخفر، وامرأة قصورة وقصيرة أي مقصورة في البيت لا تترك أن تخرج، وامرأة قاصرة الطرف لا تمده إلى غير بعلها، والشكل: الدلال.

وَسُكْنَى البَوَادِي دَارَهُنَّ وَإِنَّهَا

[٨٦] جاءت قراءة هذا البيت في القادرية على هذه الصورة:

وما كان من إخراجهن صوارخاً هدا مرجلٌ مني غلى منه مرجل

وواضح أن الشطر الثاني مقحمٌ على صدر البيت، فهو مخالف له في الروي، وسيأتي بعد ثلاثة أبيات أن هذا الشطر المقحم ورد في منسوخة الموصلية كاملاً بشطريه، ولكنه يبقى مقحماً على القصيدة ككل بأية حال، وقد أشرنا إلى ذلك في الحاشية فاقرأ ذلك فيما يلي من أبيات.

لَــدَارُ امْــرِءٍ لاَ بالحَــضُوْرِ وَلاَ الحَظْــلِ[87]

---

[87] كــذا ورد هــذا الــشطر في الأصــل والرضــوية٢ والطبعــة الهنديــة، وورد في البرلينيــة والروســية والطهرانيــة والبرنــستنية والفيــضية والأزهريــة والبرلينيــة٢: "الخطــل" وهــو تــصحيف: "الحظـل"، ولكـن وردت قـراءة الـشطر الثـاني في الروسـية بهـذه الصورة:

"بدار امرئٍ لا بالحصور ولا الخطل".

وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢:

"لدار امرءٍ لا بالحضور ولا الخطل"

وفي العراقية٢:

وســـكنى البـــوادي دارهـــن فإنهـــا
ازار! امـــرءٍ لا بالحـــضور وبالخطـــل

وفي العراقية٣:

وســـكنى البـــوادي دارهـــن وإنمـــا
لـــدار امـــرءٍ لا بالحـــصور ولا الخطـــل

وفي الأحسائية:

وســـكن البـــوادي دارهـــن وإنمـــا
لـــدار امـــرءٍ لا بالحـــصور ولا الخطـــل

وفي المدريدية:

وســـكن البـــوادي ذارهـــن وإنمـــا

الحصور: البخيل، والحظل: المقتر على عياله وأهله، يقال: حظل وحظال، والاسم الحِظلان بكسر الحاء.

[فَلاَ تَغْتَرِرْ مِنْ صَاحِبٍ بتَوَدُّدٍ

لَعَمْرُكَ إنَّ الصِّلَّ[88] بالطَّبْعِ كَالقَتْلِ

لدار مري لا بالحصون ولا الخطل

وكلها لا تصح، والصحيح ما أثبتناه في الأصل هنا، كما إن الصحيح في شرحه أن الشاعر يريد أن يقول إنّ بناته ونساءه قد أخرجن من دارهن بكل مهانة بعد الخفارة والعز، وإسكان نساء أهل البوادي في الدار محلهن؛ يشير بذلك إلى ما فعله به الأمير محمد بن ماجد من سلبه لأمواله ودوره وبساتينه، وإعطائها لامرأة له من البدو كما ذكر ذلك الشارح في مقدمة الديوان وطرة القصيدة البائية التي مطلعها:

خذو عن يمين المنحنى أيها الركبُ

وكذلك في طرة القصيدة اللامية الآتية في مدح الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين، والتي مطلعها:

ظننتُ حسودي حين غالت غوائله

[88] في القادرية: "النّصل"، وما أثبته عن منسوخة الموصلية، وهو الأصح.

أَلا إِنَّ مُــرَّ العَــيْشِ فــيْ العِــزِّ طَيِّــبٌ[89]

كما إنّ حلو العيش في الـذلِّ كالمهـل][90]

---

[89] في القادرية: "بالعزّ" بدلاً من: "في العزّ"، وكذلك: "بالذلّ" بدلاً من "في الذلّ" في الشطر الثاني.

[90] البيتان بين القوسين إضافة من القادرية والعراقية2 ومنسوخة الموصلية فقط، وهما ساقطان من كل النسخ الأخرى المشروحة وغير المشروحة، وهذان البيتان لهما الروي والقافية والوزن التي لهذه القصيدة، وقد جاء في منسوخة الموصلية قبلهما بيتٌ على نفس الوزن والقافية غير أنها مرفوعة وليست مجرورة، ورويها متحرك، وهو قوله:

فكم صاحبِ واريته وهو كلما هَدَا مِرجلٌ منه غلا منه مرجلُ

ولم يرد في القادرية من هذا البيت سوى الشطر الثاني فقط حيث أقحمه على صدر البيت السابق للأبيات الثلاثة، فأصبح ينشد هكذا:

وما كان من إخراجهنّ صوارخاً هَدَا مِرجلٌ منه غلا منه مرجلُ

وواضح أنّ هذا البيت مقحمٌ بعكس البيتين التاليين له حيث أثبتهما في الأصل بعكس ما فعلنا في الطبعة الأولى حيث اكتفينا بكتابتهما في الهامش؛ إلا أنّ ملائمة سياق البيتين المعنيّين مع ما قبلهما وبعدهما من أبيات هذه القصيدة، واتفاقهما في الروي والوزن والقافية مع باقي أبياتها، وعدم رؤيتي لهما في المصادر الشعرية المتوفرة لدي، وهي كثيرة جداً جعلني أثبتهما لابن

أَمِثْلُـــكَ يَرْضَـــى دَارَ ذُلٍّ إِذَا مَـــأَى

بِهَا الـضَيْوَنُ النَّـئَامُ طَـارَ أَبُـو الـشِّبْلِ

الـضَيْوَن: الـسنور، ومـأى أي صـاح، ونـأَم أيـضاً إذا صاح صـياحاً ضـعيفاً، والنَّئيم: صـوت ضـعيف كـالأنين، وأبـو الـشبل: الأسـد، والـشبل: ولـد الأسـد، وطـار أي هرب.

أَمَـا كَـانَ فِـي أَرْضِ العِـرَاقِ مَـرَاغِمٌ

يَرُوقُـكَ عَـنْ دَارِ الـزَّلاَزِلِ وَالأَزْلِ ؟

المـراغم: المـذهب والمهـرب، والأصـل في المـراغم الهجـران، يقـال: فـلانٌ يـراغم أهلـه أيامـاً ثم يرجـع، ومنـه قـول الله تعـالى: ﴿يَجِـدْ فِـي الْـأَرْضِ مُرَاغَمـاً كَـثِيراً وَسَـعَةً﴾[91]، ويروقـك أي يعجبـك ويرضـيك، وأصـل الزلزلـة الحركـة والاضـطراب، والأزْل: الـضيق، وهـو

المقرَّب في الأصل هنا بعكس البيت السابق لهما، والمختلف عنهما روياً ووزناً وقافية.

[91] النساء: من الآية١٠٠

مصدر وصف به.

فَقُلْتُ لَهُ أَرْبِعْ عَلَيَّ، وَفِي الحَشَا
لَوَافِحُ أَحْقَادٍ مَرَاجِلُهَا تَغْلِي

أربع أي كف وتحبس، وفي حديث سبيعة أنها وضعت بعد وفاة زوجها بخمس وعشرين ليلة، فلما تَعَلَّتْ من نفاسها تشوفت للخطاب، فقيل لها لا يحل لك، فسألت النبي صلى الله عليه وآله « وسلم »[92] فقال لها: ﴿ أربعي على نفسك ﴾[93] معناه تحبسي على نفسك لا على زوجك وتزوجي متى شئت، والحشا: ما انضمت عليه الضلوع، "ومراجلها تغلي" المراجل جمع مرجل، وهو قدر من نحاس ذكر ذلك على وجه الإستعارة.

وَجَدِّكَ لَمْ تَعْذِلْ مَلُوماً، وَلَمْ تُهِجْ

---

[92] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[93] انظر كنز العمال للمتقي الهندي ٩ : ٦٨٦، والمرأة هي سبيعة الأسلمية.

جَثُوْمَاً وَلَمْ تُوقِظْ نَؤُوْمَاً عَلَىْ تَبْلِ

وجدك: قسمٌ، والعذل هو اللوم، وملوم من قولك لمته فهو ملوم، وألأَمَ الرجل إذا أتى بما يلام عليه، وألمته فهو ملام بمعنى لمته فهو ملومٌ، والجثوم: الملازم لمسكنه، يقال جثمةٌ وجثامةٌ للرجل الجثوم الذي لا يسافر، وأصل الجثوم إلصاق البطن بالأرض، والنؤوم: الكثير النوم، ويقولون: يا نومان للكثير النوم، ولا يقال رجلٌ نومان، وجمع النائم نيام، وتجمع النائمة على نُوّم على الأصل، ونُيَّم على اللفظ، والتبل: الحقد والذحل.

لأَمْرٍ تَخَطَّيْتُ الخَطَايَاْ وَلَمْ أَزَلْ

بِمَطْوِ المَطَايَاْ أُتْبِعُ الهَجْلَ بالهَجْلِ[٩٤]

الخطايا: الذنوب، واحدتها خطيئة، وتخطيتها: تجاوزتها، والمطايا واحدتها مطية، ومطيّ، وهي ما تُمتطى أي تُركب، والمطى ـمقصوراـ: الظهر، وجمعه أمطاء، والمَطْوُ: المد في السير، والهجل هو الغائط

[٩٤] في البرلينية والروسية: "الجهل بالجهل"، وهو تحريف لما في الأصل.

مطمئن بين جبال.

وَمَــا أَعْجَبَتْنِــي دَارُ ذُلٍّ لِــئَنْ[٩٥] غَــدَتْ

مَنَــازِلَ قَــوْمِي وَالأَكَــارِمِ مِــنْ أَهْلِــي

أهل الرجل: أخص الناس.

وَلَكِنَّنِــــي حَاوَلْـــتُ مَـــا إِنْ أَتَمَّـــهُ

لِــيَ اللَّهُ لَــمْ أَحْفِــلْ بِمَحْــلٍ وَلاَ مَغْــلِ

المحاولة: مطاولة الأمر بالحيل، ولم أحفل أي لم أبال، وفلانٌ لا يحفل فلاناً: لا يبالي به، والمحل: المكر والكيد، ومحل به إذا سعى به إلى السلطان أوالوالي فهو محول، والمماحلة: المماكرة والمكايدة، وأمغل فلانٌ بفلان عند السلطان أي وشى به، ومغل فلانٌ بفلانٍ عند فلان إذا وقع فيه.

وَقُلْـتُ عَــسَى يَوْمَــاً كَيَــوْمٍ شَــهِدْتُهُ

[٩٥] في الروسية: "وإنْ غدت"، وأما البرلينية، ففيها كما في الأصل الرضوي المثبت.

قَـدِيْماً لِكَيْمَـا يَلْحَـقُ الـشُّؤْمُ بالثُّكْـلِ

نـصب يومـاً بإضـمار فعـل كأنـه يريـد عـسى أن أشـهد يومـاً أي أحـضره، وعـسى مـن أفعـال المقاربـة، وفيـه طمـع وإشـفاق، يقـال عـسيت أن أفعـل كـذا بفـتح الـسين وكـسرها، والـشؤم يـشير بـه إلى شـخصٍ وكـذلك الثكـل يريد شخصاً قد تقدمه.

أَكُـوْنُ بِـهِ قُطْـبَ الرَّحَـىْ وَمُـدَيْرَهَا

بعَـزْمٍ عَلَـىْ أهْـلِ الـضَّلالَةِ وَالجَهْـلِ

قطـب الرحـى هـو الحديـدة في الطبـق الأسـفل مـن الرحـى يـدور عليـه الطبـق الأعلـى، وبـه سمـي رئـيس القـوم قطبـهم لأن أمـرهم يـدور عليـه، وسمـي منـه أيـضاً قطـب الـسماء مـا يـدور عليـه الفلـك، وأصـل العـزم قـوةٌ تقـع في القلب.

فَأُلْفَيْـتُ قَوْمَـاً إِنْ طَلَبْـتَ انْبِـعَاثَهُمْ

لِيَـوْمِ سُـبَابٍ فَـادْعُ بالخَيْـلِ وَالرَّجْـلِ

ألفيـت: وجـدت، والإنبعـاث: التـهيج والإسـتثارة،

وبعثت فلاناً هيجته وأثرته، وبعثه: أرسله، والبَعْثُ: القوم يشخصهم السلطان إلى قتال قوم، والسباب: المشاتمة، والسب: الشتم، وأصل السب القطع، والدعاء: النداء والإستغاثة، والخيل: جماعة فرسان، والرَّجْل: جمع رَجُلٍ « ورجال.»[٩٦]

وَإِنْ رُمْتَ فِيهِمْ دَفْعَ ضَيْمٍ وَنُصْرَةٍ

بِهِمْ رُمْتَ أَوْشَالاً مِنِ اصْطُمَّةِ الرَّمْلِ

رمت: طلبت، والضيم: الظلم، والأوشال جمع وشل بفتح الواو والشين، وهو الماء القليل، وأصطمّة الرمل: وسطه ومعظمه، وفي المثل: (وهل في الرمل أوشال)[٩٧] ووشل الماء وشلاناً أي قطر يريد أن الاستنصار بهم لدفع الظلم من الأشياء المستحيلة لأن الرمل لا يتهيّأ أن يكون فيه أوشال، وإنما الأوشال في الجبال.

---

[٩٦] ما بين القوسين من البرلينية، وفي البرنستنية والرضوية٢: "والرجل جمع راجل".

[٩٧] هو في جمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري في قولهم: (هل برملكم وشل؟).

يُرَجُّــوْنَ عَبْــدَاً خَاْئِنَــاً[98] قَعَــدَتْ بِــهِ

عَنِ الجَرْيِ[99] أَمَّــاْتُ وَقَفْــنَ عَلَــىْ العَــسْلِ

القاعــد مــن الخيــل بخــلاف الــسابق، وأمّــات جمــع أمّ، وأما أمهات فجمع أمّهة، قال الشاعر:[100]

.... أمهــتي خِنــدف واليــاس أبي

والعــسل والعــسلان: الخبــب، وعــسل الــذئب فهــو عاسل.

سَرِيْــسَاً أَعَاْرَتْــهُ اْللَيَــاْلِيْ -جَهَاْلَــةً-

جَــلاْلاً وَمَــاْلاً، وَهْــيَ مَعْتُوْهَــةُ العَقْــلِ

---

[98] في البرلينية والروسية: "جانياً"، وفي العراقية٣: " خائباً."

[99] في العراقية٣: " على الخزي."

[100] جاء في اللسان مادة (س ل ل): قال قُصَيٌّ واسمه زيد كان يُدْعَى مُجَمِّعاً:

إِنِّـي لَـدى الحَـرْب رَخِـيٌّ لَبَـبي عنــد تنَــاديهم بهَــالٍ وهَــبِ
مُعْــتزِمُ الــصَّوْلَةِ عــالٍ نَــسَبَي أُمَّهَــتي خِنْــدِفُ واليــاسُ أَبي

السريس قريب من العنّين، وقيل هو العنين، والمعتوه هو الناقص العقل، وهو الذي تكون فيه غفلة[١٠١]، والعقل والحجر والنهية والحجى واحد.

فَــرَاعَ، وَلَكِــنَّ الكَــوَاْدِنَ لَــمْ تَكُــنْ

لِتَجْرِيْ مَعَ الخَيْــلِ العِـرَاْبِ عَلَـىْ الحَبْــلِ

رَاعَ الشيء: أراق، وراعني الشيء: أعجبني، وشيء رائع أي معجب، والكودن: البرذون يوصف ويشبه به البليد، والخيل العراب هي العربية، والعرب هو النشاط والأرن[١٠٢]، قال الشاعر:[١٠٣]

كــلّ طِمــرٍّ عــدَوانٌ عربُــه ....

والحبل: الحبل[١٠٤] الذي يُصَفُّ عليه الخيل عند

---

[١٠١] كانت في الأصل: " عقلة " والتصحيح من البرلينية.

[١٠٢] كانت في الأصل: " الشباط والأذن "، وفي البرلينية: " النشاط والأدن "، وفي اللسان مادة (ع ر ب): والعَرَبُ: النشاط والأرن، فلا شكّ أن الأذن والأدن تحريف لهذه الكلمة الأخيرة.

[١٠٣] وهو في اللسان غير معرّف أيضاً، انظر مادة (ع ر ب).

[١٠٤] كذا وردت الكلمة مكررةً في الأصل، وفي البرلينية مكانها: "الخيل" وهو خطأ لا شك، وفي الروسية: "والحيل: الجبل!"، وفي

المسابقة، ويسمى أيضاً المِقْوَس.

فَمَــــا وَلَـــدَتْنِيْ حَاْصِـــنٌ (حَنَفِيَّـــةٌ)

(عَبِيْدِيَّـةٌ) تَـسْمُوْ إِلـىْ الحَـسَبِ الجَـزْلِ

الحاصـــن: العفيفـــة، وكـــذلك الحـــصان، وحنفيـــة منسوبة إلى حنيفة بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل، وعبيدية منسوبة إلى عبيد بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم، والحسب الجزل أي الأصل الكريم.

وَلاْ عُرِفَــتْ فِــيْ (المُــرَّتَيْنِ)[105] أُبُـــوَّتِيْ

وَلاْ كُنْـتُ أَهْـدَىْ الـسَّاْبِقِيْنَ إِلـىْ الفَـضْلِ

اللسان مادة (ق و س): و المِقْوَس: الحَبْل الذي تُصَفُّ عليه الخيل عند السِّباق.

[105] جاءت في الطبعة الهندية: " المروتين " وهو خطأ غريب، ولعلهم ظنوا أنّ الشاعر أراد الصّفا والمروة فغلّب أحدهما على الآخر فقال المروتين كما قالوا القمرين للشمس والقمر، ولكن هذه الخطأ نتج لأن النسخ التي اعتمدوا عليها لم تشرح هذا البيت كما هو هنا.

المُرَّتـان: قبيلتـان، أبـو كـل قبيلـة منـهما اسمـه مُـرَّة[١٠٦]، والقبيلتان من بني بكر بن وائل.[١٠٧]

---

[١٠٦] كانـت في الأصـل: " والكـل منـها قبيلـة اسمـه مُـرّة "، والتصحيح من البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية، وقد وقفت الثلاث ألأول عند هذا الحد ولم تكمل.

[١٠٧] هذا كلام ناقص، ونرجح سقوط جملة (وعبد القيس) من نهاية الكلام، فمن المعروف أن الشاعر من عبد القيس، وهو هنا يفتخر بانتمائه إلى قبيلتين تُدعى كلٌّ منهما ببني مُرّة، وفي حين أننا نوافق على أن إحدى هاتين المرَّتين هم من بكر بن وائل، وقد يكون أراد بهم بني مرّة بن ذهل بن شيبان، وكان فيهم عدد وشرف كثير إلا أنني لا أرى أن بني مُرّة الآخرين هم من بني بكر بن وائل أيضاً؛ بل إنني أرى أنهم من بني عبد القيس، وهم بنو مُرّة بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس البطن الذي انحدر منه أسرة الشاعر، وقد افتخر بهم الشاعر أيضاً في قصيدته التي رثى بها ابن عمه مذكور بن عبد الله العُيوني حيث جاء فيها قوله يحرِّض قومه آل إبراهيم العيونيين:

فعنـدكم للطعـن سُـمرٌ عواسـلٌ ... وللـضرب بـيضٌ مـا تقـرُّ بأجفـان
يخـبرن عـن أيـام مُـرّة وابنـه ... أبيكم، وعن أيام ذهل بن شيبان

فإننا نلاحظ هنا أنه جعل بني مرّة هؤلاء غير بني مرّة الذهليين من ذهل بن شيبان، وبنو مُرّة قوم الشاعر هؤلاء هم بطن من عبد القيس ثم إنهم أحد بطنين كبيرين من بني عامر بن الحارث سكنا

وَلاْ نَـــزَلَ الأضْـــيَافُ[108] يَوْمَـــاً بعَقْـــوَتِيْ

وَلاْ ثَبَتَـــتْ فِـــيْ مَـــأْقِطٍ حَـــرِجٍ رِجْلِـــيْ

العقـــوة: مـــا قـــرب مـــن الـــدار، والمـــأقط: المـــضيق في الحرب، والحرج: الضيق.

لَـــئِنْ أَنَـــا لَـــمْ أَغْـــشِ اللِئَـــامَ بوَقْعَـــةٍ

يَـــشِيْبُ لَهَـــا مِـــنْ هَوْلِهَـــا مَفْـــرِقُ الطِّفْـــلِ

الأحساء وهجر عند مجيء عبد القيس إليها من اليمامة، والبطن الآخر هم أخوتهم بنو مالك بن عامر بن الحارث كما ذكر مجمل ذلك البكري في مقدمة كتابه معجم ما استعجم، وقد نصّ شارح الديوان أيضاً على أن العيونيين من آل مُرّة بن عامر بن الحارث، وذلك في مقدمته للقصيدة التي أولها:

كـم بالنـهوض إلى العُـلا تعـداني نامـا فمـا لكمـا بـذاك يـدان

وهو ما دعانا إلى ترجيح سقوط كلمة (وعبد القيس) من آخر الشرح، فكأنه أراد أن يقول: والقبيلتان من بني بكر بن وائل وعبد القيس فسقطت جملة "وعبد القيس" وظلّت جملة "بكر بن وائل" مسببةً هذا اللبس.

[108] في العراقية٣: " الضيفان."

وَيَـــوْمٍ تَظَـــلُّ العُثْـــرُ فِيْـــهِ نَبَـــائِلاً
مُغَرْبَلَـــةً فَـــوْقَ النَّـــشَاْوِيْرِ وَالزِّبْـــلِ

العُثـر: سـفلة النـاس وسُـقَّاطُهم، والنبائـل: الجيـف الواحـدة «نبيلـة وهـي الـ»[109] جيفـة، والجيفـة: جثـة الميـت إذا فاحـت[110]، والمغربـل هـو المقتـول الـذي انـتفخ، والنشاوير جمع نشوار، وهي ما تبقيه الدابة من العلف، والزِّبل -بكسر الزاي-: السرجين، ومكانه مزبلة.

لِـــيَعْلَمَ أَهْـــلُ الغَـــدْرِ أَنَّ عَـــدَاْوَتِيْ
لأَمْقَـرُ مِـنْ صَـاْبٍ، وَأَقْطَـعُ مِـنْ نَـصْلِ

أمقـر أي أمـرّ، والمقـر: الـصبر، ومقـر الـشيء: صـار مُرًّا، والصاب: شجر مُرّ، ويقال أنه عصارة الصّبْر.

وَإِنِّـــيْ لَكَالنَّـــشْرِ الَّـــذِيْ تَـــسْتَلِذُّهُ

---

[109] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والبرنـستنية والرضوية٢.

[110] في البرلينيـة والروسـية والبرنـستنية والرضـوية٢: "أراحـت" بدلاً من "فاحت" هنا، وكلاهما صحيح.

وَأَهْنَـــىْ لَهَــا لَــوْ قَــدْ دَرَتْ مَرْتَــعُ الأَزْلِ

النــشر: الكــلأ إذا يــبس ثم أصــابه مطــر في دبــر الــصيف فاخــضرّ، وهــو رديء للماشــية الــتي ترعــاه تهــرب منــه النــاس بــأموالهم خوفــاً عليهــا مــن عاقبــة رعيــه، يقــال منــه نــشرت الأرض فهـــي ناشـــرة إذا أنبتـــت ذلـــك، قـــال الشاعر:[111]

وفينا وإن قيل اصطلحنا تضاغنٌ
كما طرَّ أوبار الجراب على النشر

يقــول: ظاهرنــا في الــصلح حــسنٌ وقلوبنــا مطويــة علــى العــداوة كمــا نبــت علــى النــشر أوبــار الجــربى وتحتــه الــداء في أجوافها، وأهنى أي أمرأ وأحمد عاقبة.

وَهَــلْ يَكْــشِفُ الغَمَّــاءَ عَــنْ ذِيْ ضَــرُوْرَةٍ

وَيَجْلُــوْ ظَــلامَ الخَطْــبِ إلاّ فَتَــىً مِثْلِــيْ

الغمّــاء: الأمــر الــشديد الــذي لا تــدري مــن أيــن يــأتي؛ مــن قــولهم غممــت الــشيء إذا ســترته، ومنــه الغمــم في

---

[111] هـو عُمَـير بـن خَبَّـاب، وقيـل لـسويد بـن الـصلت، انظـر اللسان مادة (ج ر ب) و (ن ش ر).

الـشَّعَر، وهـو تغطيـة الجـبين والقفـا، وعـن ذي ضـرورةٍ أي عـن ذي ضـر، والـضُّر: سـوء الحـال، والخطـب هـو الأمـر المكروه.

كَـذَلِكَ كَانَـتْ مُنْـذُ كَانَـتْ أُبُـوَّتِيْ
ذَوُوْ الهَامَـةِ الخَـشْنَاْءِ وَالجَاْنِـبِ الـسَّهْلِ

إِذَاْ الـسَّيِّدُ الجَبَّـاْرُ أَبْـدَىْ تَعَاْمِيَـاً
وَصَـعَّرَ خَـدَّاً، وَاسْـتَبَاْحَ حِمَـىْ المَطْـلِ

الجبـار هـو الـذي يقتـل علـى الغـضب، وتجـبر الرجـل أي تكـبر، ويقـال: في فـلان جـبروة وجـبروت وجبرتـة وجبُّـورة مثـل فروجـة أي كـبر، والتعـامي: التجاهـل، وتعـامى الرجـل إذا أرى مـن نفـسه ذلـك، ولـيس كـذلك، وصـعّر خـده إذا أمالـه كـبراً، واسـتباح الـشيء إذا جعلـه مباحـاً، والمباح هو المخلى بينك وبينه، واستباحة الشيء أخْذه.

أَضَـاْءَتْ لَـهُ أَسْـيَاْفُنَاْ فَهَدَيْنَـهُ
وَقَوَّمْنَـهُ فَاسْـتَبْدَلَ الحِلْـمَ بِالجَهْـلِ

هـذا مثـل مـا يقـول الرجـل: فعلـت في فـلان كـذا فأبـصر

الطريق أي عرّفته قدره فعرف واهتدى واستبصر، وهذا مثل ضربه.

فَسَائِلْ مَعَدًّا هَلْ لَهَا مِنْ مُعَوَّلِ

سِوَانَا إِذَا البَزْلاءُ قَامَتْ عَلَى رِجْلِ

البزلاء: الأمر الصعب الذي يكشف عن أحوال الرجال، والبزلاء أيضاً: الرأي الجيد، وقوله: "قامت على رجل" أي على ساق.

وَهَلْ قَادَنَا بِالجَهْضَمِيَّةِ سَيِّدٌ

وَإِنْ كَانَ فِيْنَا وَاسِعَ البَأْسِ وَالبَذْلِ

الجهضمية والتجهضم كالتغطرس والكبر والقهر،[١١٢]

---

[١١٢] ربّما أنّ الشاعر لم يُردْ هذا المعنى اللغوي الذي أراده الشارح، ولعلّ الشاعر أراد بالجهضمية مكاناً بعينه، فقد جاء في معجم البلدان لياقوت الحموي قوله:

الجَهْضمية: بالفتح، والضاد معجمة: من مياه أبي بكر بن كلاب؛ عن أبي زياد.

وقد كانت عبد القيس قبل أن تنزل البحرين تقيم في تهامة ثم

والجهضم من أسماء الأسد، و" واسع البأس والبذل ": الشجاع الجواد.

أَلَـمْ نَتْـرُكِ الـضَّحْيَانَ يَكْبُـوْ، وَبَعْـدَهُ
كُلَيْبَـاً أَذَقْنَـا عِرْسَـهُ مَـضَضَ الثُّكْـلِ

الضحيان، يعني عامر الضحيان النمري سيد ربيعة في زمانه، قتله أحد عبد القيس ثم أحد بني عامر بن الحارث،[١١٣] وكليب هو كليب بن ربيعة التغلبي سيد

انحدرت إلى نجد واليمامة ثمّ حلّت بعد ذلك البحرين، وبنو أبي بكر بن كلاب العامريون سكنوا نجداً في عصور لاحقة، وإنما قال أبو زياد وهو ابن الأعرابي أنّ الجهضمية من مياه أبي بكر بن كلاب فذلك على عهده هو، وعليه فمن الجائز أنَّ عبد القيس عند رحيلهم عن تهامة وسكنهم في نجد واليمامة قد سكنوا هذا المكان المعروف بالجهضمية، وبالتالي فإن الشاعر يفخر بأنّ قبيلته لم تخضع لمن كان سيداً في الجهضمية هذه من غير قبيلته بل حاربته وقومه كما فعلوا عند نزولهم البحرين ومحاربتهم لسكانها الذين كانوا فيها من إياد وتنوخ على ما سيذكر ايضاً في شرح القصيدتين الميمية الشهيرة والنونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني   ناما فما لكما بذاك يدان.

[١١٣] وهو كعب بن الحارث بن عوف بن عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس على ما

نزار كلها في زمانه، قتله جساس بن مرّة البكري.[114]

وَأَرْدَىْ أَخَانَــا اليَــشْكُرِيَّ وَفَرْخَــهُ
فَــوَارِسُ مِنَّــا غَيْــرُ مِيْــلٍ وَلاْ عُــزْلِ

أرداه أي صرعه، وأرداه: قتله، والردى: الموت، والميل جمع أميل، وهو الذي يزْوَرُّ عن وجه الكتيبة عند الطعن، والأميل أيضاً الذي لا يثبت على ظهر الفرس، والعزل جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه، واليشكري هو الحارث بن غُبَر[115] بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر بن بكر بن وائل، وهو صاحب الفرخ الذي وطئه عمرو بن شيبان الأعمى، وله حديث يطول

سيذكره الشارح نفسه في شرح القصيدة النونية التي اشرنا لها في الحاشية السابقة.

[114] ووجه افتخار الشاعر بجساس بن مُرّة أنّ جساساً من بكر بن وائل، وهم أخوال الشاعر من جهة أمّه كما بيّنت في غير هذا الموضع.

[115] في البرلينية: " عمرو "، وفي الروسية: "عمر"، والصحيح ما أثبتناه عن الأصل.

شرحه، وكان ذلك الفرخ يُسمى غُبَةُ بالتخفيف.[116]

سَـــوَاءٌ عَلَيْنَـــا قَوْمُنَـــا إِذْ تُـــضِيْمُنَا

وَاعْـدَاؤُنَا وَالفَـرْعُ يُنْمَـى إِلـى الأَصْـلِ

المعـنى إنهـم لا يـصبرون علـى ضـيم فمنزلـة القريـب النـسب والبعيـد منـهم واحـدة في الإنتـصار منـه والوثـوب عليـه، وإنهـم لا يـسامحون ظالمـاً في ظلامـة بـل يقتلونـه إذا لم

---

[116] وفي لسان العرب: و غُبَةُ، بالضم: فَرْخُ عُقابٍ، كان لبني يَشْكُر، وله حديث. انظر مادة (غ ب ب).

وهـذا الحـديث ذكـره الكلـبي في جمهـرة النـسب (٥٦١) فقـال: وولَـد غُبَرُ بن غَنْم ثعلبة، والحارث صاحب الفرخ الذي يضعه على الطريـق، الـذي وطئـه عمـرو بـن شيبان بـن ذُهْـل بـن ثعلبـة الأعمى.

واضاف ابن حزم في جمهرة النسب: وكان الحارث سيّد ربيعة إلى أن قَتَل الفرخَ المذكور عمرو الأعمى بن شيبان بن ذهل.

وفي كتاب الأنساب للسمعاني (٤ : ٢٨٠): ومِنْ وُلْد غُبَر بـن غَنم: الحارث بن غُبر بن الغنم، كان يسوس بكراً ويقودها، وله فرخ عُقاب يقال له غبة يربطه على قارعة الطريق يتحاماه الناس لعِزّه ـ يعني الحارث ـ ولا يَسْلكُ في ذلك الطريق ما دام فيه غبة أحد. قال ذلك أبو عبيدة معمر بن المثنى.

يردعه غير القتل.

٥٥. وقال في غرضٍ له، ويمدح فيها الأمير « الأجل الأوحد »[١١٧] الفضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، ويذكره فيها الرحم والقرابة، ويذكر ما ناله من استباحة المال ونهب الدار[١١٨]، وما أصابه من السّجن، وأن ذلك كله لم يكن عليه حجّةٌ فيه إلا ميله إلى آل فضل، واختياره لهم ومحبته إياهم، وذلك بعد[١١٩] رجوعه من سفره الأول من العراق، ووروده على « الأمير أبي ماجد »[١٢٠] محمد بن ماجد بالقصيدة البائية التي أولها:

خذوا عن يمين المنحنى أيها الركبُ

وإتباعه لها بالقصيدة الكافية التي أولها:

أمن دمنةٍ بين اللوى فالدكادك[١٢١]

يستعطفه فيهما ويذكره الأرحام بينهما، ويسأله أن يرد

---

[١١٧] ما بين القوسين من البريطانية٢، وفي القادرية: " الأجل " فقط.

[١١٨] في الأحسائية: "من استباحة ماله، ونهب داره".

[١١٩] في الرضوية٢: "عند".

[١٢٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٢١] تقدمت هي والتي قبلها.

عليه طرفاً من أملاكه التي اغتصبها « منه »[١٢٢] فلم يهتز لذلك ولا ردّته عاطفة ولا حمية، « فقالها، وورد بها عليه، وأنشده إياها »[١٢٣]، وكان ظنه في الأمير فضل بن محمد أنه يخلف عليه شيئاً مما فاته لكون أبيه السبب لما جرى عليه من « الأمير »[١٢٤] ابن ماجد فوجده أيضاً بخلاف ما ظنّ، وكان حكمه حكم ابن ماجد إلا أن الفرق بينهما أن ابن ماجد ظن بما ليس له وأن فضلاً « ظنَّ »[١٢٥] بماله، وكلاهما غير معذور «في ذلك».[١٢٦]

---

[١٢٢] ما بين القوسين من القادرية.

[١٢٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[١٢٤] ما بين القوسين من القادرية، وفي الأحسائية: "من أمر ابن ماجد"، ويُستدلُّ بذلك على أنّ شاعرنا ابن المقرَّب قد انحاز إلى الأمير محمد بن أبي الحسين في حربه مع بني عمِّه حكَّام الأحساء من آل أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وذلك هو السبب الذي سَوَّغ للأمير محمد بن ماجد أخذ أملاك ابن المقرَّب في الأحساء وإعطائها للبدو لأنّ هذا كان ديدنهم حينها.

[١٢٥] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والبرنستنية.

[١٢٦] ما بين القوسين من البريطانية٢، وجاءت هذه المقدمة في البرلينية أكثر اختصاراً مما هي هنا في الرضوية، وبدون إضافة تذكر، وأما في الطبعة الهندية فكل الذي جاء فيها: " وقال أيضاً يرثي الأمير الأجلّ أبا علي محمد بن الحسين بن محمد بن علي."،

ظَنَنْتُ حَسُوْدِيْ حِيْنَ غَالَتْ غَوَائِلُهْ

يُرِيْعُ إِلَىْ البُقْيَا وَتُطْوَىْ حَبَائِلُهْ

الظن بخلاف اليقين، وقد يوضع « الظنّ »[127] بموضع العلم، والتظني إعمال الظن، وأصله التظنن، والحسد: أن تتمنى زوال نعمة المحسود إليك، وغاله واغتاله إذا أخذه من حيث لم يدر، والغوائل جمع غائلة، والغائلة والغالة: الشر، والريع: العود والرجوع، يقال منه راع يريع، والبقيا ـ بالضم ـ الاسم من أبقيت على فلان إذا راعيته ورحمته، « وكذلك البَقْوى ـ بالفتح ـ»[128] واستبقيت الشيء تركت بعضه، واستبقاه: استحياه، ويعني بالحبائل المكر الذي كان يعمله.

وهو على اختصاره مليء بالأخطاء، فهي أولاً ليست في رثاء هذا الأمير، وإن كان قد ذكره فيها إلا أنه استطراد، وإنما هي في مدح ابنه الأمير فضل، ثم إنّ هذا النسب الذي ذكروه لهذا الأمير ليس صحيحاً لأنّ المعني هو محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، والد الأمير فضل، وهذا النسب الذي أوردته له الطبعة الهندية غير صحيح.

[127] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[128] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَقُلْتُ كَفَاهُ مَا لَقِيْتُ وَنَالَنِي

بِهِ الدَّهْرُ مِمَّا كَانَ قِدْمًا يُحَاوِلُهْ

وَأغْمَضْتُ جَفْنًا وَالقَذَى مِلْءُ نَاظِرِي

وَأبْدَيْتُ سِلْمًا لَيْسَ تُخْشَى دَغَاوِلُهْ

القذى -في العين والشراب-: ما سقط فيه، والناظر -في المقلة-: هو السواد الأصغر الذي فيه سواد العين[129]، ويقال للعين الناظرة، والناظران: عرقان في مجرى الدمع على الأنف من جانبيه، والسلم: الصلح -بفتح وبكسر ويذكر ويؤنث- والسلم: المسالم، والدغاول: الدواهي.

وَأطْفَأْتُ نَارَ الجَهْلِ بِالحِلْمِ بَعْدَمَا

غَلَى المِرْجَلُ الأَحْوَى وَدُقَّتْ تَوَابِلُهْ

المرجل: قدرٌ يكون من نحاس، الأحوى: الأسود،

---

[129] كانت في الأصل: "الإنسان"، وكأنه أراد أن يقول: "إنسان العين" كما ورد في البرلينية والروسية، وما أثبته أعلاه من البرنستنية، وهو موافق لما في لسان العرب. انظر مادة (ن ظ ر)

والتوابل جمع تابل، وهي أبازير القدر، يضرب بذلك مثلاً لصبره وحلمه مع الغضب والغيظ.

وَوَطَّنْتُ نَفْسِي لِلْمُدَارَاةِ مَا رَأَى

رَأَيْتُ، وَمَهْمَا قَالَهُ أَنَا قَائِلُهْ

توطين النفس على الشيء كالتمهيد والتذليل، والمداراة: الملاينة.

فَمَا ازْدَادَ ذُو الأَضْغَانِ إلاَّ تَمَادِيَاً

وَلاَ بَشَّرَتْ إلاَّ بِشَرٍّ مَخَائِلُهْ

الأضغان جمع ضغن، وهو الحقد، والتمادي: اللجاج، والمخائل: البروق التي يخال فيها المطر، والخال: الغيم، وتخيَّلت السماء: تغيمت وتهيأت للمطر.

كَذَلِكَ أَحْوَالُ الحَسُوْدِ وَخِبُّهُ

وَمَا تَقْتَضِي أَخْلاَقُهُ وَشَمَائِلُهْ

الشمائل: الأخلاق واحدها شمل، ومفرد الأخلاق خلق.

فَـلاْ تَـرْجُ يَوْمَـاً فِـيْ حَـسُوْدٍ مَـوَدَّةً

وَإِنْ كُنْـــتَ تُبْـــدِيْ وُدَّهُ وَتُجَاْمِلُـــهُ

الود: المحبة، والمجاملة: المعاملة بالجميل.

وَلاْ تَبْــغِ بالإِحْـسَاْنِ إِرْضَـاْءَ كَاْشِـحٍ[130]

فَلَـيْسَ بمُغْـنٍ فِـيْ دَمَـاْلٍ مُدَاْمِلُـهُ

الكاشـح: المـبغض الـذي يـضمر العـداوة في كـشحه، والكـشح: مـا بـين الخاصـرة إلى ضـلع الخلـف، والـدَّمال: التمـر العفـن الـذي يكـون باطنـه أسـود، والـدَّمال أيـضاً: الـسرجين ـ الكـل بـالفتح ـ[131] المعـنى واحـد أيهمـا أردت حملته عليه.

فَقُــلْ لِخَلِيْــعٍ هَمُّــهُ مَــاْ يَــسُوْؤُنِيْ

رُوَيْـدَكَ فَـاْتَ الـزُّجَّ فِـيْ الـرُّمْحِ عَاْمِلُـهُ

---

[130] في البرلينيـة والروسـية: "ود مكاشـح"، ولكنـهم في الـشرح عرفتا الكاشح كما في الرضوية الأصل، وليس المكاشح.

[131] ما بين الشرطتين من البرلينية.

الخليع: الأحمق الذي خلعه أهله لحمقه وسفهه، فإذا جنى لم يطلبوا بجنايته، والخليع: القدح الذي لا يفوز أولاً[١٣٢]، وزجّ الرمح: أسفله، والعامل من الرمح هو ما يلي السنان، وهو دون الثعلب يخاطب خصمه يقول: أرفق بنفسك أيها الأحمق فقد علوتك علوّ عامل الرمح على زجّه.

وَلاْ تَحْسَبَنّيْ ضِقْتُ يَوْمَاً بِمَاْ جَرَىْ

ذِرَاْعَاً فَمَاْ ضَاْقَتْ بِحُرٍّ مَرَاْكِلُهْ

يقال: ضقت بالشيء ذراعاً وذرعاً إذا لم تطقه، وقولهم أقصد بذرعك أي أربع على نفسك، والتذريع في المشي: تحريك الذراعين، والمركل: الطريق، والجمع مراكل.

فَقَدْ يُدْرِكُ البَدْرَ الخُسُوْفُ، وَتَنْجَلِيْ

[١٣٢] كذا ورد في الرضوية والبرلينية، وفي الروسية: "الذي لا يفور أولاً"، والذي في كتاب العين: الخليع: القِدح الذي يفوز أولاً، وكذا في اللسان، را. مادة (خ ل ع)

غَيَاهِبُــــهُ عَــــنْ نُــــوْرِهِ وَغَيَاطِلُــــهْ

الخــسوف: النقــصان، والخــسوف: الــذهاب، يقــال: خــسف القمــر وكــسف أيــضاً، والغيهــب: الظلمــة، وغيطلة الليل: التجاج سواده.

وَقَــدْ يَجْــزُرُ الرَّجَّــافُ طَــوْرَاً وَتَــارَةً

يُــسَيِّرُ ذَاْتَ الجَــلِّ بِالمَــدِّ سَــاْجِلُهْ

الرجــاف يعــني البحــر، سمــي بــذلك لكثــرة اضــطراب موجه، «قال ابن الزبعرى:

المطعمــون الــشَّحمَ كــلّ عــشيّةٍ
حتى تغيبَ الشَّمسُ في الرجَّاف»[133]

والجَــلُّ: شــراع الــسفينة ـبفــتح الجــيمـ والجــزر خــلاف المد، والساجل من السِّجل، وهو صَبٌّ الماء.

فَــإِنْ سَــاْءَنِيْ قَــوْمِيْ الكِــرَاْمُ وَضَــيَّعُوْا

حُقُــوْقِيْ، وَهَــاْدِيْ المَجْـدِ فِـيْهِمْ وَكَاْهِلُـهْ

---

[133] ما بين القوسين من البرلينية.

فَقَبْلِـيْ أُخُـوْ شَـنٍّ بْـنِ أَفْـصَىْ أَضَـاْعَهُ
بَنُـوْ عَمِّـهِ دُوْنَ الـوَرَىْ وَفَـصَاْئِلُهْ

الفصائل جمع فصيلة، والفصيلة القبيلة، وفصيلة الرجل: رهطه الأدنون. وأخو شن رئاب[134] بن البراء رضي الله عنه

[134] كتب اسمه في الرضوية الأصل والرضوية٢: "رياب بن البرّاء"، وفي البرلينية والروسية: "ذياب بن البراه"، وفي البرنستنية والطهرانية: "رباب بن البرّاء"، وكتبها ناشرو الطبعة الهندية: "رباب بن البركان"؛ شبكوا بين لفظة: "البر" التي هي تحريف عن "البرّاء" مع لفظة: "كان" من جملة: "كان حجة أهل زمانه" الآتية بعدها فيها، وهو بتسهيل الهمز يصحّ، وهو رئاب بن البرّاء الشني العبدي من شنّ بن أفصى بن عبد القيس، وسوف يكرر الشاعر ذكر هذه الشخصية في القصيدة اليائية التي أولها:

أبت نوب الأيام إلا تماديا
فواشقوتا ما لليالي وماليا

وسوف يذكر الشارح هنالك نسب رئاب كاملاً إلى الجُعيد بن صبرة بن الديل بن شن بن أفصى بن عبد القيس، والذي نود أن نضيفه هنا هو أنَّ قول الشارح عن رئاب إنه كان حُجَّةً على أهل عصره فإنما أراد ما كانت عبد القيس قبيلة رئاب تعتقده فيه من أنه نبيٌّ من أنبياء الفترة، وقد ذكر ذلك عنهم الكلبي في كتابه جمهرة النَّسب في ذكره أنساب قبيلة عبد القيس، والشارح هنا

أورد حديثاً نسبه إلى الرَّسول، وهو قوله عن ابنة رئاب إنها بنت نبي ضيّعه قومه، وهذا الحديث والقصة التي تليه في الشرح مشهورة في كتب التاريخ كتاريخ ابن الأثير مثلاً أنها في نبيٍّ آخر من أنبياء الفترة، وهو خالد بن سنان العبسي.

وقد روى المسعودي في المروج، وابن قتيبة في المعارف وغيرهما أنّ قوم رئاب كانوا يرون طَشًّاً على قبره من دون مطر أو فعل فاعل مما يدلُّ على أنّه كان لعبد القيس عناية بهذا القبر واحتفاء بزيارته، ولا زال في قرية الآجام من قُرى القطيف قبرٌ يُعتنى به وينسبونه إلى نبي من الأنبياء وهو اليسع، ولكنّني أرى أنَّ هذا القبر إنْ كان لنبي – سواءً على اللغة أو الاصطلاح – فهو للنبي رئاب بن البراء هذا وليس لليسع، وأنّ منشأ الشُّبهة لدى متأخري أهالي القطيف هو أنَّ رئاباً هذا كان نصرانياً نسطورياً وراهباً كبيراً في القطيف، ولا يبعد أنه كان يسكن دارين التي كانت إحدى الأبرشيات المسيحية النسطورية في المنطقة، وأغلب الظنّ أنه هو الذي التقى بالزعيم العبدي المشهور المنذر بن عائذ العصري الملقب بأشجّ عبد القيس في الزارة فأخبره عن قرب خروج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، كما ذكر ذلك ابن حجر في الإصابة (ط. دار الكتب العلمية – بيروت ١٩٩٥م؛ ج٣: ٣٣٠)، فكان ذلك سبب اهتمام الأشج بأمر الرسول ـ صلى الله عليه وآله وسلم – واحتفائه بالاستخبار عنه حتى عرف بمبعثه، فسار إليه مع وفد من قومه فأسلموا على يديه.

وأما عن سبب تسمية القبر بقبر (اليسع)، فقد أوضحت رأيي في ذلك في كتابي الصادر حديثاً باسم (قبر الآجام) الذي عرضت

وقـد قيـل إنـه كـان حجـة علـى أهـل عـصره، وذكـروا أن ابنتـه جـاءت إلى الـنبي صـلى الله عليـه وآلـه « وسـلم »[135] فقـال لأصـحابه: ﴿ هـذه بنـت نـبي ضـيَّعه قومـه ﴾[136] وقيـل ـ

فيه رأيي فيمن يكون صاحب هذا القبر، ورجحت أن يكون هو رئاب بن البراء الشني المذكور من قبل الشاعر هنا، وبينت في ذلك الكتاب رأيي في سبب إسقاط اسم اليسع عليه، وملخصه أنّه ربما يعود لتلقُّب بعض الأساقفة النسطوريين باسم اليسع الجاثليق، وهو لقب كان يحمله بعض الأساقفة النسطوريين في الحقبة التي عاش فيها رئاب، أو أنّ رئاباً ربما كان يحمل اسماً تعبدياً من الأسماء التي اشتهر الأساقفة النصارى بالتلقب بها مثل عبد يسوع أو يسوعاب، والتي لها معنى عبد الله عند المسلمين، فلعلّ رئاباً عندما صار كبير الرهبان في المنطقة تلقَّب بعبد يسوع أو يسوعاب ثمّ عُرف قبره فيما بعد بقبر عبد يسوع أو قبر يسوعاب، ومع مرور الوقت تحرَّف إلى اليسع كما هو المعروف اليوم في قرية الآجام حيث يزار، ومن أراد التوسع في ذلك، فعليه الرجوع إلى كتابي المذكور.

[135] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[136] سبق أن ألمحت قبل قليل إلى أنّ هذا القول أو ما يقاربه ورد في كثير من أمهات كتب الحديث والتاريخ، ولكنه فيها جميعاً عن خالد بن سنان العبسي المعرف في تلك المصادر على أنه من أنبياء الفترة بين نبي الله عيسى عليه السلام والنبي محمد صلى الله عليه وآله، ولم أجد أنه ورد في أي منها عن رئاب بن البراء الشني إلا عند شارح الديوان هنا، ولا نعلم مصدره في ذلك، كما إن القصة التي

والله أعلم- إنَّ تضييعهم إياه أنه كان قال لهم احفروا لي حفيرة، وادفنوني فيها واذهبوا عني بعيداً فإذا رأيتم الوحوش قد اجتمعت على تلك الحفيرة فاتركوها حتى تذهب، فإذا ذهبت فأتوا الحفيرة وابحثوا[137] عني « وأخرجوني »[138]، واسألوا[139] « أخبركم »[140] عَمَّا كان،

سيوردها بعد قليل هي في بعض المصادر عن النبي خالد بن سنان العبسي أيضاً مع بعض اختلاف، ولعل شارح الديوان قد اعتمد على مصادر خاصة كانت لديه عن أخبار المنطقة، أو لعله كان لديه كتاب ابن دريد المفقود، والمعنون بـ(أنبياء العرب)، فوجد فيه هذا الخبر فذكره هنا، أو أنه اعتمد على ما كان يُروى في زمانه عن نبي عبد القيس رئاب بن البراء.

وأياً كان الأمر، فقد أشار إلى رئاب هذا أكثر من مؤرخ بإشارات مقتضبة كمحمد بن السائب الكلبي في كتابه جمهرة النسب، والمسعودي في كتابه مروج الذهب، وابن قتيبة في كتابه المعارف، وابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد، وابن دريد في الاشتقاق.

[137] لا زال أهالي المنطقة في القطيف والأحساء يستخدمون لفظة " البحث " ويريدون بذلك الحفر في الأرض كما هي هنا، وهي لغة فصيحة كما في لسان العرب مادة (ب ح ث).

[138] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[139] في البرنستنية: " وسلوني ".

وما يكـون إلى يـوم القيمـة ففعلـوا، وبحثـوا[141] لـه حفـيرة ودفنـوه فيهـا وانتزحـوا عنـها فجـاءت الوحـوش، وأقامـت على الحفـيرة سـاعة وانـصرفت، فقـال بعـضهم: اذهبـوا بنـا لنبحـث عنـه ونـستخرجه، فقـال بعـضهم مـا لنـا في بحـثٍ عنـه حاجـة، فغلـب الـذين يريـدون تركـه في الحفـيرة علـى الأمر، فتركوه فمات مكانه.

وقال عليه السلام: ﴿ يحشر رئاب الشّني أمةً واحدة ﴾.[142]

وَقَـدْ يُـشْرِقُ الرِّيْـقُ الفَتَـىْ وَهْـوَ غَوْثُـهُ

وَيَجْرَحُـهُ مَاْضِـيْ الـشَّبَاْ وَهْـوَ قَاْصِـلُهْ[143]

---

[140] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[141] في البرلينية والروسية والطهرانية: "وحفروا".

[142] في البرلينية والطهرانية اتفاق تام مع هذا الشرح، وكذا في البرنستنية إلا ما أشرنا إليه، وكذلك فإن نصّ الحديث فيها: " يحشر رباب ـ كذا ـ النبي أمةً واحدة."، ولم نجد لهذا الحديث مصدراً غير هذا الشرح.

[143] جاءت قراءة هذا الشطر في البرلينية والروسية بهذه الصورة:

"ويخرجه ماضي الشّبا وهو فاصله"

شبا السيف: حده، والمعنى في ذلك معروف يريد تسلية نفسه بذلك.

وَلاَ بُدَّ هَذَا الدَّهْرُ يَرْجِعُ صَحْوُهُ
وَيَنْجَابُ عَنْهُ غَيُّهُ وَيُزَايِلُهْ

فَيَنْظُرُ عَنْ صِدْقٍ، وَيَسْمَعُ وَاعِيَاً
وَيَفْهَمُ عَنْ عَقْلٍ، فَيَزْهَقُ بَاطِلُهْ[١٤٤]

زهق الباطل: اضمحلّ.

فَيَذْهَبُ قَوْمٌ كَالْيَعَالِيْلِ لاَ يُرَى
لَهَا أَثَرٌ، وَالمَاءُ تَطْغَى جَدَاوِلُهْ

اليعاليل: النفاخات التي على وجه الماء، والجداول

---

[١٤٤] هذا البيت وسابقه كتبت البرلينية منهما بعض الكلمات فقط، وهي: "ولا بد" و"يزايله" من البيت الأول، و"فينظر عن صدقٍ"، و"فيزهق باطله" من البيت الثاني، وأما الروسية فاكتفت بكتابة: "ولا بد" من البيت الأول فقط، ويبدو واضحاً أنّ هاتين النسختين تستقيان من نسخة أمٍّ واحدة.

جمع جدول، وهو النهر الصغير شبههم بالنفاخات التي على وجه الماء لأن زوالها وذهابها لا ينقص من الماء «شيئاً»[145]، فكذلك هلاكهم لا يدخل على البلد ولا ينقص من أهلها لقلة عنائهم وخسّتهم.

فَجَدْعاً وَعَقْراً لِلْزَمانِ إذَا اسْتَوَى
مُطَهَّمُهُ - فِي عَيْنِهِ - وَطَهَامِلُهْ

جدعاً وعقراً معناه جدع الله أنفه وعقر الله ظهره، والمطهّم: الحسن التام، والطهمل: القبيح المنظر، وأنشد:[146]

لا جعبريات ولا طهاملا

« وجمعه طهامل.»[147]

---

[145] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[146] هو لرؤبة بن العجاج، انظر اللسان مادة (ج ع ب ر) و (ق س س)، وإن كان في مادة (ط هـ م ل) قد نسبه لأبيه العجاج، وفيه قراءة البيت:

يمسين عن قَسِّ الأذى غوافلا لا جعبريات ولا طهاملا

[147] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَقُبْحاً لِدَهْرٍ أصْبَحَ العُلُّ فِيْلَهُ

وَأضْحَتْ بُزَاةُ الطَّيْرِ فِيْهِ عَلاعِلُهُ

العل: القراد المهزول، والبزاة: الصقور، والعلاعل واحدها علعل، وهو ذكر القنابر، وهذا كله تشبيهات وأمثال.

فَلا يَفْرَحِ الخَلْفُ الهِدَانُ بِنَكْبَتِي

فَمَا نَالَنِي مِنْ صَرْفِهَا فَهْوَ نَائِلُهُ

الخلف: الرديء، والهدان: الأحمق الثقيل، وصروف الدنيا: ما يحدث فيها.

عَلَى أنَّنِي لا مُسْتَكِيْناً لِحَادِثٍ

وَسِيَّانَ عِنْدِيَ نِيْلُهُ وَصُلاصِلُهْ

الاستكانة: الضعف والذل، النيل يعني نيل مصر الذي هو نهرها، والصلاصل جمع صلصلة، وهي بقية الماء في الحوض والأداة والغدير، وسيّان أي مثلان.

وَقَائِلَةٍ وَالعِيْسُ تُحْدَجُ لِلنَّوَى

وَدَمْعُ الجَوَى قَدْ جَالَ فِيْ الخَدِّ جَائِلُهْ

العيس: الإبل البيض الذي يخالط بياضها شقرة، واحدها أعيس، والأنثى عيساء، وتحدج يشد عليها بالحدوج واحدها حدج، ويسمى أيضاً حداجة، والنوى: الوجه الذي ينويه المسافر بعيداً كان أو قريباً، وهي مؤنثة لا غير، والجوى: الحرقة وشدة الوجد من حزنٍ أو عشق.

عَلَيْكَ بِصَبْرٍ وَاحْتِسَابٍ فَإِنَّمَا
يَفُوْتُ الثَّنَا مَنْ رَاحَ وَالصَّبْرُ خَاذِلُهْ

الاحتساب: طلب الأجر، والحسبة -بالكسر-: الأجر.

المعنى يقول: ورب قائلة لي إذ رأت رواحلي يشد عليها للاحتمال، وقد فاض دمعها على خدها شوقاً إليّ وتوجعاً لفراقي: هل لك أن تترك الرحيل وتقيم بأرضك بين قومك وعشائرك، وتصبر وتحتسب ذلك عند الله فإن الله قد أثنى على الصابرين، فقال تعالى:

﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾[148]، وقال عز وجل: ﴿ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُم ﴾[149]، وقال سبحانه: ﴿ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاء ﴾[150]، وقال جلّ اسمه: ﴿ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾.[151]

وَلاْ تَرْمِ بالأَهْوَاْلِ نَفْساً عَزِيْزَةً

فَذَاْ الدَّهْرُ قَدْ أَوْدَىْ، وَقَاْمَتْ زَلاْزِلُهْ

فَكَمْ كُرْبَةٍ فِيْ غُرْبَةٍ وَمَنِيَّةٍ

بِأُمْنِيَّةٍ وَالرِّزْقُ ذُوْ العَرْشِ كَاْفِلُهْ

الزلازل: الشدائد، والأمنية واحدة الأماني، هذا مما تُرَهّبه وتُرَغّبه في المقام.

فَقُلْتُ لَهَاْ وَالعَيْنُ شَكْرَىْ بِزَفْرَةٍ

---

[148] الشورى:٤٣

[149] الحج: من الآية٣٥

[150] البقرة: من الآية١٧

[151] البقرة: من الآية٢٤٩

أَرَدِّدُهَــــاْ، وَالــــصَّدْرُ جَــــمٌّ بَلاْبِلُـــهْ

شَــكْرَى: ممتلئــةً بالــدمع، والــزفير: اغتــراف الــنفَس للـشدة وظهـور تتابعـه، والجـم: الكـثير، والبلابـل: الهمـوم والوسواس الواحدة بلبلة وبلبال.

أَ بــــالمَوْتِ مِثْلِــــيْ تُــــرْهِبِيْنَ وَبِــــالنَّوَىْ

وَعَاْجِلُـــهُ عِنْـــدِيْ سَـــوَاْءٌ وَآجِلُـــهْ

العاجل والعاجلة نقيض الآجل والآجلة.

وَلَلْمَــوْتُ أَحْيَــىْ[152] مِــنْ حَيَــاْةٍ بِبَلْــدَةٍ

يُرِيْ الحُــرَّ فِيْهَــاْ الغَـبْنَ مَــنْ لاْ يُـشَاْكِلُهْ

الحــرّ: الكــريم، والغــبن: الــنقص، الــشكل: المثــل، وشاكله إذا ساواه.

وَمَــــاْ غُرْبَــــةٌ عَــــنْ دَاْرِ ذُلٍّ بِغُرْبَــــةٍ

[152] في نسخة أم القرى والعراقية٣: " أحلى."

لَــوَ أنَّ الفَتَــىْ أكْــدَىْ وَغَثَّــتْ مَآكِلُــهْ

أكـدى الرجـل إذا قـل خـيره، وغثّـت مآكلـه أي رذلـت، مــأخوذ مــن غــث اللحــم فهــو غــث وغثيــث إذا كــان مهزولاً.

وَرُبَّ غَرِيْــــبٍ نَــاْعِمٍ وَابْــــنِ بَلْــــدَةٍ
تُبَكِّيْــهِ قَبْــلَ المَــوْتِ فِيْهَــاْ ثَوَاْكِلُــهْ

وَإِنَّ مَقَــاْمِيْ يَــاْ ابْنَــةَ القَــوْمِ لِلْقِلَــىْ
وَلِلْــضَيْمِ لَلْعَجْــزُ الَّــذِيْ لاْ أُزَاْمِلُــهْ

المقام: الإقامة، والمزاملة: المعادلة.

يقول: لا أرضى العجز زميلاً.

فَلاْ تُنْكِرِيْ خَوْضِيْ الطَّوَاْمِيْ وَجَــوْبِيَ الْــ
ـــمَوَاْمِيْ إذَاْ الآلُ اسْــجَهَرَّتْ طَيَاْسِــلُهْ

يعــني بــالطوامي البحــار، والمــوامي الفلــوات والقفــار، والآل: الــسراب، وكــذلك الطيــسل، واســجهرّ: ابــيضَّ ولمع.

فَمِـنْ كَـرَمِ الحُـرِّ ارْتِحَـالُهُ عَـنْ الفَنَـا

إذَا قُـدِّمَتْ أوْبَاشُـهُ وَرَعَابِلُـهُ

الأوباش من الناس: الأخلاط مثل الأوشاب، ورعابيل الناس هم الدون منهم مأخوذ من ثياب رعابيل أي أخلاق وأطمار.

دَعِيْنِـي وَأرْضَ اللهِ، فَهْـيَ عَرِيْـضَةٌ

فَلَـنْ يُفَلَّـلَ العَـزْمُ الَّـذِيْ أنَـا حَامِلُـهُ

سَيَـشْهَدُ لِـيْ بالـسَّيْرِ فِـيْ كُـلِّ مَهْمَـهٍ

أوَاخِـرُ لَيْلِـيْ إنْ أعِـشْ وأوَائِلُـهُ

وَلاَ بُـدَّ لِـيْ مِـنْ وَقْفَـةٍ قَبْـلَ رِحْلَـةٍ

أذِيْـلُ بِهَـا دَمْعِـيْ فَيَنْهَـلُّ وَابِلُـهُ

أذال الدمع: أرسله، «مأخوذ»[153] من أذالت المرأة

[153] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

قناعها إذا أرسلته، والإذالة: الإهانة، والوابل: المطر، وانهلاله: « انصبابه و »[154] سيلانه.

عَلَىٰ جَدَثٍ أَضْحَىٰ بِهِ المَجْدُ ثَاوِيَاً

بحَيْثُ يرَىٰ شَطّ (العِذَارِ)[155] مُقَابِلُهْ

---

[154] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[155] كذا ورد هذا الاسم في الأصل الرضوي وجميع النسخ المخطوطة باستثناء الأحسائية التي كتب فيها: "العذرا" وهو تحريف واضح، وفي البرنستنية وضع على حرف العين منه فتحةٌ وكسرة دلالة على إمكانية قراءته بفتح العينِ وكسرها، وفي البريطانية٢ شُكّل هذا الاسم بضم العين، وقد كتبناه في الطبعة الأولى بفتح العين ترجيحاً حينها، ولكن الراجح الآن أنه بكسرها.

وقد كتب اسم هذا الموضع باسم "المزار" في هذا الموضع من الطبعة الهندية، وإنْ كانت هذه الطبعة قد ذكرته في موضع آخر باسم العِذار أيضاً، ولكنّ معظم كتاب المنطقة الذين كتبوا عن تاريخ الدولة العُيونية اختاروا تسمية الطبعة الهندية الأولى له بـ(المزار)، وفرّع على ذلك بعضهم، وهو الشيخ محمد بن عبد القادر الأنصاري في كتابه تحفة المستفيد بتاريخ الأحساء القديم والجديد، فذكر أنّ بعض أهل القطيف أخبره أنَّ المزار يقع بين الآجام ومقابر صفوى من قُرى القطيف، وهو خطأ وقع فيه وسار عليه كل من جاء بعده ونقل عنه، فلا يوجد في القطيف

الجـــدث: القـــبر، وكـــذلك الجـــدف « والجَـــدَن »[156]، والشـاوي: المقـيم، والعِـذَاْرُ: أرض بـالقطيف بهـا قـبر محمـد بن أبي الحسين، وهو الذي يعنيه.[157]

موضع بين صفواء والآجام يسمى المزار، وسوف أتحدث عن العِذار عند تعريف الشارح له بعد قليل.

[156] ما بين القوسين من البرلينية.

[157] يمكن للشطر الثاني من هذا البيت أن يُقرأ على وجهين، الأول هو ما أثبتناه بضمِّ الياء من كلمة "يرى" والوجه الثاني بفتح الراء منها، وعندها يكون الفاعل هو "مقابله" أي أنّ المقابل لهذا القبر يرى شطّ العَذار قبالة وجهه، وأما على القراءة التي أثبتناها فيكون المعنى حينها أنّ شط العذار يكون مقابلاً للقبر، وليس من كبير فرقٍ يذكر بين القراءتين.

والعِذَارُ هذا الموضع القطيفي الذي ضمّ قبر أحد أشهر أمراء الدولة العُيونية محمد بن أبي الحسين لا يُعرف اليوم، وكنت قد تحدثت عنه في الطبعة الأولى بحديث طويل استدللت فيه بما ورد في هذا الديوان وشرحه عن هذا الموضع القطيفي، ولم يكن لدي أي مصدر آخر عنه، وقد خلصتُ في حديثي ذاك إلى أنّ العِذار قد يقع غرب القطيف أو في شمالها الغربي، وقلت في آخر حديثي ما هذا نصه: "هذا كلٌّ ما نملك في التعريف بموضع العذار على أمل أن تُتاح لنا مصادر أخرى لا نملكها الآن يكون فيها تعريفٌ شافٍ ودقيق لهذا الموضع".

وبالفعل، فقد أتيح لي أثناء كتابة بحثي الموسوم بـ(جرّه مدينة

التجارة العالمية القديمة) – المطبوع الآن – أنْ أطلع على نسخ عديدة من خارطة بطليموس لشبه الجزيرة العربية والخليج الفارسي التي صنع أصلها في العام ١٥٠ بعد الميلاد تقريباً، فلفت نظري أنه يوجد فيها اسم موضع ساحلي يقع شرق شبه الجزيرة العربية، وكُتب وفق الحروف اللاتينية هكذا: (Ithar)، ووضع إلى الشمال مباشرة من موضع ساحلي آخر سُمي (Bilbana ؛ بلبانا) الذي يرى كثير من الباحثين الجغرافيين الغربيين أنه كان يقع ضمن أراضي القطيف، وبعضهم ذهب إلى أنها القطيف نفسها (عبد الخالق الجنبي: جرّه مدينة التجارة العالمية القديمة – بيروت: دار المحجة البيضاء ٢٠٠٩م ؛ الصفحات ٨٤، و٩٢)، فأدركت أنّ هذا الاسم أعني (Ithar) هو اسمٌ سامي عربي كُتب سماعياً، وأنّ أصله هو (عِذار)، ولكن لأنّ اللغات الإغريقية واللاتينية لا يوجد فيها ما يقابل حرف العين السامي في النطق، فإنّ مترجمي تلك اللغات كانوا يستعيضون عن حرف العين ببعض الحروف حسب الحركة التشكيلية لنطق الحرف، فإذا كان حرف العين مفتوحاً، فإنهم يستعيضون عنه بالحرف (A) مثل: (عَلي ؛ Ali)، وإذا كان مضموماً، فإنهم يستعيضون عنه بالحرف (O)، أو الحرف (U) مثل: (عُثمان ؛ Uthman أو Othman)، وأما إذا كان حرف العين مكسوراً كما هو الحال في موضعنا (العِذار) هذا، فإنهم يستعيضون عنه بالحرف (E)، والحرف (I)، وكذلك هو الحال بالنسبة للحرف (ذ) السامي العربي، فإنّ اللغة اللاتينية ـ التي كتبت بها نسخ الخارطة البطلمية ـ تكتبه بالحرفين المشبوكين (TH)، وعليه فإنّ بطليموس أو الرواة الذين نقل عنهم عندما أرادوا أن يكتبوا لفظة (عِذار)، فلا شك أنهم سمعوها من الأهالي

المحليين كما هو اسمها أي (عِذار)، ولكنهم لم يستطيعوا كتابة أو نطق الحرف الأول منه كما سمعوه، فاستعاضوا عنه بالحرف (ا)، ولأنّ حرف الذال يكتب وفق اللغة نفسها بالحرفين (TH)، فإنهم كتبوها هكذا: (Ithar)، وإن كان يصح أن تكتب وفق اللغة نفسها أيضاً: (Ethar).

فإذا صح لنا ذلك – ولا أرى أي مانع له – فإنّ هذا الموضع المسمى (Ithar) في نسخ الخارطة البطلمية هو موضعنا الذي ذكره شاعرنا ابن المقرَّب وشارح شعره باسم (العِذار)، ويؤكد ذلك وقوعه في الخارطة على الساحل شمال بلبانا التي قلت بأنّ أكثر الباحثين الجغرافيين الغربيين الذين تناولوها بالدراسة يرون أنها تقع ضمن أراضي القطيف أو هي القطيف بذاتها عند البعض الآخر، وهو ما يتفق مع أحد التحديدين الذين توصلت إليهما في الطبعة الأولى، وهو أنّ العذار يقع شمال غرب القطيف، وذلك مع الأخذ بعين الاعتبار أنّ الخارطة البطلمية لم تكن دقتها عالية بالنسبة لرسم خط ساحل الخليج الفارسي، فبدت العذار تقع إلى الشمال المباشر لـ(بلبانا)، وإنما الأصح أنها تقع إلى الشمال الغربي منها لأنّ الخليج الفارسي ينحرف إلى الشمال الغربي بعد واحة القطيف.

والآن، فإنّ ما ورد عن العِذار في شعر الشاعر وشرحه نراه يتفق مع موضعه على الخارطة البطلمية، فقد ذكر ابن المقرَّب (العِذار) أكثر من مرّة في شعره، فهو في هذا الموضع يذكر أنّه كان لها شَطًّاً يُعرف بشطّ العَذار، والشطُّ هو الشاطئ في لغة السكان المحليين، وفي موضع آخر من هذا الديوان يتضح أنَّ العذار يقع إلى

الشمال أو الشمال الغربي من واحة القطيف أو دار إمارتها التي تقوم على أنقاضها اليوم قلعة القطيف، فقد ورد في القصيدة التي مطلعها:

لـذا اليـوم أعملـت القـلاص العبـاهلا
وأبقيتـــها تحكـــي الحنايـــا نـــواحلا

قول الشاعر مادحاً الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين عند انتزاعه القطيف من ابن أخيه الأمير منصور بن علي بن محمد بن أبي الحسين:

سـل الخيـل عنـه يـوم تكـسو حماتهـا
طلائـــسةً مـــن نـــسجها وغلاغـــلا
ألم يـــكُ أمـــضاها جنانـــاً وصـــارماً
وأطولهـــا إذ ذاك باعـــاً وذابـــلا
ألم يـأتِ مـن أرض الـشواجن يختطـي
خـــرابيّ أجـــواز الفـــلا والخمـــائلا
كـسهم غـلاءٍ، أو كمـا انقـضّ كوكـبٌ
يعـــارض عفريتـــاً مـــن الجـــوّ نـــازلا
فمـا حـلَّ عقـد الـسير حـتى أناخهـا
ضـحىً بعـذار الخـطّ حـدباء نـاحلا
وقبـــل أذان العـــصر نـــودي بملكـــه
نـــداءً أرانـــا الـــدهر يفتـــرّ جـــاذلا

ومن هذا الشعر يتضح أنّ الأمير محمد بن محمد كان في الموضع المعروف بالشواجن المعروف حتى وقتنا هذا، والواقع للغرب من

(القُرَيَّة العُليا) المعروفة حتى اليوم، والواقعة جهة الشمال الغربي لواحة القطيف بـ ٢٥٠ كلم تقريباً، فرحل من الشواجن إلى القطيف، ولكنه لم يدخل القطيف مباشرة، وإنما نزل بموضع العِذار وقت الضُّحى، ثم عقَّب الشاعر بقوله: "وقبل أذان العصر نودي بملكه" وهذا يعني أنَّ أرض العِذار تقع بلا شك إما شمال واحة القطيف أو في شمالها الغربي، وأنّ المسافة بين العِذار ومدينة القطيف هي بمقدار الساعات الفاصلة بين الضحى وأذان العَصر، وهي مدة تتراوح بين (٣ – ٤) ساعات للراكب على اعتبار أنّ أهل القطيف كانوا يجمعون بين وقتي صلاتي الظهر والعصر وفق المذهب الإمامي الاثني عشري.

وأيضاً فقد ورد في شرح قول الشاعر راثياً الأمير محمد بن أبي الحسين وذاكراً قبره في العِذار:

إن تبك مصرعه البلاد، فقد بكت

حزناً عليه الجنُّ في ستراتها

قول الشارح:

"سترات الجنّ: هي الغيطان والآجام والخراب وما أشبهها، وقد حَكى غير واحدٍ أنه سمع البكاء على قبره مراراً ويدخل القبر مراراً ليعرف الباكي فلا يرى أحداً".

فهذا الكلام يدلُّ على أنّ العِذار الذي يضم قبر هذا الأمير كان موضعاً بريّاً فيه غيطان وآجام، وأنّ قبر الأمير كان مبنياً عليه ضريحٌ أو ما شابه بدليل قوله "ويدخل القبر"، فالدخول لا يكون إلا بوجود ضريح أو غرفة تضم القبر.

وليس من الصدفة أبداً وجود موضع ساحلي شمال غرب صفواء، ثم شمال غرب الموضع المعروف برأس الغار يُعرف الآن باسم (أم قَبِر) الواقع بين الشُّميس والقليعة ـ التي ذكرها صاحب كتاب المناسك على أنها إحدى مدينتي القطيف اللتين كان فيهما منبرٌ لصلاة الجمعة والأخرى الزارة — وسبب تسمية هذا الموضع بـ(أم قبر) هو وجود قبرٍ قديم فيه، وقد أخبرني بعض أهالي أم الساهك الذين يجولون في ذلك الموضع — وهو الرجل الفاضل علي بن إبراهيم بن أحمد الأعرج الزعبي، وهو من أكثر الناس خبرة بأسماء المواضع، ولا سيما المواضع الساحلية ـ أنّه رآه بنفسه، وأنَّ الفُضول كان يدفعه دائماً إلى دخول هذا القبر واستكشافه من الداخل عند مروره المتكرر عليه، ولكنه كان كلما همَّ بذلك وجدَ في نفسه هيبة كبيرة منه، فلم يدخله، وذكر أنه كان مسقوفاً بألواح ضخمة جداً كأنما عُملت لناس من العمالقة كذا أخبرني، وجرت عادة السكان نسبة كل ما هو ضخم إليهم.

وأنا أرجح الآن أنّ هذا القبر هو نفسه قبر الأمير العُيوني محمد بن أبي الحسين ممدوح ابن المقرَّب الأشهر الذي سيذكر الشارح فيما يلي من الديوان قتله غيلةً على يد حليفه راشد بن عميرة بن سنان شيخ العماير الذين كانوا، وما زالوا يقطنون هذه الجهات الساحلية من شمال صفواء وأم الساهك إلى قريب من الأراضي العراقية، وعليه فإنّ (أم قبر) الواقعة شمال غرب راس الغار بميلٍ واحدٍ فقط هي أحد مواضع العِذار المذكور في شعر ابن المقرَّب وشرحه، وأقول أحد المواضع فيه لأنّني أرجّحُ أنّ العِذار كمنطقة هي أكبر من أم قبر، وأرى أنه يشمل كامل المنطقة الساحلية

لأَسْأَلَ ذَاكَ القَبْرَ هَلْ غَيَّرَ البِلَى
مَحَاسِنَ مَجْدٍ غَيَّبَتْهَا جَنَادِلُهْ

الجنادل: الحجارة، واللام في لأسأل لام كيْ.

وَهَلْ هَمَّتِ المَوْتَى بإِشْعَاءِ غَارَةٍ
يُثَارُ بِهَا مِنْ كُلِّ جَوٍّ قَسَاطِلُهْ

أشعى القوم الغارة أي أشعلوها، وغارة شعواء أي فاشية متفرقة، والجو: كل وادٍ متسع، والجو: ما بين السماء والأرض، والقسطل: الغبار.

فَقَدْ نَامَتْ الأَحْيَا عَنِ العِزِّ وَاسْتَوَى
بِكُلِّ سَبِيْلٍ أَسْدُهُ وَخَيَاطِلُهْ

الممتدة من الظليفين الواقعة للغرب من محطة غزلان جنوباً إلى الزُّوَير جنوب الجبيل شمالاً، وبالتالي فهي تضم المواضع الساحلية الآتية مرتبةً حسب موقعها من الجنوب الشرقي إلى الشمال الغربي، وهي: (الظُّلَيْفَيْن – الجُعَيْلِيَّات – رَاس الغَار – شُمَيْس – أمْ قَبْر – القُلَيْعَة – صِبَاب – الدَّوسَريّة ـ الزُّوَيْر)، وهي مواضع ذكرها لي الرجل الفاضل علي الزعبي المتقدم.

الخياطل: السنانير واحدها خيطل بالياء، ومنهم من يقول خنطل بالنون.

فَيَا عَجَبَاً مِنْ مُلْحَدٍ ضَمَّ فَيْلَقَاً
وَبَحْرَاً وَطَوْدَاً يَرْكَبُ المُزْنَ عَاقِلُهْ

الملحد: القبر، والفيلق: الجيش العظيم، والمزن: السحاب، والطود: الجبل، وعقل في الجبل فهو عاقل أي صعد.

مَضَى طَاهِرَ الأَخْلاَقِ وَالخِيْمِ لَمْ يَمُلْ
إِلَى سَفَهٍ يَوْمَاً، وَلاَ خَابَ آمِلُهْ

طاهر الأخلاق: منزه السجايا من العيوب، والسفه: الجهل، وهو من النزق والخفة.

فَيَالَكَ مِنْ مَجْدٍ تَدَاعَتْ فُرُوْعُهُ
وَمَالَ ذُرَاهُ وَانْقَعَرَّتْ أَسَافِلُهْ

تداعت: تساقطت وتهدمت، وفروعه: أعاليه، وانقعرّت أسافله أي سقطت حتى بان قعره « وهو عمقه

من الأرض. »[158]

لِيَبْكِ العُلا وَالمجْدُ وَالبَأْسُ وَالنَّدَى
لَقَدْ صَلَّ وَادِيهَا، وَجَفَّتْ مَسَايِلُهْ

صلّ: يبس، وأرض صلة أي يابسة، والمسايل: مجاري الماء، وجفت: يبست.

وَتَنْدُبُهُ البِيضُ الصَّوَارِمُ وَالقَنَا
لِمَا أنْهَلَتْهَا كَفُّهُ وَأنَامِلُهْ

البيض: السيوف، والصوارم: القواطع، والقنا: الرماح، والناهل: الريّان، والناهل أيضاً: العطشان، وهو من الأضداد.

المعنى في بكائها عليه أنه كان يرويها من دماء أعدائه، وهذا الوجه[159] « لأنّه »[160] لو قال: لتحطيمه الرماح

---

[158] ما بين القوسين من البرنستنية، وهو في البرلينية والروسية باستثناء جملة " من الأرض ".

[159] قوله وهذا الوجه، يريد أن هذا هو الوجه الصحيح.

[160] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وتفليله السيوف لم يكن ذلك مما يوجب بكاء السيوف والرماح عليه لأنه سبب هلاكها.

لَعَمْرِيْ لَئِنْ كَانَ الأَمِيْرُ مُحَمَّدٌ

قَضَىْ وَأَصِيْبَتْ يَوْمَ نَحْسٍ مَقَاْتِلُهْ

قضى أي مات، النحس ضد السعد، والمقاتل: المواضع التي إذا أصيبت قتلت.

لَقَدْ مُنِيَتْ مِنْهُ الأَعَاْدِيْ بِثَاْئِرٍ

هُمَاْمٍ أَبَىْ أَنْ يَحْمِلَ الضَّيْمَ كَاْهِلُهْ

منيت أي ابتليت، والثائر: الذي لا يلوي على شيء حتى يدرك ثأره، والثأر هو قاتل حميم الإنسان، الثأر: الذحل والتبل، والثأر المنيم هو الذي إذا أصابه الطالب « رضي به ف »[161] نام بعده، والكاهل: الحارك، وهو ما بين « فرعي »[162] الكتفين الذي مركبة عليه الرقبة، وجاء

---

[161] ما بين القوسين من البرلينية.

[162] ما بين القوسين من البرلينية، وكانت فيها: "فروع"، وأصلحناها من اللسان مادة (ح ر ك).

في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ تميم كاهل مضر، وعليها المحمل ﴾.[163]

[مُعَالٍ[164] إِلى كَسْبِ الثَّنَا مُتَأَذِّنٍ

عَلَى الْمجدِ يَعْلُو طُوْلُهُ مَنْ يُطَاوِلُهْ

إِذَا سَارَ قَالَ النَّاسُ هَذَا مُحَمَّدٌ[165]

يَحُفُّ بِهِ أَنْصَارُهُ وَقَبَائِلُهْ

أَخُو عَزَمَاتٍ لا يَزَالُ مُشَمِّراً[166]

---

[163] سبق وأشرنا إليه.

[164] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "معالي إلى كسب المعالي مقاذفٌ"، وفي الأحسائية: "مُعَالي إلى كسب الثناء مقادهُ".

[165] في الفيضية والأحسائية: " إذا قال قال الناس هذا محمدٌ " ولكن في نسخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية وأم القرى: "إذا سار قال الناس سار محمدٌ"، فأثبتناها هنا باستثناء كلمة " سار " الثانية، فقد أبقينا على ما ورد في الفيضية والأحسائية.

[166] في منسوخة الموصلية والقادرية: "لم يزل متنمراً"، وفي البريطانية٢:

عَلَىْ الـدَّهْرِ حَتَّـىْ قَـاْمَ بالـسَّيْفِ مَاْئِلُـهْ

كَفَىْ قَوْمَـهُ جَـوْبَ الفَيَـاْفِيْ، وَلَـمْ يَـزَلْ

تَرَاْمَـــىْ بـــهِ أعْلاْمُـــهُ وَهَـــوَ اْجِلُـــهْ

إِلَـــىْ أنْ أنَاْخَـــتْ خَيْلُـــهُ وَرِكَاْبُـــهُ

بـــسَاْحَةِ مَيْمُـــوْنٍ تُرَجَّـــىْ فَوَاْضِـــلُهْ

إِلَـىْ ذُرْوَةِ العَبَّـاْسِ تُنْمَـىْ فُرُوْعُـهُ اْلـــ

ـــكِرَاْمُ، وَمِـــنْ بَحْـرِ النَّبِـيِّ مَنَاْهِلُـهْ

فَقَرَّبَــــهُ، وَاسْتَبْــــشَرَتْ بِقُدُوْمِــــهِ

ببَغْـدَاْدَ قَـوْمٌ، وَاسْـتَقَاْمَتْ أشَـاْكِلُهْ[١٦٧]

لــــه عـــزمات لم يـــزل متـــنمراً

على الـدهر حـتى هـام بالـسيف سـائله

[١٦٧] هـذا البيـت سقط مـن الفيـضية وأم القـرى، وأثبتنـاه عـن منسوخة الموصلية، والقادرية، والأحسائية، والأشـاكل ربما أراد بها جمع شكلاء أو أشكلة، وهـي الحاجَـة إلى الآخـر؛ يقـال: لنـا

وَأَقْبَلَ مِنْ نَحْوِ العِرَاْقِ مُشَمِّرَاً

بِأَرْعَنَ مِثْلَ اللَّيْلِ جَمٍّ صَوَاْهِلُهْ

فَصَبَّحَ أَرْضَ (الخَطِّ) وَ(الخَطُّ) آمِنُ

بِيَوْمِ وَغَىً يَسْلُوْ بِهِ الطِّفْلَ حَاْمِلُهْ

فَقَاْبَلَهُ[168] مِنْهُمْ[169] رِجَاْلٌ، وَأَذْعَنَتْ

رِجَاْلٌ، وَبَعْضٌ فِيْ خَفَاْءٍ تُرَاْسِلُهْ

وَإِنَّ رِجَاْلاً شَمَّرَتْ لِقِتَاْلِهِ

- لِتَخْتَاْرَ - فُرْسَاْنُ الوَغَىْ وَجَلاْجِلُهْ[170]

قبلك أشكلة أي حاجة. (الصحاح: مادة « شكل »).

[168] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "فقاتله"، وكلاهما جائز، والبيت ساقط من نسخة أم القرى.

[169] كانت في النسخ الأخرى: "منه"، وما أثبته من الأحسائية.

[170] وهذا البيت ساقط من القادرية ونسخة أم القرى، وقراءة هذا البيت مُشْكِلَةٌ بعض الشيء، وكأن الشاعر أراد أنْ يقول أنّ منْ شمّروا لقتال هذا الأمير لم يكونوا جبناء أو رعاديد بل هم

فَأَصْــبَحَ فــيْ أَرْضِ القَطِيْــفِ وَأَصْــبَحَتْ
قَنَا (الخَطِّ) وَالبِـيْضُ المَوَاضِـيْ مَعَاقِلُـهْ[171]

وَرَامَــتْ عُقَيْــلٌ كَيْــدَهُ، فَــانْتَحَىْ لَهَــاْ
أَخُوْ عَزْمَـةٍ تُخْـشَىْ، وَتُرْجَـىْ نَوَافِلُـهْ[172]

وَأَعْجَبَهَــــاْ كَـــــرُّ الجِيَــــاْدِ، وَرَاْقَهَــــاْ
عَدِيْــدٌ لَهَــاْ فِــيْ العِــزِّ طَاْلَــتْ طَوَاْئِلُـهْ

فَجَــاْءَتْ[173] بِجَــيْشٍ جَلَّــلَ الأُفْــقَ نَقْعُــهُ

فرسانٌ وجلاجل ـ أي سادة أقوياء ـ وقد اختاروا حرب الأمير وانتصر عليهم رغم قوّتهم وشجاعتهم، ولو كانوا جبناء لما كان له فخرٌ في تغلبه عليهم، فهذا ما يحتمله معنى البيت، ولكن تبقى كلمة " لتختار " هي موضع الإشكال الذي أشرنا إليه، وأقرب الظنّ أنها محرَّفة عن كلمة أخرى.

[171] هذا البيت سقط من كل النسخ باستثناء الأحسائية.

[172] في منسوخة الموصلية: "نواهله".

[173] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢: "فجاء"، وبذلك يكون الفاعل هو الأمير فضل بن محمد، وما أثبته هو رواية الفيضية

بَعِيْـدِ النَّـوَاْحِيْ لَـيْسَ تُحْـصَىْ قَبَاْئِلُـهُ

فَلاْقَـــتْ طِعَاْنَـــاً دُوْنَ ذَاْكَ، وَصَـــاْدَفَتْ

ضِرَاْبَاً[174] يُرِيْهَاْ العُثْـرَ[175] تَمْكُـوْا أَبَاْزِلَـهُ[176]

والقادرية والأحسائية، ويبدو أنه هو مراد الشاعر لأنه جرت عادة الشعراء أن يذكروا كثرة جيش عدو ممدوحهم ثم يذكرون انتصاره عليهم ليكون أكثر مدحاً له، والبيت ساقط من نسخة أم القرى.

[174] كانت في الفيضية ونسخة أم القرى والأحسائية: "طعاناً" أيضاً وبذلك تكون الكلمة مكررة في بيت واحد وهو غير مألوف لشاعرنا فأثبتنا ما في منسوخة الموصلية والقادرية.

[175] في الأحسائية: "الغير"، ويبدو أنها تصحيف العثر.

[176] في الفيضية والأحسائية: "تكبو أراذله" وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "تمكو أباذله" ولم يتضح لنا معنى " أباذله "، ولكنها وردت في نسخة أم القرى: " تمكو أبازله " وبالرغم أننا لم نجد لأبازله معنى لغوياً، إلا أنّ الشاعر أراد أن يقول إن هؤلاء المعتدين من عُقيل قد صادفوا من الأمير وجنوده ضرباً وطعناً أراها العُثر وهو العقاب قد صار يمكو مكاءً والمكاء الصفير، وهو للطيور الصغيرة وليس للعقبان، فكأنما أراد أن يقول إن العقبان من خوفها صارت تصفر وهو ليس من صفاتها، وكأنما أراد الشاعر بأبازله جمعاً غير قياسي للباز وهو من جنس العقبان، والله أعلم.

فَعَاْفَـــتْ بِكُـــرْهٍ مَـــاْ تَمَنَّـــتْ، وَقَاْدَهَـــاْ

إِلَىْ الـسِّلْمِ مَـاْ قَـاْدَتْ إِلَيْـهِ جَحَاْفِلُـهْ[177]

فَوَلَّـــتْ عَلَـــىْ أَعْقَاْبِهَـــاْ وَسُـــيُوْفُهُ

تُحَكِّــمُ فِـــيْ أَبطَاْلِهَـــاْ وَعَوَاْمِلُـــهْ

وَأَجْفَـــلَ مِـــنْهُمْ مِـــنْ مَخَاْفَـــةِ بَأْسِـــهِ

عَــنِ الـدَّاْرِ حَتَّــىْ لَـمْ تُقَـرَّبْ وَسَـاْئِلُهُ

لَعَمْـــرِيْ لَقَـــدْ أَحْيَـــاْ أَبَـــاْهُ وَجَـــدَّهُ

وَشَـــيَّدَ مَجْـــدَاً[178] أَسَّـــسَتْهُ أَوَاْئِلُـــهْ][179]

[177] هذا البيت ثبّتُّه حسب قراءة الأحسائية، وهو ساقط من منسوخة الموصلية والقادرية، ومثبت في الفيضية ونسخة أم القرى، ولكنه ورد في هذه الأخيرة بهذه الصورة:

"فعاقب بكرا ما تمنّت وقادها   إلى السلم ما قادت إليه جحافله"

وما في الأحسائية أصح وأفصح.

[178] في البريطانية٢ والقادرية وأم القرى: " عِزًّا."

[179] العشرون بيتاً بين القوسين سقطت من الأصل وباقي

أَيَـا فَـضْلُ لاَ زَالَـتْ لِنُعْمَـاكَ تَلْتَقِـيْ
بِمَغْنَـاكَ سَـادَاتُ المَـلاْ وَعَبَاهِلُـهْ

الملأ: عظام الناس وأشرافهم، قال الله تعالى -حاكياً عن فرعون-: ﴿قَالَ لِلْمَلاِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ﴾[180] يعني أشراف قومه وعظمائهم، والعباهل: السادة والملوك « واحدها عبهل ».[181]

مَنَحْتُـكَ وُدًّا كُنْـتُ قَبْـلُ مَنَحْتُـهُ

النسخ المشروحة وذكرتها الفيضية و منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية وأم القرى والأحسائية على تفاوت بينها في عدد الأبيات واختلاف بعض الكلمات في كلٍّ منها حسب ما أشرت إليه في الهوامش، وهي بالمناسبة ليست في نسخ الديوان المطبوع الأخرى، وقد سبب فقدانها اختلالاً كبيراً في الترابط الموضوعي وتسلسل السياق في القصيدة، ولكنه أصلح الآن.

[180] الشعراء:٣٤ ، وقد نُقلت الآية خطئًا في الأصل: " قال للملأ حوله ألا تستمعون " وليس في القرآن ذلك، وإنما فيه: "قال لمن حوله ألا تستمعون"، ويبدو أنّ ما أثبتناه أعلاه هو مراد الشارح.

[181] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

أَبَــاْكَ وَمُزْنِـــيْ لَـــمْ تُقَـــشَّعْ هَوَاْطِلُـــهْ

المـنح: العطـاء، والمـزن يجمـع الـسحاب كلـه، الواحـدة مزنة، والهواطل هواطل المطر.

المعـنى أن ودي لكـم قـديم لم يحدثـه طمـع في شـيء مـن أمـوالكم لأني كنـت قـد مـدحت أبـاك قبلـك وأنـا يومئـذٍ كـثير المـال حـسن الحـال أُقـصدُ فأهـب الكـثير مـن مـالي لم تـدعني إلى ذلـك حاجـة، وإنمـا كـان مـدحي إيـاه للقرابـة «والمحبـة»[182]، ولـصلة الـرحم وإظهـاراً لـسؤددكم وشـرفكم لأن لي فيه الحظ الأوفر لشركتي فيه.

وَلاْقَيْــتُ مِــنْ جَــرَّاْئِكُمْ مَــاْ عَلِمْتَــهُ

وَهَــلْ أَحَــدُ مِــنْ سَــاْئِرِ النَّــاْسِ جَاْهِلُــهْ

مـن جـرائكم أي مـن أجلكـم، يقـول: فعلـت ذاك مـن جـرّاك ومـن جرائـك أي مـن أجلـك، وأمـا قـولهم: علـى فـلانٍ جـريّ فـلان فهـو تأنيـث الجريـرة، يعـني مـا لقـي مـن «محمـد بـن»[183] ماجـد وأنـه لم يحتج عليـه حـين فعـل بـه مـا

[182] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[183] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية.

فعل إلا بالميل إلى آل فضل والمحبة لهم.

وَكَمْ مُبْغِضٍ لِيْ فِيْ هَوَاْكُمْ وَشَاْنِئٍ
عَلَيَّ بِنَاْرِ الحِقْدِ تَغْلِيْ مَرَاْجِلُهْ

الشانئ والمبغض شيء واحد، والمراجل: القدور من نحاس واحدها مرجل استعار غلي المراجل «لجيشان»[184] صدور القوم الذين عناهم بالبغض له والعداوة.

فَلاْ تَحْمِلَنِّيْ وَالمَنَاْدِيْحُ جَمَّةٌ
عَلَىْ مَوْرِدٍ يَسْتَعْذِبُ المَوْتَ نَاْهِلُهْ

المناديح « جمع مندح »[185]: الجهات والطرق، يقال: لي عن هذا الأمر مندوحة ومندح ومنتدح أي سعة، وجمة أي كثيرة، والناهل: الشارب، والناهل: الوارد، والنهل: الرِيّ.

معنى الكلام: إياك أن تحملني على الخروج من البحرين أي تحوجني بقطيعتك لي وإلغائك حقي عليك

---

[184] ما بين القوسين من البرنستنية، وليس في الأصل.

[185] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وقلة اهتمامك بأموري، فإن الأرض لي واسعة، والمذاهب كثيرة، فيحملني ذلك على مدح ملوك غير أهل بيتي وقراباتي إما لحاجة تمسني أو لغيظ عليكم فيكون عليكم عاراً في العرب ونقصاً عظيماً، « ويكون الموت أحلى عندي من ذلك لأنّ مديحي غير نسبي ربما كشف عن سبب حاجتي إلى ذلك »[١٨٦] وإن كان ذلك لا يسهل علي « لحمِيَّتِيْ عليكم »[١٨٧] إلا أنه ربما حملني الغبن على ذلك.

أَرَيْتُكَ إنْ أَخَّرْتَنِيْ وَجَفَوْتَنِيْ
وَذَا الدَّهْرُ قَدْ أَرْبَى وَبَانَ تَحَامُلُهْ

التحامل: الميل، يقال: تحامل عليه أي مال، وأربى أي زاد شرُّه.

وَجَازَتْ قُرَى البَحْرَيْنِ عِنْسِيْ وَأَصْبَحَتْ
عُمَانِيَّةً وَاسْتَبْهَلَتْهَا سَوَاحِلُهْ

---

[١٨٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٨٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

جـــزت الأرض إذا قطعتـــها وتعديتـــها إلى غيرهـــا، والعـــنس: الناقـــة الـــصلبة، وعمانيـــة صـــارت بعمـــان، واســـتبهلتها[188] أي نزلتـــها[189] بـــاهلاً أي عزيـــزة منيعـــة لـــيس عليهـــا حكـــم لكـــم ولا لغيركـــم، ويعـــني الـــسواحل ســـواحل البحر[190] بعمان.

وَأَصْـــبَحَ فِـــيْ الحَـــيِّ اليَمَـــانِيِّ رَحْلُهَـــا

[188] جاءت هذه الكلمة في الرضوية: "استنهلتها" ولا معنى لها هنا، والصحيح ما أثبتناه عن البرلينية، وهو ما يوافق الشرح المذكور لها.

[189] كانت في الأصل: " بركتها "، وفي البرلينية والروسية: "تركتها"، والصحيح ما أثبتناه عن البرنستنية، وفي اللسان مادة (ب هـ ل): قيل في بني شَيْبانَ: استَبْهَلتها السواحلُ؛ قال النابغة في ذلك:

وشيْبان حيث استَبْهَلَتْها السَّواحِلُ

أي أهملها ملوكُ الحِيرة لأنهم كانوا نازلين بشَطِّ البحرِ. وفي التهذيب: على ساحل الفُرات لا يَصِل إِليهم السلطان يفعلون ما شاؤوا، وفيه بعض الموافقة لما في الشرح هنا، وهو قوله: " عزيزة منيعة ... إلخ ".

[190] في البرلينية والروسية: "البحرين"، ولا أراها تصح.

وَحَفَّتْ بِهِ أَقْيَالُهُ وَمَقَاوِلُهْ

الحي اليماني يعني الأزد، ورحل الناقة معروف، والرحال: متاع المسافر، والأقيال والمقاول جمع مِقْوَل وقَيْل، ومعناهما واحد، وهم الملوك، والضمير راجع إلى الحي.

أَوِ اسْتَقْبَلَتْ أَرْضَ الحِجَازِ فَيَمَّمَتْ
بَنِي حَسَنٍ وَالفَضْلُ بَادٍ شَوَاكِلُهْ

يعني بني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم ملوك « مكة حرسها الله تعالى، وملوك أرض »[١٩١] ينبع وتلك النواحي،[١٩٢] والشواكل جمع شاكلة، وهي

---

[١٩١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[١٩٢] وهم بنو الأمير أبي عزيز قَتَادَة بن إدريس بن مُطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن الحسين بن سليمان بن علي بن عبد الله بن محمد ثعلب بن عبد الله الأكبر بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن عبد الله بن موسى الجون بن عبد الله المحض بن الحسن المثنّى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهما السلام. هكذا ذكر نسبهم ابن عنبة في كتابه عُمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب (١٦٦)، وقد أفرد ابن الأثير باباً ذكر فيه وفاة الأمير قتادة في

الطريقـة والجديلـة والجهـة أي الفـضل طرائقـه ظـاهرة بينـة لا تخفى.

أوِ انْتَجَعَـــتْ آلَ المُهَنّـــا فَفِـــيْهُمُ

حِمَـــىً آمِـــنٌ لا يَرْهَـــبُ الـــدَّهْرَ نَازِلُـــهْ

آل المهنـا: مـن بـني الحـسين بـن علـي « بـن أبي طالـب »[193]

أحداث سنة ٦١٨ للهجرة من تاريخه وتاريخ إنشاء هذه القصيدة وإن لم يحدده الشارح إلا أنّه بالتأكيد سابقٌ لتاريخ وفاة الأمير قتادة لأنّ الشارح ذكر في المقدمة هنا أنّ الشاعر قال هذه القصيدة بعد رجوعه من رحلته الأولى من العراق، وإنشائه للقصيدتين البائية والكافية التين ذكرهما، والبائية منهما ذكر الشارح في مقدمتها أنّ الشاعر قالها عام ٦٠٥ للهجرة وإذاً فتاريخ هذه القصيدة هنا هو مقارب لهذا العام أو بعده بقليل، وقتادة بن إدريس كان حينها أميراً لمكة لأنه تملكها عام ٥٩٧ للهجرة كما ذكر ابن عنبة في كتابه آنف الذكر، وقد بقيت إمارة مكة وينبع في ولده من بعده إلى وقت تأليف ابن عنبة لكتابه المذكور وهو عام ٨١٤ للهجرة. وللاستزادة من أخبار الأمير قتادة يُنظر كتاب الأعلام للزركلي ومصادره التي ذكرها في ترجمته.

[193] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وفي هذه الأخيرة حصل من الناسخ سهوٌ، فكتب مكرراً: "يعني بني الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهم ملوك مكة حرسها

عليهما السلام، وهم ملوك مدينة الرسول عليه وآله الصلاة والسلام.[١٩٤]

أوِ اعْتَامَتْ القَوْمَ الَّذِيْنَ أحَلَّهُمْ
ذُرَىْ كُلِّ مَجْدٍ جَعْفَرٌ وَفَوَاضِلُهْ

الاعتيام: الاختيار، واعتمت الرجل: اخترته لحاجتك، يعني بهؤلاء القوم الأمراء أمراء بني ربيعة رهط عبيد بن حازم وبريك بن السميط وسعيد بن فضل ومانع بن حديثة أمراء عرب الشام،[١٩٥] ويعني

الله"، ثم استدرك ذلك، فأراد أن يشطب جملة "مكة حرسها الله تعالى"، فلم يشطب منها سوى لفظ الجلالة ولفظة "تعالى" التي بعده، ثم كتب بعد ذلك جملة: "مدينة النبي عليه السلام" أي أنه أراد أن يصححها إلى: "ملوك مدينة النبي عليه السلام".

[١٩٤] وهم آل مُهَنّا بن الحسين شهاب الدين بن المهنَّا، واسمه حمْزة بن أبي هاشم داؤد بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحي بن الحسن بن جعفر الحُجَّة بن عبيد الله الأعرج بن علي زين العابدين بن الحسين السِّبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. ذكرهم ابن عنبة في كتابه عمدة الطالب، انظر الصفحة ٣٧٢ وما قبلها.

[١٩٥] وهم مَنْ عُرفوا في التاريخ باسم عرب بني ربيعة ثم عُرفوا

بجعفر جعفر بن يحي بن خالد البرمكي لأن بني ربيعة ينتسبون إليه ويقولون إنهم من ولده.

فَقُلْ لِيْ عِمَادَ الدِّيْنِ مَاذَا أَقُوْلُهُ

فَكُلُّ امْرِيءٍ قُدَّامُهُ مَنْ يُسَائِلُهْ

إذَا قِيْلَ لِيْ مِنْ أيْنَ أَقْبَلْتَ وَارْتَمَتْ

بكَ العِيْسُ أوْ مَنْ كُنْتَ قِدْمًا تُوَاصِلُهْ

وَمَنْ رَهْطُكَ الأدْنَىْ الَّذِيْ لَكَ فَخْرُهُ

وَنَابُهُ قَدْرٍ لاْ يُسَامِيْهِ خَامِلُهْ

عماد الدين: لقب الممدوح، ورهط الرجل: أقاربه وأهل بيته، والنابه ضد الخامل، ونبه الرجل: شرف وعظم، فهو نبيه، والاسم النباهة، والخامل هو الوضيع.

هُنَاكَ يَكُوْنُ الصِّدْقُ نَقْصًا عَلَيْكُمُ

بعد ذلك بعرب بني فضل وآل مهنا، وقد سبق وذكرنا أنسابهم فيما تقدم.

وَلاْ يَتَحَـــرَّىْ الكِـــذْبَ إلاّ أَرَاْذِلُـــهْ

تحـــرى الـــشيء: توخـــاه وقـــصده، قـــال الله تعـــالى: ﴿فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَداً﴾.[١٩٦]

معـنى البيـت ومـا تقدمـه مـن الأبيـات يخاطبـه ويقـول: أخـبرني بجـوابٍ أجيـب عنـه مـن يـسألني مـن هـؤلاء الـذين ذكـرتهم وغيرهـم مـن النـاس، فـلا بـد لكـل نـازل بقـوم مـن مـسائل يـسأله عــن أحوالــه وســبب نزولــه بتلــك الأرض وخروجــه مــن أرضــه، وعــن نــسبه في النــاس ومــن أي قبائـل العـرب ومـن أي بيوتهـا، فـإن عزيـت نفـسي إلى غـير نـسبي « وبـيتي »[١٩٧] كـذبت وكـان نقـصاً علـي لأن بـيتي ظـاهر الـشرف مـشهورٌ في العــرب لا أرضــى أسـتبدل بــه، وإن أظهـرت نـسبي يـسألوني: مـا أخرجـك مـن ديـارك وقومـك؟ وأنــتم أهــل الــشرف، وقومــك أهــل الــسلطنة والملــك، وأنـت مـن هـذا الفـضل بهـذه المرتبـة؟!! فـإن أجبتـهم بـأني كنــت صــعلوكاً قليــل المــال نزلــت حــرمتي عنــدهم، وإن أجبتـــهم بـــأني كنـــت مـــن ذوي المـــال والثـــروة وأخـــبرتهم

---

[١٩٦] الجن: من الآية١٤

[١٩٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والبرنستنية.

بسبب ذهاب مالي وكيف كان، وشرحت الأمر على ما جرى كان غاية النقص عليكم.

وَمَنْصِبُكَ السَّامِيْ إِلىْ الفَخْرِ مَنْصِبيْ

وَرَبْعُكَ رَبْعِيْ وَالعُلاْ أَنْتَ آيِلُهْ

المنصب: الأصل، والربع: المنزل، وقوله: "والعلى أنت آيله" يعني الملك أي أنت صاحبه وواليه، وأُلْتُ الشيء أي سُسْتُه، والإيالة: السياسة.

فَجُدْ بالَّذِيْ تَحْوِيْ يَدَاْكَ عَلَىْ الوَرَىْ

وَظُنَّ عَلَيْهِمْ بالَّذِيْ أَنَاْ قَاْئِلُهْ

فَمَاْ المِسْكُ إلاّ مِنْ عَقَاْبِيْلِ نَشْرِهِ

وَلاْ الجَوْهَرُ المَكْنُوْنُ إلاّ حَصَاْئِلُهْ

عقابيل الشيء: بقاياه الواحد عقبول، والنشر: الرائحة، والحصائل أيضاً بقايا الشيء الواحدة حصيلة.

وَرَأْيُكَ أعْلَىْ، وَالرِّضَاْ مَاْ رَضِيْتَهُ

وَكُـــلُّ امْــرِيءٍ غُــوْلُ المَنِيَّـــةِ غَائِلُــهْ

يقـول افعـل مـا رأيـت مـن الـرأي، فالرضـا مـا ترضـاه، واذكـر أن كـل نفـسٍ تمـوت، ولا يبقـى غـير العمـل الـصالح والثناء الجميل.

٥٦. وقـال في معـنى مـا جـرى لأمـلاك « رهـط »[١٩٨] بـني إبراهيم[١٩٩] في ملك « الأمير »[٢٠٠] أبي القاسم مسعود بن محمد بـن علـي بـن عبـد الله بـن علـي، وتحاملـه وأهـل حديثـه[٢٠١] عليهم، « ويذكر فيها الأمير فضل بن محمد »،[٢٠٢] وورد بها

---

[١٩٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وربما أراد: رهطه، أي رهط الشاعر من بني إبراهيم.

[١٩٩] جاء في البرنـستنية: " لأمـلاك بـني مرهـون إبـراهيم " ومـن الواضـح أن كلمـة " مرهـون " هنـا تحريـف لكلمـة رهـط الـواردة في النسخة البرلينية والتي أشرنا لها في الحاشية السابقة.

[٢٠٠] مــا بــين القوســين مــن البرلينيــة والروســية والطهرانيــة والبريطانية٢ والقادرية.

[٢٠١] في البرلينية والروسية والطهرانية: "مشورته".

[٢٠٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وقد سبب سقوطها لبساً كبيراً لأن آل أبي المنصور علي بن عبد الله العيـوني كـانوا حكـام الأحـساء لا القطيـف آنـذاك، وبـدون هـذه الجملة ـ التي حفظتها لنا البرلينية والروسية والطهرانية ـ يفهم من الـسياق أنّ أبـا القاسـم مـسعوداً هـو الـذي كـان في القطيـف وأن الشاعر ورد بقصيدته عليه، ولكن بعد ما أثبتناه عن هذه النسخ فقـد وضـح الـصواب، وهـو أن الـضمير في جملـة "وورد بهـا عليـه" يعود للفضل بن محمد بن أبي الحسين حاكم القطيف لا مسعود بن محمد حاكم الأحساء.

عليه القطيف، وأنشده إياها، وسار « من وقته »[٢٠٣] إلى العراق.[٢٠٤]

أَفِي كُلِّ دَارٍ[٢٠٥] لِي عَدُوٌّ أُصَاوِلُهْ ؟
وَخَصْمٌ عَلَى طُوْلِ اللَّيَالِي أُزَاوِلُهْ؟

المصاولة: المواثبة، وصاوله: واثبه، وكذلك الصيال والصيالة، والخصم يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، ومنهم من يَجْمَعُ ويُثَنِّي فيقول خصمان وخصوم، وجمع خصم خصماء، والمزاولة كالمحاولة والمعالجة.

وَطَاوٍ عَلَى بَغْضَايَ يَصْرِفُ نَابَهُ
عَلَيَّ، وَبِالشَّحْنَاءِ تَغْلِي مَرَاجِلُهْ

[٢٠٣] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية.

[٢٠٤] سقط من الرضوية٢ كامل طرّة هذه القصيدة مع الخمسة وعشرين بيتاً الأولى، وفي الطبعة الهندية لم تذكر هذه المقدمة فيها.

[٢٠٥] في البرلينية والروسية والطهرانية: "دأب"، وفي الأحسائية والمدريدية: "يومٌ".

يقال طوى فلان كشحه أي أعرض بوده، ويصرف نابه أي يحك بعض أسنانه ببعض من الغيظ، والشحناء: العداوة، وتغلي مراجله مثل ضربه لغليان صدره « عليه بالعداوة »[٢٠٦] شَبَّهَه بغليان القدر.

كَأَنَّ أَبَاهُ كَانَ قَاتِلُهُ أَبِيْ

وَهَا أَنَا -إِنْ أَوْفَى بِيَ الْعُمْرُ- قَاتِلُه

يقول: لشدة عداوته لي كأن أبي كان قَتَلَ[٢٠٧] أَبَاهُ، وهو يتوقع مني القتل إن طال بي العمر، فهو يسعى في هلاكي جهده خوفاً من ذلك، والألِف التي في أول بيتٍ من القصيدة ألِف استفهام، وهو استفهام إنكار، يقول: ليس بكل أرض لي أعداء بهذه الصفة، ولا كل الناس لي خصمٌ يثب عليَّ وأثب عليه، ويزاولني وازاوله، فأؤثر المقام في هذه الأرض على النقلة والإرتحال لأجل ذلك، ولرغبة إلى الوطن وميل إليه إذ ليس هذا في كل أرضٍ أنزلها.

---

[٢٠٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٢٠٧] كانت في الأصل الرضوي: "قاتل"، وما أثبته من البرلينية والروسية.

دَعُـــوْنِيْ وَأَرْضَ اللّهِ فَهْـــيَ عَرِيْـــضَةٌ

فَلَـنْ يُفَلّـلِ العَـزْمُ الّـذِيْ أَنَـا حَامِلُـهْ

سَيَـشْهَدُلِـيْ بالـسَّيْرِ فِـيْ كُـلِّ مَهْمَـهٍ

أَوَاخِـرُ لَيْلِـيْ - إِنْ أَعِـشْ - وَأَوَائِلُـهْ[208]

سَـئِمْتُ مُـدَارَاْةَ الْلِئَـاْمِ وَعَزَّنِـيْ[209]

صَـدِيْقٌ أُصَـاْفِيْهِ، وَخِـلٌّ أُوَاصِـلُهُ

سئمت أي مللت، والمداراة: الملاينة، واللئام جمع لئيم، وهو الدنيء الوضيع الحسب، وعزني: أي أعدمني[210]، والخل: الخليل، والمصافاة: مخالصة الودّ.

وَضِـقْتُ ذِرَاْعَـاً بَـاْبنِ عَـمٍّ مُحَبَّـبٍ

---

[208] سبق ومرّ بنا هذا البيت ضمن أبيات القصيدة اللامية السابقة لهذه القصيدة.

[209] في البرلينية والروسية: "وغرّني".

[210] في البرلينية والروسية: "وغرّني أي خدعني".

إِلَـيَّ وَإِنْ لَـمْ تَـسْقِ أَرْضِـيْ مَخَايِلُـهْ

المخايـل: الـبروق، وهـو مـا نظـرت إليـه وتوهمـت فيـه المطر، يعني أنه محبوب إليَّ وإن لم أنتفع به.

فَكَـمْ لَيْلَـةٍ عَلَّلْـتُ نَفْـسِيْ بِـذِكْرِهِ

وَسَـكَّنْتُ قَلْبِـيْ فَاطْمَأَنَّـتْ بَلاَبِلُـهْ

عللـت أي لهّيـت كمـا يعلـل الـصبي بـشيء مـن الطعـام لـئلاّ يبكـي، والتعليـل: سـقي بعـد سـقي، وجـني الثمـرة مـرة بعـد أخـرى، واطمأنـت: سـكنت، والبلابـل: الهمـوم والوساوس.

وَلَمَّـا الْتَقَيْنَـا كَـانَ حَظِّـيْ جَفَـاؤُهُ

وَكَـانَ لِغَيْـرِيْ بِـرُّهُ وَنَوَافِلُـهْ

الحـظ: النـصيب، والجفـاء بخـلاف الـبر، والنوافـل: الـصلات والعطايـا الواحـدة صـلة، والنوافـل: مـا زاد علـى الفـرائض، ويـسمى ولـد الولـد نافلـة، فأمـا الأنفـال فواحـدها نفـل، وهـو مـا أعطـى الله المـسلمين مـن أمـوال

الكفار وأغنمهم إياه، قال لبيد:

إنَّ تقوى ربِّنا خير نفل[٢١١]

وَلَمْ اسْتَشِرْ قَلْبِي عَلَى بَتِّ حَبْلِهِ

مِنَ اليَأْسِ إلاَّ كَادَ لُبِّي يُزَايِلُهْ

أستشر من المشورة، والحبل هاهنا الوصال، والحبل أيضاً العهد والأمان، والبت: القطع، واليأس ضد الطمع، واللب: العقل، والمزايلة: المفارقة.

حُنُوّاً عَلَيْهِ، وَانْتَظَاراً لَعَلَّهُ

يَرِيعُ فَتُعْصَى فِي اصْطِنَاعِي عَوَاذِلُهْ

الحنو: التعطف والشفقة، والانتظار: الترقب، والريع العود والرجوع.

وَإِنِّي مَعَ الغَبْنِ الَّذِي يُرْمِضُ الحَشَا

لأَحْمَي وَأرْمِي دُوْنَهُ مَنْ يُنَاضِلُهْ

---

[٢١١] هو في ديوانه، وعجزه: وبإذن الله ريثي والعجل.

يـرمض أي يحـرق مـأخوذ مـن الـرمض، وهـو شـدة حـر الـشمس، وارتمـض فـلان مـن كـذا إذا اشـتد عليـه وأقلقـه وأحزنه، والمناضلة: المراماة.

وَأُظْهِـــرُ لِلأَقْـــوَامِ أَنِّـــيْ بِقُرْبِـــهِ

مَلِيْـــكٌ يُرَجَّـــىْ رِفْـــدُهُ وَفَوَاضِـــلُهُ

وَإِنْ ذَكَـرُوْهُ فِـيْ النَّـدَىْ قُلْـتُ مَاجِـدٌ

وَهُـــوْبُ بِجُـــلِّ المَـــالِ حُلْـــوُ شَـــمَائِلُهُ

الفواضـل: الخـصال الـتي فيهـا الفـضل، والنـدى: الجـود، وجل المال: خياره، وحلو الشمائل هو كريم الأخلاق.

وَعَنَّفَنِـــيْ فِـــيْ قَـــصْدِهِ وَاصْـــطِفَائِهِ

رِجَالٌ، وَفِـيْ الـنَّظْمِ[٢١٢] الَّـذِيْ أَنَـا قَائِلُـهُ

التعنيـــف: التعـــيير واللـــوم، والاصـــطفاء: الاختيـــار، والنظم: الشعر.

---

[٢١٢] في الروسية: "الشعر".

وَقَــالُوا أَلَــيْسَ المَــاءُ يَعْــرِفُ طَعْمَــهُ

- بــأَوَّلِ سَــجْلٍ - مُرْتَوِيْــهِ وَنَاهِلُــهُ

الــسجل: الــدلو، ومرتــوي المــاء: وارده، وكــذلك ناهله.

وَأَنْــتَ فَقَــدْ جَرَّبْــتَ كُــلَّ مُجَــرَّبٍ

وَطَاوَلْــتَ مَــا لاَ كَــانَ خَلْــقٌ يُطَاوِلُــهْ

وَقُلْــتَ فَأَحْــسَنْتَ المَقَــالَ وَلَــمْ تَــدَعْ

لِمُبْتَــدِعِ الأَشْــعَارِ مَعْنَــىً يُحَاوِلُــهْ

وَقُمْــتَ مَقَامَــاً لَــوْ يُقَــامُ لِغَيْــرِهِ

لَقَالَ -ارْتِيَاحَاً- (أَحْــسَنُ البِّــرِّ عَاجِلُــهْ)

المقـام هاهنـا القيـام، والارتيـاح: الاهتـزاز للجـود، ومنـه الأريحية، وهي النشاط والمبادرة إلى الكرم.

فَــدَعْ عَنْــكَ مَــوْلَىً لاَ يُفِيْــدُكَ قُرْبُــهُ

وَذُمَّ ابْـــنَ عَـــمٍّ لاَ يَعُمُّـــكَ نَائِلُــــهُ

وَهَـــلْ يَنْفَــعُ النَّجْــدِيَّ غَــيْمٌ بِأَرْضِـــهِ

صَـــوَاعِقُهُ العُظْمَـــى، وَلِلْغَـــوْرِ وَابْلُـــهُ

فَقُلْـــتُ رُوَيْـــداً إِنَّـــهُ ابْـــنُ مُحَمَّـــدٍ

وَإِنْ سَـــاءَنِي إِعْرَاضُـــهُ وَتَغَافُلُـــهُ

معـنى « هـذه »[213] الأبيـات أن أقوامـاً لمـا أراد المـسير إلى هـذا الممـدوح لامـوه وعيّـروه بكثـرة مـا يقـول فيـه مـن الـشعر وميلـه إليـه دون غـيره بـالمودة، وضـربوا لـه مـثلاً بمـاء البئـر، وقـالوا: العاقـل يعـرف خبـث مـاء البئـر مـن طيبـه بـأول دلـو، فـإن كـان طيِّبـاً عـاود الاسـتقاء منـه وإن كـان خبيثـاً لم يعـاود، وأنـت فقـد وفـدت عليـه مـراراً عـدة وأنـشدته أشـعاراً لم تُـسْبَق إلى مثلـها، وقمـت بهـا في مجلـسه قيامـاً لـو كـان لغـيره مـن الملـوك الـذين يرغبـون في الثنـاء ويهـزهم المـدح لكنـت بلغـت عنـده كـل أمـل، وقـضى لـك كـل حاجـة، فـاترك عنـك مديحـه، ولا تتعـب نفـسك فيـه ولا

---

[213] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

تحملك حمية النسب وما بينك وبينه من القرابة أن تضع نفسك لمدح لا يفيدك « معه »[214] ولا يبلغك عنده أملاً فإنّ مدحاً لا يفيد؛ الذمُّ « أولى لصاحبه »[215] منه، وإن كان ابن عمّ، وضربوا له بالـ « غيم الـ »[216] نجدي والغوري مثلاً، وكذلك الغيم، ومعناه أنه لم يكن تصيبه بليّة إلا في سببهم ومنهم، وما كان من خير فلغيره منهم، فشبه شرهم بالصواعق، وخيرهم لغيره بالمطر، فكان جوابه بأن قال لهم: رفقاً بأنفسكم لأنه ابن محمد أي أني أنظره بعين أبيه وأوده له.

وَإِنِّـي لأَرْجُـو وَبْلَـةً[217] مِـنْ غَمَامِـهِ

بِهَـا يُتْـرَعُ الـوَادِي وَيَخْـضَرُّ بَاقِلُـهْ



---

[214] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[215] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والبرلينية والروسية.

[216] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[217] كانت في الأصل: " وليةً "، وهو غير صحيح، والتصحيح من البريطانية٢ والقادرية وأم القرى، والوبلة والوابل المطر المنهمر.

أَقُولُ لِرَهْطٍ مِنْ سُرَاةِ بَنِي أبِي
وَدَمْعُ المَآقِي قَدْ تَدَاعَتْ حَوَافِلُهْ

الرهط: ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم نساء، وسراة الناس: خيارهم، والمآقي جمع مآقٍ وموق، وتداعت: استرسلت بسرعة، والحافل: الممتلئ.

إلامَ بَنِي الأَعْمَامِ نُغْضِي عَلَى القَذَى
وَنُكْثِرُ لَيَّاً ذَا العُلا [218] وَنُمَاطِلُهْ

هَلِ الشَّرُّ إلاّ مَا تَرَوْنَ وَرُبَّمَا
تَعَدَّى فَأنْسَى عَاجِلَ الشَّرِّ آجِلُهْ [219]

الشر نقيض الخير، والعاجل نقيض الآجل يخاطب أولئك النفر من قومه، ويحضهم على الإنتقال من بلاد

[218] في البرلينية والروسية: "ونكثر ليّان العُلا".

[219] كذا وردت في الأصل وباقي النسخ، وحقه أن يكون:
تعدى فأنسى آجلَ الشرِّ عاجلُه
يؤيد ذلك ما سيأتي في الشرح.

الـذل والـضيم، وأنـه لا يكـون شـراً أكثـر مـن هـذا الـذي أنـتم فيـه، فـإن أقمـتم فربمـا تعـدى الأمـر إلى أكثـر مـن هـذا فأنـساكم الأخـير مـن الـشر ألأوَّل منـه لأن هـذا الأول استأصـل الأمـوال واسـتلب العـز والجـاه، والأخـير يـستلب الأرواح ويتعدى إلى الحرم والذراري.

وَقَدْ يَحْمِلُ الغُرْمَ الثَّقِيْـلَ أَخُـوْ العُـلاْ[٢٢٠]

وَيَـضْعُفُ عَـنْ حَمْـلِ الظُّلاْمَـةِ كَاْهِلُـهْ

وَمَـاْ عِنْـدَ سَـلْبِ المَـاْلِ وَالعِـزِّ فَـاْعْلَمُوْا

مَقَـاْمٌ، وَزَاْدُ المَـرْءِ لاْ بُـدَّ آكِلُـهْ

وَلاْ بَعْـدَ تَحْكِـيْمِ العِـدَىْ فَـيْ نُفُوْسِـنَاْ

وَأَمْوَاْلِنَـاْ شَـيءٌ مِـنَ الخَيْـرِ نَأْمُلُـهْ

يخاطبـهم بأنـه لـيس بعـد اغتـصاب الأمـلاك وسـلب العـز وإزالـة مـرتبتكم الـتي لكـم بهـا الفـضل والمزيّـة علـى مـن سـواكم غـير هـلاك الأرواح، فـانجوا بهـا، فـالرزق شـيء لا

---

[٢٢٠] في المدريدية: "وهل يجمع الغب الثقيل أخو نها".

بد منه، فمن حكم عدوكم في أموالكم لا يؤمن أن يحكمه في أرواحكم.

أَطَاعَتْ بِنَا إِخْوَانُنَا كُلَّ كَاشِحٍ

خَبِيْثِ الطَّوَايَا يُشْبِهُ الحَقَّ بَاطِلُهْ

الكاشح: الذي يضمر العداوة ويبدي الصداقة، والطوايا جمع طوية، وهي الضمير.

يقول: إن بني عمنا أطاعوا فينا كل عدو الباطن صديق الظاهر، وقوله: "يشبه الحق باطله" يقول إنه يظهر النصيحة ويحلف الأيمان المحرجات إنه لناصح شفيق، وأن الذي يشير به من الرأي هو الصواب، فيصير باطله كأنه حقٌ لمكان الأيمان التي حلفها.

وَجَازَ عَلَيْهِمْ قَوْلُ مَنْ قَالَ إِنَّنَا

عَدُوٌّ مَعَ الإِمْكَانِ تُخْشَى غَوَائِلُهْ

الامكان: القدرة، والغوائل: المهالك، والعدوّ على الواحد والجمع.

فَأَيْنَ عُقُوْلُ القَوْمِ إِذْ يَقْبَلُوْنَهُ ؟

فَمَـا يَـسْتَوِيْ مَنْقُـوْصُ عَقْـلٍ وَكَامِلُـهْ

يقـول: أيـن كانـت عقـول القـوم إذ يقبلـون قـولهم ذاك ويـسمعونه لأن العاقـل لا يجـوز عليـه تمويـه في ذوي قرابتـه ومودته.

أَنَحْــنُ بَنَيْنَــا الْعِــزَّ أَمْ كَــانَ غَيْرُنَــا

بَنَــاهُ؟، وَشَــرُّ النَّــاسِ مَــنْ خَــابَ عَامِلُــهْ

وَهَــلْ كَــانَ عَبْــدُ اللهِ وَالِــدَ مَعْــشَرٍ

سِــوَانَا فَيُسْتَــصْفَىْ وَتَمْــشِيْ وَسَــائِلُهْ ؟

قوله: "أنحن" الألف ألِف استفهام.

يقـول: انظـروا أكـان آباؤنـا الـذين بنـوا هـذه الدولـة وأحكموهـا أم آبـاء هـذه النـصحاء ؟ أم هـل كـان عبـد الله بـن محمـد أبونـا « أم »[٢٢١] أبـوهم حـتى يـصير لهـم هـذه

---

[٢٢١] ما بين القوسين من البرلينية، وفي أصل الرضوية "و" بدلاً من "أم"، وعبد الله بن محمد هذا هو عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني، وهو يجمع كلَّ العُيونيين عامّة، وانظر ملحق مشجرات الأنساب.

المنزلة؟!، ويُقبل قولهم فينا، ويمشي لهم علينا أمورهم ويستصفون دوننا، ثم قال بعد ذلك:

فَأُقْسِمُ مَا هَذَا لِخَيْرٍ وَإِنَّهُ

لأَوَّلُ مَا الأَمْرُ المُقَدَّرُ فَاعِلُهْ

يقول: أحلف بالله ما هذا الأمر لخير، وإنه لأول أمارات انتهاء الدولة وعلامات انتقالها لأن لكل أمرٍ سبباً، ولا سبب أعظم من قطيعة الرحم وإبعاد الأقارب واهتضامها، وإدناء الأعادي وإكرامها لأن ذلك يوغر قلوب الأقارب فيقطع مودتهم، ويقوي العدو فيطمعهم في الأمر.

وَمَنْ يَسْتَمِعْ فِيْ قَوْمِهِ قَوْلَ كَاشِحٍ

أُصِيْبَتْ كَمَا شَاءَ المُعَادِيْ مَقَاتِلُهْ

وَمَا كُلُّ مَنْ يُبْدِيْ المَوَدَّةَ نَاصِحٌ

كَمَا لَيْسَ كُلُّ البَرْقِ يَصْدُقُ خَائِلُهْ

وَقَدْ يُظْهِرُ المَقْهُوْرُ أَقْصَى مَوَدَّةٍ

وَأَوْهَاقُــــهُ مَبْثُوْثَــــةٌ وَمَنَاْجِلُـــــهُ

الأوهـاق ـجمـع وهـق ـ: وهــو حبـل كـالطول يـصاد بـه الطـير فيأخـذها برقابهـا، والمناجـل جمـع منجـل، وهـو آلـة يعمـل فيهـا حديـدة تـدفن للـوحش عنـد الميـاه فتقـع فيـه، فيقطـع قوائمهـا فَتُـصاد، ومبثوثــة « أي »[٢٢٢] متفرقــة في النــواحي، المعــنى أن العــدو إذا كــان تحــت قبــضتك لــيس يمكنـه إلا المـداراة وإظهـار المـودة والنـصيحة والمـوالاة، فهـو يعمـل بـه ظـاهراً، والبـاطن يعمـل فيـه كـل مـا يكـون فيـه هلاكك.

وَمَـــنْ لَـــمْ يُقَاْبِـــلْ بِالجَلاَلَـــةِ قَوْمَـــهُ

أَتَـــاهُ مِـــنَ الأَعْـــدَاْءِ مَـــاْ لاْ يُقَاْبِلُـــهُ

يقــول: مــن اطّــرح قومــه وامتهنــهم، ولم ينظـرهم بعـين الجلالة خلّوا بينه وبين عدوّه فيقابله منهم ما لا يطيق.

وَمَـــنْ لَـــمْ يُـــبِحْ زُرْقَ الأَسِـــنَّةِ لَحْمَـــهُ

[٢٢٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أبِـيْحَ حِمَـاهُ، وَاسْـتُرِقَّتْ حَلائِلُـهُ

أبحت الشيء: حللته، واستبحت الشيء: استأصلته، والاسترقاق: الملكة.

وَمَـنْ لَـمْ يُـدَبِّرْ أَمْـرَهُ ذُوْ بَـصِيْرَةٍ

شَـفِيْقٌ بَكَتْـهُ عَـنْ قَرِيْـبٍ ثَوَاكِلُـهُ

البصيرة: العقل، يقول: من تولى أمره غير شفيق عليه هلك، وإن كان المتولي عليه عاقلاً لأن العاقل يكون أعظمَ مكراً «وأشدّ كيداً»[223] وأسرع بلوغاً إلى ما يحاول.

وَكَمْ مِنْ هُمَامٍ ضَيَّعَ الحَزْمَ فَالْتَقَتْ

عَلَيْـهِ عِـدَاهُ بِـالرَّدَى وَدَخَائِلُـهُ

الهمام: الملك، والحزم: ضبط الأمر وأخذه بالثقة، ودخائل الرجل: أهل أسراره وبواطنه، يقال: فلانٌ دخيل فلان ودخلله، ودخللة الرجل وداخلته: باطن

[223] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

أمره.

يقول: كم من ملك اغترّ بصاحب سرّه وخاصته، وركن إليه فخامر عليه عدوه، وأمكنه منه وكان سبب هلاكه، وبذلك هلكت ملوكٌ كثيرة، وزالت دولٌ عظيمة.

وَمَا المَرْءُ إلاّ عَقْلُهُ وَلِسَانُهُ
-إذَا قَالَ- لا أبْرَادُهُ وَغَلائِلُهْ

يقول: إن الرجل كله للعقل واللسان لا البُرُد والغلالة لأن العقل هو الذي يبلغه إلى معرفة الأشياء، واللسان هو الذي يعبر عن القلب فيعرف به فضله من نقصه.

فَقُومُوا بعَزْمٍ، وَاجْعَلُونِيْ مُقَدَّمَاً
فَأَيُّ حُسَامٍ لَمْ تُرَصَّعْ حَمَائِلُهْ

الرصائع: حُلقٌ تُحلَّى بها السيوف الواحدة رصيعة، والترصيع: التركيب، يقال: تاجٌ مرصّع وسيف مرصع، والحمائل: سيور علاقة السيف واحدتها حمالة.

وَسِـيْرُوْا عَلَـىْ طَيْـرِ الفَـلاْحِ فَقَـدْ أرَىْ

رَسُـوْلَ الجَـلاْ وَاْفَـىْ وَقَاْمَـتْ دَلاْئِلُـهْ

الجلاء: الخروج عن الديار[٢٢٤]، والدلائل هو ما يستدل به على الأمر، وطير الفلاح يعني اليُمن والبركة.

فَـإِنّيْ كَفِيْـلٌ بـالخَرَاْبِ لِبَلْـدَةٍ

يُرَاْعَـىْ بِهَـاْ مِـنْ كُـلِّ حَـيٍّ أرَاْذِلُـهْ

وَمِـنْ ضَـعْفِ رَأيِ المَـرْءِ إِكْـرَاْمُ نَـاْهِقٍ

وَقَـدْ مَـاْتَ هُـزْلاً فِـيْ الأَوَاْخِـيِّ صَاْهِلُهْ

الناهق: الحمار، والأواخي جمع أخية[٢٢٥]، والصاهل: الفرس.

وَمَنْ ضَـيَّعَ الـسَّيْفَ اتّكَـاْلاً عَلَـىْ العَـصَاْ

---

[٢٢٤] كانت في الأصل: " الدار " والتصحيح من الرضوية٢.

[٢٢٥] الأخيّة: حبل تُشدُّ فيه الدابة.

شَكَىْ وَقْعَ حَدِّ السَّيْفِ مِمَّنْ يُنَاْزِلُهْ

وَلَيْسَ يَزِيْنُ الرُّمْحَ إِلاّ سِنَاْنُهُ

كَمَاْ لاْ يَزِيْنُ الكَفَّ إِلاّ أَنَاْمِلُهْ

هذه كلها أمثال وتشبيهات.

فَإِنْ تَرْفُضُوْا نُصْحِيْ فَمَاْ أَنَاْ فِيْكُمُ

بِأَوَّلَ مَيْمُوْنٍ عَصَتْهُ قَبَاْئِلُهْ

سَأَمْضِيْ عَلَىْ الأَيَّاْمِ عَزْمِيْ وَإِنْ أَبَتْ[٢٢٦]

لأَظْفَرَ مِنْهَاْ بِالَّذِيْ أَنَاْ آمِلُهْ

أمضيت الأمر: أنفدته، والظفر: الفوز بالشيء الذي تطلبه.

فَإِنَّ بِقُرْبِيْ مِنْ رِجَاْلِيْ مُتَوَّجَاً

تُوَاْصِلُ أَسْبَاْبُ العُلاْ مَنْ يُوَاْصِلُهُ

---

[٢٢٦] في العراقية٣: " وإن أمُتْ."

مَنِيْـعُ الحِمَــىْ لاْ يَــذْعَرُ القَــومُ سَــرْحَهُ

وَلاْ تمْنَـــعُ الأعْـــدَاْءُ شَـــيْئًاْ يُحَاْوِلُـــهْ

[إِذَاْ رَاْمَ أَمْـــرًاْ رَاْمَـــهُ بعَزِيْمَـــةٍ

فَـــلاْ البُعْـــدُ يَثْنِيْـــهِ، وَلاْ المَـــوْتُ هَاْئِلُـــهْ

طَمُـــوْحٌ إِلَـــىْ الغَاْيَـــاْتِ سَـــاْمٍ إِلَـــىْ العُـــلاْ

جَـــوَاْدٌ إِذَاْ مَـــاْ ظَـــنَّ بالمَـــاْلِ بَاْخِلُـــهْ[227]

كَثِيْـــرُ إِلَـــىْ غَـــمٍّ[228] العَـــدُوِّ الْتِفَاْتُـــهُ

قَلِيْـــلٌ عَـــنِ الخِـــلِّ[229] الـــوَدُوْدِ تَغَاْفُلُـــهْ

يُـــسِرُّكَ مَـــعْ جَهْـــلِ المُعَـــاْدِيْ نَـــشَاْطُهُ

---

[227] في البريطانية٢ والقادرية والأحسائية والمدريدية: "باذله"، وفي نسخة أم القرى كما في الأصل.

[228] كانت في الفيضية والمدريدية: "عدّ" ولا معنى لها، وما أثبتناه عن منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

[229] في الأحسائية: "الخلق"، ولا معنى لها.

وَيُرْضِـيْكَ مَـعْ جَهْـلِ المُـوَالِيْ[230] تَثَاقُلُـهْ

هُمَـامٌ عَلَـىْ عُـسْرِ اللَّيَـالِيْ وَيُـسْرِهَا

تُرَجَّـىْ أَيَادِيْـهِ، وَتُخْـشَىْ غَوَائِلُـهْ

إِذَا هَـمَّ أَمْـضَىْ هَمَّـهُ فِـيْ عَـدُوِّهِ

فَـلاَ المَـوْتُ عَاصِـيْهِ، وَلاَ اللّهُ[231] خَاذِلُـهْ

قَلِيْـلُ التَّغَاضِـيْ لِلْعَـدُوِّ، وَلاَ يُـرَىْ

يجَامِـلُ طُـوْلَ الـدَّهْرِ مَـنْ لاَ يُجَامِلُـهْ [232]

---

[230] كانـت في الفيـضية: "المعـادي" أيـضاً، ومـا أثبتنـاه عـن منسوخة الموصلية والقادرية.

[231] في منسوخة الموصلية والبريطانيـة٢ والقادريـة وأم القـرى: "النصر" بدلاً من لفظ الجلالة.

[232] هـذا البيت سـقط مـن الفيـضية، واحتفظـت بـه منسوخة الموصلية والأحسائية والمدريدية، وما أثبتناه هو قراءة الأحسائية لأنّ قراءة الشطر الثاني في منسوخة الموصلية كانت هكذا:

تحامل طول الدهر من لا يجامله

يَظَـــلُّ يُنَــاْجِيْ فِكْـــرَهُ مَـــنْ يَرُوْمُـــهُ

وَيَحْـذَرُ مِــنْ هَـمِّ التَّلَاْقِـيْ مُفَاْصِـلُهُ[233]

مُعَـــوَّدَةً مَنْـــعَ التَّـــوَاْلِيْ جِيَـــاْدُهُ

مُوَاْصِـــلَةً عَقْـــرَ المتَـــاْلِيْ مَنَاْصِـــلُهُ

وَيَــوْمٍ يُـوَاْرِيْ الـشَّمْسَ أَدْنَـىْ عَجَاْجِـهِ

ولأنـه لم تحصل لنـا النسخة الأحسائية في الطبعـة الأولى، فقـد اضطررنا إلى الأخذ بقراءة منسوخة الموصلية، وذكرنا في الهامش أسفله أنّ هـذه القـراءة مـشكلة، ولكـن حـصولنا علـى النـسخة الأحسائية صححت قراءته الآن ولله الحمد.

[233] الـشطر الأول هـو قـراءة الفيـضية باسـتثناء لفظـة "فِكْـرَه"، فهي قـراءة منسوخة الموصلية والبريطانيـة٢ والقادريـة، والـتي ورد فيها البيت بهذه الصورة:

"يظـلّ ينـاجي فكـرَهُ مَـنْ يلومُـه   فيحذرَ من هم التلاقي فواضله"

وفي الأحسائية ورد البيت بصورة مغايرة تماماً؛ حيث جاء فيها بهذه الصورة:

"يظلّ يناجي فكر من رام حتفه   فتحذر من هم التلاقي مفاصلُه"

وأرى أنّ لفظـة: "فتحـذر" فيهـا وفي النـسخ الأخـرى هـو تصحيف: "فتخدر"، وهو الأفصح.

وَيَحْمِلُ طَيْرَ الجَوِّ - مَشْياً - قَسَاطِلُهُ

يَظَلُّ لِوَجْهِ الأَرْضِ مِنْ حَرِّ وَقْعِهِ[234]

ضَجِيْجٌ، وَتُسْقَى بِالْمَذَاكِيْ جَنَادِلُهْ

كَأَنَّ دَمَ الأَبْطَالِ فِيْ جَرَيَانِهِ

مِنَ الطَّعْنِ بَحْرٌ قَدْ تَنَاهَتْ جَدَاوِلُهْ

غَدَتْ قُصَّداً مُرَّانُهُ[235]، وَتَحَطَّمَتْ[236]

حِدَادُ[237] مَوَاضِيْهِ، وَكَلَّتْ صَوَاهِلُهْ

وَلَمْ يَبْقَ إلاّ كُلُّ حَابٍ[238] كَأَنَّمَا

[234] في الأحسائية: "وقته".

[235] في الأحسائية: "غدت قصّراً أقرانه".

[236] في البريطانية٢ والقادرية وأم القرى: " تثلمت ".

[237] في نسخة أم القرى: "حدود"، وفي الأحسائية "هنود".

[238] في القادرية: "جابٍ"، وفي الأحسائية: "جاثٍ".

يَحَـاْجِجُ كُـلٌّ قِرْنَـهُ وَيُجَاْدِلُـهْ

تَغَـشَّىْ الوَغَـاْ مِنْـهُ بِحَمْلَـةِ فَيْـصَلِ

مَـضَىْ[239] عِنْـدَهَاْ بَـيْنَ الفَـرِيْقَيْنِ فَاْصِـلُهُ

وَعَـاْدٍ شَـدِيْدِ الخُنْزُوَاْنَـةِ مَـاْرِدٍ

عَلَىْ كُـلِّ خَـصْمٍ جَـاْئِرِ الحُكْـمِ مَاْئِلُـهْ

تَظَـلُّ تُدَاْرِيْـهِ الأَقَـاْرِبُ رَهْبَـةً

وَأَعْـدَاْؤُهُ بِـالحُكْمِ فِيْهَـاْ تُرَاْسِـلُهُ[240]

أَقَـاْمَ اصْـعِرَاْرَ الخَـدِّ مِنْـهُ وَقَـاْدَهُ

عَلَىْ الكُرْهِ قَوْدَ العَوْدِ قَـدْ سَـاْقَ بَاْزِلَـهْ[241]

---

[239] في الأحسائية: "قضى".

[240] هذا البيت سقط من الفيضية والمدريدية والأحسائية، واثبتناه من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية وأم القرى.

[241] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢: "على الكره قود العود قد شان نازله"، وفي الأحسائية: "على الكره قود العدو قد ساق

وَمُسْتَــضْعَفٍ فِــيْ قَوْمِــهِ مُــتَظَلِّمٍ[242]

كَثِيْــرٍ بِأَصْــنَافِ الأُمُــوْرِ تَنَاوُلُــهُ[243]

بَنَــىْ فِــيْ ذُرَاهُ مَــا بَنَــىْ [244] فَتَقَطَّعَــتْ

مَجَارِيْ الأَذَىْ عَنْـهُ، وَجَفَّـتْ[245] مَـسَائِلُهُ

وَذِيْ فَاْقَــةٍ قَــدْ مَــزَّقَ الــدَّهْرُ مَاْلَــهُ

بازله"، وما أثبتناه أصح، والعَوْد هو الجمل الذي جاز البازل بعام، والبازل الجمل أيضاً، ويريد بذلك أن ممدوحه يقيم اصعرار عدوّه ويقوده قَوْد الجمل ذليلاً طيّعاً.

[242] في الأحسائية: "متهظَّمٍ".

[243] وفي منسوخة الموصلية وأم القرى: "كثير بأصناف الأذى متناوله"، وفي البريطانية٢ والقادرية:

ومستصعب في قومه متهظم　　　كثير بأصناف الأذى متناوله

كذا ورد، وما أثبتناه أصح.

[244] في الأحسائية: "بنى في ذراه بيته".

[245] كانت في الفيضية: " خَفّت " وما أثبتناه عن منسوخة الموصلية، والبريطانية٢، والقادرية، وأم القرى، والأحسائية، وهو أفضل.

وَزَادَ عَلَيْـــــهِ بالبَلايَـــــا تَحَامُلُــــــهُ

دَعَــاهُ بِـــ (يـا فَـضْلَ النَّــدَىٰ) فَأجَابَــهُ[246]

فَتَـىً رَأيُـهُ فِـيْ الجُـوْدِ مَـا شَـاءَ سَـائِلُهُ

فَمُـــذْ سَـــمِعَ الأقْطَـــارُ صَـــوْتَ نِدَائِـــهِ

تَـــوَلَّىٰ هَزِيْمَـــاً، وَاشْـــمَعَلَّتْ رَوَاحِلُـــهُ][247]

***

إليْـــكَ عِمَـــادَ الـــدِّيْنِ عِقْـــدُ جَـــوَاهِرٍ

---

[246] كانت في كل الأصول الأخرى: "دعاه ثنا فضل الندى فأجابه"، وما أثبته عن الأحسائية، وهو الأصح لأنّ شبه جملة "فأجابه" تحتاج إلى أن يكون قبلها نداءٌ.

[247] الثلاثة والعشرون بيتاً بين القوسين من الفيضية والأحسائية والمدريدية إلا ما أشرنا إليه، وهي بزيادة ما أشرنا إليه ونقصان البيتين الأخيرين في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية، وفي نسخة أم القرى ثلاثة عشر بيتاً فقط، وهذه الأبيات غير موجودة في جميع النسخ المطبوعة، وقد سبب فقدها خللاً في الترابط الموضوعي والسّياق في القصيدة، وقد أصلح الآن.

تَنَــاهَىٰ فَمَــا يُــؤْتَىٰ بِعِقْــدٍ يُــشَاكِلُهْ

فَقَــدْ كُنْــتُ قَــدْ عِفْــتُ القَــرِيْضَ زَهَــادَةً

بِمُــسْتَامِهِ إِذْ يُــرْخِصُ الــدُّرَّ جَاهِلُــهْ

القريض: الشعر، وعفته: تركت قوله.

وَأَكْبَــرْتُ نَفْــسِي عَــنْ مَــدِيْحِي مُــذَمَّماً

بِكُــــلِّ قَبِــــيْحٍ بَــــشَّرَتْنَا قَوَابِلُــــهْ

القوابل جمع قابلة، وهي التي تلتقي الولد وقت يخرج من بطن أمه.

وَلَوْلاكَ لَمْ أُنْبِــسْ بِبَيْــتٍ وَلَــوْ طَمَــىٰ[248]

---

[248] في البريطانية٢: " ولولاك لم أنشده بيتاً ولو طمى " وهو يدل على أن من كنى عنه في البيت السابق بكلمة " مذمماً " هو شخصٌ بعينه، ولعله يقصد به الأمير محمد بن ماجد العُيوني الذي اغتصب أمواله وسجنه، فكنّى عنه بما يوازن اسمه هنا ويضاده، وفي القادرية:

ولولاك ما أنشدت بيتاً ولو طما ....الـــخ

مِنَ الشِّعْرِ بَحْرٌ يُرْدِفُ المَوْجَ سَاحِلُهْ

يقال ما نبس « ولا ينبس »[٢٤٩] بكلمة أي ما تكلم، وطمى: فاض، وإرداف الموج تتابعه، والساحل: شاطئ البحر، وكذلك السِّيف.

وَلَكِنَّ لِيْ فِيْكُمْ هَوَىً وَقَرَابَةً
تُحَرِّكُنِيْ، وَالرَّحْمُ يُحْمَدُ وَاصِلُهْ

وَإِنِّيْ لأشْنَا المَدْحَ فِيْ غَيْرِ سَيِّدٍ
أَبُوْهُ أَبِيْ لَوْ زَاحَمَ النَّجْمَ كَاهِلُهْ

فَلاَ زِلْتَ كَهْفَاً لِلْعَشِيْرَةِ تَلْتَجِيْ
إِلَيْهِ إِذَا مَا الدَّهْرُ عَمَّتْ زَلاَزِلُهْ

يقال: فلانٌ كهفٌ أي مَلْجَأ، والكهف كالبيت المنقور في الجبل، والزلازل: الشدائد.

[٢٤٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

٥٧. وقال يمدح الأمير فضلَ بنَ مسعودٍ أبي القاسم بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي:[٢٥٠]

رُوَيْدَكَ يَا هَذَا المَلِيْكُ الحُلاحِلُ

فَمَا المَجْدُ إلاّ بَعْضَ مَا أَنْتَ فَاعِلُ

المَلِيْك والملِك والمَلْك -بتسكين اللام- والجمع المُلوك، وهو من المُلْك، والمُلْك: العِزّ، والمُلْك: موضع المملكة، والحُلاحِل: السيّد الركين.

دَعِ الشَّعْرَ حَتَّى يَشْمَلَ الخَدَّ حُكْمُهُ[٢٥١]

وَشَأْنَكَ وَالدُّنْيَا فَأَنْتَ المُقَابِلُ

---

[٢٥٠] هكذا وردت هذه الطرة في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية والبرنستنية، ولم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، وفي المدريدية: "وقال أيضاً في فضل بن محمد بن محمد بن عبد الله بن علي رحمه الله تعالى"، وهو غير صحيح.

[٢٥١] في البرلينية والروسية: "حتى يشمل الحد حكمه"، وفي الفيضية: "حتى يشمل الجدّ حدُّه"، وفي الأحسائية: "حتى يشمل الجدّ جدّه؟".

والأصح ما في الأصل المثبت بدلالة ما سيأتي في الشرح.

شمله إذا عمّه، وشأنك أي قصدك، يقال: شأنت شأنه أي قصدت قصده، والمقابلة: المواجهة، واقتبل الأمر: استأنفه.

المعنى لا تكلف نفسك هذه المشاقّ كلها وأنت بهذه السنّ، وخفض على نفسك « الأمر »[٢٥٢] حتى ينبت شعر وجهك، واقصد كلما تريد، وقابل « من »[٢٥٣] قبلك في الدنيا فأنت لاحقٌ لما تحاوله منها، فالشرف يدرك ببعض فعلك.

فَقَدْ جُزْتَ مِقْدَارَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى

وَتِرْبُكَ فِي لِعْبِ الصِّبَا مُتَشَاغِلُ

جزت أي تعديت، والترب هو اللِّدَة، وهو الذي يكون له من العمر مثل مالَك، وأكثر ما يستعمل الترب للنساء، قال الله تعالى: ﴿ وَكَوَاعِبَ أَتْرَاباً ﴾[٢٥٤] أي في سنّ واحد.

---

[٢٥٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٥٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٢٥٤] النبأ:٣٣

وَأَدْرَكْتَ مَا فَوْقَ الكَمَالِ، وَلَمْ يُقَلْ

لِمِثْلِكَ فِي ذَا السِّنِّ إِنَّكَ كَامِلُ

أَخَذْتَ بِأَعْضَادِ العَشِيرَةِ بَعْدَمَا

هَوَتْ، وَعَلَتْ مِنْهَا الرُّؤُسُ الأَسَافِلُ

أخذت بأعضاد العشيرة أي رفعتها، والرؤوس: الأشراف، والأسافل: الأراذل، وليس يعني بالعشيرة أقاربه فحسب بل من يقع عليه العرب من سكان الأحساء لأن أصل العرب واحد.

وَأَنْقَذْتَهَا مِنْ بَعْدِ أَنْ لَعِبَتْ بِهَا

يَدُ الدَّهْرِ، وَاسْتَوْلَتْ عَلَيْهَا الزَّلازِلُ

أنقذه واستنقذه وتنقّذه أي نجّاه وخلّصه، والزلازل: الشدائد، واستولت: بلغت الغاية وتحكمت.

فَأَنْتَ لِنَاشِيهَا أَخٌ، وَلِطِفْلِهَا

أَبٌ رَاحِمٌ وَابْنٌ لِذِي الشَّيْبِ وَاصِلُ

يـصفه بالتواضـع والرفـق بالعـشيرة والرعيـة حـتى كأنمـا هــو كــذلك في النــسب لهــا، يريــد بالناشــئ الجــائز حــدّ الطفولية ولم يبلغ الكهولية، والطفل: الصغير.

عَلَــىْ أَنَّــكَ المَلْــكُ[٢٥٥] الَّــذِيْ يُقْتَــدَىْ بِــهِ

وَلَكِــنَّ طَبْعَــاً تَقْتَــضِيْهِ الــشَّمَائِلُ[٢٥٦]

الملـك هنـا المـولى والـسيّد، وتقتـدي بـه أي تتبعـه وتجعلـه قدوة، والشمائل: الخلائق.

أَطَاْعَــتْ لَــكَ الأَيَّــاْمُ كُرْهَــاً وَسَــلَّمَتْ

إِلَيْــكَ مَقَاْلِيْــدَ الأُمُــوْرِ القَبَاْئِــلُ

الإقليــد: المفتــاح، وجمعــه مقاليــد، وتقليــد الأمــور

---

[٢٥٥] في البرلينية والروسية: "المولى" في الشعر والشرح، وورد في الشرح: "المولى هاهنا السيد".

[٢٥٦] من هذا البيت إلى قوله: "والجأش القلب" في شرح البيت السابع عشر بعد هذا البيت، كل ذلك جاء متأخراً عن هذا الموضع من القصيدة في الرضوية الأصل، والرضوية٢ وقد صححناه بالاعتماد على البرلينية، وهو ما يقتضيه التسلسل الصحيح للقصيدة.

توليتها.

فَقُلْ لِلَّيَالِي كَيْفَ تَجْرِي صُرُوفُهَا
فَمَا الفَضْلُ شَيْءٌ غَيْرَ مَا أَنْتَ قَائِلُ

فَقَدْ أَذْعَنَتْ لِلْخَوْفِ مِنْكَ وَأَهْطَعَتْ
إِلَى قَوْلِ مَأْمُوْلٍ تَلَقَّاهُ آمِلُ

أذعنت: ذلّت وأطاعت، وأهطع الرجل إذا مدّ عنقه وصوب رأسه، وأهطع في العدو: أسرع، وأهطع الرجل إذا أقبل بنظره على الشيء، والمهطع: الذي ينظر في ذلّة وخضوع، والمهطع: الساكت المنطيق، والمهطع: المحجم بعينه، والتحجيم: إدامة النظر مع فتح العينين، والمأمول: المرجو، والآمل: الراجي، ضرب ذلك مثلاً لأن الراجي سريع إلى امتثال أمر المرجوّ.

زَهَتْ بِكَ آفَاقُ البِلَادِ، وَأَخْصَبَتْ
رُبَاهَا، وَطَابَتْ فِي ذُرَاكَ[٢٥٧] المآكِلُ

---

[٢٥٧] في البرلينية والروسية: "ذراها".

زهت: حسُنت، وآفاق البلاد: نواحيها، والرُبى: الأماكن العالية، والخصب نقيض الجدب.

وَنَامَتْ عُيُونٌ رُبَّمَا عَافَتِ الكَرَى
بِلاَ رَمَدٍ فِيْهَا، وَقَرَّتْ بَلاَبِلُ

عافت: تركت، وعِفْت الشيء: كرهته، والكرى: النوم، والبلابل: الوساوس والأحزان، وقَرَّت: سكنت.

تَرَكْتَ الغُوَاةَ العُثْرَ فَوْضَى وَطَالَمَا
غَدَتْ وَلَهَا مِنْ قَبْلُ فِيْنَا مَحَافِلُ

الغُواة: أوغاد الناس وسفهاؤهم، والعُثر: السُّفلة من الناس ومن لا خير فيه، وفوضى أي لا رئيس لهم يجتمعون إليه، والمحافل: المجامع، واحتفلوا: اجتمعوا.

وَأَوْلَيْتَهَا مِنْكَ الهَوَانَ فَأَصْبَحَتْ
وَكُلُّ غَوِيٍّ خَاشِعٌ مُتَضَائِلُ

الهوان ضد الكرامة، والهوان: الاستخفاف والتذليل، والخاشع هو الخاضع، والمتضائل: المتقبض من الخوف.

وَلَمْ يَبْقَ مِـنْ حِـزْبِ الـضَّلاْلِ أبـنُ غَيَّـةٍ
عَلَــىْ الأَرْضِ إلاّ وَهْــوَ خَزْيَــاْنُ خَاْمِــلُ

الغيّـة: الزانيـة، وخـزي يخـزى خزيانـاً[٢٥٨] إذا ذلّ وهـان، والخامل: الذليل.

رَفَعْـتَ عِمَـاْدَ المجْـدِ مِـنْ بَعْـدِ مَـاْ وَهَـىْ
وَرَثَّ وَأَضْــحَىْ رُكْنُــهُ وَهْــوَ مَاْئِــلُ

العمـاد: الأبنيـة الرفيعـة يـذكَّر ويؤنـث الواحـد عمـادة، يقـال: فـلان طويـل العمـاد إذا كـان منزلـه معلمـاً لقاصـديه، ويقـال: وهـى الحـائط إذا ضـعف وهـمَّ بالـسُّقوط، وركـن الشيء: جانبه الأقوى.

وَأَحْيَيْتَ رُوْحَ الجُوْدِ[٢٥٩] مِـنْ بَعْـدِ مَـاْ قَـضَىْ

---

[٢٥٨] في البرنستنية والرضوية٢: " خزياً " وهي صحيحة أيضاً.

[٢٥٩] كانت في الرضوية الأصل: "المجد" أيضاً، ولكنه سبق وذكر هذه اللفظة في البيت السابق لهذا البيت بحيث يسمج تكرارها هنا، وفي البرلينية والروسية والعراقية٣ كُتبت: " الجود "، فصححناها عن هذه النسخ.

وَرَدَّ عَلَيْـــــهِ التُّـــرْبَ حَـــاثٍ وَهَائِــــلُ

وَقُمْـــتَ بِأَحْكَـــامِ الـــشَّرِيْعَةِ فَاسْـــتَوَتْ

لَـــدَيْكَ ذَوُوْ الأَجْبَـــالِ طَـــيٌّ وَوَائِــــلُ

قضى أي مات، يعني البعيد النسب وقريبه.

وَأَوْهَنْـــتَ كَيْـــدَ الفَاسِـــقِيْنَ[٢٦٠] فَأَصْـــبَحُوْا

وَنَاصِـــرُهُمْ مِـــنْ جُمْلَـــةِ النَّـــاسِ خَـــاذِلُ

الـــوهن: الـــضعف، والكيـــد: المكـــر، والفاســـقون: العـــصاة، وأصـــله الخـــروج عـــن الطاعـــة، والخـــذلان: تـــرك النُّصرة.

وَدَاوَيْـــتَ قَرْحَـــاً كَـــانَ فِـــيْ كَبِـــدِ العُـــلاْ

تَبَطَّنَـــــهُ دَاءٌ مِـــــنَ الغِـــــلِّ قَاتِــــلُ

القـــرح واحـــد القـــروح، والقـــرح: الجـــرح، والغِـــلُّ ـ

[٢٦٠] في البرلينيـة والروسـية: "الحاسـدين"، ولكـن مـا في الـشرح فيهما يثبت أنّ الصحيح هو ما هو مثبت عن الأصل الرضوي.

بكسر الغين ـ: الحقد وبضمّها حرارة العطش.

لَعَمْـرِيْ لَـنِعْمَ المَـرْءُ أَنْـتَ إِذَاْ اْلتَقَـتْ
صُـدُوْرُ المَـذَاْكِيْ وَالرِّمَـاْحُ[٢٦١] الـذَّوَاْبِلُ

وَنِعْمَ المُرَجَّـىْ فِـيْ السِّنِيْنِ إِذَاْ اسْـتَوَتْ
مِـنَ الـضُّرِّ أَبنَـاْءُ الـسُّرَىْ وَالأَرَاْمِـلُ

الـسّنون يعـني سـني الغـلاء والجـدب، والـسّنة عنـد العـرب الجـدب، وأبنـاء الـسرى: الرجـال المعتـادون سـير الليـل لجـرأتهم وشـهامة قلـوبهم، والأرامـل يعـني النـساء اللواتي لا أزواج لهنّ.

وَنِعْـمَ المُرَاْعِـيْ لِلنَّـزِيْلِ إِذَاْ غَـدَاْ
أَكِـيْلاً، وَأَفْنَـىْ مَاْلَـهُ مَـنْ يُنَـاْزِلُ

النزيل: الجار المجاور، والأكيل: المأكول.

---

[٢٦١] كانت في الأصل: "الخفاق"، وفي البرنستنية والرضوية٢: " الخفاف "، وما أثبتناه من البرلينية.

وَنِعْـمَ الـصَّرِيْخُ المُـسْتَجَاْشُ إِذَاْ ارْتَـوَتْ

لَدَىْ الـرَّوْعِ مِـنْ هَـاْمِ الكُمَـاْةِ المَنَاْصِـلُ

الـصّريخ: الـصارخ، والـصّريخ: المستـصرخ، واستجاشـه إذا طلـب منـه جيـشاً[٢٦٢]، واستجاشـه: استـصرخه، وطلـب منـه بـذل المجهـود في القتـال ورباطـة الجـأش، والجـأش: القلـب. يقـال فـلانٌ رابـط الجـأش يـربط نفـسه عـن الفـرار لـشجاعته، والـروع: الفـزع، والكمـاة: الـشجعان واحـدها كمـيّ، والمناصـل: الـسيوف واحـدها منصل.

وَنِعْـمَ لِـسَاْنُ القَـوْمِ إِمَّـاْ تَـأَخَّرَتْ

عَـنْ القَـوْلِ سَـاْدَاْتُ الرِّجَـاْلِ المَقَـاْوِلُ

لـسان القـوم: مـتكلمهم وخطيبـهم، والمقـاول: الملـوك واحدهم مِقْوَل.

---

[٢٦٢] كانت في الأصل: "طيشاً"، وفي البرلينية: "جنيناً"، وكلاهما غير صحيح، والتصحيح عن البرنستنية، وفي اللسان مادة (ج ي ش): واستجاشه أي طلب منه جيشاً، وهو نفس الذي أثبتناه.

وَنِعْمَ مُنَاخُ الرَّكْبِ أَهْدَى لَهُ السُّرَى

سَنَا النَّارِ فِي الظَّلْمَاءِ وَالعَامُ مَاحِلُ

فَيَا سَائِلِي عَنْ شَأْنِ فَضْلٍ وَلَمْ يَزَلْ

بَغِيضاً إِلَيَّ العَالِمُ المُتَجَاهِلُ

سَلِ القَوْمَ عَنْهُ يَوْمَ جَاءَتْ وَأَقْبَلَتْ

تَخُبُّ المَذَاكِي تَحْتَهَا وَتُنَاقِلُ

أَغَارَتْ عَلَى (دَرْبِ الجَنَابِذِ) غَارَةً

يَطِيرُ الحَصَى مِنْ وَقْعِهَا وَالجَرَاوِلُ

الجنابذ جمع جنبذة، وهو مكان شرقي الأحساء من البحرين، والجنابذ أكيمات صغار[٢٦٣]، والجراول جمع

[٢٦٣] جاء في اللسان مادة (ج ن ب ذ): الجُنْبُذَةُ: بالضم: ما ارتفع من الشيء واستدار كالقبة؛ قال يعقوب: والعامة تقول: جُنْبَذَة، بفتح الباء.

ودرْبُ الجنابذ هذا لا يُعرفُ بهذا الاسم في واحة الأحساء

جرولـــة[٢٦٤]، والجـــراول ـأيـــضاً بفـــتح الجـــيم والـــراء[٢٦٥]ـ الحجارة[٢٦٦]، ووقع الخيل: شدّة رجمها الأرض بحوافرها.

لَهَــا فَيْلَــقٌ بــالجَوِّ ذِيْ النَّخْــلِ كَــامِنٌ

اليوم، ولكن سبق وعرَّف الشارح الدَّرب بأنه يُراد به الطريق الأعظم، وذلك في شرح بيت البائية:

وقف وقفة بالدرب غربي باهلٍ

فثم تلاقي أسرتي والأقاربا

كما يبدو من قول الشارح هنا إنّ الجنابذ مكان شرقي الأحساء، ومن المعنى اللغوي الذي ذكرناه قبل قليل نرى أنّ الوصف ينطبق على الطريق القديم الذي يسير موازياً من الشرق لجبل (الشعبة ـ البريقة) الواقع هو الآخر إلى الشرق من قرية الشِّعبة والشمال الشرقي من قرية البطالية، وهو الطريق القديم الذي يوصل إلى واحة القطيف مروراً بقرية الكلابية فكنزان، وفي ذلك الطريق توجدُ بالفعل أكيمات تشبه القبب قرب قرية الجرن.

[٢٦٤] كانت في الأصل: " جرول " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في اللسان.

[٢٦٥] كانت في الأصل: " الواو " والتصحيح من البرلينية والروسية والبرنستنية.

[٢٦٦] كذلك هي في اللسان مادة (ج ر ل).

وَرَبْعَانُهَـــا لِلْمَـــسْجِدِ الفَـــرْدِ شَـــامِلُ

الفيلــق: الجــيش العظــيم، و "الجــوّ ذي النخــل" يعــني مكانــاً[٢٦٧] أيـضاً يُعـرف بالمحرّمـة[٢٦٨] شمـالي الجرعـاء الـتي تعـرف بالجعلانيّـــة[٢٦٩]، وهـــو مكـــان بالأحـــساء مـــن البحـــرين،

---

[٢٦٧] في البرلينية والروسية والبرنستنية والطهرانية: " أرضاً ".

[٢٦٨] في البرلينيـة والروسـية: "الحرمـة" وفي الطهرانيـة كمـا هـو مثبت عن الأصل أعلاه، وفي الرضوية٢: "المجرمة" والصحيح ما في الأصل.

ويطلـق اسـم المحرَّمَة اليـوم على موضـعين في واحـة الأحـساء، الأول منهما يقع في ساقية عين الحقل إلى الشمال والشمال الشرقي من منبع العين، والموضع الثاني يقع في قرية البطالية القائمة على أنقـاض مدينـة الأحـساء القديمـة، ويقـع هـذا الموضـع في الجهـة الجنوبية الشرقية من القرية إلى الشرق من بستان الخائس الذي ذكر في هـذا الـشرح أيضاً، وهـذا الأخير هـو الأقـرب إلى مـراد الـشاعر لأنّه وصف المغيرين بأنهم أغاروا على الأحساء من درب الجنابذ الواقع شرقها كما حددته للتو في حين إنه كان لهم فيلقٌ كامنٌ عند المحرمة، وهذا يعضد كون المحرمة هي المحرّمة الواقعة جنوب شرق البطالية لأنه المكان المناسب لكمون بعض الجيش حتى يتسنى لهم أن يطبقوا على جيش المدينة إذا خرج لمحاربة المغيرين.

[٢٦٩] جـاء في البرلينيـة: "والجـوّ ذو النخـل يعـني أرضـاً تعـرف بالحرْمـة – كـذا ـ شمـالي الجرعـاءتعرف بالجعلانيـة، وهـو مكـان

والكامن: المختفي، وريعان كل شيء: أوّله، والمسجد مسجدٌ بالجعلانيّة يعرف بمسجد الأميرة وهبة[270] بنت الأمير أبي علي.[271]

بالأحساء من البحرين".

فإذا كانت قراءة الرضوية الأصل المثبتة أعلاه هي الصحيحة، فإن ذلك يقتضي أن الجو ذا النخل هو المحرّمة، وهو يقع شمال جرعاء الجعلانية، أما إذا كانت قراءة البرلينية هي الصحيحة، فهذا يعني أن الجوّ ذا النخل كان له مسمّيان، وهما المحرمة والجعلانية أيضاً، وأن الضمير في كلمة "تُعرف" الثانية راجع إلى كلمة "أرضاً" في النص، ولكنني أرجح قراءة الرضوية الأصل لأنها أيضاً قراءة الروسية والطهرانية والبرنستنية والرضوية٢.

ولا نَعرف اليوم موضعاً يُعرف بالجعلانية في واحة الأحساء، وخصوصاً بالقرب من قرية البطالية وما حولها، نعم يوجد موضعٌ إلى الجنوب الشرقي منها وإلى الغرب من قرية الجُبيل يُعرف بالجُعَيْليْ، فلا ندري إن كان هو نفسه الجعلانية أم غيره؟.

[270] كذا كتب اسم هذه الأميرة في الرضوية الأصل والبرلينية والروسية.

[271] لا يُعرف اليوم مسجدٌ بهذا الاسم أو حتى مسجد الأميرة في واحة الأحساء، وبالقرب من قرية البطالية، وأرى أنّ ما ذهب إليه بعض باحثي الأحساء من أنَّ المسجد الواقع للجنوب من قرية البطالية، والمعروف باسم المسجد الجامع هو مسجد الأميرة وهبة بنت الأمير أبي علي هو رأي غير سديد، فهذا الجامع يُعرف

وَطَـــارَدَتْ الفِتْيَـــانُ[272] فِيْهَـــا وَأظْهَـــرَتْ
كُنَاهَـــا، وَكُـــلٌّ عَـــارِفٌ مَـــنْ يُجَـــاوِلُ

أظهـرت كناهـا أي « كُـلٌّ »[273] صـار يرفـع صـوته بكنيتـه

عند الأهالي حتى اليوم باسم (مسجد قريمط)، وهو اسمٌ يوحي بصلته بالقرامطة، وقد ذكر ناصر خسرو أثناء رحلته إلى الأحساء في عهد القرامطة أنّ تاجراً فارسياً اسمه علي بن أحمد بنى مسجداً في الأحساء عندما رأى خلوها من المساجد في زمن القرامطة (سفرنامه ١٤٣)، فأولى أن يكون هذا المسجد هو المسجد الجامع أو مسجد قريمط المعروف بهذا الاسم حتى اليوم، وبالتالي فهو إذاً غير مسجد الأميرة وهبة، والتي لا نعرف عنها شيئاً، ولكن قول الشارح إنها بنت الأمير أبي عليّ، فهذه كُنية الأمير الحسن أصغر أبناء الأمير عبد الله بن علي مؤسس الدولة العُيونية، فإن صحّ ذلك تكون هذه المرأة حفيدة المؤسس إذاً.

نعم يوجد بالقرب من بستان الخائس الشهير مسجد صغير يسميه أهالي البطالية الآن بـ(مسجد آمنة بنت وهب)، وهو مسجد قديم مهجور، وربما يكون محرفاً عن (مسجد الأميرة وهبة) والله أعلم.

[272] في العراقية٣: " الفرسان."

[273] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو في البرنستنية: " أي صار كلٌّ يرفع .. ا لخ".

ليعـرف، والاكتنـاء: قـول الرجـل أنـا أبـو فـلان، والمجاولـة: المطاردة.

فَوَلَّتْ حُمَـاةُ القَـوْمِ خَـتْلاً[٢٧٤] وَلَـمْ تَـزَلْ

بَنُوْ الحَرْبِ فِـيْ يَـوْمِ التَّلاْقِـيْ تَخَايَـلُ[٢٧٥]

---

[٢٧٤] كانت في الأصل الرضوي والروسية والبرنستنية: "حَيْلاً"، وفي الطهرانية: "جيلاً"، وفي البرلينية والطبعة الهندية: "خيلاً"، وفي الأحسائية: "خذلى"، وفي العراقية٣: "ختلاً"، وهي أفضلها، فأثبتناها عنها، والختل هو الخداع عن غفلة (لسان العرب؛ مادة « ختل »).

[٢٧٥] في البرلينية والروسية: "تجاول"، وفي العراقية: "تخايلُ"، ولعلها "تخاتل" وكلاها وارد.

والمعنى الذي يريده الشاعر من هذا البيت وما يليه هو أنّ البدو الغازين للأحساء بعد أن خرجت لهم حامية البلد تظاهروا – أي البدو – بالهزيمة لتلحقهم الحامية كي يبعدوها عن حصن البلد إلى المحرَّمة التي يكمن فيها جيشٌ لهم؛ لينقضوا عليهم في أرض فضاء لا يجدون لهم فيها ملاذاً، وبالفعل فقد حصل ذلك، وعندما أصبح جند هذا الأمير الممدوح في أرض بعيدة عن حصن البلد عاد البدو فانقضوا عليهم بواسطة كمائن جعلوها لهم خارج البلد، فلما رأى الجند ذلك ولوا هاربين لا يلوون على شيء، وهنا جاء دور الأمير الممدوح الذي لما رأى جيشه يهرب من عدوه

الحَيْل والحِيْلة واحد، وهو الاسم من الاحتيال.

فَرَاْحَــتْ عَلَيْهَــاْ الخَيْــلُ فَاْنْبَعَثَــتْ لَهَــاْ
جَحَاْفِــلُ جَمْــعٍ تَقْتَفِيْهَــاْ جَحَاْفِــلُ

انبعثــت: ظهــرت وثــارت وهاجــت، والجحافــل: الجيــوش، وتقتفيهــا: تتبعهــا، والانبعــاث: الإســراع، والبعــوث: الجيــوش واحــدها بعــث، والبعــث: الرســالة، وبعثه أي أرسله.

فَحَاْصَــتْ حَــذَاْرِ القَتْــلِ وَالأَسْــرِ خَيْلُــهُ
وَسُـــمْرُ القَنَــاْ فِــيْهِنَّ صَــاْدٍ وَنَاْهِــلُ

حاصــت أي عــدلت وحــادت، تقــول: حــاص حيــصاً وحيوصــاً ومحاصــاً ومحيــصاً وحيــصاناً أي عــدل وحــاد، والمحـــيص: المهـــرب والمحيـــد، وكـــذلك الانحيـــاص، والصادي: العطشان، والناهل: الريّان.

أقحم جواده وسط الأعداء بكل جرأة، فقتل زعيم الغزاة، وأعاد الحماس لجيشه، وقلب الحيلة على أعدائه.

فَــــأَوْرَدَهُمْ صَـــدْرَ الحِـــصَانِ كَأَنَّمَـــا
لَـــهُ المَـــوْتُ جُنْـــدٌ بِالمُعَـــادِيْنَ كَافِـــلُ

وَعَاجَـــلَ طَعْنَـــاً سَـــيِّدَ القَـــوْمِ فَاغْتَـــدَوْا
وَقَـــدْ عَـــافَ كُـــلٌّ مِـــنْهُمُ مَـــا يُحَـــاوِلُ

بِهَـــا رَدَّ أَرْوَاحَ التَّـــوَالِيْ وَقَـــدْ غَـــدَتْ
إِذَا ثَـــارَ مِنْهَـــا رَاجِـــلٌ طَـــاحَ رَاجِـــلُ



أَقُـــوْلُ وَقَـــدْ طَـــالَ اهْتِمَـــامِيْ وَعَبْرَتِـــيْ
عَلَـــىْ الخَـــدِّ مِنْهَـــا مُـــسْتَهِلٌّ وَجَائِـــلُ[٢٧٦]

---

[٢٧٦] هذا البيت والستة عشر بيتاً بعده وردت في منسوخة الموصلية في القصيدة التي أولها:

صداق المعالي مشرفيٌّ وذابلُ
وسابغة زغف وأجرد صاهل

وذلك بعد قوله فيها:

الاهتمام من أهمّه الأمر إذا أقلقه وأحزنه، واستهلال الدمع: انحداره بسرعة، والجائل: الذي يجول في مآقي العين.

وَقَدْ قَلِقَتْ مِنّيْ الحَشَاْ وَتَتَاْبَعَتْ

ظَوَاْهِرُ أَنْفَاْسٍ وَأُخْرَىْ دَوَاْخِلُ

قلقت: انزعجت، والقلق: الانزعاج، والأنفاس المتتابعة «يعني»[277] الزفرات.

أَيَاْ نَفْسُ صَبْرَاً لِلْبَلاْيَاْ[278] فَرُبَّمَاْ

أَتَىْ فَرَجٌ لِلْمَرْءِ، وَالمَرْءُ غَاْفِلُ

سواءً عليه ليله ونهاره

وتهجيره وقت الضحى والأصائل

ثم كررت النسخة ذكرها في هذه القصيدة أيضاً، والواقع أن الترابط غير متسق بين هذا البيت والبيت السابق له، وكذلك ما سبقه من هذه القصيدة، وكأن هذا البيت وما بعده مقحمٌ على هذه القصيدة.

[277] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

[278] في العراقية٣: " الليالي."

فَكَـمْ ضَـاْقَ أَمْـرٌ ثُـمَّ وَاْفَـىْ اتِّـسَاْعُهُ

وَمَــاْ عَاْجِــلٌ إلاّ وَيَتْلُــوْهُ آجِــلُ

المعنى أنه يسلّي نفسه، ويقول: « إنّ »[279] الدنيا متقلبة الأحوال، وما من أمر إلا وله ضدٌّ بخلافه، ولكلّ أوّلٍ آخر ومنتهى، ويأتي بعده غيره.

وَقَـدْ يَـأْمَنُ الـنَّقْصَ الـسُّهَىْ لاحْتِقَـاْرِهِ

وَيَغْشَىْ الخُسُوْفُ البَـدْرَ، وَالبَـدْرُ كَاْمِـلُ

السهى نجمٌ خفي في بنات نعش.

يقول: إن صغار الأقدار من الرجال لا تصل إليها عظائم الأمور، وإنما كلّ يصل إليه من أمور الدنيا على مقداره، كما أن حقير الكواكب لا يخسف، وإنما يخسف الشمس والقمر لعظمهما.

وَمَــاْ بَــيْنَ مَوْتُــوْرٍ وَلاْ بَــيْنَ وَاْتِــرٍ

[279] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية.

لِفَصْلِ القَضَاْ إلاّ لَيَاْلٍ قَلاْئِلُ

الموتور: المظلوم، والواتر: الظالم، وأصل الوتر النقصان لأنه نقص عن الشفع، والموتور الذي نقص من مال أو عدد، و« الفصل »[280] الذي فيه فصل القضاء يوم القيامة.

وَلَيْسَ عَجِيْبَاً أنْ يُحَقَّرَ عَاْلِمٌ
لَدَىْ ضِدِّهِ، أوْ[281] أنْ يُوَقَّرَ جَاْهِلُ

التحقير: التصغير، والتوقير: التعظيم والإجلال.

فَقَدْ رُبَّمَاْ لِلْجِدِّ يُكْرَمُ نَاْهِقٌ
فَيُخْلَىْ لَهُ المَرْعَىْ، وَيُحْرَمُ صَاْهِلُ

الجد: الحظ، والناهق: الحمار، والصاهل: الفرس.

يقول: كم من حمار مهمل في المرعى يرعى كيف

---

[280] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[281] لم تكن " أو " هذه موجودة في الأصل، وأثبتناها عن البرلينية والروسية والفيضية والقادرية والبرنستنية والرضوية٢.

أراد، وكم من فرس مضيّق عليه في الإصطبل.

وَقَــدْ يَلْــبَسُ الــدِّيْبَاْجَ قِــرْدٌ وَلُعَبَــةٌ

وَتُرْتَــىْ بأَعْنَــاْقِ الأُسُــوْدِ الــسَّلاْسِلُ

اللعبة ما يلعب به، وكل ملعوب به فهو لعبة، ويقال للشطرنج لعبة، وللنرد لعبة، تقول: انتظر مراعي هذه اللعبة،[٢٨٢] وترتى: تُشدُّ، وهذه كلها أمثالٌ يضربها في ارتفاع الدنيء وهبوط الشريف.

وَمَــاْ الــدَّهْرُ إلاّ فَرْحَــةٌ ثُــمَّ تَرْحَــةٌ

تَنَاْوُبُهَــاْ الأَيَّــاْمُ، وَالكُــلُّ زَاْئِــلُ

الفرح: السرور، والترح: الحزن، وتناوبها أي تجعلها نوباً.

فَقِــرِّيْ حَيَــاْءً، وَاطْمَــأْنِّيْ جَــلاْدَةً

---

[٢٨٢] كذا وردت الجملة في الأصل، ولم نعرف المراد منها، والذي في اللسان مادة « لعب »: "اقعد حتى أفرغ من هذه اللعبة"، فلعل ما في الأصل هنا متحرف عنها.

فَــــأيُّ كَــــرِيْمٍ سَــــاْلَمَتْهُ الغَوَاْئِــــلُ

قُـرّي: اسـكني، وكـذلك اطمـئني، والغوائـل: الـدواهي، يخاطب نفسه ويسليها.

فَمَـــاْ أَنَـــاْ بالعَـــلِّ الجَـــزُوْعِ إذَاْ عَـــرَاْ

مِـــنَ الـــدَّهْرِ خَطْـــبٌ أوْ تَعَـــرَّضَ نَـــاْزِلُ

العَـلّ: الـضعيف تـشبيهاً بـالقراد، والعَـلُّ هـو القـراد المهـزول، وعـراه: غـشيه[٢٨٣]، والخطـب: الأمـر العظـيم، وكذلك النازل.

وَمَـاْ كَـاْنَ حَمْلِـيْ لِـلأَذَىْ عَـنْ ضَـرَاْعَةٍ

وَلَكِــنْ لأَمْــرٍ كَــاْنَ مِنّــيْ التَّثَاْقُــلُ

وَإلاّ فَعِنْــــدِيْ لُلْــــسُّرَىْ أَرْحَبيَّــــةٌ

وَعَـزْمٌ يَفُـلُّ الـسَّيْفَ، وَالـسَّيْفُ فَاْصِـلُ

---

[٢٨٣] في البرلينيـة والروسـية والبرنـستنية: "وعـراه الـشيء إذا غشاه".

الـضراعة: الـضعف، والـضَرِع: الرجـل الـضعيف، والأرحبية « إبل »[284] منسوبة إلى أرحب بطن من همدان.

وَفِـيَّ عَلَـىْ عَـضِّ اْللَيَـاْلِيْ بَقِيَّـةٌ

وَإِنْ قُطِّعَـتْ مِـنْ رَاْحَتَـيَّ الأَنَاْمِـلُ

أصـل العـض اللـزوم، وعـضّ فـلان بـصاحبه أي لزمـه، والعـض بالأسـنان، ودهـرٌ عـضوض أي شـديد، وعـضّه «الزمان»[285] أي اشتدّ عليه.

وَلِـيْ عَـنْ مَكَـاْنِ الـذُّلِّ مَنْـأَىً وَمَرْحَـلٌ

وَذَا النَّـاْسُ فِـيْ الـدُّنْيَاْ غَرِيْـبٌ وَآهِـلُ

وَلَـسْتُ غَرِيْبَـاً أَيْـنَ كُنْـتُ وَإِنَّمَـاْ

مَعَـاْنِيَّ غُـرْبٌ فِـيْ الـوَرَىْ لاْ المَنَـاْزِلُ

---

[284] ما بين القوسين من البرنستنية.

[285] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والبرنـستنية والرضوية٢.

وَلَــوْلاْ رَجَــائِيْ فِــيْ الأَمِيْــرِ لَقَلَّــصَتْ

بِرَحْلِــيْ عَــنِ الــدَّاْرِ القِــلاْصُ العَيَاْهِــلُ

قلـصت: ارتفعـت، والقـلاص: الأفـتى مـن الإبـل، والعياهـل جمـع عيهلـة، وهـي الناقـة الـسريعة، ولا يقـال للبعير عيهل.

وَلَكِــنْ إِذَاْ مَــاْ الــنَّفْسُ جَاْشَــتْ وَعَــدْتُهَاْ

بِمَــاْ وَعَــدَتْنِيْ فِيْــهِ تِلْــكَ المَخَاْئِــلُ

فَيَــسْكُنُ مِنْهَــاْ الجَــأْشُ حَتَّــىْ كَــأَنَّنِيْ

بِهَــاْ فَــوْقَ أَعْــلاْمِ المَجَــرَّةِ نَــاْزِلُ

وَحُــــقَّ لِمِثْلِــــيْ أَنْ يُؤَمِّــــلَ مِثْلَــــهُ

وَفِــيْ النَّــاْسِ مَــأْمُوْلٌ يُرَجَّــىْ وَآمِــلُ

لأَنَّ عَلِيَّــــاً جَــــدُّهُ عَمِّــــيَ الَّــــذِيْ

يَطُــوْلُ بـــِهِ بَيْتِـــيْ عَلَـــىْ مَـــنْ يُطَـــاْوِلُ

وَضَـــبَّاْرُ جَـــدِّيْ عَمُّـــهُ، وَكِلاهُمَـــا[286]

خَلِيْـــصَاْنِ، وَالعَـــمُّ المُهَـــذَّبُ نَاْجِـــلُ

وَيَجْمَعُنَـــاْ فِـــيْ الأُمَّهَـــاْتِ ابْـــنُ يُوْسُـــفٍ

عَلِـــيٌّ وَنُعْمَـــاْنُ الأَغَـــرُّ[287] الحُلاْحِـــلُ

قولـه: "لأن عليـاً جـدَّه عمـي" و "ضـبّار جـدِّي عمُّـه" لأن علـي بـن عبـد الله والـد الأمـير عبـد الله[288] بـن علـي هـو

[286] من الغريب أن قراءة الطبعة الهندية جاءت:

وصبَّار عمي جده، وكلاهما ....إلخ

وهذا قد سبب لبساً كبيراً في معرفة نسب الشاعر، والصحيح أن ضبَّار وليس صبَّار هو جد الشاعر من قبل أبيه وعلي المذكور قبله هو شقيق ضبّار هذا ووالد عبد الله بن علي (المؤسس)، وهما أي ضبار وعلي ابنا عبد الله (الشيخ) بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد العُيوني كما سيأتي بعد قليل بتفصيل أكثر.

[287] في البرلينية والفيضية: " الأعزّ ".

[288] أي مؤسس الدولة العُيونية، وهو نصٌّ صريح في أنّ جدَّ

وضبّار أخوان، وهما ابنا عبد الله[289] بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد[290]، وقوله في القرابات من النساء، فإن « أم »[291] الأمير أبي سنان[292] ـ رحمه الله ـ وأم أبي مقرّب الحسن بن عزيز وأخيه أبي يوسف أختان، وأيضاً أمُّ « أمِّ »[293] يوسف كلّهن أخوات بنات

عبد الله بن علي المؤسس هو أيضاً يسمى عبد الله بن علي كما قلنا في دراستنا حول الشاعر.

[289] وهو عبد الله الشيخ.

[290] انظر ملحق شجرة نسب العيونيين في آخر الديوان.

[291] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية والبرنستنية والرضوية٢.

[292] أبو سنان هذا هو الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي أحد أقوى الحكام العُيونيين، وكان حاكماً مطلقاً لإقليم البحرين قبل أن يقتله عماه أبو المنصور علي بن عبد الله وأبو علي الحسن بن عبد الله في معركة العُيون، وكنية (أبي سنان) كان يكنى بها اثنان من أمراء العُيونيين أولهما هذا المذكور، وثانيهما هو والد هذا الممدوح، والذي كان يُكنى أيضاً بـ(أبي القاسم)، ولعلهم كنوه بهذه الكنية للتفريق بينه وبين الأول.

[293] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبرنستنية، وهو يعني أن جدة يوسف لأمه وجدته لأبيه كلتاهما أختان وهما مريم وجميلة ابنتا نعمان بن علي كما سيبين بعد قليل.

نعمان بن علي أخي عبد الله بن علي، وأم أبي سنان (رحمه الله) كان اسمها زينب، وأم أبي مقرّب وأبي يوسف اسمها مريم، وكانت أكبر بنات نعمان، وأمُّ أمِّ يوسف جميلة بنت نعمان، وأيضاً فإن الأمير أبا ماجد محمد بن علي[٢٩٤] أمّه ابنة منصور بن نعمان، فتكون بنت خال أبي مقرب وأبي يوسف، فأبو سنان وأبو ماجد جدّا هذا الممدوح،[٢٩٥] وأبو مقرّب وأبو يوسف جدّا هذا المادح،[٢٩٦] وأيضاً فإن أمَّ كلثم[٢٩٧] بنت أبي سنان[٢٩٨] من

---

[٢٩٤] أي جد الممدوح لأبيه.

[٢٩٥] أي أنّ أبا سنان جده لأمه، وأبا ماجد جدّه لأبيه.

[٢٩٦] جده الحقيقي هو أبو مقرَّب فقط، وأما أبو يوسف، فهو من باب أنّ العرب كانت تعدُّ العمَّ أباً أيضاً كما فسِّر قولهم إنّ آزر هو عم إبراهيم وليس أباه من هذا الباب، وذلك لأنّ أمّ شاعرنا كانت من بني حنيفة من بكر بن وائل، وهي ابنة الذيب بن كليب كما نصَّ الشاعر وشارح شعره في موضع آخر من هذا الديوان.

[٢٩٧] كانت في الأصل الرضوي: "كلثوم"، وصححناها من البرلينية والروسية لأن كلثوم اسم رجل، والشارح يريد أن هذه المرأة التي اسمها كلثم فإن أمّها من بنات أبي يوسف بدليل قوله بعدها: "وكلثم هذه جدة هذا الممدوح لأمه"، فهي امرأة إذاً.

[٢٩٨] أبو سنان هذا هو أيضاً الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله

بنـات أبي يوسـف، وكلـثم[299] هـذه جـدّة هـذا المـدوح[300] لأمـه، وهـي وجـدة هـذا المـادح أختـان مـن بنـات أبي يوسف.[301]

بن علي، وابنته كلثم أمها من بنات أبي يوسف، وقد ذكر الشاعر وشارح ديوانه أن الفضل بن عبدالله بن علي والد الأمير أبي سنان محمد هذا يكون جَدًّا من جهة الأمِّ للأمير مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي والد فضل بن مسعود الممدوح هنا، انظر في ذلك القصيدة التي أولها:

أتـدري الليـالي أي خـصمٍ تـشاغبه
وأي هُمـامٍ بالرزايـا تواثبـه

في شرح قوله:

وإن يفتخـر بالفـضل فـضل بـن عبـدلٍ
فيـا بـأبي أعراقـه ومناسـبه

[299] كذلك.

[300] كانـت في الأصـل: " المـادح " وهـو خطـأ صـححناه مـن البرلينية والبرنستنية والرضوية٢، لأنه أراد أن يقول أن جدة الأمير الممدوح لأمه كلثم هي أخت لجدة ابن المقرب، وهو وإن لم يسمهما، فقد عرفنا ذلك من قوله أنهما من بنات أبي يوسف علي بن يوسف بن ضبار بن عبد الله بن علي العُيوني.

[301] هـذه المعلومـات لم تـرد في الطبعـة الهندية، وتفسير هـذه الأحجية النَّسَبيّة هو أنّ الفضل بن عبد الله بن علي وزوجته زينب

وَفِــيْ دُوْنَ هَــذَاْ عِنْــدَ فَــضْلٍ وَسِــيْلَةٌ
إذَاْ انْقَطَعَــتْ فِــيْمَنْ سِــوَاْهُ الوَسَــاْئِلُ

الوســيلة: الذريعــة، والوســيلة: مــا يتقــرب بــه الإنــسان

بنت نعمان بن علي يكونان جَدَّ وجَدَّة الأمير فضل بن مسعود الممـدوح في هـذه القـصيدة مـن طـرف أمِّـه، وعزيـز بـن ضـبّار وزوجته مريم بنت نعمان بن علي هما جَدُّ وجَدَّةُ الشاعر لأبيه، فهذا معنى قول الشاعر إنه يجمعه مع الممدوح من جهة النساء "نعمان الأغر الحلاحل"، وأما قوله إنه يجمعهما من جهة النساء أيضاً "علي بن يوسف"، فإن جدّة الممدوح لأمه وهي كلثم بنت أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي (المؤسس) أمها من بنـات أبي يوسـف علـي بـن يوسـف، وجـدة الـشاعر هـي أختـها الأخرى من بنات أبي يوسف.

هـذا وقـد حـصل في نـسخة الأصـل الرضـوية ترتيـب خـاطئ لـبعض مـلازم النـسخة نـتج عنـه ترحيـل جُـزءٍ مـن هـذه الفذلكـة النسبية إلى الأمام بمقدار بضع صفحات مما جعل النصَّ يبدو وكأنه مبتـور، والغريـب في الأمـر أن الـشيء نفـسه موجـود في النـسخة الرضوية المرموز لها برضوية٢ على الرغم من أنها لا تتفق تماماً مع الرضوية الأصل، فيبدو أنّ كليهما قد نُسختا عن أصل واحد، وأن هذا الأصل هو الذي وقع فيه هذا الخطأ في ترتيب الملازم، وعلـى كـل حـال فقـد ورد هـذا الـنصُّ في البرلينيـة والبرنـستنية والطهرانية مرتباً كما هو هنا تماماً، وبفضلهن أعدنا ترتيبه.

إلى غيره.

وَعِنْدِيْ لَـهُ المـدْحُ الَّـذِيْ مَـاْ اهْتَـدَىْ لَـهُ

جَرِيْـرٌ وَلاْ تِلْـكَ الفُحُـوْلُ الأَوَاْئِـلُ

جرير بن عطية بن الخطفى، وهو أحد فحول الشعراء.

أَقَـرَّ بفَضْلِ الفَضْلِ بَـاْدٍ وَحَاْضِـرٌ

وَسَـاْقَ إِلَيْـهِ الشُّكْرَ حَـاْفٍ وَنَاْعِـلُ

وَأَضْـحَىْ سَـرِيْرُ المُلْـكِ يَخْتَـاْلُ فَرْحَـةً

بِـهِ، وَتَجَلَّـتْ عَنْـهُ تِلْـكَ القَسَاْطِلُ

فَيَـاْ نَحْـسُ سُـرْ بُعْـداً وَسُـحْقاً وَلاْ تَجُـزْ

بِـدَاْرِيْ مَـدَىْ الأَيَّـاْمِ إِنَّـكَ[302] هَاْبِـلُ

السنحس: الشؤم، وبُعداً وسُحقاً معناهما « واحد،

---

[302] في البرلينية والروسية والرضوية٢: " أمك ".

وهو »[303] اللعن كقولك أبعده الله أي لا ترثي له مما نزل به، ونصب على المصدر ولم يجعله اسماً، ومن العرب من يرفع فيقول: بعدٌ له وسحقٌ كقولك حمارٌ له وبغلٌ.

فَقَدْ حَالَ (فَضْلٌ) دُوْنَ مَا أَنْتَ طَالِبٌ
لَدَيَّ، وَذُوْ الإِحْسَانِ وَالجُوْدِ (فَاضِلُ)[304]

وَأَصْبَحَ دُوْنِي (رَاجِحٌ)[305] فَكَأَنَّهُ
أَخُوْ غَابَةٍ صَعْبُ العَرِيْكَةِ بَاسِلُ

---

[303] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[304] فاضل هذا هو فاضل بن مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي أخو الممدوح.

[305] وراجح هذا، هو راجح بن مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي أخوهما كما سيذكر الشاعر بعد قليل، ولا زال يوجد موضع في القطيف ثم في قلعتها يُعرف بالراجحية كان به مسجد يحمل الاسم نفسه، ويقع في منتصف القسم الغربي من القلعة، وأغلب الظنّ أنّ هذا الموضع كان عبارة عن ضيعة نخل في القديم تحمل الاسم نفسه، ثم أدخل في القلعة أثناء إحدى التوسعات التي حصلت لها، فلعل لهذا الموضع – الراجحية – صلة ما باسم هذا الأمير العيوني راجح بن مسعود، والله أعلم.

أخو غابة يعني الأسد، والغابة: الأجمة، وصعب العريكة أي صعب الانقياد، والعريكة: الطبيعة، والباسل: الكريه اللقاء.

مُلُوكٌ هُمُ الشُّمُّ الرَّوَاسِي رَزَانَةً

إِذَا مَا اسْتَخَفَّ الحِلْمَ حَقٌّ وَبَاطِلُ

وَإِنْ نَهَضُوا يَوْمَاً لِحَرْبٍ رَأَيْتَهُمْ[٣٠٦]

كَأَنَّهُمُ فَوْقَ الجِيَادِ الأَجَادِلُ

نَمَاهُمْ إِلَى العَلْيَاءِ أَشْرَفُ وَالِدٍ

تَقُومُ لَهُ بِالمَأْثُرَاتِ الدَّلائِلُ

الأجادل جمع أجدل، وهو الصقر، والمأثرات جمع مأثرة، وهي الفضيلة التي تبقى في الأثر.

أَبُو القَاسِمِ المَلْكِ الَّذِيْ عُرِفَتْ لَهُ

---

[٣٠٦] في البرلينية والروسية:

"وإن نهضوا للحرب يوماً رأيتهم".

حِــدَادُ المَوَاضِــيْ وَالعِتَــاقُ الــصَّوَاهِلُ

هُمَــامٌ لَــهُ حَــزْمٌ وَعَــزْمٌ وَمَحْتَــدٌ

كَــرِيْمٌ وَبَــأْسٌ لاَ يُطَــاقُ وَنَائِــلُ

وَعَــدْلٌ تَــسَاوَى فِيْــهِ سَــامٌ وَيَافِــثٌ

وَحَــامٌ، وَمُبْــدِيْ صِــرْمَةٍ وَالمُوَاصِــلُ

سام أبو العرب والفرس والديلم، وحام أبو السودان، ويافث أبو الروم والعجم.

فَــلاَ بَرِحَــتْ تَــسْطُوْ رَبِيْعَــةُ فِــيْ العِــدَى

بِمِــثْلِهِمُ مَــا طَبَّــقَ الأَرْضَ وَابِــلُ

تسطو أي تصول وتقهر، والوابل: المطر الكثير، وطبّق الأرض: ملأها.

وَمَــا نَــاحَ قُمْــرِيُّ الحَمَــامِ، وَمَــا دَعَــا

أَخُــوْ فَاقَــةٍ، وَاسْــتَجْلَبَ الحَمْــدَ بَــاذِلُ

الـــدعاء: الطلـــب مـــن الله تعـــالى، والـــدعاء: العبـــادة، والفاقة: الحاجة.

وَعَاشُوا جَمِيعًا فِي نَعِيمٍ وَغِبْطَةٍ
وَحَاسِدُهُمْ فِي غُمَّةٍ لا تُزَايَلُ

٥٨. وقال يمدح شمس الدين باتكين أمير البصرة:[٣٠٧]

مَـــا شِـــئْتُمَا يَـــا صَـــاحِبَيَّ فَقُـــوْلا
هَيْهَـــاتِ لَـــنْ تَجِـــدَا لَـــدَيَّ قَبُـــوْلا
لَـوْ ذُقْتُمَـا مَـا ذُقْـتُ مِـنْ أَلَـمِ الجَـوَى
لَـــمْ تُكْثِـــرَا قَـــالاً عَلَـــيَّ وَقِـــيْلا
قَـدْ قُلْـتُ لِلْقَلْـبِ اللَجُـوْجِ، وَمَـا نَـأَتْ
دَارٌ، وَمَـــا عَـــزَمَ الخَلِـــيْطُ رَحِـــيْلا

[٣٠٧] في الطبعة الهندية: "وقال أيضاً"، ولم يذكر من قيلت فيه، ويتضح من البيت التاسع من القصيدة أنّ الشاعر كتب بها إليه من البحرين ولم ينشدها إياه بنفسه؛ كما يبدو من ذكره حريق جامع البصرة أنه قالها عام ٦٢٤ للهجرة أو السنة التالية لها لأنّ هذا العام هو العام الذي وقع فيه حريق هذا الجامع، فعمّره باتكين بحسب مؤلف كتاب الحوادث المجهول، والمنسوب إلى ابن الفوطي (انظر الصفحة ٢٠٩)، وإن كان قد ذكر قبل ذلك أنّ باتكين عمّر هذا الجامع عام ٦٢٩ للهجرة بأمر من الخليفة العباسي (انظر الصفحة ٥٤)، فيبدو أنّ ذلك هو تعمير ثانٍ لهذا الجامع.

أَصَـــبَابَةً وَأَسَـــىً وَمَـــا حَـــدَجُوا لَهُـــمُ

عِيْـــسَاً، وَلاَ شَـــدُّوْا لَهُـــنَّ حُمُـــوْلاَ

هَـــذَا الغَـــرَامُ، فَكَيْـــفَ لَـــوْ نَـــادَى بِهِـــمْ

بَـــيْنٌ، وَأَصْـــبَحَتِ الـــدِّيَارُ طُلُـــوْلاَ

فَاسْـــتَبْقِ دَمْعَـــكَ وَالحَنِـــيْنَ لِـــسَاعَةٍ

تَـــذَرُ الأَبِـــيْلَ مِـــنَ الرِّجَـــالِ وَبِـــيْلاَ

وَإِنِ اسْـــتَطَعْتَ غَـــدَاةَ دَاعِيَـــةِ النَّـــوَى

فَاجْعَـــلْ لِـــدَمْعِكَ فِـــيْ الـــدِّيَارِ[308] مَـــسِيْلاَ

---

[308] قـد لا يريـد الـشاعر مـن لفـظ (الـدِّيار) المعـنى العـام المتعارف، وإنما قد يكون أراد بها محلَّةً في العُيون سوف يذكرها في القصيدة التي مطلعها:

تـرى حيـث أعـلام العُيـون تراهـا

فخلُّـوا لأعنـاق المطـيّ بُراهـا

وسوف يذكر الشارح في شرح قوله منها:

وبيتـاً وظـلاً بالـديار وذكّـرا

أَنَسِيْمَ نَجْدٍ بِالمُهَبِّكِ[309] سُحْرَةً

لِشِفَاءِ ذِيْ الكَبِدِ العَلِيْلِ غَلِيْلاً

احْمِلْ إِلَى أَرْضِ العِرَاْقِ رِسَاْلَةً

عَنِّيْ فَمَاْ أَرْضَىْ سِوَاْكَ رَسُوْلاْ

وَالبَصْرَةَ الفَيْحَاْءَ لاْ تَتَخَلَّفَنْ

ليالينـــا بالقـــصر واذّكراهــــا

أنّ الديار محلّة القوم من العُيون، ويقصد بالقوم العُيونيين من آل إبراهيم رهط الشاعر.

[309] كذا وردت في الأصل، وفي البرلينية والروسية والعراقية٣ والأزهرية: "المهنّد"، وفي منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "المهتّك"، وهي رواية الطبعة الهندية أيضاً، ولها وجه لغوي لأنّ الهُتْك لغةً هو وسط الليل، وفي الأحسائية وردت قراءة أخرى لهذا الشطر، وهي: "أنسيتَ نجداً بل مهبّك سحرة"، وفي المدريدية: "أنسيت تحديد! مهبك سحرة".

فإن لم يُرد الشاعر موضعاً في نجد كان يُعرف بالمُهبَّك كما أثبتناه في الأصل، فرواية منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والطبعة الهندية تبدو هي الأصحّ.

عَنْهَــــا، وَلاْ تَتَجَاْوَزْنَهَـــــاْ مِـــــيْلاْ

وَاجْعَــلْ مُـرُوْرَكَ مِــنْ هُــذَيْلِ[310] إِنَّهَــاْ

أَرْضٌ أَحِـــــبُّ جَنَاْبَهَـــــاْ المَــــأْهُوْلاْ

وَأَفِــضْ عَلَيْهَـــاْ أَلْـــفَ أَلْـــفِ تَحِيَّـــةٍ

بِالمِـــسْكِ تَعْبُـــقُ بُكْـــرَةً وَأَصِـــيْلاْ

وَاخْــصُصْ بِأَكْثَرِهَــاْ الهُمَــاْمَ المُرْتَجَــىْ

المَلِـــكَ الأَغَـــرَّ المَاْجِـــدَ المَــأْمُوْلاْ

الأَرْوَعَ النَّـــدْبَ الـــسَرِيَّ العَـــاْلِمَ الــــ

ـــــحَبرَ الجَـــرِيْءَ الـــسَّيِّدَ البُهْلُـــوْلاْ

الحَاْمِـــلَ العِـــبءَ الَّـــذِيْ لَـــوْ رَاْزَهُ

[310] هذيل: خطة من خطط البصرة.

عِـــصٌّ[311] لآبَ بظَهْـــرِهِ مَخْـــزُوْلاْ

مُعْفِـــيْ العُفَـــاْةِ مِـــنَ الـــسُّؤَاْلِ فَقَلَّمَـــاْ

تَلْقَـــاْهُ يَـــوْمَ عَطَاْئِـــهِ مَـــسْؤُوْلاْ

يُعْطِـــيْ الجَزِيْـــلَ مِـــنَ النَّـــوَاْلِ فَـــلاْ يَـــرَىْ

مَـــاْ لَـــمْ يَجُـــزْ حَـــدَّ المِئِـــيْنِ جَـــزِيْلاْ

يَحْوِيْ الأُلُوْفَ مِـنَ النُّـضَاْرِ[312] فَـلاْ تُـرَىْ

إلاّ كَعَـــاْبِرَةٍ عَلَيْـــهِ سَـــبِيْلاْ

وَيَعُـــمُّ فِـــيْ[313] إعْطَاْئِـــهِ فَتَخَاْلُـــهُ

---

[311] كانـت في الأصـل: "حـصنٌ"، والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسية.

[312] كانت في الأصل الرضوي: "يحوي النضار من الألوف"، وهي مقلوبة، والتصحيح من البرلينية والروسية.

[313] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: "من" وما أثبتناه هو قراءة العراقية٣.

بجَمِيْــــعِ أرْزَاْقِ العِبَــــاْدِ كَفِــــيْلاْ

لاْ يَمْـــسِكُ[٣١٤] الــدِّيْنَاْرَ إلاّ رَيْـــثَ مَـــاْ

يَلْــقَ ابْــنَ نَيْــلٍ لَــمْ يُــلاْقِ مُنِــيْلاْ

وَمَتَـــىْ يَقُـــمْ مَعَـــهُ لأَمْـــرٍ سَـــاْعَةً

مِـــنْ يَوْمِـــهِ فَلَقَـــدْ أَقَـــاْمَ طَـــوِيْلاْ

العَاْبِـــدُ المُحْيِـــيْ قِيَاْمَـــاً لَيْلَـــهُ

إذْ نَاْشِـــئَاْتُ اللَّيْـــلِ أَقْـــوَمُ قِـــيْلاْ

وَالزَّاْهِـــدُ الـــصَّوَّاْمُ غَيْـــرَ مُخَـــصِّصٍ

---

[٣١٤] كانت في الأصل الرضوي: "لا يمكث"، وهو ما أثبتناه في الطبعة الأولى، ولكنني التفت إلى أنّ رواية البرلينية والروسية والفيضية والرضوية٢ والعراقية٣: "لا يمسك" هي الأصح لأنّ الفعل "يمكث" يحتاج إلى ظرف مكان كأن يقول: "لا يمكث الدينار عنده إلا ريثما .. الخ"، وليس في البيت أيّ ظرف يذكر، بعكس الفعل "يمسك" الذي لا يحتاج إلى ذلك.

بالصَّوْمِ كَانُوْنَـا وَلاَ أيلُـولا[٣١٥]

يَا سَائِلاً عَنْهُ أعَنْ شَمْسِ الضُّحَىْ

تَعْمَىْ؟ لَقَدْ فُقْتَ الوَرَىْ تَغْفِيْلاْ

سُرْ تَلْقَهُ، وَابْغِ الدَّلِيْلَ لِغَيْرِهِ

فَالصُّبْحُ لاْ يُبْغَىْ عَلَيْهِ دَلِيْلاْ

وَإنِ اعْتَرَتْكَ جَهَالَةٌ طَبَعِيَّةٌ[٣١٦]

فَاسْكُتْ وَطُفْ تِلْكَ الدُّرُوْبَ قَلِيْلاْ

وَعَلَيْكَ بالبَابِ الَّذِيْ لاْ حَاجِبَاً[٣١٧]

---

[٣١٥] هذا البيت يدلُّ على أنّ هذه الأشهر كان أهالي المنطقة يستعملونها في التعرف على أوقات السّنة، وهو أمرٌ فرضه عليهم طبيعة عملهم في الغوص والزراعة، ولا سيما أهالي المناطق الساحلية من الخليج.

[٣١٦] في البرلينية والروسية: "وإذا اعتراك جهالة من طبعه".

[٣١٧] كانت في الأصل والبرلينية والروسية: "مخبأ"، وما أثبتناه عن الفيضية.

تَلْقَـــــىْ بِـــــسُدَّتِهِ وَلاْ قِنْـــــدِيْلاْ

لَكِـــنْ تَـــرَىْ الفُقَـــرَاْءَ مُحْدِقَـــةً بِـــهِ

زُمَـــرَاً، وَأَبنَـــاْءَ الـــسَّبِيْلِ نُـــزُوْلاْ

وَالمُوْضِـــحِيْنَ بِمَـــاْ رَأَوْا، وَبِمَـــاْ رَوَوْا

شَـــرْعَ الرَّسُـــوْلِ مُعَلَّـــلاً تَعْلِـــيْلاْ[318]

وَذَوِيْ الوُجُـــوْهِ الـــصُّفْرِ شَـــفَّ جُـــسُوْمَهَاْ

إِشْـــفَاْقُهَاْ، وَكَـــسَاْ الـــشِّفَاْهَ ذُبُـــوْلاْ

هَـــذَاْ يَـــرُوْمُ قِـــرَىً، وَذَاْكَ قِـــرَاْءَةً

سُـــمِعَتْ عَـــنِ المُخْتَـــاْرِ عَـــنْ جِبْـــرِيْلاْ

فَهُنَـــاْكَ أَلْـــقِ عَـــصَاْ المَـــسِيْرِ تَجِـــدْ ثَـــرَىً

---

[318] في الروسية: "معدلاً تعديلا"، وفي البرلينية كما في الأصل المثبت أعلاه.

دَمْشَـــاً، وَظِــلاً لاْ يَــزُوْلُ[319] ظَلِــيْلاْ

وَذَرَىً يَقِيْــكَ القُــرَّ حِــيْنَ هُجُوْمِــهِ

وَالحَـــرَّ لاْ وَخِمَـــاً وَلاْ مَمْلُــــوْلاْ

يَــاْ عَــاْذِلاً بِــأَبِيْ شُــجَاْعٍ غَيْــرَهُ

أَتُــرَاْكَ لاْ نَظَــراً وَلاْ مَعْقُــوْلاْ

مَــنْ ذَاْ يُقَــاْسُ بِبَــاْتِكِيْنَ وَهَــذِهِ

أَفْعَاْلُــهُ غُــرَّاً تُــرَىْ وَحُجُــوْلاْ[320]

تَــأْبَىْ مَكَــاْرِمُ بَــاْتِكِيْنَ بِــأَنْ يُــرَىْ

أَحَــدٌ لَــهُ فِــيْ ذَاْ الزَّمَــاْنِ عَــدِيْلاْ

جَــرَتِ المُلُــوْكُ فَلَــمْ تَــشُقَّ غُبَــاْرَهُ

---

[319] في البرلينية والروسية: "لا يزال"، وهي قراءة جيدة أيضاً.

[320] هذا البيت سقط من الأصل وباقي النسخ باستثناء منسوخة الموصلية، والتي أثبتناه عنها.

وَجَرَىٰ فَشَقَّ غُبَارَهَا مَشْكُولا

لَوْ لَمْ يَكُنْ بِالبَصْرَةِ انْقَلَبَتْ بِمَنْ

فِيْهَا، وَجَرَّ بِهَا الخَرَابُ ذُيُولا

كَانَتْ سَوَادًا قَبْلَهُ فَأَعَادَهَا

مِصْرًا يَرُوقُكَ مُمْسِئًا وَمَقِيْلا

بِالبُرْمِ وَالأَسْوَاقِ وَالسُّوْرِ الَّذِيْ

مَنَعَ الأَعَادِيْ أَنْ تَمِيْلَ مُمِيْلا

وَالرُّبْطِ بَيْنَ مَدَارِسٍ وَمَشَاهِدٍ

شَرُفَتْ، وَفَضَّلَ أَهْلَهَا تَفْضِيْلا

أَحْيَىٰ بِهَا لِلْشَافِعِيِّ وَمَالِكٍ

وَأَبِيْ حَنِيْفَةَ أَحْرُفًا وَفُصُولا

وَبجَــامِعٍ بَــذِّ الجَوَامِــعَ[٣٢١] كُلَّهَـــا

حُــسْنًا وَعَرْضًــا فِــيْ البِنَــاءِ وَطُــوْلا

لَــوْلا اتِّفَــاقُ حَرِيْقِــهِ فِــيْ عَــصْرِهِ

لَعَفَــىْ، وَعُطِّــلَ رَسْــمُهُ تَعْطِــيْلا

كَــمْ مِــنْ رُوَاقٍ زَادَ فِيْــهِ وَحَــضْرَةٍ

زَادَتْ إِلَــىْ تَرْقِيْلِــهِ تَــرْقِيْلا[٣٢٢]

وَبَنَــىْ بهَــا لِلْمُــسْلِمِيْنَ مُقَرْمَــدًا[٣٢٣]

تَــرَكَ الخَوَرْنَــقَ فِــيْ العُيُــوْنِ ضَــئِيْلا

---

[٣٢١] كانت في الأصل: " المجامع "، وفي البرلينية: " جمع الدقائق " بدلاً من " بذّ المجامع " هنا، وما أثبتناه عن منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية.

[٣٢٢] في البرلينية والروسية: "توفيله توفيلا!؟"، ولم يتضح لي المعنى منها.

[٣٢٣] المقرمد: المطلي بالزعفران، وقيل المشرَّف أي المعلى.

وَلَقَــدْ مَــضَتْ حُقَــبٌ بِهَــا وَسَــرَاتُهَا

نَهْــبٌ، فَأَنْقَــذَ شِــلْوَهَا المَــأكُوْلا

أَفْعَالُــــــهُ لِلَّهِ خَالِـــــصَةٌ فَمَــــا

تَلْقَـــى[٣٢٤] لِمُعْتَقِـــدِ الرِّيَـــاْءِ مَثِـــيْلا

لَــوْ كَــاْنَ فِــيْ الأُمَمِ الخَــوَاْلِيْ مِثْلُــهُ

مَلِــكٌ لَمَــا بَعَــثَ الإلــهُ رَسُــوْلا

يَفْــدِيْكَ شَــمْسَ الــدِّيْنِ قَــوْمٌ لاْ تَــرَى

حَــبْلاً لَهُــمْ بِفَــضِيْلَةٍ مَوْصُــوْلا

مِــنْ كُــلِّ مَغْلُــوْلِ اليَــدَيْنِ عَــنِ النَّــدَى

فَــاقَ اليَهُـــوْدَ لآمَــةً وَغُلُــوْلا

---

[٣٢٤] كانت في الأصل: "ترى" والتصحيح من البرلينية والروسية.

يَبْـــدُوْ بعُتُنُـــوْنِ لَـــهُ فتَخَالُـــهُ

لِقُرَيْظَـــةٍ أوْ لِلْنَـــضِيْرِ سَـــلِيْلا

زُمَّيْلَـــةٌ فَـــإِذَا المَظَـــالِمُ أسْـــنِدَتْ

يَوْمَـــاً إِلَيْـــهِ رَأَيْتَـــهُ إزْمِـــيْلا[٣٢٥]

لا يَتَّقِـــيْ اللهَ العَلِـــيَّ وَلا يَـــرَى

– لِـشَقَائِهِ – الفِعْـلَ الجَمِيْـلَ جَمِـيْلا

جَمَـعَ الحُطَـامَ وَسَـلَّ سَـيْفاً دُوْنَـهُ[٣٢٦]

لُؤْمَـاً وَسَـبَّلَ عِرْضَـهُ تَـسْبِيْلا

[٣٢٥] جاءت قراءة البيت في الفيضية:

فإذا المظالم أسندت يوماً إلى أحكام دولته غدا إزميلا

[٣٢٦] في الفيضية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢:

جمـع الحطـام مـن الحـرام وصـانه

........................إلـــــخ

فَلَـــوَ أَنَّـــهُ حُمِلَـــتْ إِلَيْـــهِ بَقَّـــةٌ

لأَضَـــاعَ مِـــنْ مَـــالِ الأَمَانَـــةِ فِـــيْلاَ

لَـــوْلاَكَ مَـــا وَرِّيْـــتُ لَكِـــنْ آفَتِـــيْ

بَقَـــرٌ يَعُـــدُّوْنَ الـــصَّحِيْحَ فُـــضُوْلاَ

فَاسْـــلَمْ وَدُمْ يَـــا بَـــا شُـــجَاعٍ لِلْعُـــلاَ

وَالمجْـــدِ مَـــا دَعَـــتِ الحَمَـــامُ هَـــدِيْلاَ

تُعْطِـــيْ وَتَمْنَـــعُ مَـــا تَـــشَاءُ وَلاَ تُـــرَى

إِلاَّ مُـــــذِيْلاً عِـــــزَّةً وَمُنِـــــيْلاَ

فِـــيْ ظِـــلِّ خَيْـــرِ خَلِيْفَـــةٍ مِـــنْ هَاشِـــمٍ

وَرِثَ الْكِتَـــابَ وَأُلْهِـــمَ التَّنْـــزِيْلاَ

وَاسْـــعَدْ بِـــذَا الـــشَّهْرِ الأَصَـــبِّ سَـــعَادَةً

تَبْقَـــىْ، وَتُبْلِغُـــكَ المُنَـــىْ وَالـــسُّوْلاَ

وَتُرِيْــــكَ حَاْسِــــدَكَ المُــــسَفِّهَ نَفْــــسَهُ

حَرِضَــا قَلِــيْلاً فِــيْ الأَنَــاْمِ ذَلِــيْلاً

٥٩. وقال يمدح الأمير محمد بن أحمد أبي الحسين[٣٢٧] بن أبي سنان محمد بن الفضل « بن عبد الله العُيوني وذلك في »[٣٢٨] سنة احدى وستمائة.[٣٢٩]

صِـــدَاْقُ المَعَــاْلِيْ مَـــشْرِفِيٌّ وَذَاْبِـــلُ
وَسَـــاْبِغَةٌ زُغْـــفٌ وَأَجْـــرَدُ صَـــاْهِلُ

« الـصَّداق بفـتح الـصاد وكـسرها و »[٣٣٠] المـشرفي: الـسيف منـسوب إلى المـشارف، وهـي قريـة بالـشام، والـذابل: الـرمح اللـين، والـسابغة: الـدرع الـضافية، والزغـف: اللينـة، وقيـل الواسـعة، والأجـرد مـن الخيـل: القـصير الـشعر الـذي لم يتنـاهَ نبـت شـعر عرفـه ولا شـعر ذنبـه، وقيـل الـسّمين لأنـه لا يطـول إلا شـعر المهـزول

---

[٣٢٧] في البريطانية: "أبي الحسين أحمد"، ولا فرق.

[٣٢٨] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٢٩] جاء في مقدمة البرنستنية والطبعة الهندية: " وقال أيضاً يمدح الأمير محمد بن أحمد بن أبي الحسين."، وأبو الحسين لقب والد هذا الأمير لا جَدُّه، والصحيح ما أثبتناه في الأصل هنا من دون لفظة "بن" الثانية.

[٣٣٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

والهجين، ولا يطول شعر أديم الفرس إلا من هجنة.

وَطَعْـــنٌ إِذَا الغُـــرُّ المَــسَاعِيْرُ أَقْبَلَــتْ

تَخُـــبُّ مَــذَاكِيْهَا بِهَـــا وَتُنَاقِـــلُ

الغر: الأشراف، والمساعير: الشجعان كأنهم يسعرون الحرب، يقال رجلٌ مسعر حرب أي تحمى به الحرب، وسعرت النار والحرب: هيّجتها وألهبتها، وأما المذاكي فهي المسانّ من الخيل، والخبب والمناقلة ضربٌ من السّير معروف.

وَضَـرْبٌ إِذَا مَـا الـصِّيْدُ هَابَتْ وَأَحْجَمَـتْ

وَفَـرَّ مِـنَ الفُرْسَـانِ مَـنْ لاَ يُنَـازِلُ

الأصيد: الذي «لا»[331] يلتفت بوجهه كبراً، وأحجم أي وقف، والمنازلة في الحرب: نزول الفرسان بعضها إلى بعضٍ للقتال.

وَنَـصُّ القِـلاَصِ القُـوْدِ تَخْـدِيْ كَأَنَّهَـا

[331] ما بين القوسين من الرضوية٢، وهو الصحيح.

نَعَــامُ بــأَعْلَىٰ قُلَّـــةِ الـــدَّوِّ جَافِـــلُ

النــصّ: الــسّير الــشديد الــذي يــستخرج جمــيع مــا عنــد الناقــة « مـــن الـــسّيْر »[٣٣٢]، ونـــص كـــل شـــيء: منتـــهاه، والقــلاص: الأفــتى مــن الإبــل، والقــود: الطــوال، والوخــد: ضــربٌ مــن الــسير، وهــو أن ترمــي الإبــل بقوائمهــا كمــشي النعام، والدوّ: أرضٌ، والدويّ والدويّة كلّه المفازة.

يَجُــوْبُ بِهَــا البَيْــدَاْءَ كُــلُّ شَــمَرْدَلٍ

يُــسَاْرِعُ فِــيْ كَــسْبِ العُــلاْ وَيُعَاْجِــلُ

يجــوب: يقطــع، والبيــداء: المفــازة، والــشمردل: الخفيــف الماضي في الأمر، وهو الجمل أيضاً.

سَـــــوَاْءٌ عَلَيْـــــهِ لَيْلُـــــهُ وَنَهَـــــاْرُهُ

وَتَهْجِيْرُهُ –وَقْتَ الـضُّحَىٰ– وَالأَصَـاْئِلُ[٣٣٣]

---

[٣٣٢] ما بين القوسين من البريطانية.

[٣٣٣] في منــسوخة الموصــلية والقادريــة تم إقحــام ١٥ بيتــاً مــن القصيدة التي أولها:

رويـــدك يـــا هـــذا المليـــك الحلاحـــل

يصفه بالجرأة والمضاء، وأنه جريء على سير الليل قوي على سير الهواجر لا يحفل ببرد ولا بحَرّ.

فَيَا خَاطِبَ العَلْيَاءِ لاَ تَحْسَبَنَّهَا

حَدِيْثَ العَذَارَى أَنْشَأَتْهُ المَغَازِلُ

العذارى: الأبكار، وإنما سُمّيت البكر عذراء لضيقها، ومنه يقال تعذر علي أمر كذا، وأعذرت

هل المجد إلا بعض ما أنت فاعل

في هذه القصيدة بعد هذا البيت مباشرة، وهذه الأبيات من قوله:

أقول وقد طال اهتمامي فعبرتي

على الخد منها مستهلٌّ وجائلُ

إلى قوله:

ولست غريباً حيث كنت وإنما

معاني غربٌ في الورى لا المنازلُ

بل الأطرف من ذلك أن ناسخ القادرية قد سهى أيضاً فكرر كتابة خمسة أبيات من هذه الأبيات الخمسة عشر المقحمة أصلاً مرّة أخرى، وكتبها ضمنها مما جعل القصيدة في هاتين النسختين تبدو أكثر أبياتاً مما هي عليه في باقي النسخ، والصحيح ما أوضحناه هنا.

الجاريــة أي خفــضتها، وللجاريــة عــذرتان، فإحــداهما مخفـضها وهـو موضـع الختـان، والعـذرة الثانيـة افتـضاضها، والعذر هو القطع لأنها إذا أخفضت قطعت نواتها.

يقــول: إن العــزّ والــشّرف لا يــدركان بــالهون، وإنمــا يدرك بالأمر الصعب.

تَــنَحَّ وَدَعْهَــا هَكَــذَا غَيْــرَ صَــاغِرٍ

لِمَلْــكٍ هُمَــامٍ مَــا اشْــتَهَتْ فَهْــوَ بَــاذِلُ[334]

تــنحّ أي خــذ ناحيــةً، والهمــام: الملــك، والملْــك ـ « بتسكين اللام »[335] ـ لغةٌ في الملِك « بكسر اللام. »[336]

أَغَــــرُّ عُيُــــوْنِيٌّ كَــــأَنَّ جَبِيْنَــــهُ

صَــفِيْحَةُ سَــيْفٍ أَخْلَــصَتْهُ الــصَّيَاقِلُ

أغـرّ أي سـيّد شـريف، وعيـوني نـسبة إلى عبـد الله بـن

[334] في البرلينية والروسية: "فاعلُ".

[335] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[336] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

علـــي[٣٣٧] العيـــوني؛ « لأنَّ أوَّل ملكـــه العيـــون، وهـــي »[٣٣٨] أرضٌ بالأحساء من البحرين « فنسب إليها ».[٣٣٩]

---

[٣٣٧] في البريطانية: "علي بن عبد الله"، والصحيح ما أثبتناه عن الأصل، وهو عبد الله بن علي المؤسس، وكنتُ في الطبعة الأولى قد قُلت إنه جدّه عبد الله الشيخ، وهو عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمدْ بن إبراهيم بن محمد العُيوني الذي يرجع له معظم العُيونيين باستثناء من استثناهم الشارح في القصيدة الميمية في شرح قوله منها:

وَمِـنْ بَنِـيْ الـشَّيْخِ عَبْـدِ اللهِ كُـلُّ فَتَـىً
يُخَـاْلُ فِـيْ الـرَّوْعِ فَحْـلُ الـشَّوْلِ مُغْتَلِمَـاْ

ولم ألتفت حينها إلى قول الشارح: "لأنّ أوّلَ ملكه العُيون"، ولم يملك أحد من العُيونيين قبل المؤسس شيئاً، فاتضح أنّ المراد هو عبد الله المؤسس، ولهذا جرى التصحيح هنا، وسيترتب عليه تصحيح ما ترتب على ذلك في مختلف الموارد من الديوان وشرحه في هذه الطبعة الثانية.

[٣٣٨] ما بين القوسين إضافة من البريطانية، ولم يَرِدْ منها في بقية النسخ شيء، وورد في البرنستنية والرضوية٢ لفظة: "العُيون" فقط.

[٣٣٩] ما بين القوسين إضافة من البريطانية، وهي إضافة نوعية أيضاً، ويتضح منها أنّ أول من نسب إلى العُيون، وقيل له عُيوني من آل إبراهيم المرّيين هو مؤسس الدولة عبد الله بن علي كما صححته قبل قليل.

وأود بهذه المناسبة توضيح أمرٍ هام يتعلق بما تداوله بعض المؤرخين والباحثين المحدثين من التأكيد على أنّ أصل الأسرة العُيونية التي حكمت البحرين هو من واحة العُيون في الأحساء، والواقع كما نرى من كلام الشارح هنا أنّ أول من لُقّب به منهم هو مؤسس الدولة لأنّ العُيون كانت أول بلدٍ ملكه من القرامطة في الأحساء، وبما أنّها كانت أول ملكه، فكان لا بد والحال هذه أن يسكنها باعتباره قد أصبح مالكاً لها، ولكن ذلك لا يعني بالضرورة أنّ رهطه آل إبراهيم قد كانوا من سكانها قبل ذلك.

وأما ما نراه في شعر الشاعر من نسبته أسرته كعُيونيين – وإن كان قد نسبهم إبراهيميين في مواضع كثيرة أيضاً – فذلك لأنّ لقب العُيونيين إنما غُلِّب على الأسرة كلها لأن حكام الدولة هم من أبناء عبد الله بن علي المؤسس، وأول الملقبين بلقب العُيوني، ولذلك فإنّ كل من كان من نسله يصح أن يطلق عليه لقب العُيوني، وأما من ليس من نسل عبد الله بن علي الالمؤسس من بني عمه آل إبراهيم كالموالك وآل بطّال وآل مُسلَّم وآل عمارة، فهم على الحقيقة لا يصحُّ أن يطلق عليهم لقب العُيُونيين، والأصح في نسبتهم هو أن يقال آل إبراهيم، ولكن قد يشملهم لقب العُيونيين تغليباً كما نرى في بعض مواضع الديوان.

وأيضاً، فإنّ أولاد المؤسس وأحفاده الذين تولوا حكم البحرين لا يمكن أن نقول إنهم كلهم من سكان العُيون أو ولدوا فيها لأننا نعرف أنّ قاعدة حكمهم هي مدينة الأحساء التي تقوم على أنقاضها الآن بلدة البطالية؛ كما سنرى فيما يلي من الديوان أنّ من مواطن سكنهم في الأحساء الجرعاء، وهي تقع عند هضبة

نَمَــاهُ إِلَــىْ العَلْيَــاْءِ فَــضْلُ وَعَبْــدَلُ
وَأَحْمَــدُ، وَالقَــرْمُ [340] الهُزَبْــرُ الحُلاحُــل

نمــاه: رفعــه، ونمــاه: ولــده، وهــؤلاء المــذكورون «آبــاؤه» [341]، والحُلاحــل: الــسيّد الــركين «يعــني» [342] أبــا سنان. [343]

المحيرس شمال المبرّز، وفي الديوان إشارات إلى قصور العُيونيين وقلاعهم ومساجدهم التي كانت تقع بالقرب من عين الجوهرية، وفي الشِّراع وما حوله، وهذه ليست في العُيون؛ بل في مركز واحة الأحساء.

[340] كانت القرم في الأصل بدون الواو قبلها مما يجعلها صفة لأحمد، ولكن الفيضية ذكرت الواو مما جعل القرم معطوفاً على أحمد وليس صفة له، وقد أثبتناها عنها لأنه ذكر في الشرح أن الحلاحل المقصود به أبو سنان والد أحمد، وهو الأمير محمد بن الفضل بن عبد الله العُيوني.

[341] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[342] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية.

[343] يقصد بـ: "عبدل" عبد الله بن علي العُيوني مؤسس الدولة العُيونية، وفضل هو ابنه الثاني الذي أعطاه والده حكم أوال والقطيف في حياته، وأبو سنان هو محمد بن الفضل الذي آل إليه

هُـوَ المـَشْرَبُ العَـذْبُ الَّـذِيْ طَـاْبَ وِرْدُهُ

إِذَاْ أَجِنَـــــتْ لِلْــــشَاْرِبِيْنَ المنَاْهِـــلُ

أجِـن المـاء إذا تغـيرت رائحتـه، ومـاء آجـن: مـتغير، والمناهل: الموارد، يصفه بأنه سهل جواد.

سِمَاْمُ العِدَىْ جَمُّ النَّدَىْ دَاْفِـعُ العَـدَا[٣٤٤]

بعِيْـدُ المـَدَىْ يَعْلُـوْ بـِهِ مَـنْ يُطَـاْوِلُ

سِـمام جمـع سـمّ، وجـمّ النـدى: كـثير العطـاء، والعَـداء ـبفتح العينـ الظلم، والمدى: الغاية، والمطاول: المفاخر.

بـِهِ افْتَخَـرَتْ هِنْـبُ، وَطَاْلَـتْ بمَجْـدِهِ

حكم البلدين المذكورين بعد مقتل أبيه الفضل في تاروت، وأحمد هو أبو الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وهو الذي عُرف أبناؤه بآل أبي الحسين الذين ذكروا في غير مصدر من مصادر التاريخ مثل تاريخ ابن خلدون ونهاية الأرب في معرفة أنساب العرب للقلقشندي.

[٣٤٤] في البرلينية والروسية: "الردى".

لُكَيْـزُ، وَعَــزَّتْ عَبْــدُ قَــيْسٍ وَوَاْئِــلُ

هِنب وعبد القيس أخوان منهما تفرعت جماهير قبائل ربيعة بن نزار.[٣٤٥]

لَـــهُ ذُرْوَةُ الْمَجْـــدِ الْمُؤَثَّـــلِ وَالْعُــلاْ

إِذَاْ انْــشَعَبَتْ يَــوْمَ الْفَخَــاْرِ الْقَبَاْئِــلُ

ذروة كل شيء: أعلاه، والمؤثل: القديم، والقبائل جمع قبيلة، والقبيلة هي الجماعة من أبٍ واحد، وأما القبيل فالجماعة من آباء شتّى.

حَمِيْــدُ الــسَّجَاْيَاْ مَــاْ تَــرُوْحُ عِدَاْتُــهُ

مُــــسَاْلِمَةً هَاْمَــــاْتُهُمْ وَالْمَنَاْصِــــلُ

الـسجايا: الطبـائع، والمناصـل: الـسيوف واحـدها

---

[٣٤٥] وهما هنب وعبد القيس ابنا أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وكان يكفي الشاعر ذكرهما من دون أن يذكر لكيزاً ووائلاً لأنّ لكيز هم بنو لكيز بن أفصى بن عبد القيس بن أفصى، ووائل هم بنو وائل بن هنب بن أفصى.

منصل، يقول: لا يسلم عدوّه حتى تنال السيوف منه.

يُحَكِّمُ فِي أعْدَائِهِ حَدَّ سَيْفِهِ
إذَا حُطِّمَتْ فِي الدَّارِعِينَ العَوَامِلُ

يحكم من التحكيم، والعوامل: أطراف الرماح.

إذَا مَا رَآهُ نَاظِرٌ خَالَ أَنَّهُ
شِهَابٌ عَلَى جَانٍ مِنَ الأُفْقِ نَازِلُ

الشهاب: النجم، والشهاب: الصاعقة التي تنزل من النجم الذي يرمى به مسترق السّمع من الشايطين، ويعني بالأفق أفق السماء، والجانّ والجنّ واحد، وأصله التشديد، وإنما خفّف لضرورة الشعر.

تَرُومُ ذَوُو الأغْرَاضِ إدْرَاكَ شَأْوِهِ
وَأيْنَ مِنَ البَحْرِ الخِضَمِّ الجَدَاوِلُ

تروم: تطلب، والأغراض جمع غرض، وهو القصد، والإدراك: اللحوق، والشأو: المدى، والبحر الخِضَمّ: الكثير الماء، والجداول جمع جدول، وهو النهر

الصغير.

وَهَيْهَـــاْتَ نَيْـــلُ الفَرْقَـــدَيْنِ وَلَـــوْ رَقَـــىْ
عَلَـــىْ مُـــشْمَخِرَّاْتِ الـــذُّرَىْ المُتَنَـــاْوَلُ

هيهات معناها البعد، والفرقدان نجمان معروفان «لم يفترقا»[346]، ومشمخرات الذرى: الجبال العالية، ورقى: صعد.

هُـــوَ البَحْـــرُ لَكِـــنْ مَـــدُّهُ غَيْـــرُ جَـــاْزِرٍ
هُـــوَ البَـــدْرُ إلاّ أَنَّـــهُ - الـــدَّهْرَ - كَاْمِـــلُ

المدّ: زيادة الماء، والجزر: نقصانه، والجزر: رجوع الماء إلى خلف، والبدر هو القمر «الطالع»[347] ليالي كماله، وسمّي بدراً لتمامه، واشتقاقه من البدرة، وهي تمام الحساب، وقيل لمبادرته الشمس وقت غروبها، شبهه بالبحر في العطاء إلا أن عطاءه دائم، وبالقمر إلا أنه لا يدخل عليه نقصٌ كما ينقص القمر.

---

[346] ما بين القوسين من البريطانية.

[347] ما بين القوسين من البرنستنية.

هُـوَ الـشَّمْسُ فِـيْ جَـوِّ الـسَّمَاْءِ وَنُوْرُهَـاْ

عَلَـىْ كُـلِّ مَـنْ فَـوْقَ البَـسِيْطَةِ شَـاْمِلُ

شـبهه بالـشمس في العلـوّ والـشرف، وأن نورهـا علـى كل مكان، فكذلك فضله على كل حال.

هُـــوَ الْلَيْـــثُ إلاّ أنَّ عِرِّيْـــسَهُ القَنَـــاْ[٣٤٨]

وَصَـــيْدَاْتُهُ الـــصِّيدُ المُلُـــوْكُ العَبَاْهِـــلُ

الليـث: الأسـد، والعـرّيس جمـع عرّيـسة، وهـي الأجمـة، والقنــا: الرّمــاح، والــصيد جمــع أصــيد، وهــو المتكــبر، والعباهــل: الملــوك الــذين أقــرّوا علــى مُلكهــم لا يُزالــون عنــه، وعبــهلت الإبــل: أهملتــها ترعــى مثــل أهبلتــها، والعين مُبَدَّلة من الهمزة.

---

[٣٤٨] في البرلينية:

هو الليث لكن القَناءَ عرينُه

وفي الروسية:

هو الليث لكن الفتاء عرينه

هُـــوَ المُـــزْنُ إلاّ أنَّــهُ فَــوْقَ سَــابِحٍ

وَفِــيْ كُــلِّ أرْضٍ مِنْــهُ سُــحٌّ وَوَابِــلُ

المـزن: الـسّحاب، والـسابح: الفـرس الجـواد كأنـه يـسبح في جريـه، وســحُّ الغيــث: انــصبابه، والوابــل: المطــر الـشديد، والـسحّ والـسكب والتـسكاب والـصبّ واحـد، والوابل والوبل[٣٤٩]: أوسع المطر قطراً.

هُــوَ النَّــصْلُ لَكِــنْ لا يَجِــسُّ غِــرَارُهُ

بَنَــانٌ، وَبالأَيْــدِيْ تُجَــسُّ المَنَاصِــلُ

النَّـصْل: الـسيف، وجـسّه إذا مـسَّه بيـده ليعـرف مـضاءه مـن كهامتـه، وغـراره: حـدّه، والبنـان: أطـراف الأصـابع، والمناصل: السيوف.

إذَاْ صَـــبَّحَتْ رَاْيَاْتُـــهُ دَاْرَ مَعْـــشَرٍ

عِـــدَىً كَثُـــرَتْ أيتَاْمُهَـــاْ وَالأَرَاْمِـــلُ

---

[٣٤٩] كانـت في الأصـل: " والآبـل والوابـل " ومـا أثبتنـاه عـن الرضوية٢، وهو الصحيح.

صبَّحت: أتت صباحاً، واليتيم: الذي يموت عنه أبوه وهو صبي صغير، والأرامل: النساء اللواتي تموت عنهن أزواجهن، ويقال للرجل إذا لم يكن له امرأة أرمل، والأرامل أيضاً المساكين من رجال ونساء، وأرمل القوم أي نفد زادهم، ومعنى البيت يحتمل جميع ذلك.

وَإِنْ رُبِطَتْ بَيْنَ القِبَابِ جِيَادُهُ[350]

فَهُنَّ بِأَكْبَادِ المُلُوكِ جَوَائِلُ

جالت الخيل أي دارت وطافت، يقال: جال الفرس جولاً وجولانالا « وتجوالاً »[351]، المعنى أنه يقول لكثر حروبه وغاراته وميله إلى ذلك صار معروفاً به، فلو أنه أقام ما اطمأنَّ عدوّه بل هو أبداً يتوقع الغارة، فقلبه أبداً يرجف من همّه.

فَقُلْ لِلعِدَى مَهْلاً قَلِيلاً فَإِنَّهُ

---

[350] وفي الفيضية:

وإن وطئت دار العدوِّ جياده.

[351] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، وجاء في البرنستنية هنا: " وجوالاً " فكأن الكاتب أراد أن يكتب " وتجوالاً " فغلط.

سِمَامٌ لِمَنْ يَبْغِي الْعَدَاوَةَ قَاتِلُ

كَأَنَّكُمُ لَمْ تَعْرِفُوا سَطَوَاتِهِ

إِذَا الْحَرْبُ فَارَتْ مِنْ لَظَاهَا مَرَاجِلُ

سطواته: صولاته، وفوران القدر: غليانها، والمراجل: القدور، ولظى الحرب: شدة حرّها.

سَلُوا تُخْبَرُوا مِنْ غَيْرِ جَهْلٍ بِفِعْلِهِ

بَنِي مَالِكٍ فَالْحُرُّ لِلْحَقِّ قَائِلُ

أَلَمْ يَجْلِبِ الْجُرْدَ الْعِتَاقَ شَوَازِباً

مِنَ الْخَطِّ تَتْلُوهَا الْمَطَايَا الْمَرَاسِلُ؟

إِلَى أَنْ أَنَاخَتْ بِالدَّجَانِيِّ بَعْدَمَا

بَرَاهَا السُّرَى وَالأَيْنُ فَهْيَ نَوَاحِلُ

الجرد العتاق يعني الخيل الكرام، والشوازب: الضامرة، والخط مدينة القطيف من البحرين، والمطايا:

الإبـل، والمراسـل: اللينـة الـسير، والـدّجاني اسـمُ مـاء[٣٥٢]، وهــي في الجانــب الغــربي مــن الــدّهناء، وبراهــا: أنحلــها، والسّرى: سير الليل، والأين: الإعياء والتعب.

فَـصَبَّحْنَ حَيّـاً لَـمْ تُـصَبَّحْ حِلالُـهُ
قَـدِيْماً، وَلاْ رَاْمَـتْ لِقَـاهُ الجَحَاْفِـلُ

الحـلال: القـوم الـنزول وفـيهم كثـرة، والجحفـل: الجـيش الكثير، ويسمى الرجل العظيم القدر جحفلاً.

فَكَـمْ قَـرْمٍ قَـوْمٍ غَاْدَرَتْـهُ مُجَـدَّلاً[٣٥٣]

---

[٣٥٢] في البرلينيــة والروســية: "أرض"، وكلاهمــا صــحيح، فالدجاني أرضٌ بها منهل ماءٍ قديم جداً، وقد كانت كذلك حتى قريباً من أيامنا، فقد ذكر الكولونيل ديكسون الدجاني في كتابه (عـرب الـصحراء)، وذكـر أنهـا في وقتـه كانـت مـن مناهـل قبيلـة مطير، ثم للموهه منهم. (انظر الصفحة ٦١ من نشرة سعود بن غانم الجمران العجمي).

[٣٥٣] في البرلينية والروسية:

فكم غادرت من قرمِ قومٍ مجدلاً

تَقُـــطُّ شَـــوَاهُ الخَامِعَـــاتُ العَوَاسِـــلُ[٣٥٤]

القـرم: الـسيّد، وغادرتـه: تركتـه، والمجـدّل: الملقـى علـى الجدالـــة، وهـــي الأرض، والقـــطُّ: القطـــع عرضـــاً، والـــشّوى: الأطـــراف، والـــشواة: جلـــدة الـــرأس، والخامعـات: الـذئاب، وخَمَـعَ أي ضَـلَعَ، والـذئب يـري مـن نفـسه أنـه يـضلع، ولـيس هـو كـذلك، والعَـسَلان: الخبـب، وعـسَل الـذئب فهـو عاسـل، والجمـع عواسـل وعُسْل.

وَكَمْ مَـالِ نَحَّـامٍ مِـنَ القَـوْمِ أَصْـبَحَتْ

تُقَـــسَّمُ غَـــصْباً جِلَّـــهُ وَالعَقَائِـــلُ

النحّـام: الزحّـار عنـد العطـاء وعنـد الحـرب، وجِلَّـة الإبل: مسانُّها،[٣٥٥] وعقيلة كل شيء: خياره وكريمته.

وَكَمْ عَاتِقٍ[٣٥٦] لَـمْ تَتْـرُكِ الخِـدْرَ سَـاعَةً

---

[٣٥٤] في البرلينية والروسية: "الشواكل".

[٣٥٥] جِلَّة المال: الكبار العظام من الإبل.

[٣٥٦] في الأحسائية: "عاتك"، وكلاهما يصح.

تُقَلِّبُ كَفَّيْهَا لَهُ وَهْيَ ثَاكِلُ

العاتق: الجارية الشابة البكر التي أول ما أدركت فخدرت في بيت أهلها ولم تبنَ إلى زوجها، والعتق: الجمال، والعتق أيضاً: الكرم، والخدر: الستر، والثاكل هي التي ثكلت ولدها أو أباها أو أخاها أو بعلها أو بعض من يعزّ عليها أي فقدته، والثكل: الفقد.

تَقُوْلُ وَدَمْعُ العَيْنِ مِنْهَا كَأَنَّهُ

جُمَانٌ هَوَىْ مِنْ سِلْكِهِ مُتَوَاْئِلُ

الجُمان: حبٌّ يعمل من الفضة شبيهاً بالدر[٣٥٧]، والسلك: الخيط ينظمه[٣٥٨]، ومتوائل أي متتابع.

حَنَانَيْكَ يَا ابْنَ الأَكْرَمِيْنَ فَلَمْ تَدَعْ

لَنَا أَمَلاً تُلْوَىْ عَلَيْهِ الأَنَامِلُ

حنانيك وحنانك شيء واحد، وهو الرحمة أي

---

[٣٥٧] في البرلينية: "باللؤلؤ".

[٣٥٨] وفي البرنستنية: " ينظم فيه ".

رحمتك، والحنان: الرّحمة، وقولك: حنانيك معناها ارحمنا رحمةً بعد رحمة، والأمل: الرجاء، والأنامل جمع أنملة.

وكان من حديثه أنه أغار على بني مالك قبيلة من طيّ، وهم بمكان يعرف بالدّجاني، فاجتاح الأموال وملك الحريم، وقتل من الرّجال قتلى كثيرة، فصرن النساء يبكين لديه ويتعطفنه، وتضرّعن بين يديه، فعفى عنهن وحملهن وخلّى سبيلهن.[٣٥٩]

---

[٣٥٩] سبق وذكر الشارح خبر بني مالك هؤلاء بتفصيل أكثر في شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

منال العلا بالمرهفات القواضب وسمر العوالي والعتاق الشوازب

ولكن ورد في الطهرانية هنا: "يعني بذلك الوقعة التي كان أوقعها محمد بن أبي الحسين ببني مالك بالدّجاني، فأخذ الأموال، وسبى الذراري، وأخرجهم من جهة المال، وجميع الحلّة، وقتل خلقاً لا يُحصى، ومات من الأطفال خلقٌ كثير من الضرِّ والجوع، ولذلك حديث يطول".

ومثل ذلك في البرلينية والروسية إلا أنه تم إقحام جملة: "على حرب القطيف، وكان أبوه أتى إلى بغداد يستمده" بعد لفظة: "الحلّة"، هي موجودة بالنص نفسه ضمن مقدمة القصيدة النونية التي مطلعها: "أظنك خلت الشوق والنأي أبكاني" الآتية، ويبدو أنها قد أقحمت في النسخة الأم لكلٍّ من البرلينية والروسية في هذا

وَفِـــيْ لِيْنَــةٍ أَرْدَىْ شَـــعَاْمِيْمَ طَـــيِّءٍ

جِهَــاْرَاً، وَلَــوْنُ الجَــوِّ بِــالنَّقْعِ حَاْئِــلُ

لينة ماء في طريق مكة يرده الحاج من أرض طيّ[360]، «وأردى: أهلك»[361] والشعموم: الرجل الطويل الحسن التام الخلق، وجمل شعموم أي طويل، وطيّ قبيلة تجمع قبائل كثيرة من العرب، وجهاراً أي مبادأة[362]، والجوّ: ما بين السماء والأرض، والحائل: المتغير والأسود أيضاً.

عَـــشِيَّةَ لاْ يَلْـــوِيْ عِنَـــاْنَ جَـــوَاْدِهِ

الموضع لأنّ القصيدتين متجاورتين في هاتين النسختين حيث وردت فيهما هذه اللامية أولاً ثم أتت بعدها النونية.

[360] لا تزال لينة معروفة باسمها حتى وقتنا هذا؛ انظر رسمها لدى (حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ شمال المملكة).

[361] ما بين القوسين من البرنستنية والرضوية٢.

[362] كانت في الأصل: " مبارزة "، والتصحيح من البرنستنية.

حَجَــيَ[٣٦٣] وَالعَــذَارَىٰ دَأْبُهُــنَّ التَعَــاوُلُ

حجــيً رجــلٌ مــن فرســان غزيّــة مــن بــني أجــود[٣٦٤]،

---

[٣٦٣] كتـب اسـم هـذا العلـم في الرضـوية الأصـل في الـشعر والشرح: "حجي"، وفي البرلينية والروسية: "حجى" في الشعر، ولم تذكرا شرحاً للبيت، وفي البريطانية والبرنستنية: "حجى" في البيت وشرحه.

[٣٦٤] في البريطانية والبرنستنية: "بن أبي أجود"، وهو تحريف ما أثبتناه عن الأصل أعلاه، وقد سبق وذكرت تعريف القلقشندي بقبيلة غزية وبطنيها الدمنان وآل أجود في شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

منال العلا بالمرهفات القواضب

وقد ذكر هناك أنّ زعيم غزية كان اسمه دهمش بن سند بن أجود، فمن الواضح أنّ أجود جدُّ هذا الزعيم الغزوي هو أيضاً جدُّ بطن الأجود من غزية، وأما حجى المذكور في شعر الشاعر هنا وشرحه، فلم أعثر له على ترجمة، وقول الشارح عنه إنه من بني أجود قد يفيد أنه من أولاد أجود لصلبه، وهذا يعني أنه حجى بن أجود، فيكون عمّ دهمش زعيم غزية في هذ الوقعة المشار إليها من قبل الشاعر، وهذا ما أرجحه لأنه من الواضح من سلسلة نسب دهمش أنّ بني أجود الغزويين لم يكونوا حينها قد صاروا بطناً كبيراً بعد، وإنما كانوا بيت الرئاسة في غزية قبل أن يكبر هذا البيت ويصبح بطناً في عصر القلقشندي أي بعد أكثر من قرنين

والعـــذارى: الأبكـــار، والتعـــاول مـــن العويـــل وهـــو رفـــع الصوت بالبكاء.

غَـــدَاْ مِثْـــلَ مَـــاْ رَاْحَ الظَّلِـــيْمُ يَحُثُّـــهُ

عَلَـــىْ الجَـــرْيِ لَيْـــلٌ قَـــدْ أَطَـــلَّ وَوَاْبِـــلُ

الظلـيم: ذكـر النعـام، وأطـل الليـل: أشـرف وقـارب، والوابل: المطر الشديد.

فَـــإِنْ يَـــنْجُ مِـــنْ أَسْـــيَاْفِهِ فَلَقَـــدْ نَجَـــاْ

وَفِـــيْ قَلْبِـــهِ خَبْـــلٌ مِـــنَ الرُّعْـــبِ خَاْبِـــلُ

الخبـــل: فـــساد العقـــل، والجمـــع خبـــول، وقـــد خبـــل الرجـل واختبـل وخبلـه غـيره وخبَّلـه واختبلـه إذا فـسد عقلـه أو بعـض أعـضائه، ورجـل مخبَّـل كأنـه قطعـت أطرافـه، وأمـا الـذي جـاء في الحـديث: ﴿ مـن قفـا مؤمنـاً بمـا لـيس فيـه أوقفـه الله في ردغـة خبـال حـتى يجـيء بـالمخرج منـه ﴾[٣٦٥]، فيقـال هـو صـديد أهـل النـار، وقولـه: قفـا أي قـذف،

من الزمان.

[٣٦٥] سبق وخرّجناه.

والردغة: الطينة.

وَكَانَ لَـهُ بـ (الحَـزْنِ) يـومٌ عَصَبْـصَبُ
وَقَـدْ حَـشَدَتْ لِلْحَـرْبِ تِلْـكَ القَبَائِـلُ

(عُنَـيْنٌ) و (آلُ الفَـضْلِ) مِـنْ آلِ بَرْمَـكٍ
وَكُلُّهُـمُ لِلْعِـزِّ أَنْـفٌ وَكَاهِـلُ

الحَـزْن مكـان معـروف، والحـزن: مـا صـلب مـن الأرض، وعصبـصب: شـديد، وحـشدت: جمعـت، والحـشد: الجمـع، وعـنين قبائـل مـن طـيّ، وهـم أهـل الـشرف فيهـا، وآل فـضل يعـني الأمـراء بـني ربيعـة يزعمـون أنهم من ذرية البرامكة.

وقـرأتُ في كتـب التـواريخ مـن بغـداد، فرأيـت صـاحب تـاريخ يـذكر أنهـم قـومٌ مـن العجـم[٣٦٦]، ويـذكر أيـضاً آل الجـرّاح مـن العجـم وبـني نوبخـت، يقـول: إن هـذه الثلاثـة البيـوت مـن أشـراف بيـوت العجـم انتـسبوا في العـرب يريـدون بـه شـرف العـرب، وبيـوتهم في العجـم شـريفة

[٣٦٦] يعني البرامكة هنا لا آل فضل.

ليست بخاملة.

وَجَــاءَتْ زُبَيْــدٌ كَــالجَرَادِ وَطَــيِّءٌ
وَكُــلٌّ يُمَنِّــي نَفْــسَهُ مَــا يُحَــاوِلُ

زبيد قبيلة من العرب من بني سعد العشيرة معروفة بالكثرة.[٣٦٧]

وَكَــانُوا يَظُنُّــوْنَ الأَمِيْــرَ بِــدَارِهِ
مُقِيْمَــاً، وَجَــاءَتْهُمْ بِــذَاكَ الرَّسَــائِلُ

فَــضَاقَتْ عَلَــى أَحْيَــاءِ قَــيْسٍ رِحَابُهَــا
مِــنَ الخَــوْفِ، وَانْــسَدَّتْ عَلَيْهَــا المَنَاهِــلُ

يعني بقيس قيس عيلان، والضمير في رحابها راجع إلى الأرض، والمناهل: الموارد.

---

[٣٦٧] ذكر القلقشندي في قلائد الجمان عن صاحب كتاب العِبر أنّ زبيد كانوا حلفاء لبني ربيعة عرب الشام، ويبدو من هذه الوقعة التي ذكرها الشاعر هنا أنّ حلفهم هذا كان موجوداً في القرن السادس الهجري، وربما قبله أيضاً.

فَجَاءَتْ إِلَيْهِ الرُّسْلُ مُخْبِرَةً لَهُ

بِمَا قَدْ دَهَى، وَالأَمْرُ إِذْ ذَاكَ هَائِلُ

الرُّسْل جمع رسول، يقال: رُسْل -بسكون السين وضمها-[368] مثال كُتُبٌ وكُتْب، ويقال: ما دهاه أي ما أصابه.

فَسَارَ مِنَ الأَحْسَاءِ تَطْوِي بِهِ الفَلا

عِتَاقُ المَذَاكِي وَالمَطِيُّ الذَّوَامِلُ[369]

المذاكي: مسان الخيل، وعتاقها: كرامها، والمطيّ: الإبل، والذميل: سيرٌ فوق العَنَق ودون الرَّسيم.[370]

---

[368] كانت في الأصل: " بالتسكين وبالضم "، وما أثبتناه عن البرنستنية.

[369] في البرلينية والروسية: "الزوامل"، وهي وإن كانت جمع زاملة، وهي الناقة التي يحمل عليها الطعام والمتاع إلا أنّ ما هو مثبت عن الأصل هو ألأولى بمراد الشاعر.

[370] وكذلك في اللسان مادة (ذ م ل)، وفي الطبعة الهندية: "الذمول" وليس بصحيح.

فَمَــرَّتْ بقَــصْرِ العَنْبَــرِيِّ، وَلَــمْ يَكُــنْ

لَــهُ بــسِوَىْ دَاْرِ الأعَــاْدِيْ تَــشَاْغُلُ

فَمَــاْ شَــعَرُوْا حَتَّــىْ تَــدَاْعَتْ عَلَــيْهُمُ

كَمَــاْ يَتَــدَاْعَىْ صَــيِّبٌ مُتَوَاْبِــلُ

قصر العنبري مكان بالقرب من العراق[371]، وتداعت: انصبّت بسرعة كما ينصبّ المطر الشديد الذي يتبع بعضه بعضاً، والصيّب: المطر الشديد، والمتوابل: المتتابع.

شَــوَاْئِلُ تِــشْوَاْلَ العَقَــاْرِبِ فَوْقَهَــاْ

لُيُــوْثٌ، وَلَكِــنْ غَــاْبُهُنَّ القَــسَاْطِلُ

شوائل: رافعة أذنابها، والليوث: الأسود، والغاب: الآجام، والقسطل: الغبار.

---

[371] في الطبعة الهندية: " بالغرب من العراق " وهو خطأ، وقد بحثتُ كثيراً عنه فلم أجد لقصر العنبري هذا ذكر إلا ما في الشرح هنا، وقد يكون ما يُعرف الآن بـ(أم قصر) جنوب البصرة.

« هذا مأخوذ من قول أبي الطيب:

شـوائل تـشوال العقـارب بالقنـا
لهـا مـرحٌ مـن تحتـها وصـهيلُ »[٣٧٢]

فَثَـارُوْا يَرِيْـشُوْنَ الطِّـرَادَ[٣٧٣] وَكُلُّهُـمْ
يُطَـاعِنُ فِـيْ مَوْجَاتِهَـا وَيُجَـاوِلُ

يريـشون الطـراد: يلبـسونه، وموجـات الحـرب: شـد الفرسـان علـى بعـضها الـبعض ودفـع بعـضهم بعـضاً شـبهه بمـوج البحـر وتـدافع أمواجـه، والمجاولـة في الحـرب: المطاولة.

إلَـىْ أنْ بَـدَتْ مِـنْ آلِ فَـضْلٍ عِـصَابَةٌ
قَـصِيْرٌ لَـدَيْهَا[٣٧٤] البَـاذِخُ المُتَطَـاوِلُ

بـدت: ظهـرت، والعـصابة: الجماعـة مـن النـاس، ومـن

---

[٣٧٢] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

[٣٧٣] في البرلينية والروسية: "الطعان".

[٣٧٤] كانت في الأصل الرضوي: "إليها"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو أفصح.

الخيل وغيرها، والعصابة: العصبة من الرجال، يقال أنها عشرة، ويقال هي ما بين العشرة إلى الأربعين، والباذخ: المتكبر.

يَقُوْدُ نَوَاصِيْهَا أَخُوْ الجُوْدِ مَاجِدٌ

وَفَضْلٌ إِذَا هَابَ الكَمِيُّ المُنَازِلُ

نواصيها: ساداتها وأشرافها ومقدموها، يقال: فلان ناصية قومه وذؤابة عشيرته، والكميّ: الفارس المتكمي في السلاح كأنه استتر بالدرع والبيضة، والمنازل: الكثير النزال للأقران في الحرب.

وَأَحْمَدُ، وَالسَّامِيْ عَظِيْمٌ وَكُلُّهُمْ

أَخُوْ ثِقَةٍ يَعْلُوْ عَلَىْ مَنْ يُصَاوِلُ

مَاْجِد وأحْمَد وفَضْل وعَظِيْم كلهم أولاد محمد بن أبي الحسين، وعظيم لقب، واسمه حَمَّاْد.[٣٧٥]

---

[٣٧٥] هذا الشرح ليس في الطبعة الهندية، وبالتالي فقد كتبوا البيت:

وأحمد والسامي العظيم وكلهم

فَذَادُوا مَقَادِيمَ الفَوَارِسِ بَعْدَمَا

تَحَطَّمَ فِيهَا مَشْرِفِيٌّ وَذَابِلُ

الذياد: الدفع، والمقاديم جمع مقدام، وهو الشجاع الجريء، والضمير متعلق بمقاديم.

وَأَقْبَلَ لَيْثُ الغَابِ أَعْنِي مُحَمَّدَاً

يُفَتِّشُ عَنْ أَشْبَالِهِ وَيُسَائِلُ

فَقِيلَ لَهُ تَحْتَ العَجَاجَةِ دَأْبُهُمْ

طِعَانُ العِدَى فِي حَيْثُ تَخْفَى المَقَاتِلُ

فَأَوْرَدَهُمْ صَدْرَ الحِصَانِ كَأَنَّهُ

أخو ثقةٍ يعلو على من يطاول

وبالنسبة لعظيم المذكور فقد يكون لاسمه صلة بنخل العظيميات الواقع في واحة السِّيفة غرب الهفوف من الأحساء في ساقية عين البحيرية منها، وقد ورد العظيميات في وثيقة وقف تعود للعام ١٠٦٣هـ (وثائق البدر ١٤٢).

بأَخْــذِ نُفُــوْسِ القَــوْمِ بالــسَّيْفِ كَافِــلُ

فَطَــارُوْا شِــلالاً مِــنْ أسِــيْرٍ وَهَــارِبٍ

وَمِــنْ هَالِــكٍ تَبْكِــيْ عَلَيْــهِ الثَّوَاكِــلُ

التفتيش عن الشيء: الاستقصاء في طلبه، وأشباله: أولاده، وطاروا شلالاً أي تفرقوا[376]، والثواكل جمع ثاكلة، وهي الفاقد، يصف أحوال القوم أنهم انشعبوا فرقاً، ففرقة أسروا وفرقة هزموا، وفرقة قتلوا.

وَلَــمْ يَبْــقَ إلاّ خَــائِفٌ مُتَرَقِّــبٌ

حِمَامَــاً سَــرِيْعَاً، أَوْ نَزِيْــلٌ مُنَــازِلُ

النزيل المنازل: الجار المجاور، والنزيل هو الذي ينازلك أي ينزل معك كما أن العشير هو الذي يعاشرك، والخليط هو الذي يخالطك، يقول بقيتهم بين خائف مترقّب موتاً عاجلاً أو مستجير به.

---

[376] وفي اللسان مادة (ش ل ل): وذهب القومُ شِلالاً أيْ انشَلُّوا مطرودين.

وَمِـنْ بَعْـدِ ذَاْكَ العِـزِّ أَضْـحَتْ مُلُـوْكُهُمْ
وَكُـــلٌّ لَدَيْــــهِ خَاْشِــــعٌ مُتَـــضَاْئِلُ

« هــذه وقعــةٌ كانــت علــى قبائــل عُــنين وأمــراء بــني ربيعــة، وعلــى طــيّ وزبيــد وعــرب الــشام، وكــانوا قــد انحــدروا صــائلين علــى قبائــل قــيس عراقيِّهــا ونجــديِّها وبحرانيِّهــا[٣٧٧]، ورؤســاء جميــع أولئــك مــن ربيعــة، وهــم ينتسبون إلى الفضل بن يحيي بن خالد بن برمك.

وهــم في وقتنــا هــذا في عُــنين مــن طــيّ أمــراءٌ علــيهم يأخــذون العــداد[٣٧٨] علــى تلــك الأرض مــن طــيّ وغيرهــا وعلــى مــن ينتجــع أرضــهم مــن قــيس عــيلان، والبرامكــة تُنسب إلى بني شيبان، ورأيـت في كتـب التـواريخ أنهـم مـن بيــوت أشــراف العجــم، وإنمــا دخلــوا في العــرب طلبــاً

---

[٣٧٧] قبائل قيس يعني بهم قيس عيلان كما سيذكر بعد قليل، وكان أغلبهم وقتها من بطون عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما سيذكر في شرح الميمية، وهذا القول من الشارح يثبت أنّ قبائل قيس عيلان كانت آنذاك تنتشر في أراضي نجد والبحرين وجنوب العراق.

[٣٧٨] العِداد هي الحصص من المال والميراث ونحوه. انظر اللسان مادة (ع د د).

للشّرف بالانتساب إليهم، وبيوتهم في العجم شريفة، فلما بلغ قيساً مسيرُهم إليهم أهمّهم ذلك، وخافوا مخافة عظيمة، فبعثوا إلى الأمير محمد بن أبي الحسين إلى الأحساء فاستغاثوه واستنصروه، فنهض من الأحساء بجموعه وعساكره، وسار لا يلوي على شيء حتى بلغهم، فغار عليهم، فطاردوا قليلاً، فحمل عليهم ماجد وفضل وأحمد وجميع أولاد الأمير محمد بن أبي الحسين، فطاردوهم، فأخْبر الأمير بحملة أولاده، فحمل على أثرهم فكانت إياها، فقتلوا وأسروا خلقاً كثيراً لا تُحْصى، وأخذوا ما لا يُعَدُّ، ورجعوا سالمين غانمين بعد أن قبض على الأموال.»[٣٧٩]

---

[٣٧٩] ما بين القوسين كلّه من الطبعة الهندية، وليس في أصولنا منه شيء هنا إلا ما سبق من ذكر نسب البرامكة على أنهم من العجم نقلاً عن بعض كتب التواريخ؛ نعم سبق ومرَّت بنا تفاصيل هذه الوقعة منقولةً عن النسخة البرلينية في شرح القصيدة التي أولها:

منال العُلا بالمرهفات القواضب
وسمر العوالي والعتاق الشوازب

وكذلك هي بتفصيل أكثر دقة في شرح القصيدة الميمية الشهيرة في قوله منها:

وَلاْ عَــاْرَ لَــوْ عَــاْذُوْا بِأَكْنَــاْفِ سَـــيِّدٍ

يَطُــوْلُ فَــلاْ تُرْجَــىْ لَدَيْــهِ الطَّوَاْئِــلُ

الخاشـع: الخاضـع مـن الـذلّ، والمتـضائل: المتَقَـبِّض ذلاً، وعــاذوا: اسـتجاروا، والكنـف هـو الظـلّ والعـزّ، يقــال: فــلان في كنـف فـلان أي في ظلّـه، والطوائـل جمـع طائلـة، وهـي الحقـد والـضغن يـصفه بـالقوة والقهـر، وأن أحـداً لا يقدر على الانتصاف منه.

فَمِــنْ قَبْــلِ ذَاْ عَــاْذَتْ بِأَكْنَــاْفِ هَــاْنِئٍ

بَنُــوْ مُنْــذِرٍ إِذْ عَاْرَضَــتْهَاْ الغَوَاْئِــلُ

هـانئ هـو هـانئ بـن قبيـصة « الـشيباني »[٣٨٠] صـاحب يـوم

لــولا عيــاذ بــني الجـرّاح منــه بــه

لــصاحبت دهــشاً أو ألحقــت درمــا

ولكن في رواية الطبعة الهندية التي نقلناها هنا بعض زيادة لا تُغفل فأثبتناها لندرة الأخبار حول هذه الوقعة التي كان لها صدىً كـبيراً وقـت حـدوثها كمـا أشـرنا إلى ذلـك في تعليقنـا عليهـا في القصيدة البائية المشار إليها قبل قليل.

[٣٨٠] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

ذي قار، وبنو منذر يعني ما كان من حديث النعمان بن منذر حين أودعه أولاده وسلاحه وكراعه خوفاً من كسرى، و« كان » ذلك سبباً لحرب ذي قار بين كسرى وبين بني شيبان، وكان الظفر لبني شيبان، ومنع هانئ جيرانه.

فَقُلْ لِـ (عُقيلٍ) غَثِّهَا وَسَمِيْنِهَا
إِذَا جَمَعَتْهَا فِيْ النُّجُوْعِ المحَافِلُ

عُقَيْل قبائل معروفة، وغثّها وسمينها يعني وضيعها وشريفها.

أَلاْ إِنَّمَا فِعْلُ الأَمِيْرِ مُحَمَّدٍ
لإِحْيَاءِ مَا سَنَّ الجُدُوْدُ الأَوَائِلُ
هُمُ بـ (خَزَاْزَىْ) دَاْفَعُوْا عَنْكُمُ العِدَىْ
وَذَلِكَ يَوْمٌ مُقِرُ الطَّعْمِ بَاْسِلُ

خزازى اسم موضع، وهو الذي كانت به الوقعة بين نزار وقحطان، وقُتلت فيه التبابعة، وضعف ملك حمير وقبائل أهل اليمن، وكان سبب ذلك أن قبائل مضر بن

نـزار جنـوا جنايـة علـى عمّـال تبّـع، فـأنهض إلـيهم الجنـود والعـساكر، وآلى أن لا يبقـي منـهم بقيـة، وكـان بينـه وبـين ربيعـة حِلـف، فلمـا رأت مـضر أن الأمـر لـيس لهـم بـه طاقـة ركبـت سـاداتها واشـرافها وقـصدوا ربيعـة وناشـدوها الـرحم والقرابـة، فنكثـوا حلـف تبـع، ونـصروا إخـوتهم مـضر، فـذكرهم بـذلك، وعـرّفهم أن هـذه عـادة ربيعـة في بني عمهم مضر.

فَشُكْرًا بِلاَ كُفْرٍ لِسَعْيِ رَبِيْعَةٍ
فَمَا يَكْفُرُ النَّعْمَاءَ فِيْ النَّاسِ عَاقِلُ

كفـران النعمـة: سـترها وتغطيتـها، والـشكر يجـري مجـرى الحمـد إلا أن الـشكر لا يـستعمل إلا فـيمن يكـون فيـه إسـداء معـروف، والحمـد يـستعمل في مبـدأ الإحـسان، وفي مـن رضـيت أفعالـه، وإن لم يكـن منـه إحـسان، والـسعي: العمـل في حقـن الـدماء وإطفـاء الـدائرة وتحمـل الحمالات وإصلاح ذات البين.

« يقـول: إنَّ ربيعـة قـد دفعـوا عـنكم غـير مـرّة فاشـكروا لهـم ولا تكفـروا، ولا يكفـر الإحـسان والنعمـاء إلا

الجاهل.»[381]

إِلَيْـكَ ابْـنَ (شَـقَّاْقِ الفَـوَاْرِسِ) مِدْحَـةً

تَطَاْطَـاْ لَهَـاْ مِـنْ حَاْسِـدِيْكَ الكَوَاْهِـلُ

الكواهـل جمـع كاهـل، وهـو مركـب العنـق، ويعـني بـشقاق الفـوارس أبـا سـنان « محمـد بـن الفـضل بـن عبـد الله بـن علـي العُيـوني »[382]، وسُـمّي بـذلك لأنـه ضـرب يـوم الثَنيَّـات[383] إنـساناً فـشقّ مـن أعـلى هـامته إلى صـدره «فحكاه في هذا البيت».[384]

---

[381] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[382] ما بين القوسين من البريطانية.

[383] وفي الطبعة الهندية ورد: " يوم البيت " وكلاهما صحيح، وهو يومٌ جرى في القطيف، وقد ذكر في القصيدة الميمية الشهيرة هذا اليوم في شرح قوله:

وصـاحب البيـت منـا حـين تنـسبه

لـو لم نجـد غـيره سـدنا بـه الأممـا

ثم ذكر وقعة لأبي سنان على بعض بطون عُقيل في القطيف، وشقّ أبي سنان لأحد المقاتلين بسيفه فليراجع هناك.

[384] ما بين القوسين من الرضوية٢.

أَتَتْكَ كَنَظْمِ الدُّرِّ مِنْ ذِيْ قَرَابَةٍ

لِإِحْيَاءِ وُدٍّ لا لِمَالٍ يُحَاوَلُ

« يقول أتيتك بها لإحياء المودّة وما بيننا من القرابة ليس لمحاولة عطاء منك لأنه لا حاجة إلى ذلك.»[٣٨٥]

---

[٣٨٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

٦٠. وقال بالموصل يمدح الصاحب كمال الدين أبا الكرم محمد بن علي بن مهاجر[٣٨٦] أحد بني قيس بن ثعلبة[٣٨٧]، نسبه ينتهي إلى حامدة[٣٨٨] بن كليب بن الحارث بن عباد بن مرّة[٣٨٩]

---

[٣٨٦] ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام (ج٤٦: ٢١٥)، وفيه: "محمد بن علي بن مهاجر؛ الصاحب كمال الدين أبو الكرم الموصلي قدم دمشق وسكنها"، ثم نقل عن نجم الدين ابن السابق قوله إنّ ابن مهاجر قدم دمشق وسكن بعقبة الكتان في دار ابن البانياسي، وشرع في الصدقات وشراء الأملاك ليوقفها، ثم ذكر ما يُفهم منه أنّ سلطان دمشق الملك الأشرف الأيوبي طمع في ثروته الكبيرة، فأرسل إليه بنفسجة مسمومة بمناسبة رأس السنة، فشمها، ثم أصبح من غده ميتاً، وورث الملك الأشرف أمواله التي قُدّرت بثلاثمائة ألف دينار، وقد ذكر أنّ وفاته كانت بدمشق في جمادى الآخرة من سنة ٦٣٤ للهجرة، وانظر أيضاً سير أعلام النبلاء (ج٢٣ : ١١)، ولم أجد من رفع نسبه إلى بني قيس بن ثعلبة البكريين، ثم إلى بني حامدة بن كليب منهم سوى الشارح هنا، وهي من فوائد هذا الديوان الهام.

[٣٨٧] في الرضوية٢: "عبد القيس بن تغلبة"، وهو تحريف.

[٣٨٨] لم يذكر أحدٌ من النسابين والمؤرخين الذين اطلعنا على كتبهم بني حامدة بن كليب بن الحارث بن عباد هؤلاء، ويبدو أنّ شارح الديوان المقرَّبي قد انفرد بذكرهم، ولم يذكر المؤرخون والنسابون للحارث بن عُباد سوى ابنين اثنين فقط، وهما بجير بن الحارث قتيل المهلهل الذي قال له: "بؤْ بشسع نعل كليب" (را. ياقوت الحموي: معجم البلدان؛ رسم: واردات)، والآخر هو

بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يريد التوصّل إلى الأمير بدر الدين « لؤلؤ صاحب الموصل »[٣٩٠]، وهو يومئذ أخصُّ أهل الموصل به[٣٩١] وأحظاها لديه، وبه كان توصّله:[٣٩٢]

عوف بن الحارث بن عُباد الذي من ولده: سكن بن باعث بن عوف بن الحارث الذي أغار عليه المنبطحُ الأسدي في الموضع المعروف بالمِعَى، فأدركه بنو عمومته من سعد بن ضبيعة وعجل بن لجيم البكريين، فاستنقذوا ما أخذه الأسدي من أهله ونعمه (را. البكري: معجم ما استعجم؛ رسم: المعى).

[٣٨٩] لقد ذكر شارح الديوان؛ كما هو هنا، وفي أكثر من موضع كما سنرى لاحقاً أنّ جدّ الحارث بن عُباد هو (مُرّة)، وأرجو أنْ لا يكون (مرّة) هنا محرفٌ عن (مالك)؛ لأنّ بعض كتب النسب رفعت نسب الحارث بن عُباد على أنه الحارث بن عُبَاد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة (را. هشام الكلبي: نسب معد واليمن الكبير؛ بيروت ١٩٨٨م ج١: ٦٢)، وإنْ كان أكثر من رفع نسب الحارث بن عُباد لم يذكر في نسبه (مُرّةً) ولا (مَالِكاً)، وإنما ذكر أغلبهم أنه الحارث بن عُباد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة.

[٣٩٠] ما بين القوسين من القادرية.

[٣٩١] في الرضوية٢: " وهو يومئذٍ أخص القرابة من أهل الموصل به ...".

[٣٩٢] جاء هنا في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والأحسائية والمدريدية زيادة غريبة بعض الشيء، وهي قوله عن

بَنَانُـكَ مِــنْ مُغْــدَوْدَقِ المُــزْنِ أَهْطَــلُ

وَبَاعُــكَ مِــنْ رَضْــوَىْ وَثَهْــلاْنَ أَطْــوَلُ

البنان: أطراف الأصابع الواحدة بنانة، وجمع القلة بنانات، يقال: بنان مخضب لأن كلّ جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء فإنه يوحّد ويذكّر، وربما استعاروا أكثر العدد لأقله، قال الشاعر:[393]

.... خمــس بنــانٍ قــاني الأظفــار

يريد خمس من البنان، والمزن: السحاب الواحدة مزنة، والمزنة أيضاً المطرة، قال الشاعر:[394]

الممدوح: " وكان أصله من ربيعة فانتسب إليه فوجده ابن عمّه، فقال فيه " ثم ذكر القصيدة، ووجه الغرابة هو قوله إنّ الشاعر والممدوح ابنا عمٍّ، فإن كان يقصد أنّ العمومة بينهما لأنهما من ربيعة فهذا لا يُسَوِّغ ذلك فربيعة أمةٌ عظيمة تفرعت إلى عدة قبائل هي الأخرى صارت أمماً، والعمومة تكون أدنى من ذلك، وعلى كل حال فإنَّ هذه المقدمة لم يرد في الطبعة الهندية منها سوى قوله: "وقال أيضاً".

[393] هو في الصحاح واللسان غير معرف أيضاً، وصدره: قد جعلت ميٌّ على الطّرار.

[394] هو أوس بن حجر، انظر اللسان مادتي (ق م ع) و (م ز

ألم تــرَ أن الله أنــزل مزنــةً   وعفر الظباء في الكناس تُقمَّع

والمغدودق: الكثير المطر، واغدودق المطر: كثر ماؤه، والهطلان: تتابع المطر وسيلانه، والباع: الشرف، قال الشاعر:[395]

واسقى بني الدؤل منها إنهم أُنُفٌ
أهل الحفاظ، وأهل الطول والباع

ورضوى وثهلان جبلان.

وَدَاْرُكَ دَاْرُ الأَمْــنِ مِــنْ كُــلِّ حَــاْدِثٍ
وَمَنْــزِلُكَ المَعْمُــوْرُ لِلْمَجْــدِ مَنْــزِلُ
إِذَاْ عُــدَّ أَرْبَــاْبُ النَّبَاْهَــةِ وَالعُــلاْ
فَأَنْــتَ عَلَــىْ رَغْــمِ المُعَــاْدِيْنَ أَوَّلُ

ربّ كل شيء: مالكه، والنباهة ضد الخمول، ونبُه الرجل: شرُف واشتهر بنباهة فهو نبيه ونابه، والرغم: الغصب، يقول:

ق).

[395] لم نجده فيما بين أيدينا من مراجع.

فعل ذلك على رغم فلان « بالفتح »[٣٩٦] إذا كان لا يقدر بأن ينتصف، والمراغمة: المغاضبة، وأما قوله تعالى: ﴿ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَة ﴾[٣٩٧] فمعناه المذهب والمهرب، والمراغم أيضاً المضطرب في الأرض.

تَجَاوَزْتَ مِقْدَارَ الكَمَالِ فَمَا نَرَى
عُلاً كَامِلاً إلاّ وَعُلْيَاكَ أكْمَلُ

وَحُزْتَ خِلاَلَ الفَضْلِ مِنْ كُلِّ وُجْهَةٍ
فَمَا فَاضِلٌ إلاّ وَأَنْتَ المُفَضَّلُ

حزت أي جمعت، وكلّ من حاز شيئاً جمعه، والحوز: الجمع، والخلال: الخصال الواحدة خلّة، والوجهة والوجه والجهة كله واحد، وقولهم هذا وجه الرأي هو الرأي نفسه.

كَمَالَ الوَرَى آنَ الرَّحِيلُ وَلَمْ يَعُدْ

---

[٣٩٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٣٩٧] النساء: من الآية ١٠٠، وجملة: " كثيراً وسعة " من البرلينية والروسية.

لِــــذِيْ أَرَبٍ عَــــنْ قَـــصْدِهِ مُتَعَلَّـــلُ

آن: دنا وقرب، والإرْب: الحاجة، تقول: لي عند فلان إرْبٌ وإرْبَةٌ ومأربة، وأما قوله تعالى: ﴿ غَيْرِ أُولِي الْأِرْبَةِ ﴾[398] فهو المعتوه أي ناقص العقل، والمتعلل: الذي يتعلل به أي يتلهى «به»[399]، والتعليل بالشيء: التلهية به كما يعلل الصبي بالشيء من الطعام أي يُلهّى به.

وَلَــــمْ يَبْـــقَ إلاّ أنْ يُـــوَدِّعَ رَاحِــــلٌ
مُقِيْمَــاً فَمُنْحِيْهَــا جَنُــوْبٌ وَشَــمْأَلُ[400]

أَقُــــوْلُ وَلِــــيْ قَلْـــبٌ شَـــعَاعٌ تَـــضُمُّهُ
جَــوَانِحُ يَعْلُــوْ الــشَّوْقُ فِيْهَــا وَيَــسْفُلُ

قلبٌ شعاع أي متفرق الهمم، والجوانح: الأضلاع التي تحت

---

[398] النور: من الآية٣١

[399] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[400] كانت في الأصل: "فمنجيها جنوباً ومشملُ" ولا يتضح المعنى بها، والتصحيح من البرلينية والروسية، وجنوب هو فاعل مُنْحِيْها أي منحى راحلته وإن لم يذكرها.

الترائب، وهو مما يلي الصدر كالضلوع مما يلي الظهر، يقال: جنح البعير « إذا »[401] انكسرت جوانحه من الحمل الثقيل، والواحدة جانحة، ويعلو: يصعد، ويسفل: ينحدر.

وَلِــيْ أَنَّــةٌ تُــشْجِيْ الْقُلُــوْبَ وَزَفْــرَةٌ
تَكَــادُ بِأَدْنَاهَــا ضُــلُوْعِيْ تَــزَيَّلُ

أَنّةٌ من الأنين، وأنَّ الرجل من الوجع أنيناً وأناناً -بالضم- وتأناناً، قال الزاجر:[402]

إنّــا وجــدنا طَــرَد الهوامــل   خــيراً مــن التأنــان والمــسائل

وتُشجي أي تحزن، والشجى: الحزن، وأشجاه الشيء يشجوه إذا أحزنه، وأما أشجاه يشجيه إشجاءً فهو إذا أغصّه، تقول منهما جميعاً: شجي -بالكسر- يشجى شجىً، والزفرة من الزفير، وهو اغتراق[403] النفس للشدّة، والزفير هو إدخال

---

[401] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[402] وفي البرلينيــة والروســية: " الــشاعر "، وهــو مالــك بــن الريّــب، انظـر غريـب الحـديث لابـن سـلام ١ : ٢٠٨، وهـو في اللسان كذلك، انظر مادة (ب ر ك).

[403] كانــت في الأصــل: " احتــراق " وفي البرلينيــة والروســية: "اعتـراض" وفي اللـسان مـادة (ز ف ر) وكـذلك النهايـة في غريـب

النَّفَس، وتزيّل أي تفرق، وزيلت الشيء فتزيّل أي فرقته فتفرق، ومنه قوله تعالى: ﴿ فَزَيَّلْنَا بَيْنَهُمْ ﴾[404] أي فرّقنا، والمزايلة: المفارقة، والتزايل: التباين.

وَقَـدْ كِـدْتُ أَنْ أُبـدِيْ الحَنِـيْنَ تَبَرُّمَـاً
مِـنَ الغَبْـنِ إلاّ أَنَّنِـيْ أَتَجَمَّـلُ

كدت أي قاربت، والحنين هاهنا رفع الصوت بالبكاء، والتبرم: الضجر، وبرِم بالشيء ـبالكسرـ برماً إذا أملّه وسئمه، وأبرمه الشيء: أملّه وأضجره، والغَبن: النقص، والتجمل: الحياء، وتجمل: استحيا.[405]

لَحَـىْ اللّٰهُ دَهْـرَاً أَلْجَـأَتْنِيْ صُـرُوْفُهُ

الحديث مادة (غ ر ق) أن الزفير هو اغتراق النفس، وعنهما صححناه هنا.

[404] يونس: من الآية٢٨

[405] كانت في الأصل: " استحياء " وفي البرلينية " استحى " وعلى أي حال يجوز أن يُقال استحى واستحيا، ولكن الذي لم نره في قواميس اللغة هو قول الشارح هنا: " والتجمل: الحياء، وتجمل: استحيا أو استحى ".

إلـىٰ حَيْـثُ يُلْغَـىٰ حَـقُّ فَـضْلِيْ وَيُهْمَـلُ

لحاه الله أي لعنه وقبحه، وألجأتني صروفه أي اضطرتني، وألجأه الشيء: اضطره، وصروف الدهر: حوادثه، وإلغاء الشيء: إبطاله وتركه، وألغيت من الحساب كذا أي ألقيته وأسقطته، واللغو في الأيمان ما لا ينعقد عليه القلب كقول الرجل في كلامه: لا والله، وبلى والله، ولغى الرجل: قال باطلاً، واللاغية: اللغو، والإهمال: التخلية، وأهملت الرجل إذا خليت بينه وبين نفسه.

وَعَاْقَــبَ قَــوْمِيْ الغُــرَّ شَــرَّ عُقُوْبَــةٍ

وَخَــصَّصَ مَــنْ يَنْمِــيْ عَلِــيٌّ وَعَبْــدَلُ

فَلَــوْلاهُمُ وَاللهُ يَعْلَــمُ ذَاْكُــمُ[406]

لَمَـاْ فَـاْهَ لِـيْ بِالمَـدْحِ فِـيْ النَّـاْسِ مِقْـوَلُ

المقول: اللسان، وفاه أي نطق، يقال: ما فاه فلانٌ بكلمة أي ما فتح فاه بها، والمفوَّه: المنطيق، وقوله: "من ينمي عليٌ

[406] في البرلينية والروسية والعراقية٣: " ذالكم ".

وعبدلُ" علي هو أبو المنصور بن عبد الله بن علي.

وذلك أن محمد بن ماجد من ذرية علي بن عبد الله، وهو الذي قبض عليه واستأصل أملاكه وجميع ما في يده من ذهب وفضّة ورقيق ومواشي وعقار وصامت وناطق، وخلّده في السجن مدةً « من »[٤٠٧] الزمان، فعند خروجه من السجن لم يخرج إلى قليل من ماله ولا كثير[٤٠٨]، فأخرجه ضيق صدره وضيق ذات اليد وشدة الغبن من قومه الذين هم أولى الناس بنصرته لقربه إليهم في النسب ولفضله الذي ليس لأحدٍ من أهل زمانه.

وكان ماجد بن محمد أبو محمد هذا أيضاً قد فعل مع مقرب بن منصور « أبي »[٤٠٩] علي بن مقرب هذا كفعل ابنه في أخذ المال وغيره.

وَلاْ حَـــطَّ بالفَيْحَـــاْءِ رَحْلِـــيْ وَلاْ رَأَتْ

---

[٤٠٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

[٤٠٨] في البرلينية والروسية: "لم يخرج من ماله لا قليل ولا كثير".

[٤٠٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية، وكانت في الأصل: " بن أبي " وحذفنا لفظة " ابن " منها لئلا يخالف الصحيح المعروف من نسبه، فمقرب بن منصور هو والد شاعرنا.

قُـرَى ظَـاهِرِ الـزَّوْرَاءِ شَخْـصِيْ وَإِرْبِـلُ

الرحل: جميع متاع المسافر، والرحل: ما يستصحب المسافر، والرحل: رحل البعير، والفيحاء البصرة، والزوراء بغداد، وإربل بلدٌ معروفة.

وَقَدْ كَـانَ لِـيْ مِـنْ إِرْثِ جَـدِّيْ وَوَالِـدِيْ
غِنَـىً فِيْـهِ لِلرَّاجِـيْ النَّـدَى مُتَمَـوَّلُ
وَلاَ اسْـتَثْقَلَتْ حَـاجِيْ رِجَـالٌ جَهَالَـةً
وَجَاهِـدُ قَـدْرِيْ بِالمَحَامِـدِ أَجْهَـلُ
فَـإِنْ يَـكُ مَـا أَبْغِـيْ ثَقِـيْلاً لَـدَيْهِمُ
فَحَمْـلُ الكَـرِيْمِ الحُـرِّ لِلْمَـنِّ أَثْقَـلُ
لَقَـدْ كَـانَ لِـيْ لَـوْلاَ رَجَـاءُ مُحَمَّـدٍ
عَـنِ المَوْصِـلِ الحَـدْبَاءِ مَنْـأَىً وَمَرْحَـلُ

الحدباء لقب الموصل، كما يقال للبصرة الرعناء ولبغداد الزوراء، والمنأى: المتباعد، وكذلك المرحل، ورحل عن مكانه

وترحّل أي تنحّى وتباعد، والمرْحل: الموضع الذي يرحل إليه.

وَلَـمْ آتِهَـاْ إلاّ عَلَـىْ اسْـمِ رَجَاْئِـهِ[410]
وَلِلْخَطْـبِ يُرْجَـىْ ذُوْ العُـلاْ وَيُؤَمَّـلُ

وَيَـأْبَىْ لَـهُ البَيْـتُ الرَّفِيْـعُ عِمَـاْدُهُ
رُجُـوْعِيْ بِحَـاْلٍ نَـشْرُهَاْ لَـيْسَ يَجْمُـلُ

وَكَيْـفَ وَعِنْـدِيْ أَنَّـهُ ذُوْ بَـصِيْرَةٍ
إِذَاْ حَـاْرَتْ الأَلْبَـاْبُ وَالجَـدُّ مُقْبِـلُ

النشر خلاف الطي، ونشر الخبر: إذاعته، والبصيرة: العقل، والألباب: العقول، وحارت أي تحيّرت، والجد:

---

[410] كانت في الأصل: "رحابه"، والتصحيح من البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣، وهو الأصح للمحافظة على الترابط بين شطري البيت، وصحة التعليل في قوله: " وللخطب يُرجى "، وفي الفيضية قراءة أخرى للشطر الأول من البيت تقول:

ولِمْ لا أرَجّيـه وأطلـب رفـده ....الـــخ

الحظ، والإقبال ضدّ الإدبار.

خَلِيْلَـيَّ مَـا كُـلُّ الرِّجَـالِ وَإِنْ عَلَـوْا
كَمَـالٌ، وَلا كُـلُّ الأَقَـالِيْمِ مُوْصِـلُ
وَلا كُـلُّ نَبْـتٍ تُخْـرِجُ الأَرْضُ مَأْكَـلٌ
وَلا كُـلُّ مَـاءٍ تُبْـصِرُ العَـيْنُ مَنْهَـلُ

المنهل: المورد، وتسمى المنازل التي على طريق السفّار مناهل لأن فيها الماء.

هُـوَ المَاجِـدُ النَّـدْبُ الَّـذِيْ لا جَنَابُـهُ
بِـوَعْرٍ، وَلا بَـابُ النَّـدَىْ مِنْـهُ مُقْفَـلُ

الماجد: الشريف الكريم، والنّدب: الجريء الماضي، وندبه «للأمر»[411] فانتدب أي دعاه فأجاب، والجناب: الفناء وما قرب من المحلّة، والمقفل: المغلق، وأقفلت الباب: أغلقته، ويقال للبخيل: مقفل اليدين.

---

[411] ما بين القوسين من الرضوية٢، وفي البرلينية والروسية: "وندبه لأمر".

هُمَـــامٌ إِذَا اسْتَـــسْقَيْتَ مُـــزْنَ بَنَانِـــهِ

سَقَتْكَ حَيَـاً مِـنْ فَيْـضِهِ الْبَحْـرُ يَخْجَـلُ

المزن: السحاب، الواحد منه مزنة، والمزن: المطر، واستسقيت أي طلبت السّقيا، والحيا: المطر، والخجل: الدهش، والتحيّر: « من الاستحياء ».[٤١٢]

جَـــوَادٌ إِذَا مَـــا الْخُـــوْرُ عَامَـــتْ فِـــصَالُهَا

وَلَمْ يَبْقَ فِـيْ الْبُـزْلِ الْقَنَـاعِيْسِ مَحْمَـلُ

الخور من النوق الغزيرات[٤١٣] الألبان، الواحدة خوّارة، وفصالها: أولادها، وعامت من العيمة، وهي شهوة اللبن، والبزل جمع بازل، وبزل البعير: فطّر نابه أي انشقّ ذكراً كان أو أنثى، وذلك في السنة التاسعة، وربما بزل في الثامنة، والقناعيس من الإبل عظامها، واحدها قنعاس، والقنعاس ـ

[٤١٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤١٣] كانت في الأصل: " العزيزات " وهو عكس المعنى، وفي البرلينية والروسية: "الغريزات!" وهو غير صحيح أيضاً، وفي اللسان مادة (خ و ر): وناقة خوّارة وشاةٌ خَوَّارة إذا كانتا غزيرتين باللبن.

بالضم- من الرجال جمعها قناعس -بالفتح- وهو العظيم الخلق، يعني شدة الجدب.

ضَحُوْكٌ إِذَا مَا العَامُ قَطَّبَ وَجْهَهُ
عُبُوْسَاً، وَأَبْدَى نَابَهُ وَهْوَ أَعْصَلُ

التقطيب والعبوس واحد، وهو الكلوح، والعبوس والتعبّس: التجهم، ويومٌ عبوس أي شديد، وناب أعصل أي معوجّ شديد.

عَلَى أَنَّهُ البَكَّاءُ فِي حِنْدِسِ الدُّجَى
خُشُوْعَاً، وَمُحْيِي لَيْلِهِ وَهْوَ أَلْيَلُ

البكّاء: كثير البكاء، يعني من خشية الله سبحانه، والدجى: الليل، وحندسه: شدة ظلمته، والحندس: الليل الشديد الظلمة، والخشوع كالخضوع، وخشع فلان ببصره « أي »[414] غضَّه، وليلٌ أليل: طويل شديد الظلمة، وإحياؤه: القيام فيه إلى الصباح، يصفه بالكرم مع شدة الزمان وبحسن الخلق وبالعبادة والزهد والخوف من الله سبحانه والرغبة إليه.

[414] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

يُقِــرُّ لَــهُ بــالجُوْدِ كَعْــبُ وَحَــاتِمٌ

وَيَقْــضِي لَــهُ بالمَجْــدِ زَيْــدٌ وَدُغْفُــلُ

كعب وحاتم يعني كعب بن مامة الإيادي، وحاتم بن عبد الله الطائي، وكلاهما يضرب به المثل في الكرم، وإقرارهما الاعتراف بالفضل له عليهما، ويقضي أي يحكم، وزيد ودغفل يعني زيد بن الكيّس النمري ودغفل بن حنظلة الذهلي، وهو دغفل بن حنظلة بن زيد بن عبدة بن عبد الله بن ربيعة بن عمرو بن شيبان بن ذهل، وكانا عالمي العرب بأنسابها وأيامها وحكمها، فقد ذكرهما القطامي فقال «شعراً»:[٤١٥]

أحاديث عن عادٍ وجرهم جمّة　　يثورها العِضّان زيدٌ ودغفل

العِضّ من الرجال: الداهي المنكر.

سَــمَا لِــذُرَى العَلْيَــاءِ مِــنْ فَــرْعِ وَائِــلٍ

وَكُــلُّ فَتَــىً مِــنْ وَائِــلٍ فَهْــوَ مَوْئِــلُ

[٤١٥] ما بين القوسين من الرضوية٢.

بِآبَائِــــهِ عَــــزَّتْ نِــــزَارُ، وَأَصْــــبَحَتْ
تَقُــــوْلُ بِعَــــزْمٍ مَــــا تَــــشَاءُ وَتَفْعَــــلُ
مُلُــــوْكٌ هُــــمُ أرْدَوْا لَبِيْــــدَاً، وَغَــــادَرَتْ
صُــــدُوْرُ قَنَــــاهُمْ تُبَّعَــــاً يَتَمَلْمَــــلُ
وَهُمْ تَرَكُوْا يَــوْمَ الكُــلاَبِ عَلَــى الثَّــرَى
شُــرَحْبِيْلَ شِــلْوَاً حَوْلَــهُ الطَّيْــرُ تَحْجِــلُ

الكُلاب -بالضم- اسم ماء كانت عليه وقعة « عظيمة »[٤١٦] لبني تغلب مع سلمة بن الحارث على بني تميم ومن انضمّ إليهم مع شرحبيل بن الحارث الكندي قُتل فيها شُرحبيل بن الحارث قتله عاصم بن النعمان بن مالك بن عتّاب بن زهير بن جُشم، وحديث يوم الكُلاب مشهور، ولبيد هو لبيد بن نمس الغسّاني قتله كليب، وحديثه مشهور، وتبّع هو تبّع الملك، واسمه صهبان بن ذي حرث قتله بنو وائل، وقوله: "شلواً" أي قتيلاً، والشِّلو: جثة المقتول، والشلو: العضو،

[٤١٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والرضوية٢.

وأشلاء الرجل: أعضاؤه بعد البلى والتفرق، ويقال: بنو فلان أشلاء في بني فلان أي بقايا فيهم، واستشلاه واشتلاه أي استنقذه.

وَعَمْـرَو بْـنَ هِنْـدٍ عَمَّمُـوْا أُمَّ رَأْسِـهِ
حُسَامًا يَقُـدُّ البِـيْضَ وَالهَـامَ مِـنْ عَـلُ

يقال من علُوٌّ ومن عَلُ ومن عال ومن معال ومن علاء أي من فوق، وأم الرأس يعني أم الدماغ، وهي الجلدة التي تجمع الدماغ، وأم كل شيء: أصله، وكذلك قيل لمكة أم القرى لأن الأرض دُحيت من مكان البيت، وعمرو بن هند هو عمرو « بن »[٤١٧] المنذر، وهند أمّه، وقتله عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وحديثه مشهور.

فَـآخَرُهُ مَـا مِثْلُـهُ اليَـوْمَ آخَـرُ
وَأَوَّلُـهُ مَـا مِثْلُـهُ كَـانَ[٤١٨] أَوَّلُ

---

[٤١٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤١٨] كانت في الأصل والروسية: "اليوم"، وهو خلاف ما أراد

وَإِنَّ كَمَـــالَ الـــدِّيْنِ لاْ زَاْلَ كَـــاْمِلاً
لأَشْـــرَفُ أَنْ يَـــسْمُوْ بِجِـــدٍّ وَأَنْبَـــلُ

يسمو: يفخر، والسموّ: العلوّ، وأنبل أي أفضل، والنبل: الفضل، وقد نبل فلان فهو نبيل، والجمع نُبُل -بالتحريك- والنُّبل: الكبار، ويقال « للصغار »[٤١٩] أيضاً نُبل، « فهو من الأضداد »[٤٢٠] قال الشاعر:[٤٢١]

أفـرح أن أرزأ « الكـرام »[٤٢٢] وأن
أورث ذوداً شصائـــصاً نَـــبلا

يقول: أفرح بصغار الإبل، وقد رزئت بكبار الكرام، والشصائص: النوق القليلات الألبان الواحدة شصوص.

الشاعر من أن الممدوح اليوم ما مثله أحد كما أن أسلافه بالأمس ما كان مثلهم أحد، والتصحيح من البرلينية.

[٤١٩] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٢٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٢١] هو حضرمي بن عامر بن مجمع الأسدي، انظر أسد الغابة لابن الأثير ٢ : ٢٩ حيث أوردها مع ثلاثة أبيات أخَر وقصةً له فيها، وانظر كذلك اللسان مادة (ج ز أ).

[٤٢٢] ما بين القوسين من البرلينية.

هُـــوَ الطَّـــوْدُ حِلْمَـــاً، وَالمُهَنَّـــدُ عَزْمَـــةً

هُـوَ البَحْـرُ جُـوْداً، بَـلْ عَطَايَـاهُ أجْـزَلُ

الطود: الجبل، والحلم: الرزانة.

لَـــهُ هَيْبَـــةٌ مِـــلءُ الـــصُّدُوْرِ، وَإِنَّـــهُ

عَلَـــىْ عِـــزِّهِ لَلنَاسِـــكُ المُتَبَتِّـــلُ

الناسك: العابد، والنّسك: العبادة، وقد نسك وتنسّك أي تعبّد، والمتبتل: المنقطع إلى الله سبحانه، والتبتيل: الانقطاع إلى الله تعالى وترك الدنيا والزهد فيها، وكذلك التبتّل.

تَـــوَلَّىْ فَـــأَوْلَىْ النَّـــاْسَ خَيْـــرَاً وَأَصْـــبَحَتْ

صَوَاْدِيْ المُنَىْ مِـنْ جُـوْدِهِ[٤٢٣] وَهْـيَ نُهَّـلُ

وَلاْقَـــىْ الرَّعَاْيَـــاْ خَاْفِـــضَاً مِـــنْ جَنَاْحِـــهِ

وَفِـــيْ بُـــرْدِهِ لَيْـــثٌ بخَفَّـــاْنَ مُـــشْبلُ

---

[٤٢٣] وفي البرلينية والروسية: "من نَيْله".

« الصَّوادي: العُطاش »[٤٢٤] والانخفاض: الانحطاط، والخفض: اللين، وخفض جناحه يعني تواضع، والخفض: السير اللين، وهو ضد الرفع، يقول بيني وبين كذا ليلة خافضة أي هيّنة السير، والخفض أيضاً الدعة، وقولك لصاحبك خفّض عليك الأمر أي هوّن، وخفّان: أرض مأسدة[٤٢٥]، والليث من أسماء الأسد، ومشبل أي ذو أشبال، والشبل: ولد الأسد.

تَـرَاهُ فَتَلْقَـىْ مِنْـهُ فِـيْ الـسِّلْمِ وَاْحِـدَاً

وَلَكِنَّـــهُ عِنْـــدَ المُلِمَّـــاْتِ جَحْفَـــلُ

السلم: الصلح والسكون، والملمات: النوازل واحدها

---

[٤٢٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٢٥] تضاربت أقوال الجغرافيين المسلمين في تحديد موضع خَفّان المأسدة هذا، ففي حين ذهب البكري في كتابه معجم ما استعجم إلى أنها بالقرب من اليمامة في نجد ذهب ياقوت في كتابه معجم البلدان إلى أنّه قرب الكوفة، وقد ذكر كلاً منهما أن الموضع الذي عناه هو المأسدة المشهورة في شعر العرب، كما استشهد كلاً منهما بأبيات من الشعر تؤيد ما ذهب إليه، فيبدو أنهما موضعان لا موضع واحد.

ملمة، وألمت به مصيبة أي نزلت « به »[٤٢٦]، والإلمام: النزول، والجحفل: الجيش، وتجحفل القوم: اجتمعوا، ويقال للرجل العظيم جحفلاً.

صَــؤُوْلٌ وَلاْ خَتْــلٌ، قَــؤُوْلٌ وَلاْ خَنَــاْ
سَــؤُوْلٌ بِحَــاْلِ الــضَّيْفِ وَالجَــاْرِ فَيْــصَلُ
فَيَــاْ أَيُّهَــاْ الــسَّاْعِيْ لِيُــدْرِكَ شَــأْوَهُ
رُوَيْــدَاً وَلاْ يَغْــرُرْكَ سَــعْيٌ مُــضَلَّلُ

صؤول أي وثّاب على العدو، والختل: الخداع، وقؤول أي متكلم ذو لسان وكلام إلا أنه لا يفحش في كلامه، والخنا: الفحش، والسؤول بحال الضيف والجار أي كثير السؤال عن حال أضيافه وجيرانه، يصفه بالاهتمام في[٤٢٧] إكرام الضيف والجار، و « فيصلٌ أي »[٤٢٨] يفصل ما بين الناس بكلامه،

---

[٤٢٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

[٤٢٧] كانت في الأصل: "من"، وما أثبتناه عن البرلينية والروسية.

[٤٢٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

والشأو: السّبق، والشأو: الطلق[٤٢٩]، وسعي مضلل أي ضائع هالك، ورجل مضلل وضلّيل أي ضالّ جداً، وهو الكثير التتبع للضلال.

عَرَفْتُ بَنِي هَذَا الزَّمَانِ فَلَمْ أَجِدْ
سِوَاهُ إِذَا مَا حُمِّلَ الثِّقْلَ يَحْمِلُ
فَكَمْ صَاحِبٍ صَاحَبْتُهُ لا مُؤَمِّلاً
نَدَىً مِنْ يَدَيْهِ غَيْرَ أَنِّي المُؤَمِّلُ
وَأَجْهَدْتُ نَفْسِي فِي الثَّنَاءِ[٤٣٠] لِمَجْدِهِ
كَأَنِّي بِهِ مِنْ كُلِّ بَابٍ مُوَكَّلُ
إِذَا صَدِئَتْ مِنْهُ المَسَاعِي جَلَوْتُهَا

---

[٤٢٩] كانت في الأصل: " الطاقة " والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان مادة (ش أ ي).

[٤٣٠] وفي البرلينية والروسية والعراقية٣: "البناء" وهو صحيح أيضاً.

بعَارِفَـــةٍ مِنّـــيْ، وَلِلْمَجْـــدِ صَـــيْقَلُ

أجهدت من الجهد، وهو بذل الطاقة والوسع، والجهد ـ بالضم والفتح ـ الطاقة، وقُرىء بهما « قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ﴾[٤٣١] »[٤٣٢]، والجهد: المشقة والاجتهاد[٤٣٣] والتجاهد أيضاً بذل الوسع، وصدئت من الصدأ، والصدأ: طبع السيف أي الوسخ الذي يحدث بمتنه، والجلاء ـ بالكسر والمدّ ـ الصقال، وجلوت السيف جلاءً: صقلته، والعارفة: المعروف.

فَلَمَّـا رَمَـانِيْ الـدَّهْرُ عَـنْ قَـوْسِ نَـازِعٍ

وَلِلـــدَّهْرِ حَـــالَاتٌ تَجُـــوْرُ وَتَعْـــدِلُ

النازع: الرامي، ونزع في القوس: مدّها، والمنزع ـ بكسر الميم ـ السهم، والجور نقيض العدل.

---

[٤٣١] التوبة: من الآية٧٩

[٤٣٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٤٣٣] كانت في الأصل: " والجهاد " والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في الصحاح في فصل الجيم.

رَمَىْ مَقْتَلِـيْ مَـعْ مَـنْ رَمَـىْ، وَهْـوَ عَـالِمٌ
بـأَنَّ شَـوَىْ مَـنْ كَـادَهُ الـدَّهْرُ مَقْتَـلُ

الشوى من الآدميين ما ليس مقتلاً، يقال: رماه فأشواه إذا لم يصب المقتل، قال الهُذَلي:[٤٣٤]

وإن من القول الذي لا شوىً له إذا زلّ عن ظهر اللسان انفلاتها

يقول: إن من القول ما لا يشوي، ولكن يقتل، والشوى: اليدان والرجلان والرأس، وشوى الفرس: قوائمه لا يكون فيها الرأس، والشَّوى[٤٣٥]: جلدة الرأس، « وجمعها شَوَىً »[٤٣٦]

---

[٤٣٤] هو أبو ذؤيب الهُذَلي كما في ديوان الهُذليين القسم الأول؛ الصفحة ١٦٣، ولكن الزبيدي في تاج العروس نسب للجوهري القول إنه لخالد بن زهير، ولم يرفع نسبه، والمقصود به خالد بن زهير بن محرث الهذلي الذي اختلف الرواة في نسبه من أبي ذؤيب الهذلي، فمنهم من قال إنه عم أبي ذؤيب كالطبري في كتابه جامع البيان، ومنهم من قال إن خالداً ابن أخته كما في ديوان أبي ذؤيب، ومنهم من قال إنه ابن أخيه كما في نقد الشعر، ويأتي ابن كثير ليقول إنه ابن عمّه، والله أعلم أي ذلك كان صحيحاً.

[٤٣٥] كانت في الأصل: "الشواة" والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في الصحاح أيضاً.

[٤٣٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وكاده الدهر: مكر به، والكيد: المكر، تقول: كاده يكيده كيداً ومكيدةً، وكل شيء تعالجه فأنت تكيده، يقول: إن جد[437] الإنسان الذي أدرأ[438] عنه الزمان وتحامله عليه أقل الشيء يؤلمه ويدخل عليه.

وَأَصْـــبَحَتْ الحُـــسْنَىْ تُعَـــدُّ إِسَـــاْءَةً
عَلَـــيَّ، وَيُسْتَـــصْفَىْ عَـــدُوِّيْ وَأَعْـــزَلُ
وَتَكْثُـــرُ عِنْـــدِيْ - لاْ لِعُـــذْرٍ - ذُنُوْبُـــهُ
فَأَمْـــشِيْ إِلَـــىْ[439] أبوَاْبِـــهِ أَتَنَـــصَّلُ
وَمَـــاْ ذَاْكَ عَجْـــزٌ عَـــنْ مُكَاْفَـــاْةِ خَـــاْئِنٍ
وَلَكِنَّ حِلْمِـــيْ عَـــنْ ذَوِيْ الجَهْـــلِ أَفْـــضَلُ
فَـــلاْ يُبْعِـــدَنَّ اللهُ شَـــخْصَ مُحَمَّـــدٍ

---

[437] لم ترد هذه الكلمة في البرلينية.

[438] وردت في البرلينية والروسية: " أدير " بدلاً من " أدرأ ".

[439] وفي البرلينية والروسية: "فأمْسي على" بدلاً من "فأمشي إلى".

فَلَــيْسَ عَلَــىْ خَلْــقٍ سِــوَاكُ يُعَــوَّلُ

تنصّل الرجل من الذنب: تبرأ منه، وعولت على الشيء: اتكلت عليه في أمرك الذي تحاوله واعتمدت، وعوّلت على فلان إذا دللت عليه دالّة وحملت عليه، يقول الرجل لصاحبه: عوِّل علي بما شئت أي استعن بي كأنه يقول: احمل علي بما أردت، وقوله: "فلا يبعدن الله شخص محمدٍ" دعاء له، وإذا قلت يُبعد -بضم الياء وكسر العين- فهو من البعد، وهو خلاف القرب، وإذا فتحت الياء والعين فهو من البعد الذي هو الهلاك، يقول من البعد الذي هو ضد القرب: بَعُد -بضم العين- فهو بعيد، ومن البعد الذي هو الهلاك: بَعِد -بكسر العين- فهو باعد، والبعد أيضاً جمع باعد، وهو خلاف الدّانيّ.

وَلاْ كَــاْنَ هَــذَاْ آخَــرُ العَهْــدِ إِنَّنِــيْ

إِلَــىْ اللّهِ فِــيْ أَنْ نَلْتَقِــيْ أَتَوَسَّــلُ

العهد: اللقاء والاجتماع، وأتوسّل أي أرغب، والواسل: الراغب إلى الله تعالى، والوسيلة هو ما يتقرب به إلى الغير.

فَيَــاْ شِــقْوَتَاْ مِــنْ عُظْــمِ شَــوْقٍ مُبَــرِّحٍ

إِلَيْـــهِ بأَثْنَـــاْءِ الحَـــشَاْ يَتَغَلْغَـــلُ[440]

مبرح: شاقّ، وبرّح به الأمر تبريحاً أي أجهده، وتباريح الشوق: توهّجه، وهذا الأمر أبرح من هذا أي أشدّ، وقولهم: قتلناهم أبرح قتل أي أعجبه، والحشا: ما انضمّت عليه الضلوع، والتغلغل: التخلخل، وتغلغل الماء في الشجر إذا تخللها، والغلغلة: سرعة السير.

إِلَيْـــكَ كَمَـــاْلَ الـــدِّيْنِ عِقْـــدُ جَـــوَاْهِرٍ
أَظُـــنُّ بِهَـــاْ عَمَّـــنْ سِـــوَاْكَ وَأَبْخَـــلُ
يُقَـــصِّرُ عَـــنْ تَرْصِـــيْفِهَاْ[441] فِـــيْ عُقُوْدِهَـــاْ
أَخُـــوْ دَاْرِمٍ وَالأَعْـــشَيَاْنِ وَجَـــرْوَلُ

« العقد: القلادة و »[442] ترصيف الشيء: جمع بعضه إلى

[440] كانت في الأصل: "يتعلعل" وهو غير صحيح، والتصحيح من البرلينية والروسية في البيت وشرحه.

[441] في البرلينية والروسية: "تأليفها"، ولكن في الشرح كان الحديث عن الترصيع؟!.

[442] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

بعض، ورصف الجوهر يرصفه أي جمع بعضه إلى بعض، وعمل رصيف ورصين أي محكم، وتقول: يا فلان هذا الأمر لا يرصف بك أي لا يليق بك، وأخو دارم هو الفرزدق، واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم « بن مالك »[٤٤٣] بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والأعشيان يعني أعشى بني قيس بن ثعلبة، وهو أبو بصير ميمون بن قيس، وأعشى بني ربيعة، واسمه عبد الله بن خارجة[٤٤٤]، وجرول هو الحطيئة بن أوس « بن مالك بن أوس »[٤٤٥] بن جوبة بن مخزوم بن مالك بن عود بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض.

أَبَا الْكَرَمِ الْمَدْعُوِّ لِلْخَطْبِ إِنَّنِي

دَعَوْتُكَ وَالْمَدْعُوُّ لاَ يَتَأَوَّلُ

---

[٤٤٣] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وهو الصحيح في سلسلة نسب الفرزدق.

[٤٤٤] في الأصل، وبعد كلمة خارجة جاءت جملة " بن عبس بن بغيض " وهو سبق نظر من الناسخ، فعبس بن بغيض هم قبيلة الحطيئة الآتي ذكره لا أعشى ربيعة.

[٤٤٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

التأوّل: تفسير ما يؤول إليه الشيء أي يرجع، وكذلك التأويل، وتأولت الشيء وأوّلته « بمعنى »،[٤٤٦] والمدعو: المنادى.

فَغُـرْ لِكَـرِيْمٍ لَـمْ يَكُـنْ فِـيْ حِسَابِهِ
نُـزُوْلٌ بِـأَبْوَابِ الـسَّلاطِيْنِ يَـسْأَلُ

وَلاَ خَـالَ أَنَّ الـدَّهْرَ يَـسْعَىْ لِكَيْـدِهِ
فَيُلْقَـىْ عَلَيْـهِ مِنْـهُ نَحْـرٌ وَكَلْكَـلُ

فَلَـمْ يَبْـقَ إلاّ أَنْـتَ بَـابُ وَسِـيْلَةٍ
إِلَـىْ كُـلِّ خَيْـرٍ مِنْـهُ لِلْنَـاسِ مَـدْخَلُ

غُرْ من الغيرة، والكلكل: الصدر، والوسيلة: الذريعة، والوسيلة ما يتقرب به إلى الغير، والجمع الوُسُل والوسائل، والمتوسّل « والسائل »[٤٤٧] واحد[٤٤٨].

[٤٤٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٤٧] ما بين القوسين من الروسية.

[٤٤٨] في اللسان مادة (و س ل): والتَّوسيْل والتَّوَسُّل واحد.

فَعِشْ لِلْمَعَالِي، وَأَبْقَ لِلْمَجْدِ مَا بَقَىْ

ثَبِيْرُ - عَلَىْ مَرِّ اللَّيَالِيْ - وَيَذْبُلُ

بقى لغة في بقي، وثبير ويذبل جبلان.

٦١. وقال أيضاً في الأمير محمد بن « أحمد »[٤٤٩] أبي الحسين بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « سنة ستمائة »[٤٥٠] « وأنشده إياها بعد رجوعه من الفلاة، وكان بعد خروجه إلى البداوة[٤٥١] كاتب قومٌ من أهل البلد الأميرين محمداً وعلياً ابني ماجد بن محمد[٤٥٢]، فانحدروا من نجدٍ في جماعة من آل

---

[٤٤٩] ما بين القوسين إضافة من الرضوية٢.

[٤٥٠] ما بين القوسين من القادرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢.

[٤٥١] يريد بقوله: "خروجه إلى البداوة" عادة كان بعض الحكام العُيونيين يفعلها كما سيكرر الإشارة إليها في شرح البيت الأول، وهذه العادة هي خروجهم في فصل الربيع إلى برّيات إقليم البحرين المشهورة بخصبها في مثل هذا الوقت من السنة؛ مثل السَّودة والشاجنة ووادي المياه، وهي أراضٍ تكون كالبساط الأخضر من العشب والكلأ إذا صادفت أمطاراً تسبق فصل الربيع، وهي حتى هذا الوقت مفضلة لدى السكان، ولاسيما أهل بوادي المنطقة للتربع فيها.

[٤٥٢] وجدهما محمد هذا هو محمد بن أبي المنصور علي بن مؤسس الدولة العُيونية عبد الله بن علي، وأبو المنصور علي بن عبد الله هو الذي قتل بمعية أخيه أبي علي الحسن بن عبد الله ابنَ أخيهما أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي الذي كان الحاكم المطلق لكامل إقليم البحرين بقصباته الثلاث، وهي القطيف والأحساء وجزيرة أوال؛ قتلاه في معركة عند العُيون من

الأحساء، وتقاسما حكمه، فحكم أبو علي الحسن بن عبد الله القطيف وجزيرة أوال، واستقل أبو المنصور بحكم الأحساء، وظلَّ حاكماً لها حتى ثار عليه ابناؤه منصور ومسيب وأحمد، فقتلوه، وتولى الأمير منصور حكم الأحساء مدة، ثار عليه بعدها ابنا أخيه فضل وفاضل ابنا محمد بن أبي المنصور علي، فقتلا عمهما منصوراً، واستوليا على حكم الأحساء بعده، ولكن هذين الأخيرين سرعان ما قامت عليهما ثورة من قبل فردين من آل بطال من الأسرة العُيونية، وهما حسين بن إبراهيم بن منصور بن مالك بن بطال، وبدر بن مالك بن مفرج بن مالك بن بطال، فقتلا فضلاً، وقطعا يد فاضل، وحاولا أن يستوليا على حكم الأحساء فلم يفلحا، وقتلهما الأمير ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي الذي ملك الأحساء مدة عشر سنين جار فيها على سكانها جوراً كبيراً حتى ملّه سكانها، فأرسلوا إلى الأمير علي بن أبي علي الحسن بن عبد الله بن علي في القطيف، فسار إليهم، فأدخلوه البلد، وحصروا ماجد بن محمد في القصر حتى أخرجوه منه، وملكها علي بن أبي علي، ثم ملكها بعده الأمير شكر بن منصور بن أبي المنصور علي بن عبد الله الذي يبدو أنه قتل علياً، وبعد أن بقي الأمير شكر بن منصور حاكماً للأحساء مدة من الزمن سار إليه الأمير محمد بن أبي الحسين – ممدوح الشاعر هنا – فأزال حكمه عن الأحساء، وملكها جامعاً بذلك أقطار إقليم البحرين تحت حكمه كما كانت في عهد جده أبي سنان، ولكن حكمها لم يصفُ له، فها هما ابنا ماجد بن محمد يحاولان المحاولة الأولى لاسترداد ملك الأحساء، والتي لم يفلحا فيها، ولكنهما سوف يفلحان في ذلك بعد سنة أو سنتين من وقت إنشاء هذه

مُقدّم[٤٥٣] حتى بلغوا الأحساء، وكمنوا في مكان من البرِّية

القصيدة حيث سيترك ممدوح الشاعر هنا الأمير محمد بن أبي الحسين حكم الأحساء مقتصراً على حكم القطيف وأوال قبل أن يلقى مصرعه على يد قبائل العماير من عُقيل.

٤٥٣ كذا كتب هذا الاسم في البرلينية والروسية المصدر الوحيد لهذا الخبر.

وآل مقدم هؤلاء هم الذين سيذكرهم في القصيدة النونية التي مطلعها:

كــــم بالنـــهوض إلى العــــلا تعـــداني

في قوله منها:

فكفـــى لكـــم بـــ(قُدَيْمـــةٍ) و(مُقَـــدّم)

وبـــ(عبـــدلٍ) والنكـــد مـــن (حرثـــان)

وبـــ(جعفـــرٍ) وبـــ(مـــسلمٍ) و(مطـــرّف)

و(يزيـــد) و(الأحـــلاف) و(البـــدوان)

وســـواقط أضـــعافهم قـــذفت بهـــم

نجـــدٌ مـــن الآكـــام والغيطـــان

وجاء في شرحها:

"كل هؤلاء من قبائل العرب الذين ينزلون على البحرين، ويحاربون أهلها، ويحولون بينهم وبين ثمارها، ويغلبونهم على أملاكها".

ومعظم هذه البطون من قبيلة عُقيل كما أوضحت في موضعه هناك من القصيدة النونية.

قريباً من البلد، وبعثوا إلى الذين كاتبوهم فأخبروهم بوصولهم، فلما كان وقت الفجر الأول دخلوا البلد من بعض أبوابها والناس نيام حتّى بلغوا باب القصر، فأرادوا فتحه فأحسّوا بهم القوم الذين بالقصر من أصحاب الأمير محمد بن أبي الحسين، فصاحوا، فظهر الصياح في البلد، وخرج عليهم من في القصر، وأتتهم أهل البلد من كلّ ناحية، وخدعتهم القوم الذين كاتبوهم ذلاً منهم، ولم يجسروا أن ينصروهم، فقُتِل من أصحاب الأميرين ابني ماجد عِدّة، وقُتِل أخوهما الأمير الحسين بن ماجد، وحمى البقيةَ منهم عليٌّ بن ماجد وأخوه محمد بن ماجد وأبو الجَرّاح بن أبي السّواد المُقدَّمي[٤٥٤] حتّى بلغوا البرّية، ورجعت عنهم أهل البلد، فمن أجل ذلك أرجف ولاة الأمير محمد بن أبي الحسين بأهل البلد، وصار كلٌّ من له غرضٌ في أحد من أهل البلاد يقول: كان فلانٌ معهم، وكان فلانٌ ممن كاتبهم ليعَرِّفوا الأمير بهم فيهلكهم، فقالها في ذلك المعنى لئلاّ يلتفت الأمير

---

[٤٥٤] سبق وذكر الشاعر أبا الجراح هذا في القصيدة الرائية التي مطلعها:

رماح الأعادي عن حماك قصار
وفي جدها عما تروم عثار

وذلك في قوله منها مخاطباً قبائل عُقيل التي تجمعت لقتاله:

وإنّ أبا الجرّاح فيكم وقومه
كما كان في حيي ثمود قدارُ

محمد بن أبي الحسين إلى قول أحدٍ من أولئك القوم، ويرفع عن أهل البلاد ما يخافون منه:»[455]

زَهَتْ (هَجَرُ) مِنْ بَعْدِ مَا رَثَّ حَالُهَا
وَعَادَ إِلَيْهَا حُسْنُهَا وَجَمَالُهَا

الزهو: المنظر الحسن، والزّهو: الكبر والفخر، وهجر مدينة الأحساء من البحرين، والضمير الذي في حسنها وجمالها راجع إلى الممدوح لأنه كان قد خرج منها بادياً مع العرب، وعاد إليها عند المحاضر، يقول: إنها تنكّرت أحوالها بعد خروجه، وحسنت لرجوعه، وذلك أنه بعد خروجه اضطرب أهلها وأرجف بعضهم على بعض، وصار كلٌ منهم يعمل على الآخر من أحاديث ما يحاول به هلاكه وقلع داره وهلاك جميع أهل بيته وعشيرته، فلما رجع من البادية وألقى إليه كل واحد منهم ما جمع من الوشايات الكاذبة سفّه جميع ذلك، وتغافل،

[455] ما بين القوسين إضافة نوعية هامة من البرلينية والروسية والطهرانية، ولا يوجد في الرضوية منه شيء، وكذلك لم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، وفي البريطانية والظاهرية جاءت جملةٌ واحدة فقط، وهي: "وقال أيضاً يمدحه" مما يدلُّ على أن ترتيب نسخة ديوان الشاعر الأولى لم تكن على حروف الهجاء، وإنما كانت حسب السنين.

فسكنت البلاد لتغافله وتكذيبه الوشايات.

وَأَضْـحَتْ تُبَـاهِيْ جَنَّتَـيْ أَرْضِ مَـأْرِبٍ
لَيَـالِيْ بَنُـوْ مَـاءِ الـسَّمَاءِ حِلاَلُهَـا

المباهاة: المفاخرة، وأرض مأرب أرضٌ باليمن معروفة، وقد ذكر الله جلّ ثناؤه جنتي أرض مأرب في قصة سيل العرم، وبنو ماء السماء هم بنو عمرو بن عامر ماء السماء « مزيقيا ملك الأزد »[٤٥٦]، ويسمى مزيقياء فيما يزعمون أنه كل يوم يلبس حُلّة ويمزقها لئلا يلبسها غيره، وقيل لقول الله تعالى: ﴿وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّق﴾[٤٥٧]، وهو عمرو بن عامر بن حارثة بن ثعلبة بن امرء القيس بن مازن بن الأزد بن الغوث، « ولبني ماء السّماء ولخروجهم حديثٌ طويل[٤٥٨]، وسُمّي عامر بن ماء

[٤٥٦] ما بين القوسين من البريطانية.

[٤٥٧] سبأ: من الآية١٩

[٤٥٨] سبق وذكر هذا الحديث الطويل في شرح القصيدة الدالية التي مطلعها:

إلامَ انْتِظَاْرِيْ أَنْجُمَ النَّحْسِ وَالسَّعْدِ
وَحَتَّامَ صَمْتِيْ لاْ أُعِيْدُ وَلاْ أُبْدِيْ

في شرح قوله منها:

السماء لكرمه. »[459]

فَيَـــا حُـــسْنُهَا حِـــيْنَ اسْـــتَقَرَّ قَرَارُهَـــا
وَزَايَلَهَـــا مَـــا كَـــانَ فِيْـــهِ وَبَالُهَـــا

استقرّ أي سكن، والقرار: المستقرّ، والوبال المصدر من قولك وبُل المربع -بالضم- وبْلاً ووبالاً فهو وبيل وخِيْم، واستوبلت المكان واستوخمته إذا لم يوافقك فهو وبيل.

بأَوْبَـــةِ مَيْمُـــوْنِ النَّقِيْبَـــةِ لَـــوْ سَـــطَا
عَلَـى الأَرْضِ زَالَـتْ مِنْـهُ خَوْفـاً جِبَالُهَـا

الأوبة: الرجوع، والميمون: المبارك، والنقيبة: النفس والسجيّة، يقال: فلان ميمون النقيبة إذا كان يظفر بما يطلب، ويقال: هو ميمون المشورة، والسّطو: الأخذ بالقهر والعسف.

بِـــهِ اعْتَـــدَلَتْ أَرْضُ الحَـــسَاءِ وَغَيْرُهَـــا

وَإِنِّيَ فِيْ قَوْمِيْ كَعَمْرِو بْنِ عَامْرٍ
لَيَالِيَ يُعْصَىْ فِيْ قَبَائِلِهِ الأَزْدِ

[459] ما بين القوسين من البريطانية.

وَقَدْ كَـانَ قَـدْ أعْيَـى الأَنَـامَ اعْتِـدَالُهَا

الاعتدال: الاستقامة، وأعيي: غلب، والأنام: الخلق، والحساء لغة في الأحساء.

إذَا غَـابَ عَنْهَـا غَـابَ عَنْهَـا رَبِيْعُهَـا

وَإِنْ آبَ فِيْهَـا آبَ فِيْهَـا ثُمَالُهَـا

الربيع: المطر في الربيع، ضرب به مثلاً لأنّ به قوام معيشتهم، وآب: رجع، والثمال ـ بالكسر ـ: الغياث، «يقال: فلانٌ ثمال قومه أي غياثٌ لهم.»[٤٦٠]

فَتَىً لَمْ يَزَلْ مُذْ[٤٦١] كَانَ يُخْشَى وَيُرْتَجَى

إذَا قَصَّرَتْ عَـنْ يَـوْمِ خَطْـبٍ رِجَالُهَـا

الخطب: الأمر المكروه، ولا يقال للمحبوب خطب.

فَيَخْشَاهُ جَبَّارٌ وَيَرْجُوهُ خَائِفٌ

---

[٤٦٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٦١] في الرضوية٢: " فتىً ماجد قد كان يخشى ويرتجى".

وَأَرْمَلَـــةٌ قَـــدْ مَـــاْتَ هُـــزْلاً عِيَاْلُهَـــاْ

يخشاه: يخافه، والجبار: الملك الذي يقتل على الغضب، وتجبّر الرجل: تكبر، والأرملة: « المرأة »[٤٦٢] التي مات عنها زوجها، والأرامل أيضاً المساكين من رجال ونساء، والعيال: من تعوله أي تطعمه وتنفق عليه، تقول: عِلْتُه شهراً إذا كفيته معاشه، وواحد العيال عَيْل، والجمع عيائل.

يَجُـــدُّ مَقَـــاْلاْتِ الرِّجَـــاْلِ بِلَفْظِـــهْ

وَيَقْـــصُرُ عَنْـــهُ عِنْـــدَ ذَاْكَ[٤٦٣] جِـــدَاْلُهَاْ

يجدُّ: يقطع، والجدال: شدة الخصومة، يصفه بالطاعة وشدة الهيبة، وأنه إذا قضى بين الخصمين بكلمة لم يراجعاه ولم يرجع أحدٌ يخاصم صاحبه الآخر.

تَـــوَدُّ مُلُـــوْكُ الـــشَّرْقِ وَالغَـــرْبِ أَنَّـــهُ

يَمِـــيْنٌ، وَأَنَّ العَـــاْلَمِيْنَ شِـــمَاْلُهَاْ

---

[٤٦٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٦٣] في البرلينية والروسية: "حين ذاك".

معنى البيت بأن ملوك الأرض جميعاً ترضى أن يكون فضله عليهم كفضل اليمين على الشمال حسباً.[٤٦٤]

هُمَامٌ مَتَى نُودِيْ عَلَى الخَيْلِ باسْمِهِ

تَضَايَقَ عَنْهَا فِي المَكَرِّ مَجَالُهَا

الهمام: الملك العالي الهمّة، والمَكَرّ - بفتح الميم - مكان الحرب لأنه يكرّ فيه، والكَرّة: حملك الفرس على لقاء العدو، وكذلك المجال، ومعنى البيت أنه متى دعي باسمه في الحرب لم يبق أحدٌ من الفرسان يتقدم إلى مكان الحرب خوفاً من سطوته.

وَإِنْ حُدِيَتْ بَعْدَ الكَلاَلِ قَلاَئِصُ

بِذِكْرَاهُ - وَهْنَاً - زَالَ عَنْهَا كَلاَلُهَا

حداء الإبل معروف، والقلائص: الأفتى من النوق، والوَهْن نحو من نصف الليل، والكلال: التعب، والمراد بذلك

---

[٤٦٤] هذا شرح غريب، ولا يتفق مع ظاهر البيت، وإنما مراد الشاعر أن ملوك الأرض كانت تتمنى لو يكون هذا الأمير الممدوح بمثابة اليد اليمنى لها، وأن باقي العالم بمثابة اليد اليسرى لها.

أهل الرواحل لأنه إذا ذكر لهم نشطوا سروراً بالمسير إليه فيزول عنهم الإعياء.

وَإِنْ نَــزَلَ الخَــرْمَ المَخُــوفَ فَبَيْتُــهُ

مِــنَ الأَرْضِ عَــالِيْ هَــضْبِـهَاْ وَتِلاَلُهَــاْ

الخَرْم: أفواه الفجاج، والهضب جمع هضبة، وهي الجبل المنبسط، والتلال ما ارتفع من الأرض.

وَإِنْ نَــزَلَ الوَسْــمِيُّ دَاْرَ قَبِيْلَــةٍ

رَعَــاْهُ، وَلَــوْ أَنَّ الرِّيَــاْضَ قِلاَلُهَــاْ[٤٦٥]

الوسمي: أول المطر، وسمّي بذلك لأنه يسم الأرض، والمطر الثاني يسمّى ولياً، والضمير الذي في قلالها راجع إلى القبيلة.

يقول: لو أن النبت كان في هامها رعاه.

---

[٤٦٥] في البرلينية والروسية تم دمج الشطر الأول من البيت السابق مع الشطر الثاني من هذا البيت، وتم تغيير بعض الألفاظ ليصبح البيتان بيتاً واحداً هذه صورته:

وإن نزل الخرم المخوف فنبته رعاه ولوْ أنّ الوهاد قلالها

أَعَــــزَّ عُقَـــيْلاً عِــــزُّهُ فَتَـــــدَاْمَلَتْ

وَمِــنْ قَبْــلُ أعْيَــىْ مَــنْ سِــوَاْهُ انْــدِمَالُهَاْ

المداملة كالمداواة، واندمل الجرح: تماثل « للشفاء ».

كَفَاْهَــــاْ وَأَغْنَاْهَــــاْ بِنَاْئِــــلِ كَفِّـــــهِ

وَمَــاْلِ عِــدَاْهَاْ فَاَغْتَــدَتْ وَهْــوَ مَاْلُهَــاْ

المعنى يقول: كفاها سطوة عدوّها، وأغناها بعطائه، ولما يُنهبها من مال عدوّها.

وَأَنْزَلَهَــــــاْ دَاْرَ الأَعَــــاْدِيْ بِــــــسَيْفِهِ

فَأَضْــحَتْ حَفَاْفِيْثَـــاً لَــدَيْهَاْ صِـــلاَلُهَاْ

« أضحت: رجعت، وحفافيثاً يعني الأعادي »[٤٦٦] والحفافيث جمع حُفّاث، وهو حية بنجد تنفخ ولا تؤذي تصير مراراً كالجراب مما تنفخ نفسها، فإذا رأت الصلّ، وهي حية صغيرة تصاغرت حتى يزول ذلك الورم، «وذهب ذلك

[٤٦٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الانتفاخ كلُّه حتى يبقى الذي يراها أوَّلاً ينكرها لصغرها، وذلك كلّه لخوفها من الصِّلِّ»[٤٦٧] وكله من ذلها له، وذلك مثل ضربه «لعظمته وشدّة بأسه»[٤٦٨]، يقول: إن العظماء المتكبرين إذا رأوه تضاءلوا كمثل هذه الحية من مهابته.

وَأَوْرَدَهَـــا بالمَـــشْرِفيِّ مَـــوَارِدَاً

حَـــرَامٌ بغَيْـــرِ المَـــشْرِفيِّ بلالُهَـــا

« المشرفي: السيف، و »[٤٦٩] الموارد: المياه، والموارد: الطرق واحدها مورد، والبلال جمع بلّة.

أَقَـــامَ عُهُـــوْدَاً بَـــيْنَ عَمْـــروٍ وَعَـــامِرٍ

عَيِيَّـــاً عَلَـــىْ أَيْـــدِيْ الرِّجَـــالِ انْحِلالُهَـــا

العهود جمع عهد، والعهد: اليمين، والعهد: الموثق، والعهد: الذمّة، والعهد: المودّة، وعمرو وعامر قبائل من بني

---

[٤٦٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٦٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٦٩] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

عُقيل[٤٧٠]، وقوله: "عيياً" أي عسراً، وانحلال العهدة: حلّها، وحلّ العقدة: فتحها.

لَعَمْـرِيْ لَـنِعْمَ المُـسْتَغَاْثُ إِذَاْ دَعَـوْا
لِنَاْئِبَـةٍ جَلَّـتْ وَأَدَّ احْتِمَاْلُهَـاْ

المستغاث: المدعو للإغاثة، والنائبة: الحادثة، وجلّت: عظمت، وأَدَّ: ثَقُل، وأداة الشيء: ثقله، والمؤِدُّ: الداهية.

وَنِعْـمَ لِـسَاْنُ القَـوْمِ إِنْ قِيْـلَ مَـنْ لَهَـاْ
خَطِيْبَـاً، وَأَعْيَـىْ الحَاْضِـرِيْنَ مَقَاْلُهَـاْ

---

[٤٧٠] وهما عمرو وعامر ابنا عُقَيْل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، فمن عمرو انحدرت قبائل خفاجة التي كان لها دورٌ بارز على مسرح الأحداث في جنوب العراق ووسطه في القرنين الخامس والسادس الهجريين، ومن عامر بن عُقيل انحدرت قبائل المنتفق الذين حلّوا محلّ خفاجة بعدما ضعفوا وتفرقوا، ومن عامر أيضاً كانت أغلب القبائل الذين حلّوا على البحرين وصاروا خفرائها مثل القديمات والشبانات والغفيلات وآل المفدى وآل عصفور وآل مانع الذين ذكروا باستثناء البطنين الأخيرين في هذا الديوان وشرحه في أكثر من موضع، فليراجع الفهارس الفنية.

وَنِعْـمَ مُنَاخُ الطَّارِقِيْنَ إِذَا أَتَتْ

تَقَلْقَلُ مِنْ بَعْدِ الْهُدُوِّ رِحَالُهَا

لسان القوم: خطيبهم ومتكلمهم، والطارق: الذي يأتي ليلاً، والهدوّ: النوم، والرحال جمع رحل، وتقلقلها: تحرّكها.

وَنِعْـمَ مَلاَذُ الْمُعْتَفِيْنَ إِذَا نَبَا

زَمَانٌ، وَهَبَّتْ - عَامَ مَحْلٍ - شَمَالُهَا

الملاذ: الملجأ، والمعتفي: الطالب، ونبا الزمان: اشتدّ.

وَنِعْـمَ سَدَادُ الثَّغْرِ يَكْثُرُ دُوْنَهُ

مَعَاذِيْرُ أَرْبَابِ الْعُلاَ وَاعْتِلاَلُهَا

الثغر: موضع المخافة، وسداده: الذي يحفظه ويرد العدو الذي يأتي من قبله، والمعاذير: الأعذار، والاعتلال: الاحتجاج بالعلل دون نزول ذلك الموضع.

فَيَا ذَا الْعُلاَ وَالْمَجْدِ وَالدَّوْحَةِ الَّتِي

زَكَى فَرْعُهَا وَازْدَادَ طِيْبَاً ظِلاَلُهَا

وَجَدِّكَ مُذْ فَارَقْتَنَا مَا صَفَتْ لَنَا

حَيَاةٌ، وَلاَ خَلَّى العُيُونَ انْهِمَالُهَا

قوله: "وجدّك" قسمٌ، والجدّ: الحظ، والجدّ: أبو الأب، وانهمال العين: فيض دمعها.

وَمَا ذَاكَ إلاّ لاشْتِيَاقٍ مُبَرِّحٍ

إلى لَثْمِ كَفٍّ لَيْسَ كُلٌّ يَنَالُهَا

المبرّح: الاشتياق المؤذي، وتباريح الشوق: توهّجه، واللثم: التقبيل.

أَنَامِلُهَا فِيْهَا حَيَاةٌ وَرَحْمَةٌ

وَمَوْتٌ، وَيُغْنِي الطَّالِبِيْنَ انْهِلاَلُهَا

انهلّ المطر انهلالاً: سال بشدّة، وانهلّت السماء: صبّت المطر، وذلك تشبيه.

فَعِشْ أَبَداً يَا بَا عَلِيٍّ بِعِزَّةٍ

يَزِيْدُ عَلَى مَرِّ اللَّيَالِي جَلاَلُهَا

فَأَنْتَ الَّذِيْ لَوْلاهُ لَمْ تَبْقَ رَايَةٌ

لِمَجْدٍ، وَرَثَّتْ - غَيْرَ شَكٍّ - حِبَالُهَا

وَجُدْ وَاجْتَهِدْ فِيْ آلِ جَرْوَانَ[471] إِنَّهُمْ

سُيُوْفٌ تُفَرِّيْ حَاسِدِيْكَ نِصَالُهَا

هُمُ بَذَلُوْا فِيْمَا يَسُرُّكَ أَنْفُسَاً

كِرَامَاً، وَنَارُ الحَرْبِ يَعْلُوْ اشْتِعَالُهَا

وَهُمْ حَطَّمُوْا سُمْرَ العَوَالِيْ، وَفَلَّلُوْا

مَضَارِبَ أَسْيَافٍ حَدِيْثَاً صِقَالُهَا

---

[471] سبق وعرفت بآل جروان هؤلاء في التعليق على شروح أبيات القصيدة البائية التي مطلعها:

دَعِ الكَاْعِبَ الحَسْنَاءَ تَهْوِيْ رِكَابُهَا

وَتُبْنَى لَهَا فِيْ حَيْثُ شَاءَتْ قِبَابُهَا

ويتضح من مدح الشاعر لهم وتعديد ما فعلوه في الأبيات التالية أنهم كان لهم دورٌ كبير في ردّ هؤلاء المغيرين على الأحساء من آل مقدم العُقيليين بمعية الأميرين محمد وعلي ابني ماجد.

غَـدَاْةَ أَبُــوْ الجَــرَّاْحِ[٤٧٢] يُــرْدِيْ كَأَنَّــهُ

نَعَاْمَــــةُ قَفْـــرٍ تَقْتَفِيْهَـــاْ رِئَالُهَـــاْ

وَذَاْدُوْا الأَعَــاْدِيْ عَــنْ حِمَــاْكَ وَفَلَّقُــوْا

جَمَــاْجِمَ لَــمْ يَبْــرَحْ قَـدِيْمَاً ضَـلاْلُهَاْ

وَأُوْصِـــيْكَ خَيْـــرَاً بِالعَـــشِيْرَةِ كُلِّهَـــاْ

فَإِنَّـــكَ مِـــنْ بَعْـــدِ الإِلَـــهِ مَآلُهَـــاْ

فَأَنْـــتَ الَّـــذِيْ أَحْيَيْتَهَـــاْ وَأَغَثْتَهَـــاْ

وَقَــدْ كَثُــرَتْ قِيْــلُ الأَعَــاْدِيْ وَقَالُهَــاْ

فَــلاْ تَكْتَــرِثْ مِـنْ قَـوْلِ وَاْشٍ وَشَـيْ بِهَـاْ

فَمَـــاْ سِـــلَعُ الحُـــسَّاْدِ إِلاّ مُحَالُهَـــاْ

لا تكترث أي لا تهتم، وكرثه الشيء: أهمه، والمحال:

---

[٤٧٢] هو أبو الجرّاح المقَدَّمي الذي سبق التعريف به في طرة هذه القصيدة.

الباطل، وسمي محالاً لأنه أحيل عن الصدق.

وَأُلْغِ مَقَالاتِ الوُشَاةِ فَإِنَّهَا

لأَشْيَاءَ ظَنِّي أَنَّهَا لا تَنَالُهَا

٦٢. وقال أيضاً « بالبحرين »[٤٧٣] في غرض له:

أَقِيْمَا عَلَى حَرِّ المُدَى أَوْ تَرَحَّلا

فَلَسْتُ بِرَاضٍ مَنْزِلَ الهَوْنِ[٤٧٤] مَنْزِلا

وَلا تَسْألانِي أَيْنَ تُرْمَى رَكَائِبِي

فَمَا لَكُمَا أَنْ تُسْلِمَانِي وَتَسْألا

المدى جمع مدية، وهي السكين، والهون: الهوان، يقول لصاحبيه: إن أقمتما واخترتما الذل والهوان فإني لا أرضاه، ولا تسألاني أين تذهب ركائبي، وأسلمت الرجل إذا خذلته، وأسلم: انقاد، وأما قول العرب: (تسلم .. ما كان كذا وكذا) فتأويله: لا والله الذي يسلمك ما كان كذا وكذا.

فَقَدْ سَئِمَتْ نَفْسِي المُقَامَ، وَشَاقَنِي

---

[٤٧٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهذه القصيدة غير مشروحة في الطبعة الهندية.

[٤٧٤] في البرلينية والروسية: "السوء"، وفي الأحسائية: "الذل".

رُكُوبُ[٤٧٥] الفَيَافِي مَجْهَلاً ثُمَّ مَجْهَلاً

سئمت: ملّت، والمقام: « موضع »[٤٧٦] الإقامة، « وشاقني: أعجبني »[٤٧٧]، والفيافي: الفلوات، والمجهل: المفازة التي لا علم[٤٧٨] بها.

وَكَيْفَ مُقَامِي بَيْنَ أَوْبَاشِ قَرْيَةٍ

أَرَى الرَّأسَ فِيْهَا مَنْ بِهَا كَانَ أَسْفَلاً

أوباش الناس: أراذلهم، يقول: لا أقيم ببلدة صارت أذنابها رؤساً ورؤسها أذناباً.

بَنِي عَمِّ مَنْ أَمْسَى كَثِيْراً سَوَامُهُ

---

[٤٧٥] في البرلينية والروسية: "ركوبي".

[٤٧٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٧٧] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٤٧٨] كانت في الأصل: " لا ماء بها "، وفي البرلينية والروسية: "لا أعلام بها"، وما أثبتناه عن الرضوية٢، وهو موافق لما في اللسان انظر مادة (ج ه ل).

وَإِنْ كَـانَ أَدْنَـىْ مِـنْ (هُتَـيْمٍ) وَأَرْذَلاْ

السوام: المال الراعي، وهتيم: أقوام ضعفاء مساكين غالب أقواتهم الميتات وحشرات الأرض والنباتات،[479] وأدنى أي

[479] قال الزبيدي في تاج العروس (ج١٧: ٩٨): "وبنو هتيم كزبير: .. قبيلة من العرب، وهم ينزلون أطراف مصر، ويقال: إنهم بطن من الترابين"، وقال الصفدي في الوافي بالوفيات (ج٢١: ٢٠٨): "وهم العرب الذين سكنوا البريّة الفقراء لأنهم يأكلون الميتة لمجاعتهم".

وهتيم الآن قبيلة كانت تقيم بين شمالي نجد وشمالي الحجاز، وينزلون الحرة بين حائل والمدينة المنورة من الجهة الغربية، وهي من العشائر النجدية التي تتجول في نجد وتدخل العراق، وتقدر بيوتها بين ٧٠٠٠ و٨٠٠٠ بيتاً، ومن النسابين من يقول إنّ نسبها ينتهي إلى قبيلة عبس بن بغيض.

ومن قبائل هتيم وبطونها وأفخاذها: (الشرارات – الرشايدة ـ آل برّاك – الجلدة ـ الحازم (آل موسى – آل عيسى) ـ الحلسة ـ آل بُوْحَمَد ـ آل بوحمُوْد – الخِليويّة – الدوامش – الذيبة – الفجاوين – النوامسة).

باختصار وتصرف عن:

١. العزاوي: قبائل العراق.

٢. فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب؛ ج١: ٢٠١

أحقر وأدون.

وَأعْـدَاءِ مَــنْ غَالَــتْ يَــدُ الــدَّهْرِ مَالَــهُ

وَإنْ كَـانَ أسْـرَى مِـنْ قُـرَيْشٍ وَأنْـبَلا[480]

غالت: أهلكت، وأسرى: أكرم، وأنبل أي أعظم وأظهر، والنبالة: الفضل، ونبل الرجل فهو نبيل أي طهر وشرف، والجمع نُبلٌ بالتحريك، والسرو: سخاء في مروءة.

---

٣. عمر كحالة: معجم قبائل العرب.

[480] جاء في البرلينية والفيضية والروسية قراءة أخرى لهذا الشطر مع شرحه، وهي كما يلي:

"وأعـداء مـن غالـت يـدُ الـدهر مالـه

وإن كـان مـن شـيبان أسـرى وأنـبلا

غالت: أهلكت، وشيبان قبيلة من ربيعة، وفيها البيت والشرف من ربيعة، وأسرى أي أشرف، وأنبل أي أعظم وأظهر".

وفي منسوخة الموصلية يبدو أن لدى ناسخها نسخة أخرى للديوان ينقل عنها، فكتب في أصل منسوخته كما في رواية البرلينية والفيضية ثم كتب إلى جانب البيت في الهامش الأيمن الرواية التي في الأصل هنا وقد كتب قبلها كلمة نسخة يعني أنه في نسخة أخرى ورد البيت بهذه الصورة.

لَحَىْ اللّهُ مَنْ يُغْضِيْ عَلَىْ ضَيْمِ صَاْحِبٍ

وَمَـنْ يَجْعَلُ الخِلَّ المُنَاْصِحَ مَـأْكَلاْ

« يقال »[481] لحى الله فلاناً أي قبحه، والإغضاء « ههنا »[482]: الصبر « والتغافل »[483]، وأصله إدناء الجفون بعضها إلى بعض، « وقوله: "ومن يجعل الخِلَّ المناصح مأكلاً أي يجعله مأكلة يأكله عليه أي يقبل الرِّشا ممن يؤذيه ليؤذيه ويهوّن في أمره لأجل الرشوة »[484]، والمأكل: الكسب، والمأكلة -بفتح الكاف وضمها-: الموضع الذي منه يؤكل، والخل: الصديق، والمناصح: الذي يناصحك.

وَمَـنْ لاْ يَـرَىْ حَـقَّ الـصَّدِيْقِ وَلَـوْ نَبَـاْ

بـِهِ الـدَّهْرُ، أَوْ أَضْـحَىْ مِـنَ المَـاْلِ مُـرْمِلاْ

وَمَـنْ لاْ يُجَـاْزِيْ الـوُدَّ بـالوُدِّ مُفْـضِلاً

---

[481] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[482] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[483] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[484] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَيَجْـزِيْ القِلَـىْ وَالـصَدَّ بالـصَدِّ وَالقِلَـىْ

نبا الدهر: اشتد، وأرمل الرجل: نفد ماله، والود: المحبة، والقلى: البغض، والصدّ: الإعراض.

خَلِيْلَـيَّ كُفَّـا عَـنْ جِـدَاْلِيْ فَـإِنَّنِيْ
أرَىْ الـرَأْيَ كُـلَّ الـرَّأيِ أنْ أتَـرَحَّلاْ
فَقَـدْ جَـاءَ فِـيْ بَيْـتٍ مِـنَ الـشِّعْرِ سَـاْئِرٍ
لَنَـاْ مَثَـلٌ مِـنْ عَـاْلِمٍ قَـدْ تَمَـثَّلاْ
(وَإِنَّ صَـرِيْحَ الـرَّأْيِ وَالحَـزْمِ لاْمْـرِيءٍ
إذَاْ بَلَغَتْـهُ الـشَّمْسُ أنْ يَتَحَـوَّلاْ)[485]

[485] هذا البيت لأبي تمام، وهو في ديوانه، وبعده في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية:
إذَاْ كَـاْنَ يَرْجُـوْ أنْ يَكُـوْنَ انْتِقَاْلُـهُ
إلَىْ الظِّـلِّ أمَّـا عِنْـدَ جَمْـرِ الغَـضَىْ فَـلاْ
ولا أراه للشاعر، فلم نثبته.

فَكَيْـــفَ بنَــــارٍ لاْ يَـــزَاْلُ وَقُوْدُهَــــاْ

حَدِيْدَاً - إذَاْ حُـشَّتْ برُفْـقٍ - وَجَنْـدَلاْ

الحزم: « ضبط الأمر أي »[486] ضبط الرجل أمره، وصريح الأمر: خالصه، وحشت النار إذا أوقدت وحُرّكت، وحشت النار إذا أشعلتها بالحشيش اليابس، والجندل: الحجارة، يصف شدة الأمر الذي هم فيه.

« يقول: إن العاقل يُنهى عن الجلوس بالشمس، وأُمر بالتحرّك عنها، فكيف يكون المقام للنار التي تحرق الحديد والحجارة، ضرب بذلك مثلاً للشدة. »[487]

إلــىْ كَــمْ أدَاْرِيْ بَــيْنَ قَــوْمِيْ وَأَتَّقِــيْ

وَأصْــدَىْ فَأُسْــقَىْ المَــاْءَ صَــاْبَاً وَحَــنْظَلاْ

الصدى: العطش، والصاب: عصارة شجر مر، وقيل شجر الصبر، والحنظل: شجرٌ مرّ.

[486] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[487] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَأُلْقَى صُرُوْفَ الدَّهْرِ سِنَّ ابْنَ أَرْبَعٍ

فَتَحْسِبُنِيْ الأَحْدَاْثُ عَوْداً مُذَلَّلاْ

« صروف الدهر: حوادثه، وقوله سنّ ابن أربع يصف نفسه بالصبر والحزم وضبط الأمور حتى إنه مع حداثة سنّه يلحق بدرجة الشيوخ الذين طعنوا في السنّ، وقوله: "سنّ ابن أربع" يضرب بذلك مثلاً، والعَوْد: المُسِنّ، والمذلل: الذي قد حُمل عليه ».[٤٨٨]

بَلَوْتُ صُرُوْفَ الدَّهْرِ كَهْلاً وَيَاْفِعاً

فَمَاْ ازْدَدْتُ عِلْماً غَيْرَ مَاْ كَاْنَ أَوَّلاْ

بلوت أي جربت واختبرت، وصروف الدهر: حالاته، والكهل: الذي زاد عن ثلاثين سنةً وشاب، واليافع: الصبي

---

[٤٨٨] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكان في الرضوية الأصل ناقصاً عما هو فيهما، وهو كما يلي:

" يصف نفسه بالحزم وجودة الرأي مذ كان ناشئاً حتى كأنه لم يزل شيخاً قد حنّكته التجارب".

حين يظهر[٤٨٩]، يقول أنه مذ كان صبياً فهو كامل العقل حازم الرأي بصير بالأمور.

كَذَا المَاجِدُ الأَحْسَابِ يَمْضِي وَمَا دَرَتْ
رُوَاةُ المَسَاعِي أيَّ عَصْرَيْهِ أفْضَلا

الماجد الأحساب: الشريف النسب، ويمضي: يدرج[٤٩٠]، والمساعي جمع مسعاة، وهي الفعلة في الكرم، والرواة: نقلة الأحاديث، ويعني بعصريه عصر شبابه وعصر مشيبه، ونصب (أفضل) بإضمار كان.

وَقَلَّبْتُ هَذَا النَّاسَ بَطْنَاً وَظَاهِرَاً
فَأُلْفَيْتُهُمْ ذِئْبَاً وَهِرَّا وَتَتْفُلا

تقليب الناس: اختبارهم سرّاً وعلانيةً[٤٩١]، وألفيتهم أي

---

٤٨٩ كذا وردت الكلمة يظهر في النسختين الرضوية والبرلينية، ولم نتبين معناها، واليافع في قواميس اللغة المقارب للبلوغ.

٤٩٠ في البرلينية والروسية: "ومضى إذا مات"، ولكنه بصيغة المضارع في الشعر، فما في الأصل أصح.

٤٩١ في البرلينية والروسية: "قلبت الناس: اختبرتهم بطناً وظاهراً

وجدتهم، والذئب معروف، والهر: السنّور، والتتفل: الثعلب.

يقول: وجدت لهم أخلاق الذئب في الختل وأخلاق السنور في التلطف، وأخلاق الثعلب في روغانه.

وَمَـا اخْتَـرْتُ خِـلاًّ مِـنْهُمُ أَتَّقِـيْ بِـهِ
زَمَـانِي إلاّ اخْتَـرْتُ[492] أنْ أَتَبَـدَّلاْ
دَعَـوْتُ رِجَـالِيْ مِـنْ قَرِيْـبٍ فَخِلْتَنِـيْ
دَعَـوْتُ إلـىْ الجُلَّـىْ أَسِـيْرًا مُكَـبَّلاْ

الجُلّى: الأمر العظيم، والدعاء هاهنا الاستغاثة، ودعوت الثانية من النداء، والمكبل: المقيد، والكبل هو القيد، يقال: مكبل ومكبّل ومكلّب، والجلى مؤنثة في معنى الأمر الجليل، ويقال: الأجل والجلى كما يقال الأعظم والعظمى، وهي فعلى أجريت مجرى الأسماء يريد جليلة.

وَأعْلَنْتُ فِيْ الحَيِّ البَعِيْدِ فَلَمْ أَجِدْ

أي سرّاً وعلانية".

[492] في البرلينية والروسية: "اشتقت".

عَلَيْــهِ لِمِثْلِــيْ فِــيْ الْخُطُــوْبِ مُعَــوَّلاْ

الإعلان: رفع الصوت والجهر بالقول، والمعول: الاتكال، وعولت على فلان إذا استعنت به كأنك حملته أثقالك، والخطب هو الأمر المكروه، ولا يسمى المحبوب خطباً.

وَمِــنْ قَبْــلُ مَــاْ نَاْدَيْــتُ فِــيْ حَــيِّ عَــاْمِرٍ

وَكُنْــتُ لِــدَاْعِيْهِمْ إِذَاْ الأَمْــرُ أَعْــضَلاْ

أعضل الأمر: أعيي، وأعضل أي تعسّر الخروج منه وضاق على من وقع فيه، والمعضلة: الداهية العسرة الضيقة.[٤٩٣]

فَــصُمَّتْ رِجَــاْلٌ عَــنْ دُعَــاْيَ وَأَحْجَمَــتْ

كَمِثْــلِ بُغَــاْثِ الطَّيْــرِ عَــاْيَنَّ أَجْــدَلاْ

الصمم معروف، وأحجم إذا وقف عن الشيء وجبن، وبغاث الطير: ما لا يصيد منها، والأجدل: الصقر.

---

[٤٩٣] فاته أن يذكر أن المراد بعامر في البيت بني عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، وهي القبيلة العبدية التي ينتمي إليها الشاعر، وسوف تستدرك النسختان البرلينية والروسية ذلك بعد خمسة أبيات.

وَلَــوْ دِرْهَــمٌ يَوْمَــاً دَعَــاهُمْ لأَقْبَلَــتْ

رِجَــالٌ وَخَيْــلٌ تَمْــلأُ الجَــوَّ قَــسْطَلاْ

الجو: ما بين السماء والأرض، والقسطل: الغبار يصفهم بالهلع والحرص وقلة الأنفة والحمية، وبالمسارعة إلى الرّشوة.

كَــذَلِكَ مَــنْ يَــدْعُوْ الوَضَــائِمَ لاْ يَنِــيْ

يُــضَامُ وَيُــسْقَىْ بِــالْكَبِيْرِ المُــثَمَّلاْ

الوضائم جمع وضيمة، وهم القوم يقل عددهم فينزلون على آخرين، ولا يني أي لا يزال، ويضام: يُظلم، والمثمّل: السمُّ الناقع، وهو الذي خلط فيه ما يقويه ويعجل عمله، والكبير أي بالإناء الكبير.

وَلاْ لَــوْمَ فِــيْ شَــأْنِيْ عَلَــيْهِمْ وَإِنَّنِــيْ

لأَوْلَــىْ بِــهِ إِذْ أَجْعَــلُ الآلَ مَــنْهَلاْ

« الآل: السراب، والمنهل: المورد ».[٤٩٤]

---

[٤٩٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

وَلَـوْ أنَّ مَـنْ نَادَيْـتُ مِـنْ صُـلْبِ عَـامِرٍ
لأَوْضَـعَ إيْـضَاعَاً لِـصَوْتِي وَأرْقَـلاْ

« قوله: "من صُلب عامر" أي من صريحهم، وعامر يعني بني عامر بن الحارث من عبد القيس »[495]، الإيضاع: أن يحمل الرجل بعيره على العَدْو الحثيث، وهو مثل النصّ، وهو استخراج أقصى سير الراحلة، ووضع البعير إذا عدا، وقيل الإيضاع: سير مثل الخبب، قال الشاعر:[496]

إذا أعطيت راحلةً ورحلا ولم أوضع فقام علي ناعي

والإيضاع في السير: السرعة، والإرقال ضرب من الخبب.

وَلَكِـنَّ أوْبَاشَـاً - لَعَمْـرِيْ - تجَمَّعَـتْ

[495] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وكانت فيهن "بن الحارث بن عبد القيس"، والصحيح: "من عبد القيس" لأنّ بين الحارث وبين عبد القيس خمسة آباء؛ كما في أكثر من موضع من هذا الشرح.

[496] هو في اللسان وغريب الحديث لابن سلام غير معرّف أيضاً.

مَـــعَ أبـــنِ عَلِـــيٍّ إذْ تَـــوَلَّىْ فَـــأجْمَلاْ

الأوباش: الأخلاط مثل الأوشاب، ويعني بابن علي: الأمير عبد الله بن علي العيوني.[٤٩٧]

نَفَـــتْهُمْ قَـــدِيْمَاً نُكْـــرَةٌ[٤٩٨] وَمُحَـــاْرِبُ

وَلَمْ يَجِـدُوْا فِـيْ حَـيِّ شَـيْبَاْنَ مَـدْخَلاْ

نكرة قبيلة من عبد القيس، وهي نكرة بن لكيز بن أفصى «بن عبد القيس»[٤٩٩]، ومحارب أيضاً قبيلة من عبد القيس،

---

[٤٩٧] وهو مؤسس الدولة العُيونية.

[٤٩٨] في الأحسائية: "بكرة"، وكذلك في الطبعة الهندية، وهو خطأ.

[٤٩٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وبنو نكرة هؤلاء كان منهم أشهر شعراء عبد القيس: المثقب والممزق والمفضل العبديين، وذكر البكري في معجم ما استعجم (ج١: ٨١) أنهم سكنوا بعد نزول عبد القيس البحرين وسط القطيف وما حوله والشقار والظهران، إلى الرمل وما بين هجر إلى قطر وبينونة، ومنهم كان كرار أو كرّاز النُّكري الذي دلّ جيش المسلمين القادم بقيادة العَلاء بن الحضرمي لقتال المرتدين في البحرين على المخاضة البحرية بين جزيرة تاروت والقطيف

وهو محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس؛[500] يشير إلى قومٍ من أهل البحرين ذكر حديثهم في شرح القصيدة التي أولها:

كـم بالنـهوض إلى العـلا تعـداني[501]

« يقول إنّ قوماً ممن يشير إليهم ليسو من ربيعة، وإنما هم دخائل فيها، وأنهم قبل ذلك لما علت[502] عبد القيس بالإسلام على من بالبحرين من الفرس الذين كان جعلهم كسرى فيها لعمارتها، وهم قومٌ فعلة من أهل خوزستان، وحمل إليهم الفواجر من أهل فارس ليسكنوا الأرض، فنكحوهن، فتناسلوا، وكثروا، وطال بهم الزمان، وامتدت الأيّام حتى ركبوا الخيل، وتكلموا بالعربية، وجمعوا الأموال العظيمة، فحين بطل كسرى طلبوا الدخول في قبائل عبد القيس، والانتساب فيهم، فأبى قومٌ منهم ذلك، وقبلهم قومٌ، وأهل

(البلاذري: فتوح البلدان؛ ج١: ١٠٤).

[500] سبق التعريف ببني محارب العبقسيين.

[501] وعجزه: " ناما فما لكما بذاك يدان "، وستأتي فيما يلي.

[502] كانت في الأصل: "علمت"، ولا معنى لها، وصححتها اعتماداً على ما سوف يذكره في شرح القصيدة النونية كما أشار هنا.

العلم بالنسب يعرفونهم إلى الآن ».[503]

وَلَــوْ أنَّ عِرْقَــاً مِــنْ رَبِيْعَــةَ فِــيْهِمُ

لَكَـانُوْا عَلَـىْ الأرْحَـامِ أحْنَـىْ وَأوْصَـلاْ

ألاْ يَـاْ لَقَـوْمِيْ هَـلْ أرَىْ فِـيْ جَنَـاْبِكُمْ

مُطَاْعَـاً لَـدَىْ السَّاْدَاْتِ مِـنْكُمْ مُـبَجَّلاْ

الجناب: الناحية، والمبجل: المكرم والمعظم.

وَهَـلْ أُصْبِـحُ الأعْـدَاْءَ مِـنْكُمْ بِـصَيْلَمٍ

تُغَـاْدِرُ دَاْرَ القَـوْمِ رَبْعَـاً مُعَطَّـلاْ

الصيلم: الداهية، وتغادر أي تترك، والربع: المنزل، والمعطّل: الخراب الدارس.

أيُـصْبِحُ حَظِّـيْ فِـيْكُمُ وَهْـوَ نَـاْقِصٌ

---

[503] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية، وسوف يذكره الشارح – كما قال هنا – في شرح القصيدة النونية، وسيكون هناك بتفصيل أكثر.

وَتَغْدُوْا حُظُوْظُ العُثْـرِ[٥٠٤] أوْفَـىْ وَأكْمَـلاْ

وَتُكْــرَمُ أقْــوَامُ (مُعَيْــدٌ) أبُــوْهُمُ

وَيُحْــرَمُ مَــنْ يَــدْعُوْ عَلِيّــاً وَعَبْــدَلاْ

الحظ: النصيب، والعثر: السفلة، ومُعَيْد في البحرين كهُتَيْم في العرب، وهم أقوامٌ أوباش أسقاط لا أصل لهم ولا حسب ولا دين سقطوا بها من قرى نجدٍ، وأصلهم من خدم أهل اليمامة وبُرَيْك والفلج وتلك النواحي.[٥٠٥]

---

[٥٠٤] في البرلينية والروسية: "الغير".

[٥٠٥] لا زالت لفظة (مُعَيْد) أو (المُعَيْدِية) مستعملة في المنطقة، وفي العراق، وهم يقصدون بها إضافة إلى ما ذكر الشارح الهمَج الرّعاع الذين يسيرون وراء أهوائهم ومطامعهم من دون فكر ولا روية.

أما البريك التي ذكرها، فقد جاء في معجم البلدان للحموي: بُرَيْكٌ: بلد باليمامة يذكر مع بَرْك بَلد آخر هناك، وهما من أعمال الخِضْرمة، ولهما ذكر في أيام العرب وأشعارهم.

ولا زال يوجد إلى الجنوب من مدينة الرياض بـ ١٢٠ كلم قريةٌ تُدعى بالبُرَيْك تقع إلى الجنوب الشرقي من بلدة الحريق، كما يحيط بحوطة بني تميم وادي البريك، وهو هذا المذكور هنا. انظر

أَمَــا وَأَبِــيكُمْ إِنَّهَــا لَبَلِيَّــةٌ

إِذَا جَــالَ فِيْهَــا فِكْــرُ مِثْلِــيْ تَمَلْمَــلا

قوله: وأبيكم قسمٌ، والبلية والبلوى شيء واحد، والفكر: التأمل ونظر القلب، وتململ الرجل إذا لم يستقر في فراشه من وجع « أو همٍّ »[٥٠٦] أو غمّ.

حِــذَارًا عَلَــىْ العَقْــدِ الَّــذِيْ عَقَــدَتْ لَنَــا

عنه معجم اليمامة للشيخ عبد الله بن خميس.

وأما الفلج، فقد جاء في المعجم المذكور أيضاً قوله: وفلج مدينة بأرض اليمامة لبني جَعْدَة وقُشَير وكعب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما أن حجر مدينة بني ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان.

أقول: وهي هذه المذكورة هنا لأنّ هذه القبائل الذين نعتهم بالمعيد هم من المنتمين إلى قبائل كعب بن ربيعة من عُقيل وغيرها كما سيذكرها بأسمائها في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني.

[٥٠٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

أَوَائِلُنَــا فــِيْ العِــزِّ أنْ يَتَحَــوَّلا[٥٠٧]

وَخَوْفاً مِـنَ الأمـرِ الّـذِيْ يَـشْعَبُ العَـصَا

وَمَـنْ خَـذَلَ المـوْلَىْ لَـهُ كَـانَ أخْـذَلا

انشعاب العصا: الافتراق، وهذا من الأضداد، والمولى: ابن العم، يقول: من خذله ابن عمه كان ابن عمه أشد خذلاناً له، والخذلان: ترك النصرة.

أَقُـوْلُ وَقَـدْ فَكَّـرْتُ فِـيْ أمْـرِ عُـصْبَةٍ

إذَا قُلْـتُ عَنْهَـا أدْبَــرَ الــشَرُّ أقْــبَلا

وَقَـدْ شَــرِقَتْ لِلْغَــبْنِ عَيْنِــيْ بمَائِهَــا

وَحُـــقَّ لِمَـــاْءِ العَـــيْنِ أنْ يَـــتَهَلَّلاْ

تَــرَىْ أنَّ أفْعَــاْلَ اللّيَــاْلِيْ الّتِــيْ جَـرَىْ

لَنَــاْ شُــؤْمُهَاْ صَــاْرَتْ عَلَــىْ وَزْنِ أفْعَــلا

---

[٥٠٧] في البرلينية والروسية: "يتحللا".

شرقت أي غصّت، والغبن هاهنا نقيصة الحظ، وتهلل الدمع: تحدر، والشؤم: النحس، وقوله: "صارت على وزن أفعلا" أي لا تنصرف كما أن ما كان على وزن أفعل « من الاسم »[٥٠٨] لا ينصرف في الإعراب.

فَيَـا شِـقْوَتَا مَـالِيْ أرَىْ كُـلَّ سَـاعَةٍ

أُمُـوْرَاً مُحَـالاتٍ وَرَأْيَـاً مُـضَلَّلاْ

محالات « أي »[٥٠٩] مقلوبة « جهتها »[٥١٠] أي قد صرفت عن أهلها ومستحقيها، ورأي مضلل أي ضال جداً.

وَمَـالِيْ أرَىْ الـسَّادَاْتِ إمَّـا مُـشَرَّدَاً

بـأرْضِ الأعَـادِيْ أوْ مَـضِيْمَاً مُكَلَّـلاْ

المضيم: المظلوم، والضيم الأذى، والمكلل: الذي ليس له في ملكه تصرف « كأنه قد جعل كلاً »[٥١١] من الكَلّ، وهم

---

[٥٠٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥٠٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥١٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٥١١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

العيال، والكَلّ أيضاً اليتيم المولى عليه.

شَـفَى غَيْظَـهُ مِنَّـا المُعَـادِي لَـوِ اشْـتَفَى
وَحَــرَّمَ فِيْنَـا مِــنْ قَرِيْــبٍ[512] وَحَلَّــلا
وَمَـــا نَـــالَ مِنَّـــا ذَاكَ إلاّ لأنَّنَـــا
جَعَلْنَـــا لَـــهُ دِرْعَـــاً وَرُمْحَـــاً وَمِنْــصَلا
وَمَــنْ يُعْــطِ خَــصْماً دِرْعَــهُ وَحُــسَامَهُ
وَسَـــابِقَهُ فَلْيَلْـــبَسِ الـــذُّلَّ مُـــشْمِلا
وَمَــنْ مَلَّــكَ الأَعْــدَاءَ تَــدْبِيْرَ أَمْــرِهِ[513]
فَــذَاكَ الَّــذِيْ يُــدْعَى العَــدِيْمَ المُــثَكَّلا

العديم هاهنا معدوم العقل، والمثكّل: الذي يثكل ماله ورجاله شيئاً فشيئاً.

---

[512] في الروسية: "قليل"، ومن هذا البيت إلى آخر القصيدة كتبت الأبيات بدون شرح في البرلينية.

[513] في الرضوية٢: " قومه ".

وَمَــنْ رَامَ طُــوْلَ العُمْــرِ بالــذُّلِّ وَالعَنَــا[514]

رَأَىْ المَــوْتَ مَــرْأَىً عَــاْجِلاً وَمُــؤَجَّلاْ[515]

يقول: من طلب طول العمر بالحمق والموادعة وإظهار الذل « للعدو »[516] والمداراة اجترئ عليه فإما قتل أو حيي حياةً هي كالموت من كثرة الامتهان والنقص، والغباء: ضعف الرأي.

وَمَــنْ لَــمْ تَكُــنْ أَنْــصَاْرُهُ مِــنْ رِجَاْلِــهِ

أُحِيْــفَ، وَأَضْــحَىْ بالجِنَاْيَــاْتِ مُبْــسَلاْ

« أبسل الرجل بذنبه وجنايته أي ارتهن »[517]، والمبسل: المرتهن بما يجني،[518] والمرتهن أيضاً الموثق.

---

[514] كانت في الأصل: "الغبا"، والتصحيح من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والعراقية٣، والبرلينية والروسية.

[515] في البرلينية الروسية: "عاجلاً لا مؤجلا"، وما في الأصل أصح.

[516] ما بين القوسين من الروسية.

[517] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[518] ولكن في اللسان مادة (ب س ل): و أَبْسَلْتُ فلاناً إِذا

وَمَـنْ لاَنَ يَوْمَـاً لِلْعِـدَىْ هَـاْنَ وَاصْـطَلَىْ

عَلَـىْ الكُـرْهِ مِـنْ نِيْرَاْنِهَـاْ شَـرَّ مُـصْطَلَىْ

يقول: من لان لعدوه خف عليه أمره، وهان قدره واجترئ عليه فناله منه ما يكره، والكره ـبالضمـ المشقة، يقول: فعلت ذلك كرهاً إذا فعلته وهو يشق عليك إلا أنك تكون طائعاً فإن فعلته وأنت مكره قلت فعلته كَرهاً ـبالفتحـ، وقوله: "من نيرانها" يعني نيران حرب أعاديه، تقول: فلان يصطلي نيران الحرب ويصلى نار الحرب من صّلي يصلي، يقولون صّلي فلان بنشز فلان إذا ابتلى به وناشزه وقاساه، وأصله من الصلى والصِّلاء، وهما النار، ومعناه عا لج ومارس.

وَمَـــنْ لَـــمْ يُقَـــدِّمْ لِلأُمُـــوْرِ مُقَـــدَّمَاً

أَضَـــاْعَ وَأَبـــدَىْ لِلْمُـــرَاْمِيْنَ مَقْـــتَلاْ

يقول: من لم يقدم في أموره التي تقابله صاحب قدم في الناس ليس بخامل ولا من أهل بيت خمول أضاع أمره وبانت

أسلمَته للهَلَكة، فهو مُبْسَل.

ونظن أنّ هذا هو مراد الشاعر.

مقاتله لعدوه، وقوله: "أضاع" أي أضاع الحزم والرأي لتقديمه وضيعاً لا يعبأ بقوله ولا يهاب لسطوته ولا يكرم لحسنه، ويحسن في (أضاع): وجد أمره ضائعاً.[٥١٩]

فَـــآهٍ لِقَـــوْمٍ لَـــوْ أطِعْـــتُ لَـــدَيْهِمُ
دَرَوْا أنَّ فِـيْهِمْ حَـاْزِمَ الـرَّأْيِ فَيْـصَلاْ

آه: كلمة توجع، والحازم: الضابط أمره، والفيصل: الذي يفصل الأمور، وأصله من الفصل، كما أن الضيغم أصله من الضغم، « وفيصل أبلغ من فاصل ».[٥٢٠]

لَقَـــدْ كُنْـــتُ لاْ أرْضَـــىْ الدَّنِيَّـــةَ فِـــيْهِمُ
وَلاْ يَزْدَهِيْنِـــيْ عَـــنْهُمُ مَـــنْ تَمَحَّـــلاْ

---

[٥١٩] ورد شرح هذا البيت في الروسية مع بعض الاختلاف، ونصه هو كما يلي:

"يقول من لم يجعل صاحب رأيه وتدبيره ومقاتلة عدوه عنه مقدماً في الناس؛ أي صاحب شجاعة وكرم وبيت مشهور وأصالة رأي ومعرفة أمكن عدوه من مقاتلته، وأطمع في هلاك دولته؛ لأنّ الوضيع خفيف القدر على من يقاتله".

[٥٢٠] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

الدنية: الخسيسة، وازدهاه: استخفه واستماله، والمتمحل: المحتال[٥٢١]، وتمحل إذا احتال.

وَلَكِنْ إِذَا مَا الأَمْرُ حُمَّ انْتِهَاؤُهُ

أَقَامَ مَقَامَ الأَضْبَطِ الوَرْدِ خَيْطَلا[٥٢٢]

حم: دنا وقرب، والأضبط يعني الأسد، والورد: « بين »[٥٢٣] الأحمر « والكميت »[٥٢٤]، وسمي أضبطاً لأنه يأخذ بكلتي يديه، والخيطل: السنّور.

وَأَقْمَنُ شَيْءٍ بِالهَلاكِ مَدِيْنَةٌ

---

[٥٢١] كان في الأصل: "التمحل: المحال"، ولا معنى لها، والتصحيح من الروسية.

[٥٢٢] كذا وردت قراءة هذا الشطر في الأصول المخطوطة باستثناء الروسية والطهرانية حيث ورد فيهما: "أقيم مقام الأضبط الورد خيطلا"، وهو الأصح لولا أنّ ذلك يوقعنا في الخطأ النحوي إذ يغيّر القافية إلى الرفع بدلاً من النصب، ويبدو أنّ ذلك هو ما جعل الشاعر يختار لفظة أقام بدلاً من أقيم.

[٥٢٣] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٥٢٤] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

تُرِيكَ نَبيهَ القَدْرِ مَنْ كَانَ أخْمَلاْ

أقمن شيء أي أخلق وأجدر، يقول: إن أقرب الهلاك هلاك مدينة علت أذنابها وسقطت رؤسها لأن الأذناب لا تستقيم لها الأمور.[٥٢٥]

فَيَا رَبِّ لاْ صَبْرَاً عَلَى ذَاْ وَلاْ بَقَاً

فَسُقْ فَرَجَاً إلاّ[٥٢٦] فَمَوْتَاً مُعَجَّلاْ

[٥٢٥] في الروسية: "علت شرارها على خيارها".

[٥٢٦] في البرلينية والروسية: "أو لا".

٦٣. وقال أيضاً « يمدح الشيخ الأجلّ أبا علي إبراهيم بن جَرْوَان »[٥٢٧] « رحمه الله »[٥٢٨]:

---

[٥٢٧] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢، وهو كذلك في الأحسائية والعراقية٢ والمدريدية باستثناء جملة "الشيخ الأجل"، وقد كتب اللقب في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والعراقية٢: "حروان" في حين كتب في الأحسائية والمدريدية: "جَرْوَانْ" وبالتشكيل المثبت أعلاه، وهو الصحيح؛ غير أن في نسب هذا الممدوح اختصار، فهو إبراهيم بن عبد الله بن عزيز بن إبراهيم بن أبي جروان الأُبَيْرِقي المالكي العبدي، أحد رؤساء الأحساء في آواخر سنيّ الدولة العُيونية، وهو الذي خاطبه الشاعر في القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني
ناما فما لكما بذاك يدان

في قوله منها:

يَاْ رَاْكِبَاً نَحْوَ (الحَسَاْءِ) شِمِلَّةً
تُنْمَىْ لِمُوْجَدَةِ القَرَىْ مِذْعَاْنِ
أَبْلِغْ هُدِيْتَ أَبَاْ عَلَيٍّ ذَاْ العُلاْ
عَنّيْ السَّلاْمَ وَقُلْ لَهُ بِبَيَاْنِ

وفي الطبعة الهندية سقط من هذه القصيدة اللامية مقدمة القصيدة والبيتان الأوَّلان مع شرحهما.

[٥٢٨] ما بين القوسين إضافة من المدريدية.

أَفِــيْ كُــلِّ يَــوْمٍ لِلْخُطُــوْبِ أُصَــالِيْ

أَلا مَــا لأَحْــدَاْثِ الزَّمَــاْنِ وَمَــالِيْ

أصالي من المصالاة، وهي المكايدة، والألف في "أفي كل يوم" ألف استفهام، المعنى توجع من الزمان، والخطوب هي الأمور المكروهة، ولا تسمى الأمور المحبوبة خطوباً.

يُفَجِعْنَنِــيْ[529] فِــيْ كُــلِّ حِــيْنٍ يَمُــرُّ بِــيْ

بِــــأَنْفَسِ مَــــاْلٍ أَوْ بِأَشْــــرَفِ آلِ

يفجعني أي يوجعني، والفجيعة: الرزية، وفجعته المصيبة أوجعته ونزلت به فاجعة، وتفجعت له: توجعت، والحين يقع على الوقت القليل والوقت الكثير، وأنفس مال الرجل أحبه إليه وأكرمه عنده، وآل الرجل: أهله وعياله وأصدقاؤه.

أَرَىْ الــشَّرَّ قُــدَّاْمًا وَخَلْفَــاً[530] وَأَتَّقِــيْ

---

[529] في البريطانية والفيضية والبريطانية٢ والرضوية٢ والعراقية٣: " تفجّعني ".

[530] كانت في الأصل: " خلفي " والتصحيح من البريطانية١ والبريطانية٢ والفيضية والعراقية٣، وفي الرضوية٢: " أرى الشرَّ

نِبَــالَ الأذَى عَــنْ يَمْنَــةٍ وَشِــمَالِ

إِذَا قُلْتُ جَلَّى بَعْضُ هَمِّي أَتَتْ لَهُ

نَوَائِبُ أَمْضَى مِنْ حُدُوْدِ نِصَالِ

جلّى إذا انكشف، والهم: الحزن، والنوائب: المصائب، وأمضى أي أقطع، والنصل: السيف.

كَأَنَّ الرَّزَايَا وَالمَنَايَا تَحَالَفَا

عَلَى عَكْسِ آمَالِي وَبَتِّ مَآلِي

العكس: ردك آخر الشيء إلى أوله، ومنه عكس البلية عند القبر، وهي الناقة التي كانت الجاهلية تجعلها على القبر ويربطونها معكوسة الرأس إلى ما يلي كلكلها وبطنها ويقال إلى مؤخرها مما يلي ظهرها، والبت: القطع، ومآل الرجل هو الذي يرجع إليه.

لَحَى اللهُ هَذَا الدَّهْرَ كَمْ يَسْتَفِزُّنِي

قُدَّامي وخَلْفي وأتقي "، وهي قراءة جيدة.

لِخَـــوْضِ بِحَـــارٍ أَوْلِـــشَقِّ جِبَـــالِ

لحوت العصا ولحيتها إذا قشرتها، ولحى الله فلاناً أي قبحه ولعنه، واستفزه إذا استخفه، وخوض البحار العبور فيها، وشق الجبال: قطعها بالسير.

يُكَلِّفُنِـــي جَـــرْيَ الجَـــوَادِ وَقَـــدْ لَـــوَى

شِـــكَالاً عَلَـــى سَـــاقَيَّ خَلْـــفَ شِـــكَالِ

يكلفه تكليفاً إذا أمره بما يشق عليه، وتكلفت الشيء: تجشمته، والجواد: السابق، ولوى أي عطف، والشِّكال للخيل بمنزلة العقال للإبل، وذلك مثل ضربه لمن يطلب منه ما ليس في وسعه ولا مقدوره.

وَقَـــدْ مَـــصَّ مُـــخَّ العَظْـــمِ حَتَّـــى أَرَارَهُ

وَبَدَّلَـــهُ مِـــنْ نَيِّـــهِ بِهُـــزَالِ

مصّ مخ العظم أي شربه، والرارة: المخ الرقيق الذي لا خير فيه، والنَيُّ: الشحم.

وَهَلْ يَقْطَعُ الـشُّكْلَ الجَـوَادُ عَلَـى الـوَنَى

وَلَــوْ جَــاْلَ فِــيْ الآرِيِّ كُــلَّ مَجَــاْلِ

الونى: الإعياء، والآري: الأواخي[٥٣١]، والشكل للخيل كالعقال للإبل.

أَقُــوْلُ وَقَــدْ فَكَّــرْتُ فِــيْ أَمْــرِ خِلَّتِــيْ

وَأَمْـــرِيْ وَحَـــاْلِ الأَرْذَلِـــيْنَ وَحَـــاْلِيْ

الفكر: التأمل، والخلة: الخليل، ويجمع على خلال، والأرذلون: الدون من الناس.

---

[٥٣١] الأواخي واحدة الأخِيّة، وجاء في لسان العرب مادة (أخا):

الأَخِيَّةُ، و الآخِيَّة، بالمدّ والتشديد، واحدة الأَواخي: عُودٌ يُعَرَّض في الحائط ويُدْفَن طَرَفاه فيه ويصير وسَطه كالعُرْوة تُشدُّ إِليه الدابَّة؛ وقال ابن السكيت: هو أَن يُدْفَن طَرَفا قِطْعَة من الحَبْل في الأَرض وفيه عُصَيَّة أَو حُجَيْر ويظهر منه مثل عُرْوَةٍ تُشدُّ إِليه الدابة، وقيل: هو حَبْل يُدْفن في الأَرض ويَبْرُز طَرَفه فيشَدّ به. قال أَبو منصور: سمعت بعضَ العرب يقول للحبْل الذي يُدْفَن في الأَرض مَثْنِيّاً ويَبْرُز طَرَفاه الآخران شبه حلقة وتشدّ به الدابة آخِيَةٌ. وقال أَعرابي لآخر: أَخِّ لي آخِيَّة أَربُط إِليها مُهْرِي.

أَلا لَيْتَنِي قَدْ كُنْتُ خِدْناً مُخَاذِناً

لِخَيْطِ نَعَامٍ بِالفَلاَ وَرِئَالِ

خدناً مخادناً أي صديقاً مصادقاً، والخيط: القطيع من النعام، والرئال: فراخها.

وَلَمْ أَكُ عَارَفْتُ اللِئَامَ وَلَمْ أُنُطْ

حِبَالَ خَسِيْسٍ مِنْهُمُ بِحَبَالِيْ

تعارف القوم: عرف بعضهم بعضاً، والمعارف: الوجوه، واللئام جمع لئيم، وهو هاهنا الدنيء الأصل، والنّوط: الشد، والحبل: الوصال، والحبل: العهد، والحبل الجوار.

فَلَمْ أَرَ مِنْهُمْ غَيْرَ خَبٍّ يَمُدُّ لِيْ

لِسَانَ مُحِبٍّ مِنْ طَوِيَّةِ قَالِيْ

الخبّ: الخداع، والطوية: الضمير، والقالي: المبغض.

لَهُ شِيْمَةُ السِّنَّوْرِ فِيْ لُطْفِ خُدْعِهِ

وَلَكِنَّهُ فِيْ المَسِّ حَيَّةُ ضَالِ

الشيمة: الطبع، والسنور معروف بالتلطف، والضال: السدر البري، والخدع: الحيلة والمكر، ورجل خدّاع أي خبٌّ مكار.

إِذَاْ جِئْــتُ فَــدَّاْنِيْ وَأَبْــدَىْ بَــشَاْشَةً

وَلاْحَظَنِــــيْ مِنْـــهُ بعَـــيْنِ جَـــلاْلِ

فدّاه: إذا قال « له »[٥٣٢] فدتك نفسي، أو قال بأبي أنت، أو مثل ذلك، والبشاشة: طلاقة الوجه، يقال: فلان هشٌّ بشّ أي طلق الوجه طيب، ولاحظت الرجل إذا راعيته، واللحظ من النظر يكون بمؤخر العين، والجلال: العظمة.[٥٣٣]

وَإِنْ غِبْــتُ أَدْنَــىْ سَــاْعَةٍ عَــنْ لِحَاْظِــهِ

تَمَحَّـــلَ فِــيْ عَيْبِــيْ بِكُــلِّ مِحَــاْلِ

المماحلة: المماكرة والمكايدة، والمحل: المكر، والكيد والمحال: الكذب.

---

[٥٣٢] ما بين القوسين من البريطانية.

[٥٣٣] كانت في الأصل: " العظم " والتصحيح من الطبعة الهندية.

إِلَـىْ اللّهِ أَشْــكُوْ مَنْجَمَــيْ فِـيْ مَعَاْشِــرٍ

هُــمُ شَــرُّ مَـاْضٍ فِـيْ الزَّمَـاْنِ وَتَـاْلِيْ

صَـــحِبْتُهُمُ مُسْتَــصْفِياً فَوَجَـــدْتُهُمْ

أَلِــيْمَ عَــذَاْبٍ فِــيْ شَــدِيْدِ نَكَــاْلِ

« المنجم: الظهور »[534] مستصفياً أي متخيراً، وصفي الرجل: خاصته، والأليم: الموجع، والنكال والتنكيل واحد، ونكل به تنكيلاً إذا جعله نكلاً وعبرةً لغيره، والنكل اسم لما يجعل عبرة لغيره.

إِذَاْ قُلْـتُ حَــلَّ الــدَّهْرُ غِــلَّ صُـدُوْرِهِمْ

أَبَــتْ سُــوْءُ أَخْــلاْقٍ وَقُـبْحُ خِــصَاْلِ

الغل: الحقد، وحل العقد: فتحها، والأخلاق: الطبائع.

وَلاْ ذَنْــبَ لِــيْ إِلاّ حِجَـــىً وَبَرَاْعَــةٌ

[534] ما بين القوسين من الطبعة الهندية، ويقصد بذلك ظهوره بين أظهر هؤلاء القوم ونشأته بينهم.

وَمَجْـدُ وَبَيْـتُ فِـيْ (رَبِيْعَـةَ) عَـالِيْ

الحجى: العقل، وبَرُع الرجل -بضم الراء وفتحها- إذا فاق أصحابه في العلم وغيره.

وَمَيْلِـيْ إلـىْ أَهْـلِ التَّوَاضُـعِ وَالعُلَـىْ

بِـوُدِّيْ وَبُغْـضِيْ الأَسْـفَلَ المُتَعَـالِيْ

التواضع: التدلل واللين، والمتعالي: الذي يطلب أعلى من رتبته ويرى نفسه فوق قدره.

وَمَعْرِفَتِـــيْ آبَـــائِهِمْ وَجُــدُوْدِهِمْ

وَرَفْـضِيْ لِقِيْـلِ فِـيْ الأَنَـامِ وَقَـالِ

الرفض: الترك، ويعني بالقيل والقال اغتياب الناس والنيل من أعراضهم.

لِعِلْمِـيْ بِيَـوْمٍ مَـا بِـهِ مِـنْ نَدَامَـةٍ

تُـــرَدُّ، وَلاَ ذُوْ عَثْـــرَةٍ بِمُقَـــالِ

العثرة: الزلة، واليوم: يوم القيامة.

وَلاْ السَّيِّدُ الجَبَّارُ[٥٣٥] فِيْهِ بِسَيِّدٍ
مُطَاْعٍ وَلاْ عَاْلِيْ الرِّعَاْعِ بِعَاْلِيْ

بِهِ الحُكْمُ لِلّهِ الَّذِيْ لاْ قَضَاْؤُهُ
بِحَيْفٍ، وَلاْ سُلْطَاْنُهُ بِمُذَاْلِ

الحيف: الظلم، وسلطان الله: عظمته، وسلطانه: حجته وبرهانه، والإذالة: الإهانة.

إِدَاْرِيْهُمُ حَتَّىْ كَأَنِّيْ لَدَيْهِمُ
أَسِيْرُ طِعَاْنٍ أَوْ أَسِيْرُ سُؤَاْلِ

يصف مبالغته[٥٣٦] في المداراة لأن الأسير والسائل لا يوجد أعظم منهما مداراة وخضوعاً.

---

[٥٣٥] في الفيضية: " ولا الخائن الختّار "، والختار: الغدّار.

[٥٣٦] كانت في الأصل: " مبالغتهم " وكذلك في الرضوية والبريطانية، وحقها أن تكون: " مبالغته " لأنه هو الذي يداري، وهو ما ورد في الطبعة الهندية التي صححناه عنها هنا.

وَلَـوْ شِـئْتُ قَـدْ كُنْـتُ المُـدَارَىٰ لأَنَّنـيْ

أَصُـــوْلُ بأَيْــدٍ فِــيْ الأَنَــامِ طِــوَالِ

المعنى يقول: إنني لو اتبعت طريقتهم كنت أعرف بهم[537] في المكر والدهاء، وإني في الناس أعظم، ولي ما ليس فيهم من العقل والشرف والكبر في أعين الناس، وإن قومي هم أهل القوة والبطش، ولا يبطش أحدٌ إلا من بطشهم وبأيدهم، فكنت أقترب إليهم بما يتقربون فيكون لي عليهم الفضل بدرجة النسب وفضل المعرفة.

إِذَا شِــئْتُ لَبَّــىٰ دَعْــوَتِيْ كُــلُّ مَاجِــدٍ

يُعَـــدُّ لِيَـــوْمَيْ نَائِــلٍ وَنِـــزَالِ

التلبية: الإجابة، والنائل: العطاء، والنزال: الحرب.

جِبَالٌ - إِذَا خَفَّتْ حُلُوْمُ بَنِـيْ الـوَغَىٰ -

رَوَاسٍ، وَلَكِــنْ فِــيْ شُــخُوْصِ رِجَــالِ

---

[537] كذا في الرضوية والبريطانية، وحقها أن تكون " منهم ".

يصف قومه الذين يدعوهم أنهم في الحرب مثل الجبال التي لا يزعزها شيء ولا يرهبها القتال ولا يزعجها إلا أن شخوصهم شخوص رجال من بني آدم.

عَلَىْ كُـلِّ مَحْبُـوْكِ القَـرَىْ شَـنِجِ النَّـسَاْ

تَجِـــيْءُ رِعَـــاْلاً مِـــنْ وَرَاْءِ رِعَـــاْلِ

محبوك القرى: محكوم الظهر، يعني الفرس، والنسا: عرق في الفخذ، يقال: فرس شنج النسا لأنه إذا شنج نساه لم تسترح رجلاه، والرّعال[٥٣٨]: القطعة من الخيل، وتسمى أيضاً القطعة من الرجالة رعيلاً، وكذلك القطعة من الإبل.

نِتَـاْجُ اْبـنِ (حَـلاَّبٍ) وَ(قَيْـدٍ) وَ(لاْحِـقٍ)

وَغِـلِّ المـَذَاْكِيْ (كَاْمِـلٍ) وَ(عُقَـاْلِ)[٥٣٩]

---

[٥٣٨] كانت في الأصل: " الرّعيل " وما أثبتناه عن الطبعة الهندية.

[٥٣٩] في الطبعة الهندية: " نتاج بني جَلاّف قيدٍ ولاحق " وهو تحريف ظاهر، وحَلاّب: فرسٌ لبني تغلب من نتاج أعْوَج الفرس المشهور (را. لسان العرب مادة ح ل ب)، وقيد: فرسٌ ذكره الكلبي في كتابه نسب الخيل على أنّه للملوك من بني المنذر بن ماء السماء، وأمَّا لاحق، فهو فرسٌ لبني غني بن أعصر معروف. را.

هذه كلها أسماء فحول من الخيل، والمذاكي: المسان من الخيل، والغل واحد الأغلال.

بِهَا كَمْ وَطِئْنَا مِنْ رِقَابِ[540] قَبِيْلَةٍ
وَحَيٍّ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ حِلالِ

الوطأة كالضغطة[541]، وفي الحديث: ﴿ اللهم اشدد وطأتك على مضر ﴾[542] والوطأة موضع القدم.

وَذُو الحُمْقِ لَوْ نَادَى أَرَاهُ نِدَاؤُهُ

اللسان مادة (ل ح ق)، وكامل سبق وذكرنا أنّ هناك أكثر من فرس يحمل هذا الاسم، وذلك في شرح القصيدة التي مطلعها:

ذريني فضربٌ بالمهندة البتر ولا نوم مثلي يا أميم على وتر

وعُقَال الذي جاء هنا مخففاً للضرورة الشعرية هو عُقَّال، وفي القاموس: عُقَّال كرُمّان اسم فرس حوط بن أبي جابر، ولم ينسبه، وهو تميمي ثم من بني يربوع منهم كما في كتاب الخيل لابن الأعرابي.

[540] في الأحسائية: "ديار"، وهي قراءة جيدة جداً.

[541] كانت في الأصل: " الصعطة " والتصحيح من البرلينية.

[542] انظر مسند أحمد بن حنبل ٢ : ٥٢١ ؛ طبعة دار صادر ـ بيروت.

بَنَــاْتِ اِبْــنِ آوَىْ فِــيْ شُــخُوْصِ سَــعَاْلِيْ

الحمق: قلة العقل، وابن آوى معروف، والسعالي: الغيلان، وقيل السعالي بنات الغيلان، وقيل إناث الذئاب شبههم للذلة والغباوة والحقرة ببنات آوى في سوء الحال، وقبح المنظر بالسعالي.

تَجِــــيْءُ بِـــآلاْتٍ لَهَــــاْ مُـــسْتَعِدَّةٍ

لِحَـــصْدِ غِـــلاْلٍ لاْ لِـــضَرْبِ قِـــلاْلِ

مستعدة أي معدة مهيأة، والغلال جمع غلة، وهي الزرع، والقلال: الرؤوس، المعنى أنهم ليس يجيئون بآلة الحرب لأنهم ليسوا بأهل لها، وإنما يجيئون بآلة الزرع[٥٤٣] لأنهم يخدمون فيه أبداً.

عَلَــىْ كُــلِّ مَرْقُــوْمِ الــذِّرَاْعَيْنِ يَنْتَمِــيْ

لأَلأَمِ عَـــمٍّ فِـــيْ الكُـــدَاْدِ وَخَـــاْلِ

---

[٥٤٣] في البريطانية: " الحرث ".

مرقوم الذراعين: « يعني »[544] الحمار، والرقمتان: الأثران باطن عضديه، وينتمي: ينتسب، والكداد فحلٌ من فحول الحمير، قال الفرزدق:

جوادٌ لهم من بنات الكداد يدهمج بالوطب والمزود

يدهمج: يقرمط المشي ويسرع.

تَشَاْحَجُ فِيْهَاْ أُتُنُ مُوْجِدِيَّةُ

يَنُسْنَ بِآذَاْنٍ لَهُنَّ طِوَاْلِ

تشاحج الحمير: أصواتها، وآتنٌ جمع أتان، وموجدية منسوبة إلى موجد، وهو من فحول الحمير الأهلية، قال الفرزدق يهجو بني كليب قوم جرير:

فما آل قيس بني خالدٍ ولا الصّيد صيد بني مرثد
بأخيل منهم إذا زينوا بمعزتهم حاجبي موجد

يعني بقيس بن خالد آل ذي الجدين، وببني مرثد: مرثد بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن بكر بن وائل، وينسن أي يمشين مشياً قاصراً، والنوس: الاضطراب والحركة.

---

[544] ما بين القوسين من البريطانية.

لَنَاْ كَدْحُهُمْ فِيْ حَيْـثُ كَـاْنُوْا وَكَـدْحُهَاْ

حَــلاْلٌ مِــنَ البَــاْرِيْ وَغَيْــرُ حَــلاْلِ

الكدح: العمل والسعي والكسب، والحلال ضد الحرام، ومعنى قوله: "حلال من الباري وغير حلال" يقول: نحن أصحاب الأملاك من الأرضين وغيرها، وفينا الملك وإلينا الأمر فهم يضمنون أملاكنا[545] ويحرثون فيها فالذي نأخذه من جهة الضمان فهو حلال، ونأخذ منهم أشياء بحكم السلطنة والغلبة متى أردنا ذلك، وذلك غير حلال، والباري هو الله سبحانه وتعالى.

عَــدِمْتُ زَمَــاْنَ الــسُّوْءِ أَمَّــاْ بُزَاْتُــهُ

فَعُطْــلٌ وأَمَّــاْ بُوْمُــهُ فَحَــوَاْلِ[546]

---

[545] هذا النوع من الضمان بقي سارياً حتى أيامنا هذه، فكثير من ملاّك البساتين في الأحساء والقطيف والبحرين يؤجّرون بساتينهم للفلاحين على أن يضمنوا لهم القيام بما يصلحها من زراعة وفلاحة وريّ ويكون لهؤلاء الملاّك بعضٌ من ريع محصول هذه البساتين وللفلاح الباقي حسب نسبةٍ معينة يتفق عليها الطرفان.

[546] هذا البيت وشرحه ساقطان من البريطانية.

البزاة: الصقور، والبوم: طائرٌ معروف من أقبح بغاث الطير، والعاطل: الذي ليس له من الحلي، والحالي: الذي قد لبس الحلي، وذلك مثلٌ ضربه.

أَرَاهُ وَلُوْعَـــــاً بِـــــالكِرَامِ يَلُـــــسُّهَا

كَلَــسِّ الكَــلاْ مِــنْ تَــيْمَنٍ وَشِــمَالِ

الولوع بالشيء: الإغراء به، واللسّ: الأكل، ولسّت الماشية الكلأ: نتفته[547] بجحفلتها، وتيمن: ناحية اليمن، والشمال: ناحيتها[548]، والكلأ: الحشيش.

كَــأنَّ لَــهُ ثَــأْرَاً لَــدَىْ كُــلِّ مَاْجِــدٍ

جَمَــاْلٍ لأَهْــلِ الأَرْضِ وَاْبــنِ جَمَــاْلِ

---

[547] كانت في الأصل: " تبعته " وهو خطأ، وفي البريطانية: "تنفيه" خطأ كذلك، وهو تحريف " نتفته " كما في الصحاح.

[548] كانت في الأصل: " تنجتها " وهو غير مفهوم، والتصحيح من البريطانية، والضمير في ناحيتها يعود على الشمال أي ناحية الشمال، وقد ورد البيت في الرضوية٢ على هذه الصورة:

أراه ولوعــاً بــالكرام يلــسّها كلــسِّ الخـلا مــن أيمـن وشمـال

... ... وأيمن ناحية اليمين، والشمال تحتها أي مقابلتها".

الثأر: الذحل « والتّبل »[549] يقول: كأنه يطلب أهل الشرف بذَحْلٍ فهو يَتَّبعهم تتبع الماشية « النبت ».[550]

فَقُـلْ لِبَنِـي الأَوْبَـاشِ مَهْـلاً فَإِنَّهَـا
لَيَـالٍ وَتَـأْتِي بَعْـدَهُنَّ لَيَـالِي

فَـإِنْ رَقَـدَتْ عَـيْنُ الزَّمَـانِ هُنَيْئَـةً
فَكَـمْ يَقْظَـةٍ مِنْـهُ أَتَـتْ بِـزَوَالِ

فَلَـوْلاَ أُفُـوْلُ الـشَّمْسِ لَـمْ يَـبِنِ الـسُّهَى
وَلَـوْلاَ الـدُّجَى مَـا لاَحَ ضَـوْءُ ذُبَـالِ

« هُنيئة أي مدّة قليلة و »[551] أفول الشمس: غيابها، والسهى: نجمٌ خفي لا يبين إلا لِحَادِّ النَّظَر، وهو في بنات نعش «لابقٌ في الوسطى من الثلاث الأواخر»[552]، والدجى:

---

[549] ما بين القوسين من البريطانية، وهي ساقطة من الرضوية.

[550] ما بين القوسين من البريطانية.

[551] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[552] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الظلام، والذبال: السراج، ومعنى ذلك ظاهر.

فَـــلاْ تَطْمَـــعِ الأَوْبَـــاْشُ فِيْنَـــاْ فَإِنَّنَـــاْ
رَحَاْهَـــاْ، وَمَـــاْ الأَوْبَـــاْشُ غَيْـــرُ ثُفَـــاْلِ

الثفال: ما يلقى تحت الرحى ليقع عليه الدقيق.

فَـإِنَّ (هُتَيْمَـاً) لَـوْ حَـوَتْ مَـاْلَ حَـاْتِمٍ[553]
(هُتَـيْمُ) فَـلاْ يَغْـرُرْكَ طَيْـفُ خَيَـاْلِ

هتيم: أقوام مساكين ضعفاء معروفون بالخمول وسوء الحال وخساسة القدر، ركوبهم الحمير، وقوتهم الميتة وحشرات الأرض،[554] وطيف الخيال: مجيئه في النوم، والخيال: الشخص اللطيف، يقول: لأن الوضيع لا يدوم له علوّ، وأنه يرجع إلى أصله في الضعة والفقر.

سَـــتَرْجِعُ فِيْمَـــاْ عُـــوِّدَتْ مِـــنْ حَمِيْرِهَـــاْ

---

[553] في البريطانية والظاهرية والعراقية٣ والأحسائية: " هاشم ".

[554] سبق التعريف بهتيم في شرح القصيدة السابقة والتعليق عليها.

وَمِــنْ حَــرْقِ أشْــنَانٍ وَخَــصْفِ نِعَــالِ

الأشنان: شجر يحرق فيستخرج منه شيء يسمّى القلي تعمله الضعفاء وأهل المسكنة، وخصف النعال: خرزها، والنعل ما جعلته وقايةً لقدمك من الأرض، ورجل ناعل أي ذو نعل، ومن أمثالهم: (اضري إنك ناعلة) المعنى دلّي على المشي فإنك غليظة القدمين محتاجة إلى النعلين.

فَـصَبْرًا قَلِـيْلاً سَــوْفَ تَجْنِــيْ[555] غِرَاسَــهَا

ثِمَــارَ بَلاَيَــا أَيْنَعَــتْ وَوَبَــالِ

أينعت الثمار: أدركت، والوبال: الهلاك، ووبل المربع ـ بضم الباءـ وبلاً ووبالاً فهو وبيل أي وخيم.

وَإِلاّ فَــلاْ عَــزَّتْ مُلُــوْكُ بَنِــيْ أَبــيْ

وَلاْ خَطَــرَ الفِعْــلُ الجَمِيْــلُ بِبَــالِ

وَكُــلٌّ لَــهُ مِمَّــا قَــضَى اللهُ عَــادَةٌ

[555] كانـت في الأصـل: " تحيـي " والتـصحيح مـن البريطانيـة والعراقية٣ وفيها: " فصبراً جميلاً."

سَـــتُدْرِكُهُ لَــوْ نَـــالَ كُــلَّ مَنَـــالِ

فَسَوْفَ يَـرَوْنَ الـشَّمْسَ قَـدْ غَـالَ نُوْرُهَـا

نُجُوْمَـــاً مُـــسَمَّاةً، وَبَـــدْرَ كَمَـــالِ[556]

غال نورها: ستر، والنجوم المسماة هي مثل الجوزاء وعطارد والثريّا والجدي وبنات نعش، وغيرها من النجوم المعروفة.

فَكَيْــفَ بِهَــا مَخْــسُوْلَةً لَــوْ تَــسَاقَطَتْ

لَمَــا عَــدَلَتْ فِــيْ الفَقْــدِ عُــوْدَ خِــلاَلِ

المخسولة -بالخاء والحاء أيضاً- هي المرذولة التي ليست بمسماة، وهي التي تسقط على الشياطين ولا «تنقص»[557] من النجوم ولا يضر السماء سقوطها، قال الفرزدق:

---

[556] جاءت قراءة البيت في الطبعة الهندية:

نجـومٌ يـرون الـشمس قـد غـال نورهـا

عطـــارد والجـــوزا بـــدت بكمـــال

ويبدو أنّ ناشريها قد ألّفوا البيت من واقع شرحه التالي له.

[557] ما بين القوسين من البريطانية والرضوية٢.

ونحــن الثريّــا وجوزاؤهــا ونحــن الــسِّماكان والمــرزمُ
وأنــتم كواكــب مخــسولةٌ تُــرى في الــسماء ولا تعلــمُ

وأما النجوم المسماة فلا يسقط منها شيء إلى القيامة، «وقوله:" لما عَدَلَت ... " إلى آخره أي ما ساوت »[558] وعدل الشيءُ الشيءَ إذا ساواه، والعدل ما عادل الشيء من غير جنسه، «قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ﴾[559] أي يساوون بجعلهم مخلوقاً ناطقاً أو غير ناطق نِدًّاً لله تعالى»[560]، والخِلال معروف « وهو خلال الأسنان أو ما يُخلُّ به حجاب البيت، والكلّ منهما زهيد.»[561]

وَمَــــنْ عَــــوَّدَ اللهُ الجَمِيْـــــلَ فَإِنَّـــــهُ
سَــيَبْقَىْ بجِــدٍّ فِــيْ العَــشِيْرَةِ عَــالِيْ
عَلَــىْ ذَاْكَ مِنّــيْ شَــاْهِدٌ غَيْــرُ غَاْئِــبِ

---

[558] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[559] الأنعام: من الآية١

[560] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[561] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

يُبَيِّنُ لِلأَقْوَامِ صِدْقَ مَقَالِيْ

وَآلُ أبِيْ (جَرْوَانَ) [٥٦٢] لَمَّا رَمَتْهُمُ

---

[٥٦٢] في منسوخة الموصلية والعراقية٣ والأحسائية: "بني جروان" وجدهم الذي ينتسبون إليه كان يكنى بأبي جروان، وهو عزيز بن سعيد بن عَتاب المالكي العامري ثم العبدي، كما ذكر الشاعر والشارح ذلك في مقدمة وشرح القصيدة الميمية التي أولها:

رويداً بعض نوحك يا حمام

حيث يقول فيها:

وإن يُذكر أبو جروان غضّت ... له الأبصار وانقطع الكلام

غير أن النساب ربما استثقلوا أن يقولوا آل أبي جروان فقالوا آل جروان، والجرواني والجروانيين.

وقد كان لبني جروان هؤلاء دورٌ كبير في حفظ الأحساء ورد المغيرين عليها من آل مقدم العُقيليين النجديين الذين قدموا من نجد إليها بمعية الأميرين محمد وعلي ابني ماجد بن محمد بن علي أبي المنصور بن عبد الله بن علي، وذلك بعد خروج حاكمها الأمير محمد بن أبي الحسين عنها إلى البرية جرياً على عادة حكام البحرين حينها، فاستغل الأميران ابنا ماجد خروجه هذا، فهجما على الأحساء مع آل مقدم، ولكن الجروانيين كانوا لهم بالمرصاد، فدفعهوهم عن الأحساء، وقد أشار شارح الديوان إلى هذه الأحداث في مقدمة القصيدة اللامية الماضية التي مدح بها الشاعر الأمير محمد بن أبي الحسين، والتي مطلعها:

بـــدَاْءٍ عَلَـــىٰ غَيْـــرِ الكِـــرَاْمِ عُـــضَاْلِ

الداء العضال هو الذي يعيي الأطباء، و"بني جروان" أحد بني أبيرق[563]، وهو بيت بني أبيرق بالبحرين، وفي ولده بقية

زهت هجرٌ من بعد ما رث حالها

وأشار الشاعر إلى دور آل جروان في رد أولئك الغزاة في آخر هذه القصيدة.

كما إنّ النهاية الدرامية التي انتهت بها دولة العُيونيين كان لبني جروان فيها دورٌ ملموس أشار إليه ابن المقرَّب تلميحاً حيناً وتصريحاً حيناً آخر كما في مقدمة القصيدة النونية التي مطلعها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

وسبق القول إنه كان حتى وقت قريب يوجد في الأحساء نهرٌ من روافد نهر سُليسل العظيم يدعى نهر الجرواني كان يسقي بعض بساتين قرية الجبيل من الأحساء، كما سبق القول أيضاً أن من علماء الشيعة في الأحساء في حدود القرن التاسع الهجري الشيخ حسن المطوع الجرواني الأحسائي (انظر ترجمته في أعيان الشيعة) ولعله من سكان قرية الجبيل هذه، ومن الواضح أن هذا العالم وكذلك النهر منسوبان إلى بني جروان هؤلاء.

[563] وهم الذين ذكرهم الشاعر القطيفي الحسين بن ثابت المعاصر لأول الدولة العُيونية كما في خريدة القصر للعماد الأصفهاني في ذيل القسم العراقي الخاص بشعراء القطيف

بني مالك بن عامر بالبحرين.

أَرَادَتْ عِـدَاهُمْ نَيْـلَ مَـا كَـانَ مِـنْ عُـلاً

لَهُمْ - يَـا لَقَـوْمِيْ - مِـنْ عَمَـىً وَضَـلاَلِ

وَأَطْمَعَهُـمْ قَتْـلُ الـرَّئِيْسِ وَمَـا جَـرَىْ[564]

والأحساء والبحرين حيث قال في قصيدة ذكر فيها بعضاً من بطون عبد القيس:

واهتف (أبيرق) واستنجد (بخارجةٍ)

ومن (حَصِيْص) فكن للأسد منتخبا

وقد مرّ بنا في القصيدة الدالية التي أولها:

العز ما خضعت لهيبته العدى

وأقام بالفكر الملوك وأقعدا

أنّ أبيرق لقبٌ واسمه عمرو بن عبد الله بن مالك بن عامر، وهو عامر بن الحارث بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[564] لم يذكر الشارح اسم هذا الرئيس، ولكن يبدو أنه والد إبراهيم الجرواني الممدوح هنا، وهو عبد الله بن عزيز بن إبراهيم بن أبي جروان عزيز الأبيرقي المالكي العامري العبدي، ومع أنّ الشاعر وشارح شعره لم يذكرا قاتله إلا أنه يبدو أنه كان من آل أبي المنصور العُيونيين حكام الأحساء.

مِـــنِ اخْـــرَاْجِ آلٍ، وَاسْـــتِبَاْحَةِ مَـــاْلِ

فَمَـــاْ رَبِحُـــوْا غَيْـــرَ العَنَـــاْءِ وَإِنْ غَـــدَتْ

عُقُـــوْلُهُمْ تُـــدْعَىْ عُقُـــوْلَ سِـــخَاْلِ

وَهَلْ عَلِمُوْا أَغْنَـــىْ عَـــنِ المَـــاْءِ[565] أَوْ شَـــفَىْ

حَـــــرَاْرَةَ ظَمْـــــآنٍ تَرَيُّـــــعُ آلِ

فَلَمْ يَمْضِ غَيْرَ الحَـوْلِ حَتَّـىْ رَأَيْـتَهُمْ[566]

عَلَـــىْ رَغْـــمِ شَـــاْنِيْهِمْ بِـــأَنْعَمِ بَـــاْلِ

الحول: العام، وشانيهم: مبغضهم، والبال هاهنا الحال.

يَلُـــوْذُ مُعَـــاْدِيْهِمْ بِهِـــمْ وَهْـــوَ خَاْضِـــعُ

---

[565] كانـت في الأصـل والعراقيـة٣: " المـال " والتـصحيح مـن البريطانية والظاهرية والرضوية٢، وهي القراءة السليمة.

[566] في البريطانيـة والعراقيـة٣ والأحـسائية: " فلـم يمـضِ إلا الحول ثم رأيتهم ".

كَمَا تَخْضَعُ الجُرْبُ العِجَافُ لِطَالِيْ

فَلَوْ أَنَّهُمْ شَاءُوْا لأَضْحَتْ مَنَازِلُ

تَمُرُّ بِهَا الأَيَّامُ وَهْيَ خَوَالِيْ

وَلَكِنَّ حُسْنَ العَفْوِ مِنْهُمْ سَجِيَّةٌ

إِذَا مَا عَفَا وَالٍ وَعَاقَبَ وَالِيْ

وَمِنْ حَقِّ بَيْتٍ مِنْهُ يُعْزَى ابْنُ عَبْدَلٍ

دَوَامُ عُلُوٍّ فِيْ أَتَمِّ كَمَالِ

وَمَنْ يَلْقَ إِبْرَاهِيْمَ يَلْقَ ابْنَ تَارِحٍ

أَخَا العَزْمِ فِيْ نُسْكٍ وَعُظْمِ جَلالِ

وَيَلْقَ ابْنَ يَعْقُوْبَ المُكَرَّمَ يُوْسُفاً

نَبِيَّ الهُدَى فِيْ عِفَّةٍ وَجَمَالِ

فَتَىً حَلَّ مِنْ عُلْيَا (لُكَيْزٍ) وَ(عَامِرٍ)

بِــــأَعْلَىْ مَحَــــلٍّ مِــــنْ ذُرَىً وَقِــــلاْلِ

فَيَــــاْ بِــــأَبِيْ أَخْلاْقُــــهُ الغُــــرُّ إِنَّهَــــاْ

لأَعْــــذَبُ مِــــنْ صَــــاْفِيْ الثِّغَــــاْبِ زُلاْلِ

معنى قوله: "فيا بأبي" أي أفدي بأبي أخلاقه الغر، يقول خصاله الشريفة، والثغاب جمع ثغب، وهي النقرة تكون في ظل الجبل يجتمع فيها « ماء »[٥٦٧] المطر ولا تطلع عليها الشمس، والزلال: العذب « من الماء البارد».[٥٦٨]

أَخٌ وَاْبــــنُ عَــــمٍّ حِــــيْنَ أَدْعُــــوْ وَوَاْلِــــدٌ

شَــــفِيْقٌ وَخِــــلٌّ لاْ يَخُــــوْنُ وَكَــــاْلِيْ

كَفَــــىْ سَــــاْكِنَ البَحْــــرَيْنِ كُــــلَّ عَظِيْمَــــةٍ

وَنَــــاْءَ بِأَعْبَــــاْءٍ - يَكِــــدْنَ - ثِقَــــاْلِ

وَلَــــوْلاهُ - لاْ زَاْلَ الرَّفِيْــــعَ عِمَــــاْدُهُ -

---

[٥٦٧] ما بين القوسين من البريطانية.

[٥٦٨] ما بين القوسين من الرضوية٢.

لَـصَالَ عَلَيْهَـا الـدَّهْرُ كُـلَّ مَـصَالِ

فَـدَامَ لَـهُ طُـوْلُ البَقَـاءِ مُعَظَّمَـاً

لِعَقْـرِ مَتَـالٍ أَوْ لِمَنْـعِ تَـوَالِ

المتالي من النوق التي تتلوها أولادها، والتوالي: توالي الخيل المطرودة.

وَلاَ زَالَ يَعْلُـوْ فِـيْ الـسَّعَادَةِ جَـدُّهُ

وَيَنْمَـى بِـلاَ نَقْـصٍ نَمَـاءَ هِـلاَلِ

٦٤. وله أيضاً « مما قاله بالعراق »[٥٦٩] يمدح الأمير الكبير شمس الدين أبا شجاع باتكِين، وذلك عند انحداره من مدينة السلام[٥٧٠] «إلى البصرة، وهو يومئذٍ واليها، وكان له به صحبة متقدمة،[٥٧١] وكان منعماً في حقّه، فقاسمه الجزاء وذلك»[٥٧٢] في سنة أربع عشرة وستمائة.[٥٧٣]

سَمَا لَكَ مِنْ أُمِّ العُبَيْدِ خَيَالُ

---

[٥٦٩] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٧٠] في البرلينية والروسية والطهرانية: "بغداد"، وهما واحد.

[٥٧١] الأقرب أنه يعني بهذه الصحبة المتقدمة هو تعرفهما على بعضهما في بغداد، ولعل ذلك كان بواسطة محب الدين عبد القادر بن داؤد الواسطي، حيث كان باتكين من مجالسي هذا الأخير كما يروي ذلك ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤ : ٢٨٠ ، وكذلك كان شاعرنا ابن المقرب من مجالسيه أيضاً، ومر بنا القصيدة العينية التي قالها فيه.

[٥٧٢] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٥٧٣] جاء في الطبعة الهندية أنه قالها " سنة ستمائة وأربع من الهجرة الإسلامية " ولا نراه صحيحاً لأن الشاعر حينها لم يتعرف على الأمير باتكين بعد، والذي يبدو من القصائد الأخرى التي مدحه به أنها كلّها قالها بعد هذا التاريخ المدون في الطبعة الهندية بكثير، ويحتمل سقوط لفظة: "عشرة" بعد: "وأربع".

وَدُوْنَ لِقَاْهَـــا أَجْـــرُعٌ وَسَـــيَاْلُ

سما أي ارتفع، والخيال: الشخص يراه النائم، وأم العبيد بضم العين وفتح الباء اسم امرأة، والأجرع: الجرعاء، والجرعة بالتحريك واحدة الجرع، وهي رملة مستوية لا تنبت شيئاً، وسَيَال ـ بفتح السين ـ ضرب من الشجر له شوك، وهو من شجر العِضاة.

سَـــمَاْ وَمَطَاْيَاْنَـــاْ كَـــأَنَّ اقْتِحَاْمَهَـــاْ

– غَـوَارِبَ أَمْـوَاجِ الفُـراتِ – فِيَــالُ[٥٧٤]

الاقتحام: الدخول في الشيء من غير ارتياب ولا نظر في عاقبة ولا تثبت، والفيال والمفايلة واحد، وهو أن يجمع المقامر تراباً فيخبئ فيه خبئا ثم يقسمه، ثم يُنْظر في أيهما هو فإذا أصاب المقابل الخَبَأ ظفر، وهي لعبة الأعراب.[٥٧٥]

---

[٥٧٤] من هذا البيت وإلى آخر أبيات هذه القصيدة غير مشروح في البرلينية، وهي مشروحة في الروسية، وهذا من مواضع الاختلاف بين النسختين.

[٥٧٥] وفي اللسان مادة (ف ي ل): يلعب بها صبيان الأعراب وفتيانهم، وقريب منه في كتاب العين.

فَأَهْـدَىْ سُـرُوْرَاً عَاْزِبَـاً كَـاْنَ قَـدْ مَـضَىْ

وَأَنْـــسَتْهُ أَيَّـــاْمٌ مَـــرَرْنَ طِـــوَاْلُ

أهدى من الهدية، والسرور: الفرح والجذل، والعازب: البعيد الغائب، وأنسته من النسيان، وهو ضد الذكر، ووصف تلك الأيام بالطول لشدتها وكثرة ما يحدث فيها من الشر، ويوم الشر يوصف بالطول وإن كان من قصار الأيام في عدد الساعات.

وَعَـــاْدَ وَلَـــمْ يَلْبَـــثْ فُوَاْقَـــاً كَأَنَّمَـــاْ

عَلَيْـــهِ بِتَعْجِيْـــلِ الرُّجُـــوْعِ كِفَـــاْلُ

عاد من العود، وهو الرجوع، واللبث: المقامة والمكث، والفواق ـ بضم الفاء وفتحها ـ ما بين الحلبتين، وهو أن تحلب ثم تترك سويعة يرضعها الفصيل لتدرّ ثم تحلب «بعد ذلك».[٥٧٦]

فَـــشَاْيَعْتُهُ أَقْـــضِيْ الـــذِّمَاْمَ لأَنَّنِـــيْ

لِـــذَاْكَ أَبٌ فِـــيْ الحَـــاْلَتَيْنِ وَخَـــاْلُ

---

[٥٧٦] ما بين القوسين من الرضوية٢.

المشايعة: المتابعة واللحوق والمصاحبة، ومنه قولهم: حياكم الله وأشاعكم السلم أي جعله لكم صاحباً وتابعاً، والذمام: الحرمة، وقوله: "في الحالتين" يعني حالة النوم واليقظة، يصف نفسه بالوفاء وحسن المراعاة للصحبة وأن ذلك طبع قد جبل عليه فلا يتهيأ منه تركه يقظاناً ولا نائماً.[٥٧٧]

إِلَـى أَنْ بَلَغْنَـا الجِـسْرَ وَالتُّرْعَـةَ الَّتِـي
بِأَكْنَافِهَـا الحَـيُّ الكِـرَامُ حِـلالُ

الجسر « عند غير أهل البحرين »[٥٧٨] هو القنطرة؛ إلا أنه يكون بالبحرين من جدوع النخل[٥٧٩]، والترعة: الباب

---

[٥٧٧] جاء في الروسية هنا: "يعني أن شيمتي الوفاء والمراعاة؛ طُبعتُ على ذلك، فلا يغرب عني يقظاناً ولا نائماً".

[٥٧٨] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية والطهرانية.

[٥٧٩] هذا كلامٌ صحيح، وقد شاهدناه حتى وقت قريب في القطيف والأحساء وأوال (البحرين) إذ كان الأهالي يضعون جذع نخلة طويلة بين ضفتي النهر أو الجدول العريض، وأحياناً كانوا يضعون أكثر من جذع جنباً إلى جنب لتمكين العربات التي كانت تجرها الحمير، والمسمى واحدها بـ(القاري) من العبور من ضفة إلى أخرى، وأحياناً عندما يكون عرض النهر كبيراً كانوا يقومون بغرس بعض الجذوع في وسط النهر بشكل عمودي، وبحيث

هاهنا،[580] والترّاع: البوّاب، وجاء في الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ﴿ منبري هذا على ترعةٍ من ترع الجنة ﴾[581] قالوا « معناه على »[582] باب من أبواب الجنة،

تكـون نهايتـها العلويـة موازيـة لأرض ضـفتي النـهر، ثم يـسقفونها بجذوع أخرى توصل منها إلى كلي ضفتي النهر، فيكون تحتها أشبه بالقناطر التي يمرُّ منها الماء.

[580] لا ريب أنَّ الشاعر يعني بالجسر والتُّرعة موضعين بالبحرين، والأقرب أنهما في الأحساء منها، وسوف يذكر بعد بضعة أبيات أنّها في ديار قومه، وأنه رآها في النوم، وقول الشارح هنا عن الجسر أنّه القنطرة، ثم تعقيبه بقوله أنّه يكون بالبحرين من جدوع النخل، وأنّ التُّرعة الباب هاهنا لدليل آخر على ما ذهبنا إليه، وإذاً فالشاعر قصد بالجسر جسراً حقيقياً في البحرين، وكذلك قصد بالترعة باباً ربما يكون للمدينة التي يسكن بها أهل المحبوبة – أم العُبيد – الذين عبَّر عنهم بالحيّ الكرام.

[581] انظر:

أحمد بن حنبل: مسند أحمد بن حنبل (بيروت: دار صادر دت) ج٥: ٣٣٩.

الكليني: الكافي (طهران: دار الكتب الإسلامية دت)؛ ج٤: ٥٥٣.

النسائي: السنن الكبرى (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩١م) ج٢: ٤٨٨.

[582] ما بين القوسين من الروسية والطهرانية.

وقيل: الترعة الروضة، والترعة الدرجة، وأقوى الوجوه في الحديث الباب، وحكي عن بعضهم قال: قرأت في مصحف أبي بن كعب: ﴿وتَرّعت الأبواب﴾ في موضع ﴿ وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ ﴾[٥٨٣]، « وفي حديث آخر أنّ النبيّ ـ صلى الله عليه وآله وسلم – قال: ﴿إنّ قدمي على ترعة من ترع الحوض﴾ »[٥٨٤]، وترعة الحوض: مضخ الماء إليه، ومنه يقال أترعت الحوض إتراعاً إذا ملأته، والترعة مقام الشاربة من الحوض، والترعة المرقاة « من المنبر »[٥٨٥].

وَكَانَتْ لِعَيْنِي يَقْظَةٌ بَانَ عِنْدَهَا

بِأنَّ الَّذِي قَدْ كُنْتُ فِيْهِ مُحَالُ

---

[٥٨٣] يوسف: من الآية٢٣ ، وهذه القراءة التي أشار إليها هي من القراءات المنسوبة إلى أبي، فقد جاء في لسان العرب مادة (ت ر ع): وروى الأزهري عن حماد بن سَلَمة أنه قال: قرأْت في مصحف أُبيّ بن كعب: و تَرَّعَتِ الأَبوابَ، قال: هو في معنى غَلَّقت الأَبواب.

[٥٨٤] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية، والحديث رواه أبو عبيد القاسم بن سلام في غريب الحديث (ج١ : ٦) من طبعة دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٤هـ.

[٥٨٥] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

فَوَاْهَــاً لَهَــاْ تَهْوِيْمَــةٌ بَعَثَــتْ جَــوَىً

حُرِمْــتُ لَهَــا[٥٨٦] اْللَّــذَّاْتِ وَهْــيَ حَــلاْلُ

تقول للشيء واهاً له إذا تَعْجَبُ من طيبه ومن حسنه أي ما أطيبه وما أحسنه، وفي الحديث: ﴿ إن يكن خيراً فواهاً ، وإن يك شرّاً فآهاً آها ﴾[٥٨٧] إنما يقال واهاً لتمني الخير والتعجب له، وأما قوله آهاً فإنما يقال للتوجع، والتهويم: النوم.

أَرَتْنِــيْ دِيَــاْرَ الحَــيِّ قَــوْمِيْ وَدُوْنَهَــاْ

وِهَــاْدٌ وَأَطْــوَاْدٌ عَلَــتْ وَرِمَــاْلُ

أرتني يعني نومته[٥٨٨] تلك، والوهاد: ما اطمأنَّ من الأرض الواحدة وهدة، والأطواد: الجبال « واحدها طود، والوهاد أيضاً ما ارتفع من الأرض »[٥٨٩] .

---

[٥٨٦] كانت في الأصل: "له"، والتصحيح من البرلينية.

[٥٨٧] انظر الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٣ : ٣٤٢

[٥٨٨] في الروسية: "تهويمته".

[٥٨٩] ما بين القوسين من الروسية، ولم أجد الوهاد ما ارتفع من الأرض في معاجم اللغة.

وَكُــلُّ ابْــنِ شَــرٍّ قَرْنُــهُ مِــنْ رِدَائِــهِ
تَــرَىٰ شَخْــصَهُ جِــنُّ الفَــلا فَتُهَــالُ

قوله: "وكل ابن شرٍّ" يريد كل أعرابي ولد في الشر وربي فيه وجعله ديدنه وهمه، فكأن الشر صار أباً له لمحبته له وألفه إياه، وقوله: "قرنه من ردائه" يعني أن البدوي يظفر طرف عمامته فيكون بمنزلة القرن من الشعر.[٥٩٠]

---

[٥٩٠] يقدم لنا الشارح هنا صورة للباس رأس البدو في المنطقة ذلك الزمان، وهؤلاء البدو جلّهم من قبيلة عُقيل، وأغلبهم من العَماير الذين كانوا حينها يفرضون سيطرتهم على أراضي بادية إقليم البحرين المحيطة بواحتي القطيف والأحساء ـ وسيذكر ذلك بعد قليل – وقد ظلوا مسيطرين عليها حتى الربع الأخير من النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري عندما وفد على المنطقة آل عُرَيْعِر من خالد نجد، فتزعموا فيها، وانضمّ إليهم العماير بالحلف، وصاروا منهم بذلك، وكان لا يمكن لأي مسافر يسافر من هذا الإقليم إلى الأقطار المحيطة به قبل الإسلام وبعده إلا بخفر من البدو المسيطرين على بواديه، وهذا ما يشير إليه الشاعر في بيته هذا والبيت السابق له، ولاسيما وأنّ علاقته مع هذه القبائل العُقيلية كانت قائمة على الكره لهم والحقد عليهم كما نرى في شكواه الأليمة والدائمة منهم في ثنايا شعره لأنهم كانوا سبب ذهاب أموالهم وبساتينهم، ثم ملكهم على حواضر

البحرين، وهي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، فكان كثيراً ما يهجوهم لذلك ويحضُّ بني عمه وأسرته العُيونيين؛ بل وسكان المنطقة من قبائل عبد القيس وربيعة على مكافحتهم ومحاربتهم، وإن كان قد مدح بعض الأسر منهم، ولاسيما تلك التي أصهر إليها بنو عمه آل أبي الحسين حكام القطيف كآل المفدى، والذين يبدو أنّ منهم الركب الذين سوف يجاورهم بعد قليل، وأمّا بقية البطون والقبائل العُقيلية فقد كان بينه وبينها العداءُ الألدُّ، وكان يصلهم – بلا شك – تحريضه لبني عمه على قتالهم ومحاربتهم وشعره في ذلك مما هو منثور في ثنايا هذا الديوان، ولهذا فإنه كان لا يأمن السفر برّاً لهذه الأسباب، وهذا ما يفسر ذكر شارح ديوانه لكون رحلاته إلى العراق والشام كانت في أغلبها عن طريق البحر وليس البرّ، وسوف يذكر ذلك صراحة الشاعر نفسه في قصيدته اللامة التي مطلعها:

لذا اليوم أعملت القلاص العباهلا

حيث يذكر فيها كيف أنه عندما سمع بتولي الأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين لحكم البلاد جاء مسرعاً من العراق متخطياً كل الصعاب في طريقه، ومن ضمنها قوله:

وَحَــيٍّ عِــدَىً قَــدْ طَاْلَمَــاْ نَــذَرُوْا دَمِــيْ
فَلَــوْ ظَفِــرُوْا بِيْ عَمَّمُــوْنِيْ المَنَاْصِــلاْ
تَخَطَّيْــتُهُمْ هُــدْوَاً مِــنَ الْلَيْــلِ بَعْــدَمَا
تَنَكَّــبَ هَــاْدِيْ الــنَّجْمِ لِلْغَــرْبِ مَــاْئِلاْ

إِلَيْنَــــاْ أَفَـــاْعٍ أَنْبَتَـــتْ وَصِـــلاْلُ

الأفاعي جمع أفعى، والصلال جمع صلّ بالكسر، وهي الحية التي لا ينفع فيها الرقاء.[٥٩١]

أَقُــوْلُ لِرَكْــبٍ مِــنْ (عُقَيْــلٍ) لَقِيْــتُهُمْ

وَأَعْنَــــاْقُهُمْ (لِلْقَـــرْيَتَيْنِ) تُمَــــاْلُ

عُقَيْل: قبيلة تجمع قبائل كثيرة،[٥٩٢] والضمير في أعناقهم راجع إلى الإبل[٥٩٣]، والقريتان: موضعان بأعلى السَّودة، يقال لإحداهما القرية العليا وللأخرى القرية السُّفلى.[٥٩٤]

---

[٥٩١] وفي الروسية: "الحية التي لا ينفع للدغها الرقية".

[٥٩٢] وهم بنو عُقَيْلُ بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

[٥٩٣] في الروسية والطهرانية: "أعناقها" في الشعر والشرح، وكان الأصح لو قال إنّ الشاعر استعار الأعناق كناية عن الإبل.

[٥٩٤] ولا زالتا تُعرفان بهذين الاسمين حتى اليوم، وتقع القرية السُّفلى شمال غرب واحة القطيف بـ٢٣٠ كلم تقريباً إلى الغرب من النُّعَيْريّة بـ ٥٩ كلم، وإلى الشمال الغربي من القرية السُّفلى بـ١٧ كلم تقع القرية العُليا.

أَيَـاْ رَكْـبُ حُيِّيْـتُمْ وَجَـاْدَتْ بلاْدَكُـمْ
غَمَــاْئِمُ أُدْنَـــىْ سَـــحِّهِنَّ سِـــجَاْلُ

« جادت من الجود، وهو المطر، و »[595] الغمائم جمع غمامة، وهي السحابة، وجودها: مطرها، وانْسَحّ: انصبّ[596]، وسحَّ الماء: سال، وسجلت الماء فانسجل أي صببته فانصبّ، وأدنى الشيء: أقلّه.

إذَاْ جِئْـتُمُ أَرْضَ (الحَـسَاْءِ)[597] وَقَاْبَلَـتْ
قِبَـــاْبُ بِـــضَاْحِيْ بَرِّهَـــاْ وَتِـــلاْلُ

الحساء: أرض هجر[598] من البحرين، يقال الأحساء

---

[595] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[596] في الروسية: "والسحّ: الصبّ"، ويبدو أنه هو المراد لأنّ الشاعر قال: "سحّهن" فالتعريف ينبغي أن يكون للسحّ إذاً، وإنّ إبقائي على رواية الأصل لأنه ليس ثمة كبير فرق.

[597] كان في الأصل: " الحجاز " وهو خطأ، والتصحيح من باقي النسخ التي ذكرت القصيدة، وفي شرح الأصل ذكر الحساء وليس الحجاز.

[598] في الروسية والطهرانية: "مدينة هجر".

والحساء، ويعني بالقِبابِ « القِبَابَ »[599] التي على مقابر ملوك الأحساء التي بالجُشّ[600]، والتلال جمع تلّ، والتلّ: قرنٌ صغير.

---

[599] ما بين القوسين من الرضوية٢، وفي الروسية والطهرانية: "قباب مقابر ملوكها.

[600] هذه قراءة الرضوية٢، وكان في في الأصل الرضوي: "الجسّ" مشددة السين، وكذلك في منسوختها نسخة مجلس الشورى الإيراني، وهو تصحيف لا شكّ، وفي الروسية: "ويعني بالقباب قباب ملوكها التي بالجسر موضع بالأحساء"، وهو تحريف، وفي الطهرانية: "قباب مقابر ملوكها التي بأحسن موضع بالأحساء"، وهو تحريف أيضاً، وهذه القصيدة من دون شرح في البرلينية، وهي غير موجودة في البرنستنية المشروحة.

وسوف يأتي في شرح القصيدة اللامية:

حطوا الرّحال فقد أودت بها الرّحل
ما كُلِّفت سيرها خيلٌ ولا إبل

قوله فيها:

فآه يا دهرُ هلا كان عذرك ذا
ولم يغب عن عياني الجُشُّ والجبل

وسيعلق الشارح هناك أن الجشّ والجبل مكانان في الأحساء.

والجشّ لغةً هو ما ارتفع من الأرض ولم يبلغ أن يكون جبلاً، أو هو ما غلظ من الأرض وارتفع (انظر لسان العرب مادة ج ش ش)، وبالتالي فهو يصلح لأن يكون مقبرةً، ولا سيّما في

الأراضي التي تكثر فيها الأنهار والعُيون.

وفي المنطقة يوجد أكثر من موضع اسمه الجُشّ لا زال معروفاً حتى يومنا هذا، فمنها القرية القطيفية المعروفة باسم الجش، ولكن بالتأكيد ليست هي المعنية هنا، فهذه في الأحساء، ومنها موضع يقع شمال العمران القرية المعروفة في الأحساء، وهو أقرب للمقصود هنا إلا أننا نرجح أيضاً عدم كونه إياه، فمن الواضح من قول الشارح هنا أن الجش المذكورة في الشعر كان بها قبور ملوك الأحساء، ويقصد الأمراء العيونيين من دون شكّ، فمن المستبعد أن يُدفن هؤلاء الملوك في مكان بعيد عن بلد ملكهم الأحساء، والتي تقوم على أنقاضها اليوم قرية البطالية، ولأنه يتضح من السِّياق أن هذا المكان الذي هو الجش هو أول ما يقابل القادم إلى الأحساء من الشمال لأن الركب العُقيلي الذين يخاطبهم ابن المقرب كانوا خارجين من العراق متجهين جهة القريتين وهما القرية العليا والقرية السفلى والأحساء إلى الجنوب منهما، وعليه فإنّ هذا الرَّكب إذا وصل الأحساء يكون قد سلك الطريق القديم المعروف الذي يمر بواحة العُيون ثمّ بالقرية المعروفة اليوم باسم الجَرْن، ثم يسير موازياً للجانب الغربي من جبل البريقة (الشعبة) ـ الذي قلت إنه هو المقصود بالجبل في شعره المار بنا للتو ـ إلى أن يصل مدينة الأحساء (البطالية)، ولأن ابن المقرب قرن القباب في البيت بتلال تقع في المكان نفسه، والتي شرحها الشارح على أنها جمع تلّ وهو القرن الصغير فإن ذلك يشعر بوجود تلال صخرية بالقرب من موضع الجش.

وعليه وإزاء ذلك يمكن القول إن الجش المذكورة في شعر ابن

المقرب تقع إلى الشمال أو الشمال الشرقي من قرية البطالية قريباً من جبل الشعبة الواقع للشرق من قرية الشعبة وللشمال الشرقي من البطالية، وهذا الجبل بالفعل ليس جبلاً بالمعنى الحقيقي بل هو مجموعة من التلال الصخرية التي تتخللها الرمال والثلوم، ولعلها هي التلال التي أشار إليها الشاعر في بيته مقرونة بقباب قبور الملوك العيونيين، وأود أن ألفت نظر القارئ إلى أنه يوجد شمال شرق بلدة البطالية مقبرة قديمة ذات آثار يسميها أهالي البطالية بالمقبرة الحسنية ينطبق على الأرض المحيطة بها المعنى اللغوي الذي ذكرناه عن الجش من ارتفاعها عما حولها وغلظ أرضها، كما أن هذه المقبرة ولكونها على أرض غليظة ومرتفعة فقد كانت القبور فيها على شكل أضرحة محفورة في الصخر على هيئة الغرف الصغيرة، وهي مجهزة لاستقبال الموتى.

وقد أخبرني غير واحد من أهالي هذه البلدة أن هذه المقبرة كانت هي المقبرة الأصلية التي كانوا يدفنون فيها موتاهم، ولكن الأهالي أهملوها منذ زمن، وصاروا يدفنون موتاهم في مقبرة تُدْعى بـ(السَّحَّاري)، فإذا صح الاستنتاج فإن الجش المقصود يكون هو موضع هذه المقبرة الحسنية، وأن التلال المقرونة به هي تلال ما يعرف اليوم باسم جبل البريقة أو الشعبة الذي اكتفى الشاعر بتسميته بـ(الجبل) ـ في القصيدة اللامية المشار إليها في أول هذا الحديث ـ مقروناً بالجش أيضاً، وقد ذكره شارح الديوان أيضاً باسم (الجبل) في أخبار الأمير محمد بن حواري في شرح القصيدة الميمية المشهورة.

على أنه ينبغي أن لا نغفل المقبرة القديمة المعروفة بـ(مقبرة

ناظرة)، والواقعة للشرق من المقبرة الحسنية هذه بكيلومتر أو أكثر أنها ربما تكون مقبرة الجش هذه، وأما بالنسبة للقباب التي كانت على قبور هذه الملوك، فيبدو أنّ ذلك تقليدٌ قديم، وقد ظل الناس في الأحساء يبنون على بعض القبور، ولاسيما قبور بعض العلماء الكبار قباباً لتمييزها عن غيرها، ولكن بعد قيام الدول السعودية، فقد رأى علماؤها المتأثرون بدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب أنّ وجود مثل هذه القباب على القبور مخالف لرأي الشيخ وفتاويه، فقاموا بإزالتها عن القبور، وقد ذكر الشيخ حمد الجاسر في المعجم الجغرافي (قسم المنطقة الشرقية؛ رسم « جواثى ») أنه شاهد غرب مسجد جواثى الشهير مباشرة آثار قبة مدوَّرة الشكل، طول محيطها ٣٤ خطوة؛ يزورها بعض أهل القرى القريبة من جواثى يقصد بذلك قرى الشيعة، وذكر أنه قد شاهد بقربها نساءً فسألهنَّ عنها فقلن له: إنها قبر عليٍّ، والأقرب أنّه ربما كان المدفون في هذا القبر عالمُ دين قديم اسمه الشيخ علي أو السيد علي نسبة إلى آل البيت، وبعد تقادم العهد حذف لقب الشيخ أو السيد، وجرى على لسانهم تسميته بقبر علي ظناً من البعض أنه الإمام علي عليه السلام.

وأود أن ألفت نظر القارئ أيضاً هنا إلى أن الطبعة الهندية لم تذكر الجش باسمه عند تعرضها لشرح البيت، واكتفت بالقول عن القباب: "والقباب معروفة على ملوك الأحساء بالمقبرة"، وهو يفيد أنَّ موضع الجشّ هذا كان مقبرةً، وهو مؤيد لما ذهبنا إليه حتى الآن.

وَإِنْ كَــانَ أَيْــنٌ مَــسَّهَا وَكَــلالُ

أرخوا لها يعني الركاب، والزمام والخطام واحد، والأين: الإعياء والتعب، وكذلك الكلال.

إِلَى أَنْ تُوَافُوا الـدَّرْبَ وَالمَـسْجِدَ الَّـذِي

بِــهِ الحَــيُّ حَــيٌّ وَالــشَّمَالُ شَــمَالُ

الدرب: الطريق الأعظم، والشَّمَال: « اسم »[601] مَحَلَّة من الأحساء، وبها داره ومنزله.[602]

---

[601] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية والطهرانية.

[602] سبق وأوفينا الكلام عن محلّة الشمال هذه في تعليقنا على شروح القصيدة البائية:

خـذوا عـن يمـين المـنحنى أيهـا الركـبُ

لنـسأل ذاك الحـيّ مـا صـنع الـسرب

وحاصله أنّ المعني به هو الجرعاء أو جرعاء المنظرة التي كانت تقع فيما يُعرف الآن باسم (لسان المحيرس)، والمسجد المذكور في البيت سبق وأشار إليه الشاعر وشارح شعره عند قوله:

ويـــوم عـــلا بجرعـــاء المـــصلى

غبـــار غـــاب فيـــه المـــسجدان

فَــثَمَّ تُلاْقُــوْنَ المُلُــوْكَ بَنــيْ أبــيْ

وَيَكْثُــرُ عَنّــيْ حِــيْنَ ذَاْكَ سُــؤَاْلُ

فَقُوْلُــوْا لَهُــمْ إِنَّــاْ تَرَكْنَــاْ أخَــاْكُمُ

بحَيْـــثُ مَـــآلُ الـــرَّاْغِبيْنَ مَـــآلُ

المآل: المرجع، والراغب: الطالب، وقوله: "مآل الراغبين"؛ مآل مبالغة في مدح الممدوح،[٦٠٣] يقال فلان أخو بني فلان إذا كان منهم في النسب، وأما قوله تعالى: ﴿ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا ﴾[٦٠٤] فالمراد المرافقة في الدين دون النسب.

لَــدَىْ مَلِــكٍ لاْ يَبْلُــغُ الوَصْــفُ مَدْحَــهُ

وَإِنْ أطْنَــبَ المُــدَّاْحُ فِيْــهِ وَقَــاْلُوْا

فـذكر مـسجدين أحـدهما سماه بـ(مـسجد المـصلى)، والآخـر (مسجد الجمل)، ويبدو أنّ الأول هو المراد هنا.

[٦٠٣] وفي الروسية: "مبالغة بالوصف".

[٦٠٤] الأعراف: من الآية٣٨

حَمُـــوْلٍ لأعْبَــاْءِ الأُمُــــوْرِ وَإِنَّهَـــاْ

عَلَـــىْ غَيْـــرِهِ لَـــوْ رَاْمَهَـــاْ لَثِقَـــاْلُ

لَـــهُ أَبَـــدَاً عِـــرْضٌ مَـــصُوْنٌ عَـــنْ الخَنَـــاْ

وَمَـــاْلٌ لِمُمْتَـــاْحِ النَّـــوَاْلِ مُـــذَاْلُ

الإطناب في المدح: المبالغة فيه، والعرض: الحسب، والعرض: النفس، قال حسّان بن ثابت:

فـإن أبي ووالـدتي وعرضـي لعـرض محمـدٍ مـنكم وقـاءُ

يعني النبي صلى الله عليه وآله، والعرض: الجسد، يقال: فلان طيب العرض أي طيب الرائحة، والخنا: الفحش، والممتاح: الطالب، والمُذَال[605]: المذلّة، وهو المهان.[606]

---

[605] في الرضوية٢: " المذان " وهو صحيح لأنه لغة في المذال كما في لسان العرب مادة (ذ ي ن).

[606] وردت في الأصل، وفي الرضوية٢: "المهال"، والتصحيح من الروسية، وهو: "المهان" كما في كتاب المقاييس في اللغة لابن فارس واللسان مادة (ذ ي ل)، وصحة هذه الجملة أن تكون كما يلي: والمذال: المذان، وهو المهان.

هُـوَ المَلْـكُ لا يَجْـرِي البَـذَا فِـي نَدِيِّـهِ

وَإِنْ طَـالَ قِيْـلُ فِـي الأَنَـامِ[607] وَقَـالُ

البذا: الفحش، وفلان بذيء اللسان أي فاحش، والنَّديّ: مجلس القوم، « وقوله: "في نديه"[608] أي في مجلسه ».[609]

تَـوَلَّى فَـأَوْلَى كُـلَّ خَيْـرٍ فَأَصْـبَحَتْ

بِـهِ المُهَـجُ العَطْـشَى وَهُـنَّ نِهَـالُ

وَلاْقَـى الرَّعَايَـا خَافِـضَاً مِـنْ جَنَاحِـهِ

وَفِـي بُرْدَتَيْـهِ هَيْبَـةٌ وَجَمَـالُ[610]

جَـوَادٌ لَـوَ أَنَّ البَحْـرَ عَـارَضَ جُـوْدَهُ

---

[607] وفي الروسية: "الخصام" بدلاً منها.

[608] كانت في أصل البرلينية: "بديّه" في الشعر والشرح، والتصحيح من الرضوية الأصل.

[609] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[610] وفي الروسية: "وجلال".

لَمَــا ابتَــلّ لِلْمُجْتَــازِ مِنْــهُ[٦١١] قِبَــالُ

القبال ـبكسر القاف ـ: زمام النعل بين الإصبع الوسطى والتي يليها والله أعلم.[٦١٢]

وَلَــوْ أنّ لِلْعَــضْبِ اليَمَــانِيْ عَزْمُــهُ

لَمَــا كَــادَهُ أنَّ الــرُؤوسَ جِبَــالُ

« العضب: القاطع ، واليماني منسوب إلى اليمن ».[٦١٣]

وَلَــوْ أنّ لِلــضُّرْغَامِ قَلْبَــاً كَقَلْبِــهِ[٦١٤]

لَمَــا هَالَــهُ أنَّ التُّــرَابَ رِجَــالُ

الضرغام: الأسد، وهاله: أفزعه، والتراب فيه لغات: تراب

---

[٦١١] في الروسية والطبعة الهندية: "فيه"، وهي جيدة أيضاً.

[٦١٢] في الطبعة الهندية: " بين الإصبع الوسطى من الرِّجْل والإبهام." وهو نفسه إلا أن ما في الأصل موافق لما في اللسان مادة (ق ب ل).

[٦١٣] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[٦١٤] في الروسية: "عزماً كعزمه".

وتيراب وتيرب وتورب وتربة وتربان.

هُــوَ الــشَّمْسُ نُــوْرًا وَارْتِفَاعًــا وَشَــارَةً

كَمَــا قَــدْ تَــسَمَّى، وَالمُلُــوْكُ ذُبَــالُ

الشارة: الهيئة، والذبالة: الفتيلة، وجمعها ذبال،[٦١٥] وقوله: "كما قد تسمى" لأن لقبه شمس الدين.

بِــهِ البَــصْرَةُ الفَيْحَــاءُ أَقْبَــلَ سَــعْدُهَا

وَقَــدْ كَــانَ فِيْهَــا لِلنُّحُــوْسِ مَجَــالُ

الفيحاء: الواسعة، وسميت البصرة الفيحاء لسعتها، والسعد ضد النحس، والمجال: المكان الذي يجال فيه ويتحرك.[٦١٦]

تَــوَخَّى شَــكَايَاهَا الَّتِــيْ بَرَّحَــتْ بِهَــا

فَــأَبْرَأَ مِنْهَــا الــدَّاءَ وَهْــوَ عُــضَالُ

---

[٦١٥] في الروسية: "والذبال؛ جمع ذبيلة، وهي الفتيلة".

[٦١٦] في الروسية: "والمجال هاهنا الميدان".

توخى: تعمد وقصد، والشكايا جمع شكية والشكاية والشكاة، وهي الوجع، والشكا: الموجع، والتبريح: الجهد، والداء العضال هو الذي يعيي الأطباء «دواؤه».[617]

وَلَـــوْلاهُ لَـــمْ يَبْـــرَحْ مُقِيْمَـــاً بأَرْضِـــهَا

هَـــوَانٌ وَذُلٌّ شَـــامِلٌ[618] وَنَكَـــالُ

النكال: العقوبة، ونكّل به إذا جعله نكلاً وعبرةً لغيره.

أَزَالَ الأَذَى عَنْهَـــا احْتِـــسَاباً وَرَغْبَـــةً

وَمَـــا كَـــانَ مَرْجُـــوّاً لِـــذَاكَ زَوَالُ

الاحتساب: طلب الأجر، والحِسبة « بالكسر »[619]: الأجر.

وَأَقْـــصَى وُلاةَ الجَـــوْرِ عَنْهَـــا حَمِيَّـــةً

لِيَـــسْكُنَ مَرْعُـــوبٌ وَيَـــنْعَمَ بَـــالُ

---

[617] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[618] في الروسية: "كامل".

[619] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

فَــلاْ عُــدِمَتْ أَيَّاْمُـــهُ الغُـــرُّ إِنَّهَــاْ

لَتَعْـــدِلُ طَعْـــمَ المَـــاْءِ وَهْـــوَ زُلاْلُ

الحميّة: الأنفة، والمرعوب: المفزع،[620] والرعب: الفزع، والبال: الحال، والبال: القلب، يقول: ما بالك؟ أي ما حالك؟، ويقول: ما خطر فلانٌ ببالي أي بقلبي، والغرّ: الشريفة، والماء الزلال هو العذب.

وَأُقْــسِمُ مَــاْ تَــأْتِيْ اْللَيَــاْلِيْ بِمِثْلِــهِ

وَأَنِّــيْ وَمَــاْ كُــلُّ الرِّجَــاْلِ رِجَــاْلُ[621]

فَيَــاْ أَيُّهَــاْ الــسَّاْعِيْ لِيُــدْرِكَ مَجْــدَهُ

---

[620] في الروسية: "الفزع الخائف".

[621] في الفيضية كتب الناسخ في الهامش الأيمن هذا البيت بهذه الصورة:

فأقـــسم مـــا تـــأتي الليـــالي بمثلـــه

ومـــا كـــان مرجـــواً لـــذاك زوالُ

ثم كتب إلى جانبه كلمة صحّ دليل على أنه كتبه بعد المراجعة، فكأنه نقله عن نسخة أخرى.

أَفِــقْ إِنَّ هَــذَاْ الــسَّعْيَ مِنْــكَ ضَــلاْلُ

أفاق من سكره واستفاق بمعنى واحد، يقال: أفاق من سكره أي صحا، وأفاق من مرضه أي تماثل، والسعي: العمل والطلب، والضلال ضد الرشاد.

وَدَعْ عَنْــكَ مَــاْ لاْ تَــسْتَطِيْعُ فَقَــدْ تَــرَىْ

مَــسَاْعِيَ شَــمْسِ الــدِّيْنِ لَــيْسَ تُنَــاْلُ

إِذَاْ عُــدَّ أَهْــلُ الفَــضْلِ يَوْمَــاً فَكُلُّهُــمْ

عَلَــىْ فَــضْلِهِ لَــوْ يُنْــشَرُوْنَ عِيَــاْلُ

لِكُــلِّ امْــرِءٍ مِــنْهُمْ خِــصَاْلٌ حَمِيْــدَةٌ

وَلَكِــنَّ شَــمْسَ الــدِّيْنِ فِيْــهِ كَمَــاْلُ

تَــرَىْ عِنْــدَهُ مَــاْ عِنْــدَهُمْ مِــنْ فَــضِيْلَةٍ

وَفِيْــــهِ خِــــلاْلٌ فَوْقَهَــــاْ وَخِــــلاْلُ

حَيَــــاْءٌ وَإِقْــــدَاْمٌ وَحِلْــــمٌ وَقُــــدْرَةٌ

وَحَــزْمٌ وَجُــوْدٌ لَــيْسَ فِيْــهِ مَطَــاْلُ

« الخلال: جمع خلّة، وهي الخصلة، والإقدام: الجراءة والشجاعة؛ جمع بين الشجاعة والحياء، والقدرة والحِلم، والحزم والكرم ».[622]

وَعِلْــمٌ وَإِيْمَــاْنٌ وَعَــدْلٌ وَرَأْفَــةٌ

وَنُــــسْكٌ وَرَهْبَاْنِيَّــــةٌ وَجَمَــــاْلُ

النسك: العبادة، والناسك: العابد، وتنسك أي تعبد، والرهبانية والترهب: التعبد.

تَــزَاْحَمَ أَهْــلُ العِلْــمِ وَالطَّــاْلِبُوْا النَّــدَىْ

لَدَيْــهِ لِكُــلٍّ فِــيْ هَــوَاْهُ[623] سُــؤَاْلُ

فَلِلطَّاْلِــبِ الفَتْــوَىْ بَيَــاْنٌ مُعَلَّــلُ

---

[622] هذا الشرح بين القوسين؛ إضافة من الروسية فقط، ولم يرد في الأصل الرضوي ولا في النسخ الأخرى.

[623] في الروسية: "الأمور" بدلاً منها.

كَـــذَاْكَ لِطُـــلاَّبِ النَّــــوَاْلِ نَـــوَاْلُ

« الندا: العطا »[624]؛ يقال[625]: استفتيت الفقيه وأفتاني، والاسم الفتوى والفتيا، ومعلل: مشروح العلل مبينةً علله الموجبة له، والنوال: العطاء.

فِـدَىً لَـكَ[626] يَـاْ تَـاْجَ المُلُـوْكِ مَعَاْشِـرٌ

سِـــــيَاْدَتُهُمْ لِلْمُـــــسْلِمِيْنَ وَبَـــــاْلُ

الوبال: الهلاك، يقال: وبُل المكان -بالضم- وبلاً ووبالاً أي وخم فهو وبيل أي وخيم، واستوبلت المكان: استوخمته، وذلك إذا لم يوافقك في جسدك.

لَهُـمْ عَـنْ فِعَـاْلِ الخَيْـرِ أَيْـدٍ قَـصِيْرَةٌ

وَلَكِنَّهَـــاْ فِـــيْ المُخْزِيَـــاْتِ طِـــوَاْلُ

---

[624] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[625] كانت في الأصل الرضوي: "يقول"، وما أثبته عن البرلينية، ويبدو أنه يوجد سقط هنا عن تعريف الفتوى.

[626] في العراقية٣: " فداؤك."

فَـدُوْنَكَ عِقْـدَاً صَـاْغَهُ الفِكْـرُ مِـنْ فَتًـىً

يَــرَىْ أنَّ مَــدْحَاً فِــيْ سِــوَاْكَ خَبَــاْلُ

الخبال: العناء[٦٢٧]، يقال: فلان خبال على أهله أي «عناء على أهله»[٦٢٨]، والخبال: الفساد، وأما الذي جاء في الحديث: ﴿من قفا مؤمناً بما ليس فيه وقفه الله في ردغة الخبال حتى يجيء بالمخرج منه﴾[٦٢٩] فيقال هو صديد أهل النار، وقوله: ﴿قفا﴾ أي قذف، والردغة: الطينة.

وَلَــسْتُ بِمُهْــدٍ لِلْرِجَــاْلِ مَــدَاْئِحِيْ

وَإِنْ قَــلَّ مَــاْلٌ أَوْ تَغَيَّــرَ حَــاْلُ

وَلَكِــنَّ نُعْمَــىً حَرَّكَتْنِــيْ وَصُــحْبَةٌ

---

[٦٢٧] كانت في الأصل الرضوي: "الوبال"، والتصحيح من الروسية، وما سيأتي بعده يؤيد ذلك.

[٦٢٨] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية، وورد بدلاً منها في الأصل الرضوي: "عناؤه".

[٦٢٩] سبق تخريجه.

وَوُدٌّ وَهَـــذَا لِلْكَـــرِيْمِ صِـــقَالُ

فَـــلاَ ظَفِـــرَتْ مِنْـــكَ الأَعَـــادِيْ بِغُـــرَّةٍ

وَلاَ زِلْـــتَ تَغْـــزُوْ أَرْضَـــهَا فَتُـــدَالُ

النعما متى ضممت النون منها قصرت، وإن فتحت مددت، والظفر: الفوز بالمطلوب، والغرة: الغفلة، وغزوت العدو[630] غزواً، والاسم الغَزاة، وجمع غازٍ غُزاة وغَزْو وغُزًّا وغَزِيّ مثل حجيج، وغُزّاء مثل فُسّاق، وتدال أي تنصر وتظفر من الدولة في الحروب، يقال: اللهم دُلني من فلان أي انصرني عليه.

وَجُـزْتَ المَـدَىْ يَـا بَـا شُـجَاعٍ وَلاَ عَـدَتْ

فِنَـاءَكَ مِـنْ بَعْـدِ الرِّحَـالِ رِحَـالُ

المدى: الغاية يريد به الأمد، وجوازه: تعديه، وجزت الشيء إلى غيره: تعديته، وعدوت الشيء: جزته وخلفته وراءك، وفناء الدار: ما امتد من جوانبها، والرحال جمع

---

[630] كانت في الأصل الرضوي: "الرجل"، ولا معنى لها هنا، والتصحيح من الروسية.

رحل، والرحل: رحل البعير، والرحل ما يستصحبه الرجل المسافر من الأثاث ومن الطنافس وغير ذلك، والرحل: مسكن الرجل، وجاء في الحديث: ﴿إذا ابتلت النعال فالصلاة في الرّحال﴾[٦٣١] يعني البيوت، والنعال وجه الأرض، المعنى إذا بلّ المطر وجه الأرض فصلّوا في بيوتكم واتركوا المساجد.[٦٣٢]

---

[٦٣١] انظر الفائق في غريب الحديث ٣ : ٣١١ طبعة دار الكتب العلمية ؛ بيروت.

[٦٣٢] في الطبعة الهندية: " ولا تتكلفوا بالذهاب إلى المساجد." ويبدو أنه تصرف من ناشريها لما رأوا غلط قول الشارح: " واتركوا المساجد."

٦٥. وقال[٦٣٣] يمدح الأمير الأجل « عماد الدين »[٦٣٤] أبا علي محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « بالبحرين »:[٦٣٥]

---

[٦٣٣] لا شك أن ابن المقرّب قد قال هذه القصيدة في بداية استيلاء الأمير محمد بن محمد على الحكم في العام ٦٢٦ هـ، وذلك أن كاتب النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان قد ذكر أنّ من سماه بأبي المظفر الهرموزي استولى على جزيرة قيس في جمادى الآخر سنة ٦٢٦هـ، وذكر أن ذلك كان في حكم الأمير منصور بن علي العُيوني سلف الأمير محمد بن محمد، وقد انتزع الأمير محمد الحكم من الأمير منصور غدراً كما في النبذة نفسها التي ذكرت أنّ عساكر سلطان هرمز غزوا الأمير محمد بن محمد وهو حاكم للقطيف في العام ٦٢٦هـ نفسه فكسرهم، فيكون عام حكم الأمير محمد هو هذا العام، وهو في الوقت نفسه عام إنشاء هذه القصيدة.

[٦٣٤] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢.

[٦٣٥] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية والبريطانية٢، ولم يرد من هذه المقدمة في الطبعة الهندية سوى قوله: "وقال أيضاً".

والأمير محمد بن محمد بن أبي الحسين العُيوني هذا هو آخر أمراء العُيونيين في القطيف وأوال، وقد ذكره المقريزي في المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (ج٢: ١٢٦ طبعة القاهرة ١٩٨٧م) باسم محمد بن محمد، ونعته بـ(صاحب البحرين)، وذكر أنه ورد العراق على الخليفة المستنصر بالله العباسي عام ٦٢٨هـ؛ كما ذكر

أنه قدم في الوقت نفسه من نعته بـ(صاحب هرمز)، ولم يسمه كما سمّى هذا الأمير، وقال عنهما إنهما من ملوك سِيف البحر المجاور لبلاد فارس؛ كما ذكر أيضاً عن أصحاب الأمير محمد بن محمد تعاطيهم حشيشة القُنَّب التي كانت تُعرف آنذاك بحشيشة الفقراء، وأنهم مع أصحاب ملك هرمز قاموا بتعليم أهل العراق استعمالها بعد أن كان هؤلاء الأخيرون لا يتعاطونها.

كما ذكر ابن أبي الحديد هذا الأمير في شرحه لنهج البلاغة (١٦ : ١٠٩ بتحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ؛ دار الفكر ـ بيروت)، فقال عنه إنّه وصل إلى ديوان الخلافة عن طريق البرّ في أيام الخليفة المستنصر العباسي عام ٦٣٢ للهجرة، وسَمّاه أمير البحرين.

وسوف يأتي في هذه القصيدة أنّ الأمير محمد هذا كان بأرض الشواجن الآتي التعريف بها، وأنه جدّ المسير منها إلى القطيف فأزاح ابن أخيه الأمير منصور بن علي بن بن محمد بن أبي الحسين عن الحكم، ونودي له بالملك في البلد.

إلا أنّ ما جاء في النبذة الملحقة بهذا الديوان عن حكام القرامطة والعُيونيين والمثبتة في آخر طبعتنا هذه، وهي نبذة كتبها أحد المعاصرين لهذا الأمير؛ جاء فيها أنّ الأمير محمد بن محمد هذا كان قد انتزع جزيرة أوال من سلطان هرمز بعد أن كان هذا الأخير قد أخذها بعد هزيمته لملك جزيرة قيس أبي المظفر الهرموزي الذي كان قد امتلكها عام ٦٢٦ للهجرة أيضاً، وذكر في النبذة المذكورة أنّ الأمير محمد بن محمد غدر بعد ذلك بابن أخيه الأمير منصور المذكور وأزاحه عن الحكم وملك القطيف وأوال، بعد أن هزم

لِـذَاْ اليَــوْمِ أعْمَلْـتُ القِــلاْصَ العَبَــاْهِلاْ

وَأبقَيْتُهَـــاْ تَحْكِـــيْ الحَنَاْيَـــاْ نَـــوَاْحِلاْ

لِذَاْ اليَوْمِ كَمْ نَفَّرْتُ عَنْ زُغْبِهَـاْ[636] القَطَـاْ

وَنَبَّهْـــتُ ذُؤْبَـــاْنَ الفَـــلاْةِ العَوَاْسِـــلاْ

لِذَاْ اليَوْمِ كَمْ مِـنْ حُـوْتِ بَحْـرٍ ذَعَرْتُـهُ

عسكر سلطان هرمز سنة ٦٢٦ للهجرة وصفى له ملك القطيف وأوال، ثم ذكر أنّ القطيف بقيت في ملك الأمير محمد إلى أن حلّ العام ٦٣٠ للهجرة حيث رحل عن القطيف من دون ذكر سبب لهذا الرحيل، وربما فعل ذلك لكي يتمكن من التصدي مباشرة لعساكر سلطان هرمز الذي أرسل له في جزيرة أوال جيشاً آخر في العام ٦٣١ للهجرة، فكسرهم الأمير محمد، وبقي في أوال بعدها حتى جاء شهر ذي الحجة من عام ٦٣٣ للهجرة حيث عاد سلطان قيس وهرمز، وأرسل جيشاً كبيراً التقى بالأمير محمد بن محمد في الجانب الغربي من جزيرة أوال، وكان الظفر هذه المرّة لعسكر سلطان قيس وهرمز، فقتلوا محمداً لينهوا بذلك سيطرة العُيونيين على الحكم في جزيرة أوال والقطيف.

[636] في البرلينية: "رعيها"، وفي الروسية: "ربعها".

وَكَـمْ رُعْـتُ لَيْثَاً أَعْـصَلَ النَّـاْبِ بَاْسِـلاْ

يقول: قد أذعرت بمسيري إليك وحوش الفلا وحيتان البحر، والليث: الأسد، وأعصل الناب: معوجّ، يصف مجاعة الأسد.[٦٣٧]

لِـذَاْ اليَـوْمِ كَـمْ جَـاْبٍ بِهَـاْبِ أَثَرْتُـهُ

وَغَـاْدَرْتُ هَيْقَـاً يَمْـسَحُ الأَرْضَ جَـاْفِلاْ

الهيق: حمار الوحش.[٦٣٨]

لِـذَاْ اليَـوْمِ نَكَّبْـتُ الجَزِيْـرَةَ رَاْجِعَـاً

---

[٦٣٧] من قوله: " والليث " إلى قوله: " مجاعة الأسد " ورد في الأصل في شرح البيت الآتي.

[٦٣٨] لم نجده كذلك في معاجم اللغة، وإنما وجدنا أنَّ الهَيْق هو ذكر النعام، ويبدو أنَّه وقع نقص في كلام الشارح هنا لأنّ الجاب الذي ذكره الشاعر في شطر البيت الأول هو حمار الوحش وليس الهَيق، وأما هاب فهي كلمة زجر للناقة عند سوقها، ومراد الشاعر أن يقول أنه لكثرة فرحه وسروره فقد جاء مسرعاً حتّى لقد أثار حمير الوحش وأجفل النعام في الصحراء.

وَإِرْبِـلَ لَـمْ أَعْطِـفْ عَلَيْهَـا وَبَـابْلا[٦٣٩]

لِذَا اليَوْمِ فَارَقْتُ - اخْتِيَـارَاً - أَحِبَّتِـي

وَأَهْـلَ ودَادِيْ وَالمُلُـوكَ الأَفَاضِـلا

فَكَمْ خُضْتُ رَجْوَى اليَوْمِ مِنْ لُـجٍّ مُزْبِـدٍ

يُظَـنُّ اصْطِفَاقُ المَـوْجِ فِيْـهِ المَشَاعِلا

وَكَمْ جُبْـتُ مِـنْ مُوْمَـاةِ أَرْضٍ يُـرَى بِهَـا

مَـعَ الآلِ حَـقُّ العَـيْنِ وَالأُذْنِ بَـاطِلا

تَخَـالُ بِهَـا الحِرْبَـاءَ فِـيْ رَأْسِ جَذْلَـةٍ

شُـيَيْخَاً مِـنَ البُـدْوَانِ لِلْفَـرْضِ مَـاثِلا

---

[٦٣٩] يتضح من هذا البيت أنّ الشاعر كان في العراق عندما استولى الأمير محمد بن محمد على مقاليد الحكم في القطيف وأوال، وهو ما جعل الشاعر يترك العراق وأقطاره كالجزيرة وإربل وبابل ويرجع إلى البحرين.

وَتَحْـــسَبُ فِيْهَــا الثُّعْلُبَــانَ مُجَلَّـــلاً[٦٤٠]

مِــنَ الخَيْــلِ إِذْ يَعْلــوْ كَثِيْبَــاً مُقَــابِلاً

وَإِنْ عَرَضَــتْ فِيْهَــا الرِّئَــالُ حَــسِبْتَهَا

بَخَــاتِيَّ يَحْمِلْــنَ الرَّوَايَــا قَــوَافِلاً

وَحَــيِّ عِــدَىً قَــدْ طَالَمَــا نَــذَرُوْا دَمِــي[٦٤١]

فَلَــوْ ظَفِــرُوْا بــيْ عَمَّمُــوْنِي المَنَاصِــلاً

تَخَطَّيْــتُهُمْ هُــدْوَاً مِــنَ اللَيْــلِ بَعْــدَمَا

تَنَكَّــبَ هَــادِيْ[٦٤٢] الــنَّجْمِ لِلْغَــرْبِ مَــائِلاً

---

[٦٤٠] كانت في الأصل والبرلينية والروسية والعراقية٣: "مجدّلاً"، وما أثبتناه من منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والرضوية٢.

[٦٤١] في البرلينية والروسية: "وحيّ عُديٍّ طالما هدروا دمي".

[٦٤٢] كانت في الأصل: "تنكب حادي النجم"، وفي البرلينية والروسية ومنسوخة الموصلية: "تنَكَّبْتُ حادي"، وفي الطبعة الهندية كما أثبتناه أعلاه.

وَلَوْ لَـمْ أُمَنّـيْ الـنَّفْسَ فِـيْ كُـلِّ سَـاْعَةٍ

بِذَاْ الْيَوْمِ لَـمْ تَعْـدَمْ مِـنَ الْهَـمِّ قَـاْتِلاْ

إِذَاْ مَـاْ انْقَـضَتْ أَيَّـاْمُ عَـاْمٍ تَرَكْتُهَـاْ

وَقُلْـتُ تَرَجَّـىْ ذَلِـكَ الْيَـوْمَ قَـاْبِلاْ

فَيَـاْ سَـعْدَهُ يَوْمَـاً بِلُقْيَـاْيَ سَـيِّدَاً

أَبَـرَّ عَلَـىْ الـسَّاْدَاْتِ حَزْمَـاً وَنَـاْئِلاْ

بِلُقْيَـاْيَ مَلْكَـاً زَيَّـنَ الْمُلْـكَ مُـذْ رَقَـىْ

ذُرَاْهُ وَحَلَّـىْ مِنْـهُ مَـاْ كَـاْنَ عَـاْطِلاْ

هُمَاْمَـاً أَبَـتْ هِمَّاْتُـهُ أَنْ تَـرَىْ لَـهُ

عَلَـىْ الأَرْضِ فِـيْ بَـأْسٍ وَجُـوْدٍ مُمَـاْثِلاْ

جَمِيْـلَ الثَّنَـاْ عَـذْبَ الـسَّجَاْيَاْ مُهَـذَّبَاً

أَشَـمَّ طَوِيْـلَ الْبَـاْعِ قَرْمَـاً حُلاْحِـلاْ

رَزِيْــنَ حَــصَاْةِ الحِلْـمِ أَلْــوَىْ مُمَاْحِكَــاً

لأَعْدَاْئِـــهِ طَـــلاَّبَ وِتْـــرٍ مُمَـــاْطِلاْ

سَــرِيْعَاً إِلــىْ الجُلَّــىْ بَطِيْئَــاً عَــنِ الخَنَــاْ

قَـــؤُوْلاً لِمَـــاْ يُعْيِــيْ الرِّجَــاْلَ المقَــاْوِلاْ

مِــنَ الــصَّاْرِمِ الهِنْــدِيِّ أَمْــضَىْ عَزَاْئِمَــاً

وَأَصْــدَقَ مِــنْ نَــوْءِ الثُّرَيَّـــاْ مَخَــاْئِلاْ

يُخَـاْفُ وَيُرْجَــىْ حَاْلَــةَ الــسَّخْطِ وَالرِّضَــىْ

وَمَـــاْ قَـــاْلَ إِلاَّ كَـــاْنَ لِلْقَـــوْلِ فَـــاْعِلاْ

سَـــمَاْ لِلْعُـــلاْ طِفْـــلاً وَحِـــيْنَ اثَّغَـــاْرِهِ

سَــقَىْ مِــنْ نُحُــوْرِ الــدَّاْرِعِيْنَ العَــوَاْمِلاْ

وَدَاْنَــتْ كُمَــاْةُ الحَــرْبِ غَــصْبَاً لِبَأْسِــهِ

وَلَمَّــاْ يَجُــزْ فِــيْ الــسِّنِّ عَــشْرَاً كَــوَاْمِلاْ

فَيَــا سَــائِلاً عَنْــهُ وَمَــا مِــنْ جَهَالَــةٍ

تَــسَائَلُ بَــلْ تُبْــدِيْ - لأَمْــرٍ - تَجَــاهُلاْ

سَــلِ الخَيْــلَ عَنْــهُ يَــوْمَ تَكْــسُوْ حُمَاتَهَــا

طَيَالِــسَةً[٦٤٣] مِــنْ نَــسْجِهَا وَغَلائِــلاْ

أَلَــمْ يَــكُ أَمْــضَاهَا جَنَانَــاً وَصَــارِمَاً

وَأَطْوَلَهَــا إِذْ ذَاكَ بَاعَــاً وَذَابِــلاْ

أَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَرْضِ الشَّوَاجِنِ[٦٤٤] يَخْتَطِيْ

---

[٦٤٣] كانت في الأصل: " طلائسة " والتصحيح من البرلينية والفيضية، والطيالس جمع طيلسان، وهو نوع من الأكسية.

[٦٤٤] في البرلينية: "الشواحن"، وفي الروسية: "السواجن"، وفي العراقية٣: "السواحل"، وما أثبتناه عن الأصل هو الأصح.

وجاء في لسان العرب مادة (ش ج ن): قال الأزهري: "وفي ديار ضبَّة وادٍ يقال له الشَّواجِنُ في بطنه أطْواء كثيرة منها لَصافِ واللِّهابةُ وثَبْرَةُ، ومياهُها عذبة".

واللهابة لا زالت معروفة حتى اليوم، وكذلك لصاف التي صارت تعرف اليوم باللصافة، وتقع الأولى إلى الجنوب الغربي من

خَرَابِــيَّ أجْــوَازِ الفَــلاْ وَالخَمَــائِلاْ

كَسَهْمِ غَلاْءٍ[٦٤٥]، أوْ كَمَـاْ انْقَـضَّ كَوْكَـبٌ

يُعَــاْرِضُ عِفْرِيْتَــاً مِــنَ الجَــوِّ[٦٤٦] نَــاْزِلاْ

فَمَـاْ حَـلَّ عَقْـدَ الـسَّيْرِ حَتَّــىْ أَنَاْخَهَــاْ

ضُحَىً بـ (عَذَاْرِ الخَـطِّ) حَـدْبَاْءَ نَـاْحِلاْ[٦٤٧]

القرية العليا بمسافة ٧٥ كيلومتراً، في حين تقع الثانية غرب القرية العليا بنفس المسافة تقريباً، وإلى الشمال من اللهابة، وعليه فإن الشواجن هي الأرض الواقعة في تلك الجهة.

[٦٤٥] في البرلينيــة والروســية: "كــسَهْمٍ عَلــيٍّ" وفي البريطانيــة٢ والقادرية والعراقية٣: "كسهم علاءٍ"، وهي قراءة الطبعة الهندية، وكله غير صحيح، والصحيح ما أثبتناه عن الأصل أعلاه.

وفي مادة (غلا) من اللسان قال: "وسهم الغلاء؛ ممدود: السهم الذي يُقدَّر به مدى الأميال والفراسخ".

[٦٤٦] وفي البرلينية والبريطانية٢: " الجنّ "، وفي الروسية كما في الأصل المثبت أعلاه.

[٦٤٧] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢: "ضحىً في عذار الخطِّ حدباء ناحلا"، وفي القادرية: " ضحىً في عذاري الخطّ حدباء ناحلا."

وَقَبْــلَ أذَاْنِ[٦٤٨] العَــصْرِ نُــوْدِيْ بِمُلْكِــهِ
نِــدَاْءً أرَاْنَــاْ الــدَّهْرَ يَفْتَــرُّ جَــاْذِلاْ

وَلَــمْ يَــرْزَ مَنْــصُوْرَاً[٦٤٩] فَتِــيْلاً لِمُلْكِــهِ
عَلَيْـــــهِ وَلاْ أوْلاْهُ إلاَّ فَوَاْضِـــــلاْ

وَذُوْ المَجْــدِ لاْ يَرْضَــىْ عُقُوْقَــاً وَلاْ أذَىً

وقد تقدم الحديث عن العَذَار فيما مضى، وانتهيت إلى تحديده على أنه الساحل الممتد من الظليفين الواقع شمال صفواء إلى قريب الجبيل.

[٦٤٨] في منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية: "صلاة" بدلاً من "أذان"، وقد جرَت العادة لدى أهالي مدينة القطيف – حتى وقت قريب – أنْ يتمَّ الإعلان بما يهم المجتمع من أحداث وأمور بين صلاتي الظهر والعصر مثل انتقال أمور الحكم من حاكم إلى آخر وكذلك بعض الأمور الاجتماعية مثل الإعلام بعقود الزواج والطلاق وما إلى ذلك، وقد ظلّت هذه العادة متبعةً حتى وقت قريب حيث كانت مشاهدة، وخصوصاً في المسجد الذي يؤمُّ الناس فيه قاضي البلد.

[٦٤٩] هو الأمير منصور بن علي بن محمد بن أبي الحسين الذي غدر به عمه الأمير محمد وسلبه ملكه في القطيف وأوال.

لِذِيْ رَحِـمٍ لَـوْ لَـمْ يَكُـنْ قَبْـلُ وَاْصِـلاْ

وَلَوْ لَمْ يَخَفْ أَنْ يَـذْهَبَ المُلْـكُ لَـمْ يَـرُحْ

عَلَـىْ ابْـنِ أَخِيْـهِ مُـدَّةَ الـدَّهْرِ صَـاْئِلاْ[650]

---

[650] إنّ قول الشاعر عن خوف الأمير محمد بن محمد من ذهاب الملك يقصد به ما كان من احتلال سلطان هرمز أبي بكر السلغري لجزيرة أوال ومحاولته احتلال القطيف بمساعدة بطون من العَمَاْيِر ما عدا آل المفدى منهم، والذين هم أخوال الأمير محمد كما سيذكر الشاعر بعد قليل، ولكن ما يلفت النظر أنّنا لم نرَ الشاعر قد ذكر السلطان أبا بكر السلغري ولا السلغريين بسوء على عكس ذكره لبطون العرب من عُقيل بكل سوء استطاع إليه سبيلا، وهو ما يجعلنا نتسائل باستغراب عن سبب إحجامه عن ذكر السلغريين ولو بنصف كلمة هجاء، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أنَّ الشاعر قد دوَّن شعره في صورته الأخيرة، وألقى شرح أكثر ما فيه من أحداث على راويه أو كاتبه في زمن استيلاء هؤلاء السلغريين على البحرين وسيطرتهم عليها، وبالتالي فإننا نراه يتحاشى ذكرهم بخير أو بشرّ، وفي النبذة الختامية التي ذكر فيها أمراء القرامطة والعيونيين نرى كاتبها يدعو بتخليد مُلك سلطان هرمز في البحرين عام ٦٣٣هـ؛ مما يدلُّ أيضاً على أنّ كاتبها كان هو الآخر معاصراً لوقت استيلاء هذا السلطان على البحرين، وهو أيضاً ما جعل هذا الكاتب يحجم عن ذكر جيش السلطان بأيّ سوء على الرغم من أنّ هذا الجيش هو الذي قتل

وَلَــمْ يَبْــغِ فِيْــهِ مُــسْعِدَاً غَيْــرَ نَفْــسِهِ
وَمِثْــلُ عِمَــادِ الــدِّيْنِ يَكْفِــيْ قَبَــائِلاْ

سِوَىْ أَنَّ مِــنْ نَــسْلِ (المُفَــدَىْ)[651] عِــصَابَةٌ

آخر أمراء العُيونيين محمد بن محمد، وانهى بذلك سيطرة الدولة العُيونية على إقليم البحرين.

[651] المُفدَّى هذا هو المفَدَّى بن سِنَاْن بن غُفَيْلة بن شَبَاْنَة بن قُدَيْمَة بن نُبَاْتَة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقَيْل بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

وقد سبق وذكرت ترجمة والده سنان في القصيدة البائية التي مطلعها:

أراه الهــوى مــا لم يكــن في حــسبابه
فأقلقـــه عـــن صـــبره واحتـــسابه

وقد أنجب المفدَّى ثلاثة أبناء ذُكِرَ اثنان منهم في شرح هذا الديوان، وهما إبراهيم بن المفدّى بن سنان الذي لقي الشاعر في واحة آفان فأخبره عن موت ابن عمّه مذكور بن عبد الله العُيوني، والآخر هو الحسين بن المفدّى بن سنان الذي سيذكره بعد قليل، وهو الذي سار مع شقيق الأمير محمد هذا وهو الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين عندما استنجد بالخليفة الناصر العباسي على قتلة أبيه العماير ومعهم الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي العُيوني كما في شرح القصيدة النونية التي

أَبَــوْا أَنْ يُطِيْعُــوْا فِــيْ هَــوَاهُ العَــوَاْذِلاْ

وَمَــــاْ ذَاْكَ إِلاّ أَنْ رَأَوْا مِثْــــلَ مَــــاْ رَأَىْ

وَقَدْ يَحْفَـظُ الـدَّوْلاْتِ مَـنْ كَـاْنَ عَـاْقِلاْ

لَعَمْــــرِيْ لَــنِعْمَ المُــسْتَغَاْثُ مُحَمَّـــدُ

مطلعها:

كــم بالنـــهوض إلى العـــلا تعـــداني
ناـــا فمـــا لكمـــا بـــذاك يـــدان

وأمّا أخوهم الثالث فهو أحمد بن المفدّى بن سنان، وهو لم يُذكر في شرح هذا الديوان، ولكنه ذكر عرضاً في مصدر آخر ضمن نسب ولده محمد بن أحمد بن المفدى بن سنان الذي صار له فيما بعد شأنٌ كبير عندما أصبح مقدم قومه في الوفود إلى الديار المصرية أيام الظاهر بيبرس (ت ٦٧٦هـ) كما ذكر ذلك القلقشندي في كتابه قلائد الجمان (الصفحة ١٢٠) نقلاً عن الحمداني، والجدير بالذكر أنّ اسم جده المفدى قد تحرّف عنده إلى العقدى في سلسلة نسبه هناك، ولم يلتفت إلى ذلك أحد، وبالجملة فإن آل المفدّى قد لعبوا دوراً كبيراً في تثبيت مُلك ابني أختهم الأميرين الفضل ومحمد ابني محمد بن أبي الحسين العُيونيين، وكانت لهم في القطيف بساتين وعيون وأملاك كثيرة.

إِذَاْ البِـيْضُ نُـوْزِعْنَ البُـرَىْ وَالمجَـاْولاْ[٦٥٢]

وَنِعْمَ مَنَـاْخُ الطَّـاْرِقِيْنَ[٦٥٣] رَمَـتْ بِهِـمْ[٦٥٤]

شَـــآمِيَّةٌ تُـــزْجِيْ سَـــحَاْبَاً جَـــوَاْفِلاْ

وَنِعْـــمَ المرَاْعِـــيْ لِلنَّـــزِيْلِ وَطَاْلَمَـــاْ

أَحَلَّـــتْ رِجَـــاْلٌ بِالنَّـــزِيْلِ النَّـــوَاْزِلاْ

وَنِعْمَ لِـسَاْنُ القَـوْمِ فِـيْ يَـوْمِ لاْ تَـرَىْ

لِكِلْمَـةِ فَـصْلٍ – تَرْفَـعُ الـشَّكَّ – قَـاْئِلاْ

أَعَـــزُّ وَأَوْفَـــىْ مِـــنْ عُمَيْـــرٍ وَحَـــاْرِثٍ

وَأَكْـرَمُ مِــنْ كَعْــبٍ وَأَوْسٍ شَــمَاْئِلاْ

---

[٦٥٢] المجاول جمع مجول، وهو هلال من فضّة يكون في وسط القلادة. انظر لسان العرب مادة (ج و ل).

[٦٥٣] في البرلينية والروسية: "الطالبين".

[٦٥٤] كانت في الأصل: "أبت لهم" بدلاً من "رمت بهم" والتصحيح من البرلينية والروسية والفيضية والعراقية٣.

وَأَصْـدَقُ بَأْسـاً مِـنْ كُلَيْـبٍ إِذَا غَـدَا
يَجُـرُّ إِلـى حَـرْبِ المُلُـوكِ الجَحَـافِلا

وَأَحْلَمُ مِـنْ قَيْسٍ إِذَا الحِلْمُ لَـمْ يَـرُحْ
يُطَـوِّقُ عَـاراً أَوْ يُمَـوِّقُ جَـاهِلا

وَأَمْنَـعُ جَـاراً مِـنْ يَزِيْـدٍ وَهَـانِئٍ
وَجَسَّاسِ السَّاقِي حَسَى المَوْتِ وَائِـلا

إِذَا مَـا رَأَيْنَـاهُ ذَكَرْنَـا مُحَمَّـداً
أَبَـاهُ فَبَـشَّرْنَا مَـضِيْماً وَآمِـلا

وَقُلْنَـا لأَبْنَـاءِ المُلُـوكِ تَوَقَّعُـوا
لَنَـا فَرَجَـاً يَـأْتِي بِـهِ اللهُ عَـاجِلا

وَأَيُّ فَتَـى مَجْـدٍ وَمُجْـدِي رَغَائِـبٍ

وَمِحْضَاً[655] حَرْبٍ يَتْرُكُ الشَّيْخَ ذَاهِلاً

وَسَلاّلِ[656] مَسْعَاةٍ وَحَلاّلِ تَلْعَةٍ

حَمَى الخَوْفُ خَبْرَاوَاتِهَا وَالمَسَائِلا

فَيَا بَا عَلِيٍّ يَا ابْنَ مَنْ فَاقَ مَجْدُهُ

أَوَاخِرَ أَرْبَابِ العُلا وَالأَوَائِلا

مَلَكْتَ فَسُرْ فِيمَنْ مَلَكْتَ بِسِيْرَةٍ

تُسِرُّ مُقِيْمَاً فِي ذُرَاكُمْ وَرَاحِلا

وَكُنْ مِثْلَ مَا قَدْ كَانَ وَالِدُكَ الَّذِي

تَقَبَّلْتَهُ[657]، وَاعْمَلْ كَمَا[658] كَانَ عَامِلا

---

[655] كذا في الأصل، وفي البرلينية والروسية: "مِحْضَاء"، وكلاهما يصح معنى ووزناً.

[656] في البرلينية والروسية: "شلال".

[657] يقال: تقبَّل الرجل أباه إذا أشبهه. انظر اللسان مادة (قبل).

وَأدْركْ رَعَايَــــا ضَــــيَّعَتْهَا رُعَاتُهَــــا

وَرَاحَــتْ لِــضُبْعَانٍ وَذِئْــبٍ أكَــائِلا

فَأَنْــتَ لَعَمْــرِيْ بَــيْنَ خَــالٍ وَوَالِــدٍ

يُعَــدَّانِ لِلْعَلْيَــا سَــنَامًا وَكَــاهِلا

أبُــوْكَ الَّــذِيْ لَــمْ تَحْمِــلِ الخَيْــلُ مِثْلَــهُ

إذَا أجْهَــضَ الــرَّوْعُ النِّــسَاءَ الحَــوَامِلا

مَــضَى لَــمْ يُــدَنِّسْ عِرْضَــهُ بِرَذِيْلَــةٍ

وَلا رَاحَ لِلْمَــوْلَى وَلا الجَــارِ خَــاذِلا

وَمَــنْ يَــدَّعِيْ خَــالاً كَخَالِــكَ يَــدَّعِيْ

مُحَــالاً وَإفْكَــاً مُــسْتَحِيْلاً وَبَــاطِلا

---

[٦٥٨] في البرلينية والروسية: "بما".

وَمَــنْ كَحُــسَيْنٍ[659] إنْ ألَمَّــتْ مُلِمَّــةٌ

تُرِيْــكَ البَلِيْــغَ النَّــدْبَ فَــدْمَاً مُــوَاْكِلاْ

مَتَــى تَدْعُــهُ تَــدْعُ امْــرَءَاً لاْ مُــضَيِّعَاً

صَــدِيْقَاً[660]، وَلاْ عَــنْ صَــاْرِخٍ مُتَثَــاْقِلاْ

حَمُــوْلاً لِمَــاْ حَمَّلْتَــهُ ذَاْ فَظَاْظَــةٍ

عَلَــى مَــنْ يُعَــاْدِيْ ألْمَعِيَّــاً مُنَاْضِــلاْ

وَمَــاْ بَرِحَــتْ[661] آلُ المُفَــدَّى لِجَــاْرِهِمْ

وَلاْبْــنِ أخِــيْهِمْ حَيْــثُ كَــاْنُوْا مَعَــاْقِلاْ

---

[659] هو حسين بن المفدى بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قُديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة العُقيلي العامري، وقد تقدم الكلام عنه قبل قليل.

[660] كانت في الأصل: "صريحاً" والتصحيح من البرلينية والروسية والفيضية.

[661] في العراقية٣: " وما برحوا."

وَغَــزْوَاْنَ[٦٦٢] فَــاْحْفَظْ وُدَّهُ وَاْحْــتَفِظْ بِــهِ

تَجِدْ سَيْفَ عَزْمٍ فِـيْ مَرَاْضِـيْكَ قَاْصِـلاً[٦٦٣]

وَقَاْبِـلْ بِــهِ[٦٦٤] كَــوْدَ الزَّمَــاْنِ وَصِــلْ بِــهِ

جَنَاْحَـــكَ وَاْجْعَلْـــهُ لِعَلْيَـــاْكَ خَـــاْئِلاْ

فَمَــاْ فِيْـــهِ تَـــضْيِيْعُ عَلَيْـــكَ وَلاْ تَـــرَىْ

لَهُ فِيْ مَرَاْضِـيْ[٦٦٥] مَـنْ تُـصَاْفِيْ مُـشَاْكِلاْ

وَأَيُّ رَئِـــــيْسٍ لاْ يُـــــرَىْ دُوْنَ مَاْلِـــــهِ

صَـــدِيْقٌ، وَلاْ عَـــاْفٍ يُرَجِّيْـــهِ حَـــاْئِلاْ

---

[٦٦٢] في البرلينية والروسية: "وغروان" بالراء المهملة، ولم نعرف من هو.

[٦٦٣] في البرلينية والروسية: "في مواضيك ناصلا".

[٦٦٤] في العراقية٣: " وكايد به."

[٦٦٥] وفي البرلينية والروسية: " مواضي ".

وَجُنْدَكَ رُشْهُمْ مَـا اسْـتَطَعْتَ وَلاْ تَكُـنْ

وَإِنْ غَفَلُـوْا عَــنْ بِــرِّهِمْ مُتَغَــافِلاْ

فَمَــا الجُنْــدُ إلاّ جُنَّــةٌ تَتَّقِــيْ بِهِــمْ[٦٦٦]

غَوَائِــلَ مَــوْلَىً أَوْ عَــدُوّاً مُــصَاوِلاْ

وَلاْ تُهْمِلَــنْ وُدِّيْ لَكُــمْ وَقَرَابَتِــيْ

وَأَشْــعَارِيَ اللاّتِــيْ مَــلأْنَ المحَــافِلاْ

فَكَـمْ لِـيَ فِـيْ عَلْيَـاْكُمْ مِـنْ غَرِيْبَـةٍ

يَظَــلُّ مُــسَامِيْكُمْ لَهَــاْ مُتَــضَائِلاْ

نَتَــائِجُ فِكْــرٍ غَــادَرَتْ كُــلَّ فِكْــرَةٍ

نَتُــوْجٍ لِمَــاْ يُجْلِــيْ مِـنَ الـشِّعْرِ حَـائِلاْ

وَكَـمْ غُـصَصٍ جُرِّعْتُهَـاْ فِـيْ هَـوَاْكُمْ

---

[٦٦٦] كانت في الأصل والبرلينية: "به"، وما أثبتناه من الروسية.

رَئِمْتُ[٦٦٧] لِذَوْقِيْهَا الوُجُوْهَ البَوَاسِلا

وَفَارَقْتُ أَهْلِي - غَيْرَ قَالٍ - وَأُسْرَتِي

وَوُلْدِيْ وَخِلاَّنَ الصِّبَا وَالمَنَازِلا

وَإِنَّ مَدِيْحِي غَيْرَكُمْ غَيْرَ رَائِقِي

وَلَوْ أَنَّنِي بُلِّغْتُ فِيْهِ الوَسَائِلا

بَقِيْتَ لَنَا يَا بَا عَلِيٍّ لِنَقْتَضِي

بِكَ الثَّأْرَ مِنْ أَيَّامِنَا وَالطَّوَائِلا

وَعَاشَ امْرُؤٌ يَشْنَاكَ مَا عَاشَ خَائِفَاً

قَلِيْلاً ذَلِيْلاً خَاشِعَ الطَّرْفِ خَامِلا

وَيَهْنِيْكَ ذَا المُلْكُ الَّذِيْ عَمَّ يُمْنُهُ

---

[٦٦٧] كلمة "رئمت" ساقطة من الأصل، واستدركناها من البرلينية والفيضية، وفي الطبعة الهندية جاءت قراءة هذا البيت:

وكم غصص جُرّعتها في هواكم ولم أصغ سمعاً للذي جاء عاذلا

عُقَيْلاً وَأحْيَى عَبْدَ قَيْسٍ وَوَائِلاً

وَدُوْنَكَ مِنْ تَيَّارِ بَحْرٍ إذَا طَمَى

أرَاكَ بِحَارَ الأرْضِ جَمْعَاً صُلاْصِلاً

تَقَدَّمَهَا فِي حِكْمَةٍ وَبَلاغَةٍ

(كُبَيْشَةُ حَلَّتْ بَعْدَ عَهْدِكَ عَاقِلاً)[٦٦٨]

---

[٦٦٨] هذا مطلع قصيدة للبيد بن ربيعة العامري يشبب فيه بامرأة تدعى كبيشة، وهو قوله:

كَبيشَةُ حَلّتْ بعد عهدكَ عاقلا   وكانت له شُغلاً من النّأي شاغِلا
تربّعَت الأشرافَ ثمّ تصيّفتْ   حِساء البطاح وانتجعنَ السّلائلا

انظر معجم البلدان لياقوت الحموي رسم (السلائل)، ولم يفطن ناشرو الطبعة الهندية لقراءة هذا البيت وفهم معناه، فتصرّفوا فيه تصرفاً غريباً حيث جاءت روايته فيها:

وأنفذتها في حكمة وبلاغةِ   كَسَتْ حُلّةً من بعد عهدك عاقلا

وعنهم كتبها الدكتور الحلو في طبعته حيث يبدو أنه لم يحسن قراءتها فيما لديه من مخطوطات، فاختار قراءة الطبعة الهندية لأنه قد أشار في الهامش إلى ورود قراءة البيت كما أثبتناه نحن أعلاه عن إحدى النسخ المخطوطة لديه وهي النسخة ج، ويلاحظ أنَّ القراءة التي اختاروها لطبعتيهم ركيكة وغير سليمة.

٦٦. وله أيضاً يمدح « الأمير »[٦٦٩] بدر الدين « لؤلؤاً »[٦٧٠] ملك الموصل[٦٧١]، ولم يمدح أحداً من الملوك رغبة إلى رفده غيره، وذلك أنه صعد يريد الملك الأشرف بن الملك العادل بديار بكر، وكان بلغه عن الأشرف أنه يرغب إلى وروده عليه وإلى الاجتماع به، وكان كثيراً « ما »[٦٧٢] يذكره فحين بلغ الموصل توصل إليه أن[٦٧٣] الأشرف وجميع أخوته بني العادل «كانوا قد»[٦٧٤] نهضوا غازين لبلاد الإفرنج[٦٧٥]، وأنهم قد

---

[٦٦٩] ما بين القوسين إضافة من الأحسائية والمدريدية.

[٦٧٠] ما بين القوسين من منسوخة الموصلية.

[٦٧١] في الأحسائية والمدريدية: "صاحب الموصل"، ومن الغريب أنّه كتب، وفي كلي النسختين بعد لفظة: "الموصل" لفظة: "علي"، وهذا يدل على أنّ النسختين قد كتبتا عن نسخة واحدة أمٍّ لهما.

[٦٧٢] لفظة "ما" بين القوسين إضافة من الأحسائية والمدريدية، وهي غير موجودة في الرضوية والبرلينية والروسية والبريطانية، والأصح لغوياً ما أثبته عن تلك النسختين.

[٦٧٣] في الأحسائية هنا: "اتصل به" فقط، وفي المدريدية: "اتصل به بن الأشرف"، وواضح أنّ لفظة: "بن" هي تحريف "أنّ".

[٦٧٤] ما بين القوسين من الأحسائية والمدريدية، وفي البرلينية والروسية والرضوية٢ وردت لفظة: "قد" فقط.

[٦٧٥] في البرلينية: " الفرنج ".

بلغوا الساحل يريدون دمياط[٦٧٦] فلم يخفّ عليه اللحاق به[٦٧٧] ولا الإقامة لانتظار رجوعه[٦٧٨]، وخاف هجوم الشتاء والبرد، وقد قلّت عليه النفقة، فدخل على بدر الدين فأجلّه وأكرمه وعرض عليه المقام بالموصل على أنه يقوم بأوده[٦٧٩] ويزيح علله على قدر ما يؤثر، فاعتذر إليه من المقام وشكره على ما قابل منه[٦٨٠]، وأنشده هذه القصيدة:[٦٨١]

---

[٦٧٦] كان قصد الملك الأشرف لدمياط بقصد استرجاعها في بداية العام ٦١٨ للهجرة (ابن الأثير ج١٢: ٣٩٨)، وقد ذكر ياقوت الحموي في رسم العُيون من معجمه البلداني أنه التقى بشاعرنا في الموصل عام ٦١٧ للهجرة، وأنشد له بعض أبيات من هذه القصيدة اللامية في بدر الدين لؤلؤ، فيكون عام أنشاء هذه القصيدة هو بين هذين العامين.

[٦٧٧] في الأحسائية والمدريدية: "بهم".

[٦٧٨] وفيهما: رجوعهم.

[٦٧٩] في المدريدية كما هي هنا، ولكن في الأحسائية كتبت: "ويقوم بما يريده".

[٦٨٠] في الأحسائية: "على ما شاهد منه"، وأما في المدريدية، فكما في الأصل المثبت.

[٦٨١] بعدها في الرضوية٢: "المعلومة على حرف اللام"، وربما يقصد بقوله المعلومة أي المشهورة، لأنّ هذه القصيدة ذكرها ياقوت الحموي في رسم (العيون) من معجمه البلداني، وأورد

حُطُّـوْا الرِّحَـالَ فَقَـدْ أَوْدَتْ بِهَـا الرِّحَـلُ

مَـا كُلِّفَـتْ سَـيْرَهَا خَيْـلٌ وَلاَ إِبِـلُ

بها يعني الرواحل، والرحال واحدها رحل، وهو ما يستصحب المسافر من الأثاث، والرحل أيضاً رحل البعير

بيتين منها، فلعل هذا هو المراد مما ورد في نسخة الرضوية٢ من قوله إنها معلومة. والله أعلم.

ومن الطريف أنّ البريطانية٢ لم تورد من هذه المقدمة شيئاً، وجاء فيها بدلاً منها: "وقال أيضاً، وقد سأله شخصٌ من أهل الموصل أن يكتب له كتاباً"، وهذا سهوٌ من ناسخها لأنّ هذه المقدمة هي للقصيدة الفائية التي مطلعها:

بـنيّ مـذ غبـت عـن عـيني مـا عرفـت

غمـــضاً ولا بـــتُّ إلا ســـاهراً دنفـــا

وهي في تلك النسخة سابقة لهذه القصيدة لا يفصل بينهما سوى الأبيات الميمية الثلاثة التي قالها الشاعر في المحرزي متشوقاً إلى أهله، وقد كتب هذه المقدمة في طرة تلك الفائية، ولكنه لم يلتفت فكررها في طرة هذه القصيدة أيضاً.

وأما في النسخة الأزهرية، فقد ورد فيها: "وقال يمدح بدر الدين ملك الموصل، ولم يمدح أحداً من الملوك"، وهي مبتورة، وأفضل منها الطبعة الهندية التي ورد فيها: "وقال أيضاً يمدح بدر الدين ملك الموصل ولم يمدح غيره بطلب رفد".

«وهو أصغر من القتب»،[٦٨٢] وتسمى أيضاً الطنفسة «رحلاً»،[٦٨٣] ويسمى أيضاً مسكن الرجل رحلاً، وفي الحديث: ﴿ إذا ابتلّت النعال فالصلاة في الرحال ﴾[٦٨٤] النعال جمع نعل، والنعل هاهنا وجه الأرض، والرحال: البيوت، يقول: إذا أمطرتم فاتركوا المشي إلى الجماعة، وصلّوا في « رحالكم أي بيوتكم »[٦٨٥]، والرِّحَل: جمع رحلة، « والرحلة بالكسر: »[٦٨٦] الإرتحال، وأما الرُّحلة بالضمّ فهو الوجه الذي تريده، تقول: أنتم رحلتي « أي الذين أرتحل إليهم »[٦٨٧]، وحطُّ الرحال: وضعها من على ظهور الرواحل، وحطّ أي نزّل، والمحطّ: المنزل، وحططت الرحل والسرج والقربوس،[٦٨٨] وقوله تعالى:

---

[٦٨٢] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٨٣] ما بين القوسين من البرلينية ولروسية.

[٦٨٤] سبق تخريجه.

[٦٨٥] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٦٨٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية، وكان بدلاً منها في الأصل الرضوي جملة: "وهي من".

[٦٨٧] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

[٦٨٨] في أصل الرضوية: "القوس" والتصحيح من البرلينية والروسية.

﴿ وَقُولُوا حِطَّة ﴾[٦٨٩] معناها حطّ عنا أوزارنا، ويقال هي كلمة أمر بها بني إسرائيل لو قالوها لحطّت أوزارهم، وأودت بها إذا أهزلتها وأجهدتها، وأودى فلان: هلك فهو مودٍ، والخيل جمعٌ لا واحد له من لفظه، وكذلك الإبل « جمع »[٦٩٠] لا واحد له من لفظه، وهي مؤنثة لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم لأنك إذا صغرتها قلت: خُييلة وأبيلة فأدخلت عليها الهاء، والجمع آبالٌ، وإبلٌ أبْلٌ إذا كانت مهملة فإذا كانت للقنية قيل إبلٌ مؤبلة، وإن كانت كثيرة قلت إبل أو أُبُلٌّ، والتكليف: الفعل الشاق « والشاق: من المشقة ».[٦٩١]

بَلَغْتُمُ الغَايَةَ القُصْوَى فَحَسْبُكُمُ

هَذَا الَّذِي بعُلاهُ يُضْرَبُ المَثَلُ

الغاية: المدى، والقصوى تأنيث الأقصى، وحسبكم يحتمل أن يكون يريد حسبكم من السير، ويحتمل أن يكون يريد حسبكم هذا الملك أي اكتفوا به عن غيره فهو الذي يضرب

---

[٦٨٩] البقرة: من الآية٥٨

[٦٩٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٩١] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط.

بكرمه المثل.

هَـذَا هُـوَ الملْـكُ بَـدْرُ الـدِّيْنِ خَيْـرُ فَتَـىً
بِـهِ تَعَلَّـقَ لِلرَّاجِـي الغِنَـى أَمَـلُ
هَـذَا الَّـذِي لَـوْ يُبَـارِي فَـيْضَ رَاحَتِـهِ
فَـيْضَ البحَـارِ لَمَـا أَضْحَى بِـهِ[692] بَلَـلُ

يباري أي يعارض، والمباراة: المعارضة، وباراه إذا عارضه وفعل مثل فعله، والبلل: الندى.

هَـذَا الَّـذِي لَـوْ لِلَيْـثِ الغَـابِ نَجْدَتُـهُ
مَـا حَـلَّ إِلاَّ بِحَيْـثُ الـشِّيْحُ وَالنَّفَـلُ

النجدة: الشدة، والبأس: الشجاعة، والشيح والنفل من نبت البرية، ومعنى ذلك معروف.

هَـذَا الَّـذِي بِالنَّـدَى وَالبَـأْسِ يَعْرِفُـهُ

---

[692] في البرلينية والروسية: "لها".

- وَبِالتُّقَىْ - كُـلُّ مَـنْ يَحْفَـىْ وَيَنْتَعِـلُ

هَــذَاْ الْهُمَــاْمُ الَّــذِيْ أَقْــصَىْ مَطَاْلِبِــهِ

مَــاْ لاْ يُحَــدُّ وَأَدْنَــىْ هَمِّــهِ زُحَــلُ

الهمام: الملك العالي الهمة، وزحل أحد « الكواكب السبعة السيّارة »[٦٩٣]، وهي في السماء السابعة، يصفه بعلو الهمة وصغر الأشياء في عينه لشرف نفسه.

النَّــاْسُ كُلُّهُــمُ هَــذَاْ وَلاْ عَجَبَــاً

الخَلْــقُ أَفْــضَلُ مِنْهَــاْ كُلِّهَــاْ رَجُــلُ

الرَّجل يعني به سيد الأنبياء محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

اللَّهُ أَكْبَــرُ جَــاْءَ الــدَّهْرُ مُعْتَــذِرَاً

إِلَــيَّ يَــسْأَلُنِيْ العُتْبَــىْ وَيَبْتَهِــلُ

---

[٦٩٣] مـا بـين القوسـين مـن الروسـية، وفي الرضـوية الأصـل والبرلينية ورد بهذه الصورة: "السبعة الكواكب".

الله أكبر معناها التعظيم لله، والتكبير لله هو التعظيم، واعتذر من الذنب وتعذّر إذا احتج لنفسه بما يزيل عنه اللوم، والعتبى الاسم من أعتبني أي عاد إلى مسرتي وترك الإساءة إلي، وعتبت عليه أي وجدت عليه، وأعتب وأعتبتم عتباً ومعتباً، والتعتب مثله، والعتاب: مخاطبة الإدلال ومذاكرة الموجدة، قال الشاعر: [٦٩٤]

.... ويبقى الود ما بقي العتاب

ويقول استعتبته فأعتبني أي استرضيته فأرضاني، قال بشر

---

[٦٩٤] هو في كتاب العين والصحاح واللسان غير معرَّف أيضاً، وأوله فيها: " إذا ذهب العتابُ فليس ودٌّ."، ونسب في الحماسة البصرية لمالك بن قرة، والغريب أن الطبعة الهندية لم تورد هذا البيت، وأوردت بدلاً منه في هذا الموضع بيتاً من الشعر أثبتناه نحن للشاعر عن منسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية، وهو قوله:

إعاتب من أهوى على قدر ودّه
ولا ودَّ عندي للذي لا أعاتبه

وقد أوردناه في القصيدة التي أولها:

أأسكت عن مولى الورى أم أعاتبه
وأهمل ودي عنده أم أحاسبه

فلا نعرف من أين جاء الخطأ لدى ناشري الطبعة الهندية.

بن « أبي »[٦٩٥] حازم:

غـضبت تمـيمٌ إذ يقتـل عـامرٌ   يـوم النّسار فـأعتبوا بالـصيلم

« أي أعتبناهم بالسيف »[٦٩٦] يقول أرضيناهم بالقتل، ويبتهل أي يتضرع، والابتهال: التضرع، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ نَبْتَهِلْ﴾[٦٩٧] أي نخلص في الدعاء.

وَقَبْـلُ كَـمْ سَـامَنِيْ خَـسْفاً وَأَلْزَمَنِـيْ
مَـا لَـيْسَ لِـيْ نَاقَـةٌ فِيْـهِ وَلاْ جَمَـلُ
فَـآهِ يَـا دَهْـرُ هَـلاّ كَـانَ عُـذْرُكَ ذَا
وَلَمْ يَغِبْ عَنْ عَيَانِيْ (الجُـشُّ) و(الجَبَـلُ)

آه: كلمة توجع، والجش والجبل مكانان بالأحساء،[٦٩٨]

---

[٦٩٥] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية والبريطانيـة والرضوية٢.

[٦٩٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٦٩٧] آل عمران: من الآية٦١

[٦٩٨] لقد مرّ بنا في شرح القصيدة التي أولها:
سمـــا لـــك مـــن أم العبيـــد خيـــال

ودون لقاهـــــا أجـــــرع وســـــيال

في شرح قوله:

إذا جئـــتم أرض الحـــساء وقابلـــت

قبـــابٌ بـــضاحي برهـــا وتـــلال

ما توصلتُ إليه من أن الجشَّ موضع يقع إلى الشمال الشرقي من قرية البطالية قريباً من المقبرة التي تسمى بالحسنية أو المقبرة الواقعة للشرق منها بكيلو متر واحد، والتي كانت تُسمى بمقبرة ناظرة، وأن الجبل المذكور هنا هو جبل الشعبة الآن الواقع شرق قرية الشعبة بينها وبين جواثا القرية التاريخية المعروفة.

وأضيف هنا أنّه قد ورد في وثيقة بيع تعود للعام ١٣٤٥هـ ذكر موضع في تلك الجهة اسمه (الجبل)، وذلك كأحد الحدود القائمة لمزرعة مباعة تُسمّى (الرّفيعة)، فقد ورد في الوثيقة عن هذه المزرعة أنها كائنة في طرف البطالية على ساقية نهر (المعبّر)، وأنه يحدها من الغرب ثبر (قريبة)، وشمالاً (أم البقر)، وشرقاً (الجبل)؛ كما سيمر بنا لاحقاً في شرح القصيدة الميمية المعروفة، ثم في شرح البيتين منها:

مِنَّـاْ الأمِيْـرُ أبُـوْ فَـضْلٍ مَتَـىْ اخْتَـصَمَتْ

بَنُـوْ الـوَغَىْ كَـاْنَ فِـيْ أرْوَاْحِهَـاْ الحَكَمَـاْ

مَـاْ قَاْبَـلَ الألْـفَ إلاّ وَانْثَنَـتْ هَرَبَـاً

كَأنَّهَـاْ الـوَحْشُ لاْقَـتْ ضَـيْغَمَاً ضَـغِمَاْ

أن هذا الأمير المذكور، وهو محمد بن حواري قد طارد بعض الأعـراب المهـاجين للأحـساء إلى أن بلـغ بهـم (المـسيّح) وهـو نهـر

والعيان: المعاينة، وغاب الشيء: خفي، وهلا -بالتشديد- أصله لا بُنيت مع هل فصار فيها معنى التخصيص كما بنوا لولا وإلا وجعلوا كل واحد مع الآخر بمنزلة حرف واحد وأخلصوهن للفعل إذا جعلت فيهن معنى التخصيص.

الشُّكْرُ فِـيْ ذَا لِمَـوْلَىَ أَنْـتَ - لا كَـذِبَاً -
عَبْـــدٌ لَـــهُ كُلَّمَـــا يَهْـــوَاهُ مُمْتَثِـــلُ

المولى هاهنا السيد الملك، وكل من ولّي أمر واحدٍ فهو مولاه يعني بالمولى هاهنا بدر الدين، وامتثال الأمر: العمل به، وامتثل فلان الأمر إذا ائتمر وفعل ما أمره به.

وَكُلُّ مَـنْ فَـوْقَ ظَهْـرِ الأَرْضِ مِـنْ مَلِـكٍ
وَسُـــوْقَةٍ فَلِـــسَامِيْ مَجْـــدِهِ خَـــوَلُ

السوقة خلاف الملك يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث، وربما جمع على سوقٍ، والخول اسمٌ يقع على العبد والأمة، وخول الرجل حشمه الواحد خائل، وخوَّله الله مالاً

قريب من (الجبل)، والمُسيّح هذا نهر معروف حى وقت قريب، وكان يجري بالقرب من جبل الشعبة نفسه.

أي ملكه إيّاه.

أَبُــوْ الفَــضَائِلِ أَوْلَــىْ النَّــاْسِ كُلِّهُــمُ
بِمَــاْ تَكَنَّــىْ[٦٩٩] بِــهِ فَلْيُتْــرَكِ الجَــدَلُ

يقال: فلان أولى بكذا أي أحق به وأجدر، والفضائل واحدها فضيلة، والفضيلة والفضل ضد النقيصة «والنقص»[٧٠٠]، والإفضال: الإحسان، والجدل: شدة الخصومة، وأبو الفضائل كنية بدر الدين.

الخَيْــلُ تَعْــرِفُ يَــوْمَ الــرَّوْعِ صَــوْلَتَهُ
بِحَيْــثُ فِــيْ مُلْتَقَاْهَــاْ يَبْطُــلُ البَطَــلُ[٧٠١]

الروع: الفزع، والصولة: الوثبة، وصال أي وثب واستطال، وصيل له كذا أي « أتيح »[٧٠٢] قال الشاعر:[٧٠٣]

---

[٦٩٩] في البرلينية والروسية: "يُكنّى".

[٧٠٠] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٠١] إلى هنا تنتهي المخطوطة الرضوية٢، ويبدو أن أوراقاً كثيرةً قد سقطت منها إن لم يكن لها جزءٌ ثانٍ مفقود.

[٧٠٢] ما بين القوسين من البريطانية، ولكنها وردت في الأصل:

فـصيل لهـم قـرمٌ كـأن بكفّـه شهابٌ بدا في ظلمة الليل يلمع

والبطل: الشجاع، وملتقاها يعني الخيل.

كَـمْ فَـارِسٍ تَحْـتَ ظِـلِّ النَّقْـعِ غَـادَرَهُ
بِـضَرْبَةٍ لَـمْ يَـشِنْ أُخْـدُوْدَهَا فَـشَلُ

النقع: الغبار، وغادره أي رماه على الأرض، والأخدود: الشق المستطيل، وضربة أخدود أي خدّت في الجلد، والفشل: الجبن، والفشل: الرجل الضعيف الجنان.

تَخَالُـهُ أَحْـوَلاً مِمَّـا بِهَامَتِـهِ
وَقَبْـلُ لاَ حَـوَلٌ فِيْـهِ وَلاَ قَبَـلُ

تخاله أي تظنه، وخلت الشيء: ظننته، وتخيل له كذا وتخايل أي تشبه، والأحول خلاف الأقبل، والقبل في العين إقبال السواد على الأنف، ورجل أقبل « أي بيِّن القبل »،[704]

" إنتخ " ولا معنى لها، وفي القاموس المحيط مادة (ص ا ل) قال: وصيل لهم ـ كذا بالكسر ـ: أتيح، وهو نفس المراد هنا.

[703] هو خفاف بن ندبة، انظر الصحاح واللسان مادة (صول).

[704] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

وهو الذي كأنه ينظر إلى طرف أنفه، قال الشاعر:[705]

ولمـا أن رأيـت الخيـل قُـبلاً تبـاري بالخـدود شبا العـوالي

يَقُــوْلُ حِــيْنَ يَــشُقُّ الــسَّيْفُ هَامَتَــهُ
لِزَوْجَتِــيْ وَلأُمِّــيْ الوَيْــلُ وَالهَبَــلُ

الويل: كلمة عذاب، والهَبَل: الثكل، وهبلته أمه أي ثكلته، والإهبال: الإثكال، والهبول في النساء: الثكول، وأما قولهم: هَبَل فلانَ اللحمُ وهبَله فمعناه كثر عليه وركب بعضه على بعض « فأهبله، ورجلٌ »[706] مهبل، وأنشدوا:[707]

ممـن حَمَلـن بـه وهـنّ عواقـدٌ حبُك النطاق فشبّ غير مهبل

ويقال هو الملغز.[708]

---

[705] هـي الخنـساء كمـا في الـصحاح مـادة (ق ب ل)، وفي اللسان نسبه إليها، ثم أورد عن ابن بري أنه لليلى الأخيلية قالته في فائض بن أبي عقيل عندما فرّ عن توبة حين قُتل.

[706] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[707] هو لأبي كبير الهُذلي كما في الصحاح واللسان مادة (هبل)، وهو في غريب الحديث للحربي ١ : ٣١٩ له أيضاً.

[708] كـذا وردت الكلمـة في الرضـوية، وفي البرلينيـة والروسـية:

وَيَـــسْتَدِيْرُ وَيَهْـــذِيْ فِــيْ اسْـــتِدَاْرَتِهِ

حَتّـــىْ يُخَــاْلُ بِــهِ مِــنْ قَــبْلِهَاْ ثَــوَلُ

يهذي: يخلط في كلامه، وهذى الرجل في منطقه يهذو ويهذي هذواً وهذياناً أي خلط وجاء بكلام ليس له معنى، والثَّوَل -بالتحريك- الجنون، والثول جنون يصيب الشاة فلا تتبع الغنم وتظل تستدير في مرتعها، يقال: شاة ثولاء وتيس أثول، قال الشاعر:[709]

تلقى الأمان على حياض محمدٍ ثــولاء مخرفــة وذئــبٌ أطلــس

لا ذي تخاف، ولا لذلك جرأةٌ تهدى الرعية ما استقام الريسُ

« أخرفت الشاء إذا ولدت في الخريف ».[710]

وَالنَّــسْرُ فِــيْ الجَــوِّ مَــاْ يَــأْلُوْ يَقُــوْلُ لَــهُ

لِكُــلِّ نَفْــسٍ وَإِنْ طَــاْلَ المَــدَىْ أَجَــلُ

"الملغى"، والكن في لسان العرب مادة (هـ ب ل): الملغَّن بالنون.

[709] هو الكميت بن زيد الأسدي يمدح محمد بن سليمان الهاشمي، انظر لسان العرب مادة (ر أ س).

[710] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

النسر: طائر طعامه من لحوم القتلى، والجو: ما بين السماء والأرض، والجو أيضاً ما اتسع من الأودية، قال طرفة:

يـا لـك مـن قنـبرة[٧١١] بمعمـر   خلا لك الجو فبيضي واصفري

ولا يألو أي يقصر، يقول لا يفتر عن قول ذلك له بتوهمه الموت فيجعل الوهم خروج نفسه ليأكل من لحمه.

وَكَـمْ لَـهُ ضَـرْبَةٍ يَقْـضِيْ المُـصَابُ بهَـاْ

وَالنَّـصْلُ يَعْمَـلُ فِيْـهِ قَبْـلَ يَنْفَـصِلُ

المصاب: الذي أصابته الضربة، ويقضي: يموت، وقضى أي مات، والنصل: السيف، وانفصاله منه: خروجه من مكان الجرح الذي فيه.

مَحْـضُ الـضَّرِيْبَةِ مَيْمُـوْنُ النَّقِيْبَـةِ طَعَـ

ـــاْنُ الكَتِيْبَـــةِ لاْ غَمْــرٌ وَلاْ وَكِـــلُ

المحض: الخالص من كل شيء، والضريبة والطبيعة

---

[٧١١] في أصـل الرضـوية: "حمّـرةٌ"، وقـد ورد ذلـك أيـضاً إلا أنّ القراءة الشهيرة هي قنبرة أو قُبّرة، وما أثبتناه هنا من البرلينية.

والسجية والنحيتة والسليقة والنجيرة[712] والغريزة والتّوس والسوس والنحاس والخيم كله بمعنى، وهي الطبع الذي جُبل عليه الإنسان، وفلان ميمون النقيبة أي مبارك النفس، ويقال: مبارك « الأمر »[713] ينجح فيما يحاول ويظفر، وقيل ميمون المشورة، والكتيبة: الجيش، يقال منه: كتّب فلان الكتائب أي عبأها كتيبة كتيبةً، وتكتبت « الخيل »[714] تجمّعت، والغمر: الذي لم يجرب الأمور، والوكل: العاجز الذي يكل أمره إلى غيره.

كَهْـلُ الـشَّبيْبَةِ، نَهَّـابُ الحَرِيْبَـةِ وَهـــَّ

ـــابُ الرَّغِيْبَـــةِ هَـشٌّ بالنَّـدَىٰ عَجِـلُ

---

[712] كذا وردت في أصل الرضوية، وهي في البرلينية بدون نقط، فكأنما أشكل على ناسخها فكتبها كذلك، وفي الروسية: "البحيرة" وفي الصحاح (فصل الضاد): "النحيزة" ويبدو أن هذه الكلمات ومعانيها مأخوذ عن الصحاح لأنه ذكر في نفس الفصل جميع هذه الكلمات كما هي هنا باستثناء النّجيرة كما أوضحنا هنا.

[713] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[714] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

الشبيبة: حداثة السن، وكذلك الشباب، وهو خلاف الشيب يقول شبّ الغلام يشبُّ ـبالكسرـ شباباً وشبيبةً، والحريبة: خيار المال، وحريبة الرجل: ماله الذي يعيش به، يقول: حربه يحربه حرباً مثل طلبه يطلبه طلباً[٧١٥] «إذا أخذ ماله الذي يعيش به»[٧١٦]، وتركه بلا مال فهو محروب وحريب، وأحربته أي دللته على ما يغنمه من عدوه، والرغيبة: العطاء الكثير، والجمع رغائب، فأما الرغيب فهو الواسع الجوف، يقال حوضٌ رغيب وسقاء رغيب، والرُّغب ـبالضمـ: الشَّرَه، يقال: الرُّغب شؤم، والهش: السهل الشأن، والهشاشة: الارتياح والخفة للمعروف، يقال رجلٌ هشٌّ بشّ، ويقال للرجل إذا مُدح هو هش المكسر أي سهل الشأن فيما يطلب عنده من الحوائج.

يصفه مع حداثة سنه بالوقار والحلم وجودة الرأي والعفة والكرم والنجدة والشجاعة.

مَاضِي العَزِيْمَةِ عَيَّافُ الغَنِيْمَةِ تَرَّ

اكُ الجَرِيْمَةِ نِكْلٌ لِلْعِدَىٰ نَكِلُ

---

[٧١٥] في البرلينية الروسية: "غلبه يغلبه غلباً".

[٧١٦] ما بين القوسين من الروسية فقط.

ماضي العزيمة أي نافذ العزم، والماضي: النافذ، ويقال قد مضى في الأمر مضيّاً أي نفذ، ومضيت على الأمر مضياً ومضوتُ مُضوّاً مثل الوقود والصعود، وأمضيت الأمر: أنفذته، والمضو: التقدم، والعزيمة والعزم والاعتزام «واحد»[٧١٧]، والعزم أن تقطع على فعل الشيء الذي تنويه وتريده، وقوله تعالى: ﴿ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾[٧١٨] أي صريمة أمر، والجريمة والجرم: الذنب، وتركه: إلغاء العقوبة عليه[٧١٩]، والغنيمة والمغنم بمعنى « واحد »،[٧٢٠] وهو ما يغنمه الجيش، وعفتها: تركتها تعظماً وشرف نفس، وغنمته تغنيماً إذا نَفَّلْتَه من المغنم، وأما قولهم غناماك أن تفعل كذا فمعناه: غايتك والذي تغنمه، والنِّكل -بالكسر-: القيد، والنَّكل -بالتحريك-: « القويّ »[٧٢١] المجرب، وفي الحديث: ﴿ إن الله تعالى يحب النكل

---

[٧١٧] مابين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧١٨] طه: من الآية١١٥

[٧١٩] في البرلينية والروسية: "إلغاء العقوبة عليه"، وكلاهما غير واضح.

[٧٢٠] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٢١] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

على النكل ﴾ [٧٢٢]أي الرجل القوي المجرب على الفرس.

أَرْسَــىٰ قَوَاْعِــدَ مُلْــكٍ لَــوْ تَــدَبَّرَهُ

كِــسْرَىٰ وَإِسْــكَنْدَرٌ أَعْيَتْهُمَــاْ الحِيَــلُ

أرسى: أثبت، ورسي الشيء يرسو ثبت، ورست أقدام القوم في الحرب: ثبتت، وكذلك رست السفينة ترسو رسُوّاً أي وقفت على الماء، والمرساة: التي تُرسى بها السفينة تسميها الفرس لنكر، والقواعد: الأساس، وتسمى الأربع الخشبات «المعترضات»[٧٢٣] التي في أسفل الهودج قواعد الهودج، والحيل جمع حيلة، والحيلة الاسم من الاحتيال، وكذلك الحَيْل والحوْل تقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ولا حيل ولا قوة إلا بالله، وكسرى: ملك فارس، وإسكندر: ملك الروم، وهو ذو القرنين‌عليه السلام.

مِنْ بَعْدِ أَنْ قِيْــلَ ضَــاْعَ الأَمْــرُ وَانْفَــصَمَتْ

---

[٧٢٢] انظر غريب الحديث لابن سلام ٣ : ٤٤ طبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ـ الهند.

[٧٢٣] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

مِنْـهُ العُـرَىْ وَاسْـتَوَىْ الرِّئْبَـاْلُ وَالـوَرَلُ

ضاع الأمر: هلك، والانفصام: « الكسْر و »[724] الانكسار، والرئبال من أسماء الأسد مهموز، والجمع رئابيل، والورل: دويبة تشبه الضب، وهي أطول[725] منه، والجمع وُرلان وأورل.

وَقَـاْلَ قَـوْمٌ تَـوَلَّىْ المُلْـكُ مُنْـصَرِفاً

عَـنْ أَهْلِـهِ وَكَـذَاْ الـدَّوْلاْتُ تَنْتَقِـلُ

تَبّـاً لِحَدْسِـهِمُ كُـلَّ التَّبَـاْبِ وَلاْ

زَاْلَـتْ عُقُـوْلُهُمُ يَعْتَاْدُهَـاْ الخَبَـلُ

تولى: ولّى، وانتقال الدولة: خروجها من قوم إلى قوم غيرهم، والتباب: الهلاك والخسران، والحدس: الظن والتخمين، والحدس أيضاً: الذهاب في الأرض على غير هداية، وحدست برجلي الشيء أي وطئته، وحدسه أي

---

[724] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[725] في البرلينية: "أقصر" بدلاً من "أطول"، وفي الروسية موافقة لما في الرضوية الأصل، والتي هي موافقة لما في قواميس اللغة.

صرعه فهو محدوس والآخر حادس، والخبل ـبالتحريكـ: فساد العقل، والخبل: الجنون، وقد خَبَله وخبّله واختبله أي أفسد عقله.

أَمَـا دَرَوْا أنَّ بَـدْرَ الـدِّيْنِ لَـوْ رُدِيَـتْ
بِـهِ الـشَّوَاهِقُ لَـمْ يَعْقِـلْ بِهَـا وَعَـلُ

الشواهق: الجبال العالية واحدها شاهق، ورديت الشيء بالشيء صدمته، ورديت الحجر بصخرة أو معول إذا ضربتها بها لتكسره، والمردي حجرٌ يرمى به، ومنه قيل للرجل الشجاع إنه لمردي حروب، وفي المثل: (كل ضبٍّ عنده مرداته) والمرداة والمردى بمعنى «واحد»[٧٢٦]، وعقل الوعل في الجبل يعقل عقولاً: امتنع، وبه سمي الوعل عاقلاً، والعقل والمعقل: الملجأ يصفه بالبأس والشدة.

وَكَيْفَ يُخْـشَىْ عَلَـىْ مُلْـكٍ وَقَـدْ ضُـرِبَتْ
لِمَجْـدِهِ فِـيْ ذُرَاهُ الخَـيْمُ وَالْكِلَـلُ

---

[٧٢٦] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الخيم والخيمة واحد، قال الشاعر:[٧٢٧]

.... فلـم يبـق إلا آل خيمٍ منـضد

والكلل واحدها كلة، وهي سترٌ رقيق يحاط كالبيت يتوقى به البقّ، « وهو البعوض. »[٧٢٨]

مَلْـــكٌ تَحَمَّـــلَ مَـــا لا يَـــسْتَطِيْعُ لَـــهُ

حَمْـــلاً ثَبِيْـــرٌ وَثَهْـــلانٌ فَيَحْتَمِـــلُ

ثبير وثهلان: جبلان، يصفه بالحلم والأناة وشدة العزم.

جَـــوَادُهُ بَـــارِقٌ، وَالعَـــزْمُ صَـــاعِقَةٌ

وَسَـــيْفُهُ قَـــدَرٌ فِـــيْ لَحْظِـــهِ أَجَـــلُ

البارق: السحاب ذو البرق، والصاعقة: نار تسقط من

---

[٧٢٧] هو زهير بن أبي سلمى، انظر اللسان مادة (خ ي م)، وهو في معجم البلدان للحموي في رسم (نبيع)، وصدره: أَرَبَّت بها الأرواح كلّ عشيةٍ.

وآل الخيمة: عمودها.

[٧٢٨] ما بين القوسين من البرلينية، وأغلب الظن أنه أراد البق والبعوض جميعاً، وفي الروسية ذكر البعوض فقط ولم يذكر البق.

السماء في رعدٍ شديد، والصاعقة أيضاً صيحة العذاب، وصعق الرجل أي غشي عليه، وقوله تعالى: ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْض ﴾[729] أي مات، والقدر: ما قدره الله تعالى من القضاء، والأجل: مدة الشيء، شبه فرسه بالبرق في سرعة الجري، وشبه قوة عزمه بالصاعقة لحرقها ما تقع عليه، وشبه سيفه بالقدر لأنه لا منجى منه، وشبه لحظه بالأجل يعني أن مهابته تقتل عدوه إذا نظر إليه نظر مغضب.

غَـــدَاْ بِـــهِ المَلْـــكُ بِـــالجَوْزَاْءِ مُنْتَطِقَـــاً

وَرَاْحَ وَهْـــوَ بِظَهْـــرِ الحُـــوْتِ مُنْتَعِـــلُ

الجوزاء: كوكبٌ معروف، والحوت يعني السمكة التي عليها الثور الذي عليه الأرض، وقوله: "منتطقاً" النطاق شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها ثم ترسل الأعلى إلى الأسفل إلى الركبة، والأسفل ينجرُّ على الأرض، وليس لها حجزةٌ ولا نيفق ولا ساقان، والجمع نُطُق، والمنطق ما شددت به وسطك، والمنطقة معروفة اسم لها خاصة، والنعل: الحذاء، وانتعله: احتذاه.

---

[729] الزمر: من الآية٦٨

المعنى أنه أثبت الملك وشيده حتى صار كالبنيان الذي ساسه[730] من سر الأرض السابعة ووسطه في السماء الدنيا فكأنه انتعل الحوت الذي عليه الثور الذي عليه الأرضون السبع، وانتطق بالجوزاء البيت فيه كلامٌ مقدم ومؤخر تقديره: غدا به الملك منتطقاً بالجوزاء، وراح أيضاً عطف على غدا، وقوله: "وهو « بظهر الحوت »[731] منتعل" جملةٌ أخرى.

إذا شُمُوسُ مَوَاضِيهِ طَلَعْنَ فَمَا

لَهُنَّ إلاّ بِهَامَاتِ العِدَى أَفَلُ

شبه أسيافه حين يطلعن من الأغماد بالشموس، وأفولها غيابها، وجعله في رؤوس أعدائه لضربه لها بالسيوف.

---

[730] كذا وردت الكلمة: "ساسه" في الرضوية، ويراد بها أساسه التي وردت في البرلينية والروسية، ولكننا لم نستبدلها هنا في الأصل لأن كلمة: "سَاْس" والتي يراد بها معنى (أسَاسْ) مستعملة حتى اليوم في بلاد هذا االشاعر، ولا زال الناس في واحتي الأحساء والقطيف وجزيرة أوال (البحرين) يقولون: ساسُ البيت، ويريدون به أساسه، وفي أمثالهم الشعبية عن الإنسان الساذج قولهم: (لاْ يَعْرِفُ سَاْسَهْ مِنْ راْسِهْ).

[731] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

وَإِنْ نُجُـــوْمُ عَوَالِيْـــهِ لَمَعْـــنَ فَمَـــا
يَغِـــبْنَ إِلاّ بِحَيْـــثُ الغِـــشُّ وَالـــدَّغَلُ

شبه الحراب التي في الرماح بالنجوم، ومكان الغش والدغل يعني به الصدور لأن القلوب فيها الغش خلاف النصيحة، والدَّغَل ـبالتحريكـ: الفساد.

مِقْـــدَامُ مَعْرَكَـــةٍ كَـــشَّافُ مَهْلَكَـــةٍ
طَـــلاّبُ مَمْلَكَـــةٍ تَـــسْمُوْ بِـــهِ الـــدُّوَلُ

المقدام: الجريء، والإقدام: الشجاعة، ويقال: أقدم، وهو زجر للفرس كأنه يؤمر بالإقدام، وفي حديث المغازي: ﴿ أقدم حيزوم ﴾[٧٣٢]، وأقدمه وقدمه بمعنى، وقدم بين يديه أي تقدم، قال الله تعالى: ﴿ لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾[٧٣٣]، والمعركة: موضع الحرب، واعتركوا: ازدحموا في المعركة، والمعرك: موضع الحرب، وكذلك المعترك، والمعاركة: القتال، والتهلكة: الهلاك، والمملكة: موضع الملك، وقولهم: فلان عبد

---

[٧٣٢] انظر صحيح مسلم ٥ : ١٥٧ ؛ طبعة دار الفكر ـ بيروت.

[٧٣٣] الحجرات: من الآية١

مملكة للذي لم يملك أبوه وملك هو، وتسموا به الدول أي تشرف وتعلوا، والسموّ: الارتفاع والعلو، ومنه القروم السوامي، وهي الفحول الرافعة رؤوسها، ويقول: رددت من سامي طرف فلان إذا أحقرته وصغّرته في نفسه وأزلت نخوته، وسما الفحل إذا سطا على شوله، وتساموا أي تباروا وسما الشيء: ارتفع.

وَيَـوْمِ نَحْـسٍ يُـوَارِيْ الـشَّمْسَ عُثْيَـرُهُ

حَتَّى يُخَـالُ الـضُّحَىْ قَـدْ غَالَـهُ الأَصُـلُ

النحس: الغبار، والنحس خلاف السعد، والعثير: الغبار، ويواري أي يغطي، والأصُل جمع الأصيل، وهو ما بين يدي غروب الشمس[٧٣٤]، وغاله واغتاله أي ذهب به وأهلكه، وغاله واغتاله خدعه وذهب به إلى مكان، وغال الشيء واغتاله إذا غلب عليه حتى صار لا يبين فيه.

كَأَنَّمَـا البِـيْضُ رَاْحَـتْ وَهْـيَ مُـصْلَتَةٌ

---

[٧٣٤] في الروسية: "وهو قرب غروب الشمس"، وفي الطبعة الهندية: "وهو ما بين زوال الشمس إلى غروبها".

فِيْــــهِ بَـــوَاْرِقُ غَيْـــثٍ رَعْـــدُهُ زَجَـــلُ

البيض: السيوف، ومصلتة أي مجردة، وأصلت السيف: جرّده من غمده فهو مصلت، وضربه بالسيف صلتاً إذا ضربه به وهو مصلت، وسيف أصليت أي صقيل، ويجوز أن يكون في معنى مُصلت إذا كان ماضياً في الأمور،« ويقال رجل مصلت ـ بكسر الميم ـ إذا كان ماضياً في الأمور »[٧٣٥] وكذلك إصليت ومتصلّت[٧٣٦] وصلت ومصلات، والبوارق: السحاب ذو البرق، والغيث: المطر، وزجل الرعد: صوته.

وَالــسُّمْرُ قَــدْ جَعَلَــتْ تَحْكِــيْ أَسِــنَّتُهَاْ

كَوَاْكِــبَ القَــذْفِ وَالفُرْسَــاْنُ تَنْتَــضِلُ

كواكب القذف يعني النجوم التي تقذف منها الشياطين أي ترمى، وتنتضل أي ترامي من النضال وهو الرمي.

وَالنَّبْلُ فِيْ الجَوِّ يَحْكِـيْ لِلْمُـشَبِّهِ الْــ[٧٣٧]

---

[٧٣٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٧٣٦] في البرلينية والروسية: "منصلت".

[٧٣٧] جاءت قراءة هذا البيت في البرلينية والروسية:

كِبْرِيْتَ فِـيْ رُؤْسِـهِ النّيْـرَاْنُ تَـشْتَعِلُ

النبل: السهام العربية، وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها، وقد جمعوها على نبالٍ وأنبال، والنابل: الحاذق بالأمر، يقال فلانٌ نابل، وابنٌ نابل: حاذق وابن حاذق، والجو: ما بين السماء والأرض، والكبريت: خشبتان[738] يجعل شيءٌ من الكبريت في أطرافها، وتشعل بها النار لأن النار سريعة الأخذ فيها، « وتكون في الرؤوس الأربعة من الخشبتين، وهما مربوطتان في الوسط والرؤوس بأربع الجهات، معناه أن النبال قد ملأت الجهات الأربع.»[739]

سَــمَاْلَــهُ مِــشْيَةَ[740] الرِّئْبَــاْلِ لاْ خَــوَرٌ

يَــــشِيْنُهُ فِــــيْ تَهَاْدِيْــــهِ وَلاْ كَــــسَلُ

والنبــل في الجــو تحكــي الــودق مــشبهةَ

الكبريـــــــــــــــــــــت .. ا لخ

[738] كانت في الأصل: " خشيبات " وما أثبتناه عن البرلينية، وفيها: "خشبتان يجعل شيءٌ من الكبريت في أطرافهما".

[739] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[740] في البرلينية والروسية والعراقية٣: "مشبهُ".

سما أي برّز معلماً نفسه، والرئبال من أسماء الأسد، والخور: الضعف، ورجل خوّار ورمح خوار، قال الشاعر:[٧٤١]

بل أنت نـزوة خوّارٍ على أمَةٍ لا يسبق الحلبات اللؤم والخَوَرُ

الخَوْر مثل الغَوْر المنخفض من الأرض بين النَّشَزَين، وخار الرجل: ضعف وانكسر، والكسل: التثاقل عن الأمر، وقيل كسل -بالكسر- فهو كسلان، وأما قولهم كسل الرجل في الجماع فهو أن يخالط «أهله»[٧٤٢] ولا ينزل.

بِصَارِمٍ لَوْ عَلاَ ضَرْباً بِهِ (حَضَناً)

لَقِيْلَ كَانَ قَدِيْماً هَاهُنَا جَبَلُ

حضن: اسم جبل، يقال: (أنجد من رأى حضناً)، معنى البيت أنه لو ضرب ذلك الجبل بذلك السيف لقطعه قطعاً حتى لا يبقى منه شيئاً، فيقول الرائي: كان هاهنا جبلٌ وزال.

إِذَا بَدَا ضَاحِكاً فِي يَوْمِ مَعْرَكَةٍ

بِكَفِّهِ بَكَتِ الأَعْنَاقُ وَالقُلَلُ

---

[٧٤١] هو عمرو بن لجأ يهجو جريراً، انظر اللسان مادة (خور).

[٧٤٢] في الرضوية: "نفسه"، والتصحيح من البرلينية والروسية.

فَـصَكَّ هَـامَ العِـدَى صَـكّاً بِـهِ مُقَـلُ
قَـرَّتْ لَـئِنْ سَـخِنَتْ مِـنْ وَقْعِـهِ مُقَـلُ

الصك: الضرب، والمقل جمع مقلة، والمقلة: شحمة العين التي تجمع السواد والبياض، وقرّت نقيض سخنت، وقرّ الله عين فلان أي أعطاه حتى تقر فلا يطمح إلى من هو فوقه، ويقال حتى تبرد فلا تسخن لأن للسرور دمعةٌ باردة، وللحزن دمعةٌ حارة، فيقال سخنت عينه -بالكسر- نقيض قرت فهو سخين العين، وأسخن الله عينه أي أبكاه، والسُّخُن -بالضم-: الحار، ودموع الحزن حارة.

طَوْدٌ إذَا لَـمْ يَكُـنْ فِـيْ الحِلْـمِ مَفْـسَدَةٌ
وَإنْ يُهَـجْ فَالـسَّبَنْتَى ظَـلَّ يَأْتَكِـلُ

الطود: الجبل، والمفسدة خلاف المصلحة، والحلم: الأناة، وإن يهج أي يثار، وهاجه وهيَّجه وهايجه بمعنى أثاره وهاج يهيج هيجاً وهيجاناً وهياجاً، واهتاج وتهيج أي ثار، والسبنتى: النّمر، ويقال السبندى أيضاً، ويأتكل أي يتوهج من الغضب ويتوقد.

بَحْــرٌ يُــوَارِي الرُّبَــى وَالقُــوْرَ مُزْبِــدُهُ

وَإِنَّمَـــا البَحْــرُ تَــشْبِيْهَاً بِـــهِ وَشَـــلُ

الربى جمع ربوة، والربوة: ما ارتفع من الأرض، وكذلك الرابية، وربوت الرابية أي علوتُها، والقور جمع قارة، وهي الأكمة، ويجمع أيضاً على قارٍ، والوشل: الماء القليل، وفي المثل: (هل في الرمل أوشال؟) ووشل الماء وشلاناً أي قطر، وقولهم فلان واشل الحظ أي ناقصه.

إنْ عُـدَّ جُـوْدٌ فَمَـنْ كَعْـبٌ وَمَـنْ هَـرِمٌ

أَوْ عُدَّ مَجْـدٌ فَمَـنْ حِـصْنٌ وَمَـنْ حَمَـلُ

يعني كعب بن مامة الإيادي، وهو كعب بن مامة بن عمرو[٧٤٣] بن ثعلبة[٧٤٤] بن سلول[٧٤٥] بن كنانة بن شبابة[٧٤٦] بن

---

[٧٤٣] كانت في الرضوية: (عمر)، وفي البرلينية والروسية كذلك، وصححناه هنا عن البريطانية، والتي تتفق مع سلسلة نسبه في جمهرة النسب للكلبي.

[٧٤٤] وهو أيضاً كذلك في البريطانية، وفي البرلينية: (تغلبة) تحريف، ولدى الكلبي كما في الرضوية والبريطانية.

[٧٤٥] ورد هذا الاسم في جميع الأصول المخطوطة، ولكننا لم نجده

سعد بن الديل بن أشيب[٧٤٧] بن برد[٧٤٨] بن أفصى بن دعمي بن إياد بن نزار، وهرم بن سنان بن أبي حارثة المري مرّة غطفان، وكلاهما يضرب به المثل في الجود، فأما كعب فكان من حديثه أنه خرج في ركب فيهم رجل من النمر بن قاسط في شهر ناجر، ـوالنجر العطشـ فضلوا فتصافنوا الماء فيما بينهم، والتصافن أن يطرح في القعب حصاة ثم يصب فيه الماء بقدر ما يغمر الحصاة، والجاحظ يزعم أن الحصاة تسمى المقلة، قال: وهذا الحرف سمعته من البغداديين ولم أسمعه من البصريين وقد

في جمهرة النسب لابن الكلبي سواء في سلسلة أبوة الشاعر كعب بن مامة أو في نسب قبيلة إياد؛ نعم ورد كذلك عند ابن حبيب في كتابه المحبّر (الصفحة ١٤٤).

[٧٤٦] كتب في أصل الرضوية: "سبابة"، وفي البرلينية: "نباتة"، وفي البريطانية: "شَبانة"، أما عند الكلبي في جمهرة النسب، فقد ورد: "شبابة"، وما في الرضوية الأصل تصحيف عنه، فأثبتناه أعلاه كما ورد عنده.

[٧٤٧] كتبت في جميع الأصول: " ناشب"، وعند الكلبي في جمهرة النسب وابن حبيب في المحبر: "أَشْيَب"، فصححناه عنهما.

[٧٤٨] كتب في الرضوية والبريطانية والبرلينية والروسية: "مرد"، وفي جمهرة النسب للكلبي والمحبر لابن حبيب: (بُرْد)، وعنهما صححناه.

برئت إليهم[٧٤٩] منه، وقال نفطويه: هذه الحصاة معروفة، ويقال لها المقلة والمقلّة أيضاً، وسموها مقلّة حين توسطت الماء فشبهوها في وسط بياض الماء بالمقلة في وسط بياض العين، قال الشاعر:[٧٥٠]

قــذفوا ســيدهم في ورطــةٍ قـذفك المقلـة وسـط المعتـرك

فيشرب كل إنسان بقدر واحد بكيل وافٍ، فقعدوا للشرب فلما دار القعب إلى كعب نظر النمري يحدد النظر إليه فآثره بمائه، وقال للساقي: اسق أخاك النمري، فشرب النمري نصيب كعب من ذلك الماء، ثم نزلوا من غدهم المنزل الآخر فتصافنوا بقية مائهم، فنظر النمري إلى كعب كنظر أمسه، فقال كعب كقول أمسه، وارتحل القوم فقالوا: يا كعب ارتحل، فلم يكن به قوة النهوض، وكانوا قد قربوا من الماء، فقيل: رِد كعب فإنك وارد، فعجز عن الجواب، فلما آيسوا منه خيَّلوا عليه بثوب يمنعه من السبع أن يأكله، فتركوه مكانه ففاض، فقال أبوه يبكيه:

---

[٧٤٩] في البرلينية والروسية: "إليكم".

[٧٥٠] هو يزيد بن طعمة الخطمي، والخطمي نسبة إلى بني الخطمة مـن الأنـصار، وهـم بنـو عبـد ا لله بـن مالـك بـن الأوس، انظـر اللسان مادة (م ق ل).

ما كان من سُوقَةٍ أسْقَى[751] عَلى ظَمَأٍ
خمـراً بمـاء إذا ناجودُهـا[752] بـردا
مِـنِ ابْـنِ مامـةَ كَعْـبٍ ثُـمَّ عَيَّـىَ بـه
زَوُّ المنِيَّـــة إلا حَـــرّةً وقَـــدى[753]
أوفى علـى المـاء كعـبٌ ثم قيـل لـه
رد كعـــبُ إنـــك ورّادٌ فمـــا وردا

(وَقَدَا) فَعَلَىْ من وقدت النار أيضاً، ولا يكون «إلاّ»[754] فعلاً ماضياً، وهذا الوجه.

وأما ما كان من حديث هرم بن سنان بن أبي حارثة، فإنه

---

[751] في الرضوية: أشفى، والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في معجم الأمثال في قوله: أجود من كعب بن مامة.

[752] في أصـل الرضـوية: "ناجردهـا" وفي البرلينيـة: "ناجوهـا"، وكلاهمـا تحريـف، وفي معجـم الأمثـال: "ناجودهـا"، وعنـه أثبتنـاه هنا، والناجود كل إناءٍ يجعل فيه الشراب من جَفْنَةٍ أو غيرها. را لسان العرب (ن ج د).

[753] في الأصـول وردت "وقـدا" بالممـدودة، ولكـنّ قولـه بعـد الأبيات وقدا فَعَلى يريد أنها على وزنها، وبالتالي فإن القياس يقتضي أن تكتب "وقَدَى" بالمقصورة وليس "وقدا" بالممدودة، وهو كما في اللسان كذلك، انظر مادة (و ق د).

[754] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو الصحيح.

قد جرى بجوده المثل، «وهو الذي»[755] قال «فيه»[756] زهير بن أبي سلمى:

إن البخيل ملومٌ حيث كان ولـ ـكن الجـواد علـى علاّتـه هـرِمُ
هو الجواد الـذي يعطيك نائله عفـواً ويُظلـمُ أحيانـاً فـيظّلم

ووفدت ابنة هرم على عمر فقال لها: ما الذي كان أعطى أبوك زهيراً حتى قابله بالمديح بما سار فيه؟ فقالت: أعطاه خيلاً تنضى وإبلاً تتوى وثياباً تبلى ومالاً يفنى،[757] فقال: لكن ما أعطاكم زهير لا يبليه الدهر ولا يفنيه العصر، ويروى أنها قالت: ما أعطاه هرمٌ زهيراً قد نسي، فقال: لكن ما أعطاكم زهير لا ينسى، وكل ما فيه أجود من كذا يجوز فيه أسخى وأسمح أيضاً، وأما حصن فهو حصن بن حذيفة بن بدر، وحمل هو حمل بن بدر أخو حذيفة، وبنو بدر من أشراف العرب، وهم البيت من قيس عيلان.

---

[755] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[756] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[757] في الرضـوية: "فقالـت: أعطـاه خـيلاً تنـصي، وإبـلاً تنـوء، وثياباً تبلى، وما لايبقى" وفيه تحريف أصلحناه من البرلينية الذي هـو فيهـا موافـق لما في معجـم الأمثـال للميـداني في شـرح قـولهم: " أجود من هرم."

يَـا عَـاذِلاً لاَمَـهُ فِـيْ البَـذْلِ دَعْـهُ وَسِـرْ

مَنْ يَعْشَقِ الجُوْدَ لَـمْ يَعْلَـقْ بـِهِ العَـذَلُ

وَلا تُفَنِّـــدْ كَرِيْمَـــاً عَـــنْ سَـــجِيَّتِهِ

حُـسْنُ الـسَّجِيَّاْتِ مِـنْ رَبِّ العُـلاْ نُحَـلُ

التفنيد: اللوم وتوهين الرأي، والفند[٧٥٨]: ضعف الرأي، والفند -أيضاً-: الكذب، والسجية: الجِبِلّة التي طبع عليها الإنسان، والنحل: العطايا واحدها نحلة، وهي العطية، وكذلك النحلى على وزن فُعلى، ونحلت المرأة مهرها: أعطيتها إياه عن طيب نفس من غير مطالبة.

طَاْبَــتْ بـِهِ المَوْصِـلُ الحَـدْبَاْءُ وَاتَّــسَعَتْ

لِـــسَاْكِنِيْهَاْ بِهَـــاْ الأَرْزَاْقُ وَالــــسُّبُلُ

وَأَصْـــبَحَتْ جَنَّـــةً لاْ تَبْتَغِـــيْ حِـــوَلاً

---

[٧٥٨] كانـت في الرضـوية الأصـل: "والـوهن"، والتـصحيح مـن البرلينية والروسية.

قُطَّانُهَا أَوْ إِلَى دَاْرِ البَقَاْ نُقِلُوْا

الحدباء: لقب الموصل تعرف به، والجنة: البستان، والقطان: المقيمون، وقطن بالمكان: أقام به واستوطنه، والحول: الاسم من التحول، ودار البقاء: الجنة سميت دار البقاء لأن أهلها يبقون بها فلا يموتون.

وَحَسْبُهُ مَفْخَرَاً أَنَّ الإِمَاْمَ بِهِ

بَرٌّ، وَأَنَّ لَدَيْهِ شَأْنُهُ جَلَلُ

إِمَاْمُنَاْ النَّاْصِرُ الهَاْدِيْ لِمَاْ اخْتَلَفَتْ

فِيْهِ العِبَاْدُ، وَمَاْ جَاْءَتْ بِهِ الرُّسُلُ

خَلِيْفَةٌ قَسَمَاً لَوْلاْ مَحَبَّتُهُ

لَمَاْ تُقُبِّلَ مِنْ ذِيْ طَاْعَةٍ عَمَلُ

هُوَ الَّذِيْ افْتَرَضَ الرَّحْمَنُ طَاْعَتَهُ

وَمَنْ سِوَاْهُ فَلاْ فَرْضٌ وَلاْ نَفَلُ

فَعَـاشَ مَـا شَـاءَ لا مَـا شَـاءَ حَاسِـدُهُ

فِـي دَوْلَـةٍ نَجْمُهَـا بالسَّعْدِ مُتَّصِلُ

يَـا أَيُّهَـا الملِـكُ المُغْنِـي بنَائِلِـهِ

إذَا المُلُـوكُ بـأَدْنَى نَائِـلٍ بَخِلُـوا

أدنى نائل أي أقل، وأدنى تجيء على وجوه، أحدها أقل قال الله تعالى: ﴿ وَلا أَدْنَى مِنْ ذَلِكَ وَلا أَكْثَر ﴾[٧٥٩]، وتجيء بمعنى أدون قال الله تعالى: ﴿ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ ﴾[٧٦٠]، وتجيء بمعنى أجدر وأولى قال الله تعالى: ﴿وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا﴾[٧٦١]، وتجيء بمعنى أقرب قال الله تعالى: ﴿ وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَى دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَر لعلهم يرجعون ﴾.[٧٦٢]

إِلَيْـكَ مِـنْ بَلَـدِ (البَحْـرَيْنِ) أَنْهَـضَنِي

---

[٧٥٩] المجادلة: من الآية٧

[٧٦٠] البقرة: من الآية٦١

[٧٦١] البقرة: من الآية٢٨٢

[٧٦٢] السجدة: من الآية٢١ ، وجملة "لعلهم يرجعون" من الطبعة الهندية.

بلد البحرين يعني الأحساء، وسماها بلد البحرين لأن قيام البحرين عليها،[٧٦٣] وهي أحد أسواق العرب المذكورة،[٧٦٤] والهم ما أهمك أي أقلقك وأحزنك، والهم: الحزن، وجمعه هموم، والمهم: الأمر الشديد، وأنهضني أي أثارني وأقامني، والنهوض: القيام، وأنهضته فانتهض واستنهضته لأمر كذا أي أمرته بالنهوض، وناهضته أي قاومته، وتناهض القوم في الحرب إذا نهض كل قِرْنٍ[٧٦٥] إلى صاحبه، ونهض النبت:

---

[٧٦٣] لا أعرف الوجه الذي جعل الشارح يخصص البحرين في الأحساء هنا، وإلا فإنّ مسمى البحرين بمعناه القديم يشمل الأحساء والقطيف وجزيرة أوال، وبالتالي فلا خطأ في قول الشاعر؛ كما إنه لا حاجة للتخصيص بعد التعميم؛ إلا إن كان المراد أنّ رحلة الشاعر إلى العراق هذه بالذات كانت من الأحساء وليس من القطيف أو أوال، فثمة وجه مقبول هنا.

[٧٦٤] وكان سوقها يقوم في الجرعاء الشهيرة التي سماها الشارح بـ(جرعاء المنظرة) أيضاً، والتي تقع اليوم شمال المُبَرَّز كما أوضحتُ ذلك فيما تقدم، وهذه السوق هي السوق الذي ذكرها الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب، وذكر أنّ القائمين عليها في القرن الثالث الهجري هم بنو تميم.

[٧٦٥] في أصل الرضوية: "فريق" بدلاً من "قرن" والتصحيح من

استوى، ونهض الطائر إذا نشر جناحيه ليطير، وناهضة الرجل: بنو أبيه الذين ينهضون « له »[٧٦٦] ويقومون بأمره، والأشراف هم العلماء، وتبتذل أي تمتهن، والبذلة: ما يمتهن من الثياب، والتبذل: ترك التَّصَوُّن.

كَـمْ جُبْـتُ دُوْنَـكَ مِـنْ مَجْهُوْلَـةٍ قُـذُفٍ
تِيْــهٍ قَلِيْــلٌ بِهَــا حِــلٌّ وَمُرْتَحَــلُ

جُبت أي قطعت، وجاب البلاد يجوبها ويجيبها ويجتابها إذا قطعها، وجاب الشيء يجوبه إذا فرقه وقطعه، قال الله تعالى: ﴿ وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾[٧٦٧]، والجوب: حديدة يجاب بها أي يقطع، والمجهولة: المفازة التي لا أعلام بها، وقذف ـبالتحريك وضم القاف والذال أيضاًـ أي بعيدة تتقاذف لمن يسلكها، والتقاذف: الترامي، والتيه: الفلاة التي يتاه فيها، والجمع أتياه وأتاويه، وفلاة تيهاء، وتاه في الأرض: ذهب متحيراً، والحل: النزول، والمرتحل موضع الارتحال.

البرلينية، وفي الروسية: "قرم".

[٧٦٦] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[٧٦٧] الفجر:٩

وَمُزْبِــــدٍ لا يَلَــــذُّ النَّــــوْمَ رَاكِبُـــــهُ

لَـــهُ إِذَا اضْــــطَرَبَتْ أَمْوَاجُــــهُ زَجَــــلُ

مزبد أي بحر مزبد، وأزبد البحر ماج وقذف بالزبد، وقوله: "لا يلذ النوم راكبه" أي لا يجد له لذة من شدة الخوف والإشفاق على النفس، واضطرب الموج أي ضرب بعضه بعضاً، والاضطراب: الحركة، والزجل: كثرة الأصوات واختلاطها.

وَحُــسْنُ ظَنّــِي وَمَــا يُثْنَــى عَلَيْــكَ بِــهِ

أَجَــاءَنِي، وَالزَّمَــانُ الفَاسِـــدُ الخَبِــلُ

أجاءني أي حتم علي المجيء إليك، والمجيء: الإتيان، وأجاءته إلى كذا بمعنى ألجأته واضطرته إليه، والمفسد خلاف المصلح، وزمان خبل أي ملتوٍ على أهله.

شَــــهْرٌ وَشَــــهْرٌ وَشَــــهْرٌ بَعْــــدَ أَرْبَعَـــةٍ

لِلْمَــوْجِ وَالــيَعْمُلاتِ القُــوْدِ بِــي عَمَــلُ

اليعملات القود[٧٦٨]: النجائب، واليعملة: الناقة النجيبة المطبوعة على العمل، والقود: « الطويلة »،[٧٦٩] والعمل: السير.

أَقَلُّهَــا رَاحَــةٌ فِــيْ غَيْــرِ مَنْفَعَــةٍ
وَرَاحَــةٌ لا يُرَجَّــى نَفْعُهَــا شُــغُلُ

وَكَـمْ تَخَطَّـأْتُ فِـيْ قَـصْدِيْكَ مِـنْ مَلِـكٍ
لِــيْ عِنْــدَهُ لَــوْ وَرَدْتُ النَّهْــلُ وَالعَلَــلُ

تخطأت وتخطيت أي تجاوزت، والقصد: الإتيان، والنهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني.

أَفْنَيْــتُ زَادِيْ وَمَرْكُــوْبِيْ وَشَــيَّبَنِيْ
عَلَــىْ عُتُــوٍّ جَنَــاْنِيْ الخَــوْفُ وَالوَجَــلُ

وَقَدْ بَلَغْـتُ الجَنَـاْبَ الرَّحْـبَ بَعْـدَ وَجًـى

---

[٧٦٨] في الرضوية٢ والبرلينية والروسية: النوق.

[٧٦٩] ما بين القوسين من البرلينية.

وَلَــيْسَ إلاّ عَلَــىْ عَلْيَــاْكَ مُتَّكَــلُ

الجناب ـبالفتحـ: الفناء وما قرب من محلة القوم، والجمع أجنبة، يقال: أخصب جناب القوم، وفلان خصيب الجناب وجديب الجناب، « والخصبُ والجَدب ضدّان »[770]، والرحب: الواسع، والوجى: التعب، ووجى الفرس ـبالكسرـ وجىً، وهو أن يجد وجعاً في حافره، والمتكل: المعتمد، واتكلت على فلان أي اعتمدت عليه في أمري.

بَقِيْــتَ فِــيْ عِــزَّةٍ قَعْــسَاْءَ نَاْئِيَــةٍ

عَــنِ الحَــوَاْدِثِ مَقْرُوْنَــاً بِهَــاْ الجَــذَلُ

قعساء أي ثابتة، وعزٌّ أقعس أي ثابت، ونائية عن الحوادث أي بعيدة عن الغِيَر التي يحدثها الدهر، والجذل ـ بالتحريكـ: الفرح، واجتذل أي ابتهج.

وَعَــاْشَ حَاْسِــدُكَ الأشْــقَىْ أَخَــاْ مَــضَضٍ

وَمَــاْتَ فِــيْ الجِلْــدِ مِنْــهُ ذَلِّــكَ النَّغَــلُ

---

[770] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

الأشقى والشقي واحد، والشقاوة ضد السعادة، والمضض وجع المصيبة، ووجع الجرح، وأمضّني الجرح ومَضَّني بغير ألف، وأما مِضِّ -بكسر الميم والضاد- فهي كلمة تستعمل بمعنى لا، قال الزاجر شعراً:[771]

سألت: هل وصلٌ؟ فقالت: مِضِّ

وهي مع ذلك مطمعة في الإجابة، يقال: إن في مِض لطمعاً.

والنغل: الفساد من نغل الأديم -بالكسر- إذا فسد، ومنه قولهم: فلان نغل إذا كان فاسد النسب، ونَغَل قلب فلان أي ضعف، ونغلت نيّات القوم أي فسدت، والنغل: الإفساد بين الناس والنميمة.

---

[771] وهو في الصحاح واللسان غير معرّف أيضاً، وعجزه هناك:

وحرَّكت لي راسها بالنَّغْضِ.

٦٧. وله أيضاً « وهي »[٧٧٢] مما قاله ببغداد في سنة أربع عشرة وستمائة « يمدح محب الدين أبا البقاء »[٧٧٣] « رحمه الله تعالى »[٧٧٤]:

أُمَيْمُ لا تُنْكِرِيْ حِلِّيْ وَمُرْتَحَلِيْ
إِنَّ الفَتَىْ لَمْ يَزَلْ كَلاًّ عَلَىْ الإِبِلِ

الكل: العيال، والثقل والإبل لا واحد لها من لفظها لأن أسماء الجموع التي لا واحد لها من لفظها إذا كانت لغير الآدميين فالتأنيث لها لازم إذا صغرتها أدخلت عليها الهاء، فقلت أبيلة وغنيمة، والجمع آبالٌ وأغنام.

وَسَائِلِيْ وَارِدَ الرُّكْبَانِ عَنْ خَبَرِيْ

---

[٧٧٢] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٧٧٣] ما بين القوسين من البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والعراقية٢ والأحسائية والمدريدية، ويقصد بمحب الدين إمام اللغة العربية في وقته عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري أو العكبراوي كما سيأتي من أبيات القصيدة، ولد عام ٥٣٨ للهجرة، ومات سنة ٦١٦ للهجرة؛ أي بعد مدح شاعرنا له بسنتين، وانظر ترجمته في الأعلام للزركلي.

[٧٧٤] ما بين القوسين إضافة من المدريدية.

يُنْبيْكِ أنِّي عَيْنُ الماْجِدِ البَطَلِ

عين الشيء: نفسه، والماجد: الكريم،[775] والبطل: الشجاع.

لاْ أشْرَبُ الماْءَ ماْ لَمْ يَصْفُ مَوْرِدُهُ
وَلاْ أقُوْلُ لِمُعْوَجِّ الوِصَاْلِ صِلِ

تُكَلِّفِيْنِيْ مُقَاْمَاً بَيْنَ أظْهُرِكُمْ
وَلَيْسَ يَبْدُوْ فِرَنْدُ السَّيْفِ فِيْ الخَلَلِ

كلفه تكليفاً إذا أمره بعمل يشق عليه، والمقام « بالفتح والضم »[776]: الإقامة، وفرند السيف: جوهره، والخلل: جمع

---

[775] ما بعد هذه الكلمة حصل – على ما يبدو – تمزق لآخر هذه الصفحة وسقوط للصفحتين التاليتين في النسخة البرلينية، فقام شخص ما بترميم آخر هذه الصفحة، ووضع صفحتين كتب فيهما الأبيات فقط من دون شرح، ويبدو أنه كتبها عن نسخة أخرى لديه غير مشروحة لأنه ترك فراغات بين كل بيتين على أمل أن يملأها فيما بعد، ولكن ذلك لم يحصل، وأما الروسية المشابهة جداً للبرلينية، فلم يسقط منها شيءٌ من هذه القصيدة وشرحها.

[776] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

خلة، وهي بطائن يغشى بها أجفان السيوف.

مَا دَامَتِ البِيْضُ فِيْ الأَجْفَانِ مُغْمَدَةً

فَمَا يَبِيْنُ لَهَا فِيْ الهَامِ مِنْ عَمَلِ

الأجفان: أغماد السيوف، وأغمدت السيف: أدخلته في غمده.

وَفِيْ التَّنَقُّلِ عِزٌّ لِلْفَتَى وَعُلاً

لَمْ يَكْمُلِ البَدْرُ لَوْلاَ كَثْرَةُ النُّقَلِ

وَالمَنْدِلُ الرَّطْبُ فِيْ أَوْطَانِهِ حَطَبٌ

وَقَدْ يُقَوَّمُ فِيْ الأَسْفَارِ بِالجُمَلِ

المندل: العود، وتقويم السلعة: تثمينها بالقيمة التي تساوي، والجمل جمع جملة، وأجملت الحساب: رددته إلى الجملة.

« هذه كلها أمثال يضربها الرجل الفاضل لإقامته بين الجهّال، ومن لا يعرف مقداره من أهل مدينته »[٧٧٧].

[٧٧٧] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية فقط.

دَاوَيْــتُكُمْ جَاهِــدَاً لَــوْ أنَّ دَاءَكُــمُ

مِمَّــا يُــدَاوَى بغَيْــرِ البِــيْضِ وَالأسَــلِ

وَكُلَّمَــا زَادَ نُــصْحِيْ زَادَ غِــشُّكُمُ

لاَ بَــارَكَ اللَّهُ فِــيْ وُدٍّ عَلَــى دَخَــلِ

الغش بخلاف النصيحة، وغش فلان فلاناً إذا عمل له عملاً يسيراً فيما يحب ويخلطه بما يكره، وهو مأخوذ من الغشش، وهو الماء القليل الكدر، والدخل ـبالتحريكـ: العيب والريبة، وقد يسكن أيضاً، وقول الله تعالى: ﴿ وَلا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلا بَيْنَكُمْ ﴾[٧٧٨] أي مكراً وخديعة.

أَسَــأْتُمُ وَظَنَنْــتُمْ لاَ أَبَــا لَكُــمُ

أَنْ لاَ أحِسَّ بطَعْمِ الـصَّابِ فِـيْ العَـسَلِ

الصاب: عصارة شجر مرّ.

إنْ أتْــرُكِ العَــوْدَ فِــيْ أَمْــرِ اعْتِتَــابُكُمُ

---

[٧٧٨] النحل: من الآية٩٤

فَنَهْلَـةُ الطَّـرْقِ تُغْنِيْنِـيْ عَـنْ العَلَـلِ[779]

العود: الرجوع، وكذلك المعاودة، والاعتتاب: طلب العتبى، والطرق: الماء الذي تبول فيه الإبل وتبعر، والنهلة: الشربة الأولى، والعلل: الشرب الثاني، «والمعنى ظاهر»[780].

كَمْ قَدْ غَرَسْتُ مِـنَ الإِحْـسَانِ عِنْـدَكُمُ

لَوْ يُثْمِرُ الغَرْسُ فِـيْ صَـفْوَاءَ مِـنْ جَبَـلِ

الصفواء: «الصخرة الملساء، والصفواء: »[781] الحجارة، وكذلك الصفوان الواحدة صفوانة.

لاْ تَحْـسَبُوْا أَنَّ بُعْـدَ الـدَّاْرِ أَوْحَـشَنِيْ

---

[779] جاء هذا البيت في البرلينية:

إن أتــرك العــود في أمــر اغتيــابكم

أغـضيت مـن كـرمٍ والـنفس متـصل

أراد في النفس متصلٍ.

وفي الروسية: "فنهلة الطرق مجزاةٌ من العلل".

[780] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

[781] ما بين القوسين؛ زيادة من الروسية.

الْبُعْـدُ آنَـسُ مِـنْ قُـرْبٍ عَلَـىْ دَغَـلِ[782]

الأنس ضد الوحشة، والدغل: الفساد.

لَقَـدْ تَبَـدَّلْتُ مِـنْكُمْ خَيْـرَ مَـا بَـدَلِ

فَاسْـتَبْدِلُوْا الآنَ مِنّـيْ شَـرَّ مَـا بَـدَلِ

شَـرُّ الأَخِـلاَّءِ مَـنْ تَـسْرِيْ عَقَارِبُـهُ

لاَ خَيْـرَ فِـيْ أَدَمٍ يُطْـوَىْ عَلَـىْ نَغَـلِ

« عقاربه: شروره ودواهيه،[783] و » الأدم جمع أديم، ونغل ـ بكسر الغين ـ إذا فسد.

مَـا تَنْقِمُـوْنَ عَلَـىْ مَـنْ لاَ يَبِيْـتُ لَكُـمْ

مِنْـهُ سَـوَامٌ وَلاَ عِـرْضٌ عَلَـىْ وَجَـلِ

نقمت عليه أنقم ـ بكسر القاف ـ فأنا ناقمٌ إذا عتبت عليه،

---

[782] جاءت قراءة هذا الشطر في الروسية: "لا بارك الله في قربٍ على دغل".

[783] ما بين القوسين؛ إضافة من الروسية.

والسوام والسائم: المال الراعي، والعرض: النفس، والعرض: الحسب، والوجل: الخوف.

يُزَانُ نَادِيكُمُ يَوْمَ الخِصَامِ بِهِ
كَمَا تُزَانُ بُيُوتُ الشِّعْرِ بِالمَثَلِ

النادي والندوة والندي: مجلس القوم، فإذا قاموا « لم يسمَّ بشيء »[٧٨٤] من ذلك.

إِذَا خَطِيبُكُمُ أَكْدَتْ بَلاغَتُهُ
أَجَابَ عَنْهُ فَلَمْ يُقْصِرْ وَلَمْ يُطِلِ

البلاغة: الفصاحة، وأكدت: وقفت وانقطعت من قولهم أكدى الحافر إذا بلغ الكدية ولم يبق يمكنه الحفر، والكدية: الأرض الصلبة، ولم يقصر من التقصير في الكلام وليس من قصر الكلام، ولم يطل من التطويل أي أنه لم يطل الكلام.

أَثْرَى زَمَانًا فَلَمْ يَذْمُمْهُ سَائِلُهُ

---

[٧٨٤] ما بين القوسين من الروسية، وكان في الرضوية الأصل: "فما سُمي شيئاً".

وَقَـلَّ مَـالاً فَلَـمْ يَـضْرَعْ وَلَـمْ يَـسَلِ[٧٨٥]

أثرى من الثراء، وهو كثرة المال، وضرع الرجل ضراعةً أي خضع وذل، والضرع -بالتحريك-: الضعيف، ولم يذممه أي لم يصادفه ذميماً، وجاء فلان يتضرع بمعنى يتعرّض لطلب الحاجة، والضراعة: السؤال في خضوع.

يَكْـسُوكُمُ كُـلَّ يَـوْمٍ مِـنْ مَحَاسِـنِهِ

وَمَجْـدِهِ حُلَـلاً أَبهَـى مِـنَ الحُلَـلِ

الحلل جمع حلة، والحلة لا تكون إلا ثوبين إزارٌ ورداء، والحلل: برود اليمن.

وَلَـمْ يَـزَلْ هَمُّـهُ تَـشْيِيدُ مَجْـدِكُمُ

يَـوَدُّ لَـوْ أَنَّـهُ أَوْفَـى عَلَـى زُحَـلِ

تشييد البناء: تطويله، والشدّ: الحضر[٧٨٦]، وزحل: كوكب

---

٧٨٥ من هذا البيت عادت الشروح إلى أبيات البرلينية بعد الصفحتين اللتين سقطتا منها كما سبق وأشرت.

٧٨٦ كذا كتبت في الأصل الرضوي، وفي البرلينية والروسية:

في السماء السابعة.

يُهِـيْنُ فِـيْ وُدِّكُـمْ مَـنْ لاَ يَـوَدُّ لَـهُ
هَوْنَـاً، وَيُكْـرِمُ فِيْـهِ عِلَّـةَ العِلَـلِ

إنْ قُلْـتُمُ الخَيْـرَ يَوْمَـاً قَـاْلَ مُبْتَجِحَـاً
عَـنْكُمْ، وَإنْ قُلْـتُمُ العَـوْرَاْءَ لَـمْ يَقُـلِ

البجح: الفرح، والعوراء: الكلمة القبيحة.

مَـاْ ضَـرَّكُمْ لَـوْ وَفَيْـتُمْ؟ فَـاْلكَرِيْمُ إذَاْ
حَـاْلَ اْللَئِـيْمُ وَفَـىْ طَبْعَـاً وَلَـمْ يَحُـلِ

اللئيم: الدنيء الخسيس، وحال عن العهد « أي »[787] انقلب.

أَلَـسْتُ أَوْفَـاْكُمُ[788] عَهْـدَاً، وَأحْكَمَكُـمْ

"والشد: الحصن!، وما أراهما إلا تحريف ما في الصحاح: "والشيد: الجص"؛ انظر مادة (أشاد).

[787] ما بين القوسين من الروسية.

[788] كانـت في الأصـل: " أوفى لكـم " بـدلاً مـن " أوفـاكم "،

عَقْـدَاً، وَأَقْـوَمَكُمْ بـالفَرْضِ وَالنَّفَـلِ ؟

الفرض خلاف النفل، ومعنى فرض الله الزكاة أي قدرها وبين كميتها، وأصل الفرض القطع، ومنه فرض النفقات وهو بيان مقدارها، وكذلك فرض المهر، قال الله تعالى: ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً ﴾[789] ومنه فرض الجند، وهو ما يقطع لهم من العطاء، وأما قول الرجل: لست كذا فإنه تقرير بالواجب الثابت، وكذلك ألم وألاّ، وذلك أن حرف الاستفهام يضارع حرف النفي، ونفي النفي إيجاب، فإذا قال القائل: ألم أحسن إليك فالواجب أن يكون قد أحسن إليه فيقرره به، وفي القرآن: ﴿ أَلَسْتُ بِرَبِّكُم ﴾.[790]

أَلَـيْسَ بَيْـتُكُمُ فِـيْ العِـزِّ مَرْكَـزُهُ

بَيْتِيْ فَمَاْ كَاْنَ مِـنْ فَخْـرٍ فَمِـنْ قِبَلِـيْ ؟

مركز الشيء: موضعه وأصله، يقال أخذ فلان مركزه أي

والتصحيح من البريطانية٢ والعراقية٣، والروسية، وهو الأصح معنى ومراداً.

[789] البقرة: من الآية٢٣٦

[790] الأعراف: من الآية١٧٢

موضعه.

أَلَسْتُ أطْوَلَكُمْ فِيْ كُلِّ مَكْرُمَةٍ

بَاْعَاً، وَأحْمَلَكُمْ لِلْحَاْدِثِ الجَلَلِ ؟

الحادث والحدثان والحدث والحدثى والحادثة كله بمعنى، والجلل: العظيم.

كَمْ يَنْفُقُ الغِشُّ فِيْكُمْ وَالنِّفَاْقُ، وَكَمْ

لاْ تَرْعَوُوْنَ إلىْ نُصْحٍ وَلاْ عَذَلِ

النفاق ـبكسر النونـ: فعل المنافق مأخوذ من نفق اليربوع تنفيقاً، ونافق أخذ في نافقائه، والنافقاء إحدى حجرة اليربوع يكتمها ويظهر غيرها، وهو موضع ترفقه، وإذا أتي من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه فانتفق أي خرج، ومنه اشتقاق[٧٩١] المنافق في الدين.

إنْ يُمْسِ مَقْتُكُمُ حَظِّيْ فَحُقَّ لَكُمْ

---

[٧٩١] كانت في الأصل الرضوي: "استنفاق" وما أثبته عن الروسية.

الـوَرْدُ مِـنْ قُرْبِـهِ يُغْمَـىْ عَلَـىْ الجُعَـلِ

المقت: البغض، والحظ: النصيب، والجعل: دويبة، وجمعه جعلان، وتلك الدويبة لا تعيش إلا بالسرجين فإذا شمت رائحة الورد أغمي عليها، يقال أغمي عليه وغمي عليه فهو مغمى عليه ومغميّ عليه، وتركه غمىً مثل قفىً مقصور أي مغشيٌّ عليه.

وَإِنْ عَكَفْـتُمْ عَلَـىْ مَـنْ لاْ خَـلاْقَ لَـهُ

دُوْنِـيْ فَقَـدْ عَكَفَـتْ قَـوْمٌ عَلَـىْ هُبَـلِ

عكف على الشيء عكوفاً إذا أقبل عليه مواضباً، وعكفوا حول الشيء: استداروا، والاعتكاف في المسجد من الاحتباس، يقال عكفه أي حبسه ووقفه، ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَالْهَدْيَ مَعْكُوفاً أَنْ يَبْلُغَ مَحِلَّهُ ﴾[٧٩٢]، والخلاق: النصيب أي لا نصيب لهم في الشرف ولا في الفضل، وهبل: صنم.

أَمَّلْـتُ دَفْـعَ مُلِمَّـاْتِ الخُطُـوْبِ بِكُـمْ

---

[٧٩٢] الفتح: من الآية٢٥

فَــآهِ وَاشِــقْوَتَاْ مِــنْ خَيْبَـــةِ الأمُـــلِ

الملمات: النوازل واحدتها ملمة، والخطوب: الأمور العظام، والأمل: الرجاء، والأمل اسمٌ لما يقع في النفس إلا أنه بخلاف غيره لأن الوسواس اسمٌ لما يقع فيها من السر والإلهام والإيجاس من الخوف والأمل محالاً عليها ولا لها، وخاب إذا لم يظفر بأمله، والخائب: الذي يطلب فلا يجد.

وَكُنْــتُ أحْــسَبُكُمْ مِمَّــنْ تَقَــرُّبــهِ

عَيْنِــيْ فَــأُلْفَيْتُكُمْ مِــنْ سُــخْنَةِ المُقَــلِ

قرت عينه أي بردت، وسخنت: حرّت، ودمعة الفرح باردة، ودمعة الحزن حارة فميّز بين الدمعتين «بالحر والبرد».[٧٩٣]

إنْ يَخْفَ مَــاْ بَيْــنَكُمْ فَــضْلِيْ فَــلاْ عَجَبَــاً

لاْ يَــسْتَطِيْعُ شُــعَاْعَ الــشَّمْسِ ذُوْ الــسَّبَلِ

السَّبل: داء في العين شبه غشاوةٍ كأنها نسج العنكبوت

---

[٧٩٣] ما بين القوسين من البريطانية.

بعروق حُمْر معروف، ولا يستطيع من يكون بعينه ذلك الداء النظر إلى الشمس، وضرب بذلك مثلاً.

يَـا لَيْـتَ شِـعْرِيَ وَالأَنْبَـاءُ مَـا بَرِحَـتْ

تُـسَايِرُ الـرِّيْحَ بالأَسْـحَارِ وَالأُصُـلِ

الأنباء: الأخبار واحدها نبأ، والأسحار جمع سحر، وهو قبيل الصبح، والسُّحرة -بضم السين- السحر الأعلى، يقول: أتيته بسحرة، والأصل والآصال والأصائل جمع أصيل، وهو الوقت بعد العصر إلى المغرب.

هَلْ جَـاءَ قَـوْمِيْ وَأَخْـدَانِيْ الَّـذِيْنَ هُـمُ

- إنْ أَزْمَ - مِنْ قِبَـلِ الـرَّامِيْنَ لاَ قِبَلِـيْ

بِـأَنَّنِيْ لَـمْ أَرِدْ وِرْدَاً أُعَـابُ بِـهِ

وَلَـمْ أَقِـفْ ذَاتَ يَـوْمٍ مَوْقِـفَ الخَجَـلِ

الخجل: الدهش المتحير من الإستحياء.

كَـسَوْتُ قَـوْمِيَ وَالبَحْـرَيْنَ ثَـوْبَ عُـلاً

يَبْقَى جَدِيْدًا بَقَاءَ الحُوْتِ وَالحَمَلِ

الحوت: برج من بروج الشمس[794]، وكذلك الحمل.

لَقَدْ تَقَدَّمْتُ سَبْقًا مَنْ تَقَدَّمَنِيْ

سِنًّا وَأَدْرَكَ شَأْوِيْ فَارَطَ الأُوَلِ

الشأو: الشوط والطلق والسبق، وشأوت القوم: سبقتهم، والفارط: السابق.

بِذَاكَ قُدْوَةُ أَهْلِ العِلْمِ قَاطِبَةً

(أَبُوْ البَقَاءِ مُحِبُّ الدِّيْنِ) يَشْهَدُ لِيْ

القدوة: الأسوة، وهو الذي يقتدى به.

ومحب الدين: لقب أبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبراوي إمام علم أهل العربية من أهل بغداد وغيرها[795]، وكان قد «قرأ

---

[794] كانت في الرضوية الأصل: "القمر"، والتصحيح من الروسية.

[795] وفي والبرلينية والروسية: "إمام أهل زمانه ببغداد وغيرها من أهل علم العربية".

شعره ففضَّله و»[796] حكم له على أهل زمانه وعلى جميع من تقدمه من الشعراء وأهل الفضل في الشعر بمائتي عام، ولم يحكم عليه لأحد المتقدمين بل ألحقه بهم، وكتب له بذلك كتاباً حضره جماعة من أهل العلم ببغداد وشايعوه[797] على ذلك وكتبوا خطوطهم بتصديق ذلك.[798]

وكان أصله من عُكبرا (بلدة على دجلة) ومولده ووفاته ببغداد؛ أصيب في صباه بالجدري، فعمي، وله عدة كتب منها: (شرح ديوان المتنبي ـ ط) و (اللباب في علل البناء والاعراب) و(شرح اللمع لابن جني) و(التبيان في إعراب القرآن – ط) و(ترتيب إصلاح المنطق) و(إعراب الحديث) على حروف المعجم، و(المحصل في شرح المفصل للزمخشري) و(التلقين) في النحو، و(شرح المقامات الحريرية) و(الموجز في إيضاح الشعر الملغز) و(الاستيعاب في علم الحساب).

[796] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والطهرانية.

[797] في البرلينية والروسية: "وتابعوه".

[798] هذا التعريف لأبي البقاء العكبراوي ورد في الأزهرية باختلاف بسيط جداً رغم أنها نسخة مجردة من الشرح، ولكن الكلام هو الكلام نفسه المدون في النسخ المشروحة، ويبدو من ذلك أنّ ناسخ الأزهرية قد نسخها إما عن نسخة مشروحة قام هو بتجريدها من شروحها، أو أنّ النسخة التي اعتمد عليها كانت قد احتفظت بهذه الترجمة للعكبراوي فنقلتها عنها.

هُــوَ الإِمَــامُ الَّــذِيْ كُــلٌّ لَــهُ تَبَــعُ

مِــنْ كُــلِّ حَــافٍ عَلَــى الــدُّنْيَا وَمُنْتَعِــلِ

فَمَــا (الْخَلِيْــلُ) لَــهُ نِــدٌ يُقَــاسُ بِــهِ

وَهَــلْ يُقَــايَسُ بَــيْنَ الْبَحْــرِ وَالوَشْــلِ

يعني الخليل « بن أحمد »[799] صاحب كتاب العين، وهو الخليل بن أحمد[800]، والندّ: النظير، والوشل: الماء القليل.

وَبَعْــضُ غُلْمَانِــهِ يَكْفِــيْ فَكَيْــفَ بِــهِ

مُهَــذَّبًا لَــمْ يَحِــفْ جَــوْرًا وَلَــمْ يَمِــلِ

الرجل المهذب: المطهر الأخلاق، والتهذيب: التنقية،

---

[799] ما بين القوسين؛ إضافة من البرلينية والروسية.

[800] كان الأليق بابن المقرب أن لا يذهب به الزّهو إلى هذا الحدّ، فكيف يكون مبدعٌ عملاقٌ مثل الخليل بن أحمد الفراهيدي وشلاً، ويفضل عليه العكبري مهما بلغ هذا الأخير من العلم ؟! ولكن الحماس غلب الشاعر فقال الذي قاله عن العكبري عندما شهد له بالتقدم على شعراء عصره، فأراد مجازاته ولكنه أساء إلى غيره.

والحيف: الظلم.

وَلَـمْ يَقُـلْ وَحْـدَهُ مَـا قَـاْلَ بَـلْ شَـهِدَتْ
بِـهِ الأَفَاْضِـلُ مِـنْ بَغْـدَاْدَ عَـنْ كَمَـلِ

وَلَيْسَ فِيْ الـشِّعْرِ مِـنْ فَـضْلٍ يَطُـوْلُ بِـهِ
مِثْلِـيْ وَلَـوْ فَـاْقَ أَعْلَـىْ سَـبْعِهَاْ الطُّـوَلِ

يعني بقوله: "سبعها الطول" السبع القصائد المشهورة، والضمير راجع إلى العرب أي سبع العرب المشهورة.

بَـلْ فَـضْلُ مِثْلِـيَ أَنْ يَـسْمُوْ بِهِمَّتِـهِ
عَنْ مَدْحِ فَدْمٍ عَـنِ العَلْيَـاْءِ فِـيْ شُـغُلِ

الفدم من الرجال: الغبي الثقيل.

٦٨. وله أيضاً في مدح الأمير أبي سنان مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي: [٨٠١]

---

[٨٠١] وهو الأمير مسعود بن محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله يكنى بأبي سنان وبأبي القاسم كما سبق وبين الشارح في موضع سابق، وهو الذي ذكره الشارح نفسه في مقدمته لهذا الديوان، وقال إنه قام بقتل ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد بن محمد بن علي حاكم الأحساء قبله، واستولى على الحكم فيها إلى أنْ عاد أخو القتيل، وهو الأمير علي بن ماجد، فثأر لأخيه من أبي القاسم مسعود وأولاده، واستولى على حكم الأحساء منهم.

وهذه القصيدة غير موجودة في الطبعة الهندية، وفي البريطانية والظاهرية: "وقال أيضاً يمدح الأمير أبي ـكذاـ سنان مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي العُيوني"، وهي سلسلة نسب غير صحيحة، وفي البريطانية٢: "وقال يمدح الأمير أبا القاسم من ولد الأمير المنصور، وهو الأمير محمد بن سنان بن مسعود بن محمد بن عبد الله بن علي"، فالكنية أبو القاسم صحيحة لأنّ هذا الأمير له كلا الكنيتين كما سبق وقلت، وأما النسب، فقد حصل فيه خلط بعض الكنى بالأسماء، أو حذف بعض الكنى، فصارت أسماءً، فقوله: "من ولد الأمير المنصور"، والتي ذكرتها كذلك القادرية ومنسوخة الموصلية؛ صحته: "من ولد الأمير أبي المنصور"، وهي كنية جده الأمير علي بن عبد الله بن علي، وأما باقي النسب ففيه تقديم وتأخير، وما أثبته في طرة القصيدة هو الصحيح في نسب هذا الأمير، ويؤيده ما في أبياتها، فسوف يذكر فيها سلسلة نسبه

يَا سَاهِرَ الطَّـرْفِ مِـنْ خَـوْفٍ وَمِـنْ وَجَـلِ

نَمْ فِـيْ جِـوَارِ الْهُمَـامِ الـسَّيِّدِ البَطَـلِ

السهر: الأرق، وسهِر ـبكسر الهاء ـ فهو ساهر وسهران، والهمام: « الملك »[802] العالي الهمة، والبطل: الشجاع، وسمي بطلاً لأنه تبطل شجاعة غيره بحضوره.

وَلاْ تَرُعْـــكَ خَيَـــالاْتُ تَمُـــرُّ كَمَـــاْ

كَاْنَـــتْ تَرُوْعُـــكَ فِـــيْ أَيَّاْمِـــكَ الأُوَلِ

ولا ترعك أي لا تفزعك، والروع: الفزع، واستعار الخيالات لقومٍ أوباش كانوا يسعون بالناس ويمحلون بهم ويكذبون عليهم حين رأوا ميل الوالي إلى ذلك، فكان إذا مَرَّ أحدهم بشخصٍ من ذوي اليسار وغيرهم من ليس بمتعلق من

الأبوية، وسيذكر في أحد أبياتهاغزو جيش من القطيف له في الأحساء، وهذا يدل على أنه كان حاكم الأحساء، وحكام الأحساء حينها كانوا من آل أبي المنصور، ولم يليها من بني عمهم آل أبي الحسين أحد.

[802] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

أهل الأمر بسبب يرتاع بمرآه، واستعار[٨٠٣] لهم ذلك الاسم لخستهم وغباوتهم في الناس لأنهم ليسوا ممن ليس يعرف بحسب ولا نسب.

فَقَـــدْ كَفَـــاكَ مُقَاسَـــاةَ الأذَىْ مَلِـــكٌ

مُتَـــوَّجٌ بَـــيْنَ فَـــضْلٍ ذِيْ النَّـــدَىْ وَعَلِـــيْ

فضل بن عبد الله بن علي جد الممدوح لأمه، وعلي هو علي بن عبد الله بن علي أبو المنصور، وهو جد الممدوح لأبيه.[٨٠٤]

---

[٨٠٣] في البرلينية والروسية: " واستعار الخيالات لهم ولغباوتهم في الناس لأنهم ليسوا ممن يعرف بحسب ولا نسب."

[٨٠٤] في البريطانية حصل قلب لنسب هذا الممدوح، فالفضل بن عبد الله فيها هو جده لأبيه، وعلي بن عبد الله هو جده لأمه على عكس الرضوية والبرلينية، وهذا ناتج من وجود أميرين اثنين في الدولة العُيونية كلاً منهما يقال له مسعود أحدهما من نسل الفضل بن عبد الله بن علي، والآخر من نسل أخيه أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وهو ما سبب اللبس هنا غير أن استقراء هذه القصيدة، ولا سيما البيت الذي يقول الشاعر فيه مخاطباً الممدوح:

ومن يسامي أبا المنصور والدكم ...

وَيَـا أخَـا المَـالِ لاَ تَوْجَـلْ، وَبَـاْهِ بِـهِ

فِيْ النَّاْسِ وَاقْطَعْ عُرَىْ مَنْ شِئْتَ أوْ فَصِلِ

المباهاة: المفاخرة، وقوله: "واقطع عرى من شئت أو فصل" يريد أنه ما بقي يحتاج إلى رشوة يصانع بها عن ماله ولا عن نفسه لعدل هذا الملك الممدوح فيواصل من يشاء ويقاطع من يشاء، فلا بأس عليه لكف أيدي أهل الظلم عن الرعية.

فَقَـدْ تَـرَىْ دَوْلَـةَ الـسَّاْدَاْتِ قَـدْ خَفَقَـتْ

أعْلاْمُهَـاْ وَتَوَلَّـتْ دَوْلَـةُ الخَـوَلِ

الأعلام: الرايات، وخفقت أي اضطربت، والخول: الخدم، وقد يكون جمعاً واحده خائل، وقد يكون واحداً، وهو اسم يقع على العبد والأمة.

وَابْعَـثْ إلَـىْ المُـدْنِ بِالبُـشْرَىْ مُخَبِّـرَةً

يثبت أن الممدوح منهما هو الثاني الذي من نسل علي بن عبد الله أبي المنصور، وعليه تم اعتماد ما في النسختين الرضوية والبرلينية في الشرح هنا وفي المقدمة كما سبق وبيّنا.

بمُلْـــــكِ أرْوَعَ لا عَـــــيٍّ وَلا وَكِـــــلِ

ابعث أي أرسل، والبشرى: البشارة، والبشارة -بضم الباء وكسرها- يقول: بَشَّرته فابْشَرّ أي سرّ، والبِشَارَة المطلقة لا تكون إلا بالخير، وإنما تكون بالشر إذا كانت مقيدة به، وأما البشارة -بالفتح- فهي الجَمال، والأروع: الجميل، والعي: الأحمق، والوكل: الضعيف.

كَيْمَـا تَعُـوْدُ إلـىْ الأَوْطَـانِ آيِـــبَةً

قَــوْمٌ رَأَوْا قَبْــلُ فِيْهَـا خَيْبَــةَ الأَمَــلِ

آيبة أي راجعة، والإياب هو الرجوع، والخيبة « هو »[٨٠٥] أن يطلب الرجل « شيئاً »[٨٠٦] فلا يجده.

جَلاهُــمُ الـضَّيْمُ عَنْهَـا فَاغْتَـدَوْا هَرَبـاً

مِـنْ غَيْــرِ مَـا بُغْـضَةٍ مِنْهَـا[٨٠٧] وَلا مَلَــلِ

---

[٨٠٥] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٠٦] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٨٠٧] في البرلينية والروسية: "منهم".

جلاهم من الجلاء، وهو الخروج عن الأوطان، والضيم: الأذى والظلم، والملل والسأم شيء واحد.

فِيْ أَرْضِ (فَـارِسَ) لاَ يُحْـصَىْ عَدِيْـدُهُمُ
وَفِيْ (العِـرَاقَيْنِ) مِـلْءُ الـسَّهْلِ وَالجَبَـلِ
مُذَبْـذَبِيْنَ عَـنِ الأَوْطَـانِ كُلُّهُـمُ
مِنْ شِدَّةِ الـشَّوْقِ وَالتِّـذْكَارِ فِـيْ شُـغُلِ

المذبذب: المتحير المتردد بين أمرين.

وَمَـنْ أَقَـامَ بِهَـا قَامَـتْ قِيَامَتُـهُ
وَعَـايَنَ النَّـارَ مَـنْ خَلْـفٍ وَمِـنْ قُبُـلِ
وَجَـاءَهُ كُـلَّ يَـوْمٍ مَـنْ يُحَاسِـبُهُ
عَـنْ غَيْـرِ فَـرْضٍ يُؤَدِّيْـهِ وَلاَ نَفَـلِ

يقول: المقيم بها يلقى من العذاب والهوان والضرب والحبوس والحساب عن ما يطلب منه من غير حق، فكأنه قد قامت قيامته من شدة هذه الأمور المنكرة وذلك الحساب ليس

عن صلاة ولا زكاة ولا حج «ولا صيام»[808] ولا وجه من وجوه البر، وإنما هو عن مظالم تطلب منه فيحاسب عنها[809]، وأصل الفرض القطع، ومنه فرض النفقات وهو بيان مقدارها، وكذلك فرض المال، قال الله تعالى: ﴿ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةَ ﴾[810]، ومثله فرض الجند، وهو ما يقطع لهم من العطاء، ومعنى فرض الله « تعالى »[811] الزكاة أي قدرها وبين كميتها.

يَبِيتُ آمِنُهُمْ مِمَّا يُكَابِدُهُ
فَوْقَ الحَشِيَّةِ مِثْلَ الشَّارِبِ الثَّمِلِ

الحشية: الفراش « الوطيء »[812]، والثمل: الذي عنده بقية من السكر، هذا حكم آمنهم.

---

[808] ما بين القوسين من البريطانية.

[809] في البرلينية والروسية: " فيحاسب على تسليمها".

[810] البقرة: من الآية٢٣٦

[811] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[812] ما بين القوسين إضافة من الروسية فقط، وفي معاجم اللغة: "والحشية: الفراش المحشو".

وَلَـــيْسَ يَـــأْمَنُ إلاّ مَـــنْ أذَمَّ لَـــهُ

عَبْـدٌ نَـشَا مِـنْ نِتَـاجِ الـزِّنْجِ كَالجُعَـلِ

أوْ جِلْـفُ سُـوْءٍ مِـنَ الأعْـرَابِ هِمَّتُـهُ

مَـا أسْـخَطَ اللّهَ مِـنْ قَـوْلٍ وَمِـنْ عَمَـلِ

الجلف: الجافي، يقول: ليس يبيت منهم آمناً إلا من هو في جوار عبدٍ أسود من مولد الزنج[813] أو من أجاره أعرابي من أهل البادية ليس له همة إلا ما يسخط الله تعالى من قتل نفس أو قطع طريق أو أذى مسلم أو أمرٌ بمنكر ونهي عن معروف.

يَـا هَـاجِرَ الـدَّارِ مِـنْ خَـوْفٍ هَلُـمَّ فَقَـدْ

[813] ذكر الشاعر الزنج أكثر من مرّة في شعره، ولعله يقصد بهم بقايا صاحب الزّنج الذين بقوا في البحرين بعد قتله وانفضاض حركته، وقد استغلهم القرامطة فيما بعد لزراعة الأراضي حيث ذكر صاحب كتاب سفر نامه أنّه كان للقرامطة في الأحساء ثلاثين ألف زنجي وحبشي يشتغلون بالزراعة وفلاحة البساتين. انظر كتاب الجامع في أخبار القرامطة لسهيل زكّار (١ : ٣٣٣).

نَادَىْ بِكَ الأمنُ أنْ أقْدُمْ عَلَىْ عَجَلِ

هلمّ أي تعال، يقال للواحد والجمع.

وَلاْ تَخَفْ فَالَّذِيْ قَدْ كُنْتَ تَعْهَدُهُ

أزَالَهُ سَيِّدُ الأمْلاْكِ مُنْذُ وَلِيْ

تعهده أي تلقاه، يعني الظلم والاستخفاف وظهور العبيد والأشرار وانحطاط أهل الفضل والشرف[814] والأخيار.

أبُوْ سِنَاْنَ حَلِيْفُ المَكْرُمَاْتِ وَمَنْ

أنَاْفَ سُؤْدَدُهُ السَّاْمِيْ عَلَىْ زُحَلِ

أناف أي أشرف، والسؤدد: الشرف، والسامي: العالي، وزحل: نجمٌ في السماء السابعة.

مُحْيِيْ البِلاْدِ وَقَدْ أشْفَتْ عَلَىْ جُرُفٍ

هَاْرٍ وَمَاْنِعُهَاْ بِالبِيْضِ وَالأسَلِ

---

[814] في البريطانية: " والسلطان " بدلاً من " الشرف " ولم تذكر الأخيار بعدها.

جُرف ـبضم الجيم وسكون الراءـ ما جرفه السيل وأكلته الأرض، وهار بمعنى هائر أي منهار.

وَبَاْعِــثُ العَــدْلِ حَيّــاً بَعْــدَمَاْ صَــرَخَتْ

وَأعْلَنَـــتْ أُمُّـــهُ بالْوَيْـــلِ وَالثّكَـــلِ

باعث العدل: أي محييه ومظهره بعد العدم، والعدل هو الحكم بالحق والعدل: الاستقامة، والصراخ: الصياح، والإعلان ضد الإسرار، والويل قيل أنه كلمة عذاب، يقال ويله وويلك، ويقال ويلاه وويله، والثكل: الحزن.

لَــوْ عَــاْدَ وَاْلِــدُهُ حَيّــاً وَخَاْصَــمَهُ

مُسْتَضْعَفٌ لَمْ يَحِـفْ جَـوْرَاً وَلَـمْ يَمِـلِ

العود: الرجوع، والمخاصمة: المنازعة، والحيف: الجور، وكذلك الميل.

كَــمْ رَدَّ مَظْلَمَــةً قَــدْ مَــاْتَ ظَاْلِمُهَــاْ

وَلَمْ يُنَـاْقِشْ ذَوِيْ الـدَّعْوَىْ وَلَـمْ يَسَـلِ

المناقشة: الاستقصاء في الحساب، والمظلمة اسمٌ لما يأخذه

الظالم، وكذلك الظلامة والظليمة.

وَكَمْ يَدٍ فِيْ الأَذَىْ وَالظُّلْمِ قَدْ بَسَطَتْ
كَفّاً فَبَدَّلَهَاْ مِنْ بَعْدُ بالشَّلَلِ

البسط: المد، والشلل: فساد في اليد يقبضها، وذلك مثل في كَفِّه يد الظالم.

هَذَاْ وَكَمْ عَبْدِ سُوْءٍ كَاْنَ هِمَّتَهُ
حَمْلُ النَّمَائِمِ وَالبُهْتَاْنِ وَالنَّغَلِ

النميمة: قتّ[815] الحديث ورفعه، والبهتان: الكذب الذي لا أصل له، والنغل: الفساد بين الناس.

أَرَاْحَ مِنْهُ قُلُوْبَ المُسْلِمِيْنَ وَلَمْ
يُصْحِبْ، وَبَدَّلَهُ نَكْلاً مِنَ النَّكَلِ

النكل: القيد، ويجمع على أنكال، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ

[815] في البرلينية والروسية: "نقل"، وما في الأصل صحيحٌ أيضاً.

لَدَيْنَا أَنْكَالاً وَجَحِيماً ﴾[816]، والنكل ـبفتح النون والكاف ـ الفرس الجواد الشديد، ومنه قول النبي ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ: ﴿ إن الله ليحب النّكل على النّكل ﴾[817] أي الرجل القوي الشجاع على الفرس الجواد القوي.[818]

وَكَــمْ نَــدِيٍّ ضَــلاْلٍ كَــاْنَ ذَاْ لَجَــبٍ

سَطَاْ فَأَخْرَسَــهُ عَــنْ قَــوْلِ "لا" وَ "هَـلِ"

الندي: المجلس، واللجب: اختلاط الأصوات، وسطا أي صال، والخرس ضد النطق، ومعنى قوله: "عن قول لا وهل" أي عن قول أحدهم لا تفعل كيت وكيت، وعن قول هل فعلت كيت وكيت؟

أَحْمَــىْ مِــنَ المَــرْءِ جَــسَّاْسِ بْــنِ مُــرَّةَ إِذْ

---

[816] المزمل:١٢

[817] سبق تخريجه.

[818] فاته أن يشرح كلمة " يُصْحِبْ " ومعناها يَمْنع أي أنّ هذا العبد لم يمنع نفسه منه أو يجيره أحد، ومنه قول الله تعالى: (أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ) الانبياء:٤٣.

أَرْدَىٰ كُلَيْبَاً بعَزْمٍ غَيْرِ ذِيْ فَشَلِ

أحمى من الحمية، وجساس هو جساس بن مرة قاتل كليب، وكان يقال له حامي الذمار ومانع الجار، والفشل: الجبن.

لَمْ يَقْبَلِ العَارَ فِيْ ضَيْمِ النَّزِيْلِ وَلَمْ

يَقْنَعْ بِنَقْصٍ وَلاَ يَحْتَجُّ بالعِلَلِ

العار: السُّبَّة والعيب، والمعائر: المعائب، والنزيل: الجار الذي ينازلك أي تجعل معه منزلك.

أَحْنَىٰ وَأَعْدَلُ مِنْ كِسْرَىٰ غَدَاْةَ رَمَىٰ

بالسَّهْمِ قَلْبَ ابْنِهِ فِيْ الحَقِّ لَمْ يُبَلِ

أحنى أي أعطف وأشفق، وكسرى هو كسرى العادل أنو شروان، وهو الذي قتل ابنه بامرأةٍ كان قتلها.

وَلَيْسَ يَعْدِلُهُ الطَّائِيُّ فِيْ كَرَمٍ

يَوْمَاً، وَكَيْفَ يُقَاْسُ البَحْرُ بالوَشَلِ

الطائي: حاتم، والبحر معروف، والوشل: شق في الجبل يخرج منه الماء قليلاً قليلاً.

وَأَيــنَ مِنْــهُ كُلَيْــبُ فِــيْ النِّـــزَاْلِ إِذَاْ
عَــضَّتْ حُــدُوْدُ الــسُّرَيْجِيَّاْتِ بالقُلَـــلِ

النزال: المنازلة في الحرب، والسريجيات منسوبة إلى بني سريج من بني أسد.

سَــلْ عَنْــهُ يَــوْمَ أَغَــاْرَتْ فِــيْ كَتَاْئِبِـــهَاْ
خَيْلُ القَطِيْفِ مِنَ (القَرْحَــاْ) إِلــىْ الجَبَــلِ

القطيف: مدينة الخط من البحرين، والقرحاء: مكان بالأحساء من البحرين شرقي الجبل المعروف بجبل النعايم[819] مما

[819] كذا كتب الاسم في الأصل الرضوي والبريطانية، وأما في البرلينية والروسية فقد ورد فيهما: "المعروف بجبل النعماء"، وكتب في الطهرانية: "النعمايم".

ولا يُعرف اليوم في واحة الأحساء ثم مما يلي جُواثا جبلٌ يُسَمَّى بجبل النعايم أو النعماء، نعم يوجد في تلك الجهة جبلان اثنان أحدهما هو جبل مستطيل يتكون من كتلتين صخريتين تُسمى أكبرهما، وهي الشمالية منهما بـ (البُرَيقاء)، وتُسمى الكتلة

الجنوبية بـ(جبل الشِّعْبة)، ويفصل هذا الجبل بين جواثا وقرية الشِّعبة، وهو الذي رجحتُ أنّه هو الذي أسماه الشاعر في موضع آخر باسم الجبل على الإطلاق وقرنه بالجشّ، وقد ذكره الشارح أيضاً في أخبار الأمير محمد بن حواري في شرح الميمية الشهيرة كما أسلفنا، وعليه فليس هو بجبل النعايم أو النّعماء لأنه لو كان هو لذكره باسمه هذا كما فعل الشارح هنا، وأمّا الجبل الآخر الموجود في هذه المنطقة المحددة، فهو الجبل المعروف اليوم باسم (جبل كَنْزان)، وأرجّح بقوّة كونه هو جبل النعايم المذكور هنا، ويقع هذا الجبل شمال قرية جواثا الأثرية، فإذا صحّ لنا هذا الترجيح، فإنّ القرحاء المذكورة في البيت والشرح هنا تقع إلى الشرق من هذا الجبل أي جبل كنزان فيما بينه وبين بحيرة الأصفر، كما أودّ أن ألفت نظر القارىء إلى أنّ القرحاء هذه هي غير قرية القرحاء التي ذكر ابن الفقيه الهمذاني في كتابه البلدان أنها من قُرى بني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، فتلك القرية المعروفة قديماً باسم القرحاء تقع بالقرب من جبل الشَّبعان المعروف اليوم باسم جبل القارة المشهور، وهي اليوم تقع وسط القرية المعروفة باسم التّويثير بينها وبين الجبل تماماً، ولا زالت معروفة بالاسم نفسه القرحاء.

وبالنسبة لتسمية الشارح لهذا الجبل باسم (جبل النعايم)، فربما يكون لهذه التسمية علاقة ببطن من بدو عُقيل كانوا معروفين بالاسم نفسه في زمن الشاعر، وذكرهم ابن فضل الله العُمَري ـ توفي ٧٤٩هـ ـ في مسالك الأبصار ضمن بطون بني عامر العُقيليين في البحرين (انظر مجلة العرب؛ المجلد ١٦ رجب ١٤٠١ – جمادى الثاني ١٤٠٢هـ ؛ الصفحة ٧٧٩)، ونقل ذلك عنه القلقشندي

يلي جواثى.

يَحُثُّهَا مِنْ (عُقَيْلٍ) كُلُّ ذِيْ أشَرٍ

أيضاً في قلائد الزمان (الصفحة ١٢٠ ؛ الطبعة الثانية ١٩٨٢م)، وبالمناسبة فإنّ النعايم هؤلاء هم الذين ذكرهم السويدي في كتابه سبائك الذهب (الصفحة ١٧٩ ط. دار الكتب العلمية ١٩٩٥م)، وذكر أنهم من آل عامر عرب البحرين من عامر بن صعصعة من العدنانية، والسويدي نقل ذلك عن القلقشندي في كتابه نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب، وعن السويدي نقل الشيخ محمد بن عبد القادر في كتابه تحفة المستفيد (الصفحة ٣٤ ط. الرياض ١٩٨٢م)، ولكن الشيخ ابن عبد القادر قرر أنّ النعايم هؤلاء هم المعروفون الآن بـ(آل نعيم) الأحسائيين الذين هاجر جدهم محمد بن عبد الله من واحة البريمي إلى الأحساء عام ١١٤٠هـ، ولا دليل على كونهم هم إلا قوله، ولعل ما ذكرته عن نسبهم هو الأصح.

وبالعودة إلى جبل كنزان الذي أرجح أنه هو جبل النعايم، فقد كان هذا الجبل مفضلاً من قبل البادية حيث كان يوجد به ماءٌ وفير وتحيط به مراعٍ خصبة حتى إنّ قبيلة العِجمان المعروفة الآن كانت تتخذه مأوى لها، واتخذته حصناً لها في حروبها مع الملك عبد العزيز آل سعود إبان تأسيسه للدولة السعودية الأولى، وقد حدثت عنده وقعة خطيرة مشهورة بين هذه القبيلة وبين جيش الملك عبد العزيز (راجع ابن عبد القادر: تحفة المستفيد في تاريخ الأحساء القديم والجديد؛ الصفحة ٢١٣ طبعة دار المعارف – الرياض ١٩٨٢م).

مَــوْلَىْ فَــوَاْرِسَ لاْ مِيْــلٍ وَلاْ عُــزُلِ

حثه على الأمر واحتثه شيء واحد، والأشر: البطر، والأميل: الذي لا يثبت على السرج، والأميل أيضاً الذي لا سيف معه، والأعزل: الذي لا رمح معه.

أَعْطَــىْ أَسِــنَّتَّهُمْ نَحْــرَ الجَــوَاْدِ وَلَــمْ

يَسْمَحْ لَهُمْ فِــيْ مَجَــاْلِ الطَّعْــنِ بالكَفَــلِ

مجال الطعن: مكان الحرب، وكفل الفرس: عجزه.

حَتَّــىْ حَمَــىْ خَيْلَــهُ غَــضْباً وَسَــاْعَدَهُ

قَلْــبٌ جَــرِيْءٌ وَرَأْيٌ غَيْــرُ ذِيْ خَطَــلِ

الخطل في الرأي: الضعف والاسترخاء.

ثُــمَّ انْثَنَــىْ رَاْجِعَــاً وَالنَّــصْرُ صَــاْحِبُهُ

يَمْــشِيْ بِــهِ المُهْــرُ مُخْتَــاْلاً عَلَــىْ مَهَــلِ

كَــمْ مِــنْ أَخِــيْ كُرْبَــةٍ أَحْيَــىْ بِــصَاْرِمِهِ

وَكَــمْ أمَــاْتَ بــهِ مِــنْ ثَــاْئِرٍ بَطَــلِ

وَكَــمْ ظَــلاْمٍ وَغَــىً جَلَّــىْ غَيَاْهِبَــهُ

مِنْ بَعْـدِ أنْ صَـاْرَ وَقْـتُ الظُّهْـرِ كَالطَّفَـلِ

الثائر: الذي لا يبقى على شيء حتى يدرك ثأره، والغياهب جمع غيهب، وهي الظلمة، والطفل: آخر النهار عند غروب الشمس.

يَــاْ طِيْــبَ أيَّاْمِــهِ يَــاْ حُــسْنَ دَوْلَتِــهِ

لَقَــدْ أبَــرَّ عَلَــىْ الأيَّــاْمِ وَالــدُّوَلِ

فَلَيْــــتَ أنَّهُمَــــاْ دَاْمَــاْ وَدَاْمَ وَلَــمْ

يَكُــنْ لَهُــمْ أبَــدَ الأيَّــاْمِ مِــنْ أجَــلِ

لَــوْلاْ الرَّجَــاْءُ الَّــذِيْ كُنَّــاْ نُؤَمِّلُــهُ

فِيْــهِ لمُتْنَــاْ بِغِــلِّ[٨٢٠] الــنَّفْسِ عَــنْ كَمَــلِ

[٨٢٠] في الروسية: "فينا لبتنا نغلُّ النفس عن كمل".

لَكِـنْ نُحَـاْتِيْ حُـشَاْشَاْتِ النُّفُـوْسِ إِذَاْ
كَاْنَــتْ تُقَــضِّيْ بِقَــوْلٍ فِيْــهِ مُتَّــصِلِ

حشاشات جمع حشاشة، وهي بقية النفس، وتقضي: تهلك، وقضى أي مات.

بِأَنَّـــهُ الثَّـــاْئِرُ المَنْــصُوْرُ تُـــسْنِدُهُ
لَنَـاْ الــرُّوَاْةُ عَــنِ الأَبْــدَاْلِ وَالرُّسُـــلِ

بِــهِ أَنَـاْرَتْ قُــرَىْ البَحْــرَيْنِ وَابْتَجَحَــتْ
بِقَاْعُهَـــاْ، وَتَـــسَمَّتْ قُـــرَّةَ المُقَـــلِ

الأبدال هم الصالحون الذين يخلفون الأنبياء، والإسناد: رفع الحديث إلى راويه، وأنارت: أضاءت، وابتجحت: فرحت وسرت.

وَأَصْبَحَتْ بَعْـدَ ثَـوْبِ الـذُّلِّ قَـدْ لَبِـسَتْ
ثَوْبَـاً مِـنَ العِـزِّ ذَاْ وَشْــيٍ وَذَاْ خَمَـلِ

وَرَاْحَ مَــنْ حَلَّهَــاْ فِــيْ رَأْسِ شَــاْهِقَةٍ

لَـوْ رَآمَهَـاْ الأَسْـوَدُ النَّعَّـاْبُ لَـمْ يَـصِلِ

لَــوْ حَلَّهَــاْ آدَمُ مِــنْ بَعْــدِ جَنَّتِــهِ

لَمْ يَبْغِ عَنْهَاْ إِلـىْ الفِـرْدَوْسِ مِـنْ حَـوَلِ

الوشي: النقش، والخمل: الهدب الذي يكون في الثوب، وشاهقة أي هاضبة هضبة شاهقة، والأسود النعاب: الغراب، والنعيب صوته، والفردوس: الجنة، والحول: التحويل.[٨٢١]

يَاْ أبـنَ المُلُـوْكِ الأَوْلَـىْ شَـاْدُوْا مَمَـاْلِكَهُمْ

بِالمَـــشْرِفيَّاْتِ لاْ بـــالمَكْرِ وَالحِيَـــلِ

---

[٨٢١] جاء في البريطانية إلى جانب هذا الشرح في الهامش الأيمن كلامٌ بخطٍّ مغاير يبدو أنه لبعض المطّلعين على نسخة الديوان هذه، وقد قرأنا منه بصعوبة ما هذا نصّه:

" تجاوز الحدّ في هذا البيت ـ نعوذ بالله من اتباع الهوى ـ وكان له مندوحة عن هذا أيُفَضِّل زائلاً إلى الفناء على الفردوس خير مكان في الجنة، وينسب آدم أبو ـ كذا ـ الأنبياء إلى أنه لو حَلَّ هذه البُقعة لما تحوّل إلى الفردوس ؟ أيظن هذا بمن له عقل ؟ فضلاً عن نبيّ كريم سكَنه وأقام في جوار الله، وتشعبت منذ خروجه من الجنة حتى الأودية من دموعه. "

نَمَــاكَ مِــنْ (آلِ إِبْــرَاهِيْمَ) كُــلُّ فَتَــىً

مُنَـــزَّهِ العِـرْضِ مِـنْ غِـشٍّ وَمِـنْ دَغَـلِ

نماك أي ولدك، وآل إبراهيم: قوم هذا الممدوح، والغش: ما يضمره الإنسان بخلاف النصيحة، والدغل: الفساد.

قَوْمٌ هُمُ القَـوْمُ فِـيْ بَـأْسٍ وَفِـيْ كَـرَمٍ

وَفِــيْ وَفَــاءٍ وَفِــيْ حِــلٍّ وَمُرْتَحَــلِ

يُمْـضُوْنَ فِـيْ النَّـاْسِ مَـاْ قَـاْلُوْا وَغَيْـرُهُمُ

إِنْ أَنْكَرُوْا مِنْـهُ بَعْـضَ القَـوْلِ لَـمْ يَقُـلِ

المعنى يقول: أنهم يمضون في الناس ما أرادوا من خير وشر وعطاء وأخذ، وغيرهم لا يمضي من الأمر إلا ما يمضونه له فإن أنكروا شيئاً منه لم يمض.

فِــيْ كُــلِّ حَــيٍّ يُــرَىْ[٨٢٢] -إلاّ أَقَلَّهُــمُ-

---

[٨٢٢] في البرلينية والروسية: "تَرَى".

بَيْتٌ[٨٢٣] وَمَفْخَرُ ذَاكَ البَيْتِ فِيْ رَجُلِ

وَأَنْتُمُ مَعْشَرٌ لَوْ رَامَ طِفْلُكُمُ

نَيْلَ السَّمَاءِ لَصَكَّ الحُوْتَ بالحَمَلِ

الحوت: أحد البروج الإثني عشر، والحمل: الثريا، والصك: الصدم.

مَنْ ذَا يَعُدُّ كعَبْدِ اللّهِ جَدَّكُمُ

جَدّاً، وَيَدْعُوْ فَتَىً كالفَضْلِ أَوْ كَعَلِيْ

وَمَنْ يُسَامِيْ أَبَا المَنْصُوْرِ وَالِدَكُمْ

فَخْراً، وَأَيْنَ الثَّرَىْ مِنْ مَعْقِلِ الوَعِلِ

معقل الوعل: الجبل، وساماه أي طاوله وفاخره.

وَمَنْ كَمِثْلِ بَنِيْهِ يَوْمَ عَادِيَةٍ

---

[٨٢٣] في البرلينية والروسية: "بيتاً" ليتناسب مع لفظة: "ترى" حيث يكون مفعولا لها، وقراءة الرضوية الأصل هي الأفضل.

يَمْــشِيْ الكَمِــيُّ إِلَيْهَــاْ مِــشْيَةَ الوَحِــلِ[٨٢٤]

العادية: الخيل، يعني بها الغارة، والكمي: الشجاع الكامل العدة من الدرع والمغفر وغيره، وسمي كميّاً لتكميه في السلاح، والوحل: الذي غاص في الوحل.

وَفِــيْ أَبِــيْ مِــسْعَرٍ فَخْــرٌ تُقِــرُّ بِــهِ
كُــلُّ القَبَاْئِــلِ مِــنْ حَــاْفٍ وَمُنْتَعِــلِ

الحافي: الذي ليس له نعل، وانتعل الرجل إذا لبس النعل، وأبو مسعر هو الحسن بن عبد الله بن علي « العُيوني »[٨٢٥] المعروف بأبي علي، وهو أصغر أولاد عبد الله بن علي في السن.

وَأَيْــنَ مِثْــلُ بَنِــيْ الفَــضْلِ الَّــذِيْنَ إِذَاْ
سِــيْلُوْا أَنَــاْلُوْا بِــلاْ مَطْــلٍ وَلاْ مَــذَلِ

المذل: الضجر، وعبد الله هو عبد الله بن علي، والفضل

---

[٨٢٤] في الروسية: "الوَجِل".

[٨٢٥] ما بين القوسين من البريطانية.

وعلي إبناه الكبيران، وأبو المنصور هو علي بن عبد الله رُزقه بعد علي الأول، وسمّي أبا المنصور لأنه ولد يوم ملك أبوه القطيف على ابن عباس،[٨٢٦] وبنو الفضل يعني أبا سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، وأبا شبيب جعفر بن الفضل، وأبا فراس عزيز بن الفضل وماجداً ومعناً أبناء الفضل، وكلهم مشهورون بالكرم والشجاعة والعفاف.

وَلَـوْ ذَكَـرْتُ مُلُوْكَـاً مِـنْ أُبُـوَّتِكُمْ
مَضَوْا تَرَكْتُ مُلُـوْكَ الأَرْضِ فـيْ خَجَـلِ
لَكِـنْ رَأَيْـتُ امْتِـدَاْحِيْكُمْ بِـسَاْلِفِكُمْ
فِـيْ الجَاْهِلِيَّـةِ نَفْـسُ العِـيِّ وَالخَطَـلِ
لأَنَّ مَـنْ قَـدْ رَأَيْنَـاْ مِـنْ أَمَاْجِـدِكُمْ
بِبَعْـضِهِمْ يَكْتَفَـيْ الـسَّاْمِيْ عَـنِ الأُوَلِ

---

[٨٢٦] هو يحيى بن عباس الجَذَمي العبدي، وفي شروح القصيدة الميمية وكذلك النبذة التاريخية الملحقة بآخر هذا الديوان بعض الأخبار عنه وعن أسرته، وهم كانوا حكام القطيف وأوال انتزعوا القطيف من القرامطة وأوال من أبي البهلول العبدي.

وَأَنْتَ يَا بَا سِنَانٍ مِنْهُمُ خَلَفٌ

وَذَلِكَ النُّبْلُ مِنْ آبَائِكَ النُّبُلِ

النبل والنبالة واحد، وهو الفضل، ونبل الرجل فهو نبيل، والجمع نَبَل -بفتح النون والباء-.

جُزْتَ المَدَىٰ وَتَحَامَاكَ الرَّدَىٰ وَغَدَتْ

أُمُّ العِدَىٰ بِكَ أُمَّ الوَيْلِ وَالهَبَلِ

جزت المدى أي عشت أبداً، والردى: الهلاك، وتحاماك أي تركك، والهبل: الثكل، يقال هبلت فلاناً أمه أي ثكلته.

وَعَاشَ أَبْنَاؤُكَ الغُرُّ الَّذِيْنَ هُمُ

فِيْ الجُوْدِ وَالبَأْسِ فِيْنَا غَايَةُ المَثَلِ

فَفِيْ حَيَاتِكُمُ صَفْوُ الحَيَاةِ لَنَا

بِغَيْرِ شَكٍ وَطِيْبُ اللَّهْوِ وَالجَذَلِ

وَمَاتَ غَيْظاً عَلَىٰ الأَيَّامِ حَاسِدُكُمْ

وَإِنْ يَعِـــشْ فَبَــذْلٌ غَيْـــرِ مُنْتَقِـــلِ

٦٩. وقال أيضاً، وبعث بها إلى بدر الدين صاحب[٨٢٧] الموصل، وكان مظفر الدين صاحب إربل قد جهز العساكر وجَنَّدَ خلقاً كثيراً يريد الموصل وأرجفوا بمسيره، فخرج بدر الدين بمن معه من العساكر ليلقاه دونها، وكان قد نزل عليها قبل ذلك بأعوام، وعسكر الموصل غائب قد أمد به بدر الدين بني العادل في حرب الإفرنج، فأقام نازلاً عليها أياماً فلم يقدر عليها، ومنعها بدر الدين، فحين لم يقدر عليها عمد إلى جميع الغلال التي في ضياعها فأحرقها، فكان ذلك سبب القحط بالموصل حتى « هلك »[٨٢٨] من أهلها خلق لا تحصى ماتوا بالجوع، وجلا عنها كثيرٌ من أهلها:[٨٢٩]

---

[٨٢٧] في البرلينية والروسية والطهرانية: "أمير"، واللقب المثبت هو الذي اشتهر به بدر الدين لؤلؤ في كتب التاريخ.

[٨٢٨] ما بين القوسين من البريطانية.

[٨٢٩] جاءت هذه المقدمة مختصرة جداً في البرلينية والروسية والطهرانية، وكل ما ورد فيهن: "وقال أيضاً وبعث بها إلى بدر الدين أمير الموصل، وكان قد جهز إليه مظفر الدين صاحب إربل"، وفي القادرية: "وقال أيضاً من قصيدة"، وفي المدريدية والأحسائية: "وقال أيضاً يعاتب ؟! بدر الدين صاحب الموصل، وقد ذكر أنّ عساكر حلب تريد النزول على الموصل تريد خصامه وقتاله!"، وهو غريب إذ كيف يُعاتب من تكون هذه حاله؟، وأما الطعبة الهندية فكل ما جاء في مقدمتها: "وقال أيضاً".

وقد ذكر حادثة حصار صاحب إربل الأولى للموصل ابنُ

أَبَا الْفَضَائِلِ يَا مَنْ فِي مَفَاضَتِهِ
بَدْرٌ وَبَحْرٌ وَثُعْبَانٌ وَرِئْبَالُ

أبو الفضائل كنية بدر الدين، والمفاضة: الدرع الواسعة، والثعبان: الحية «العظيمة»[830]، والرئبال: الأسد.

لاَ تَحْفَلَنَّ بِقَوْلِ الْمُرْجِفِيْنَ وَمَا
قَدْ زَخْرَفُوْا فَعَلَى ذَا الْوَضْعِ مَا زَالُوْا

الإرجاف لا يكون إلا في الشر خاصة، وزخرفوا: زوّقوا، والوضع يعني به الأحاديث الباطلة.

فَقَدْ عَهِدْتُكَ طَوْداً مَا تُزَعْزِعُهُ
نَكْبَاءُ عَادٍ فَكَيْفَ الْقِيْلُ وَالْقَالُ

الأثير في تاريخه في حوادث سنة ٦٢١هـ، وذكر مسيره الثاني إليها ـ وهو الذي أرسل ابن المقرَّب لأجلها هذه القطعة الشعرية — في حوادث سنة ٦٢٣هـ، وعليه فإنّ هذا التاريخ الأخير هو تاريخ إنشاء ابن المقرَّب لهذه القطعة الشعرية.

[830] ما بين القوسين من البرلينية والروسية والبريطانية.

الطود: الجبل العظيم، والزعزعة: الاضطراب والحركة.

مَــنْ ذَا يَهُــمُّ بغَــابٍ أَنْــتَ ضَــيْغَمُهُ

وَحَوْلَــكَ الأُسْــدُ فِــيْ المَـاذِيِّ تَخْتَــالُ

الضيغم: الأسد، والماذي: الدرع، وتختال من الخيلاء.

قَــدْ كُنْــتَ وَحْــدَكَ لاْ جُنْــدٌ وَلاْ مَــدَدُ

وَقَــدْ أَتَــوْكَ فَقُــلْ لِــيْ مَـاْ الَّــذِيْ نَـالُوْا

هَــلْ غَيْــرَ إِحْــرَاْقِ غَــلاَّتٍ وَإِنْ شَــقِيَتْ

بِهِــمْ عَجَــاْئِزُ هِمَّــاْتٌ وَأَطْفَــاْلُ

همّات أي كبيرات.

وَكُــلُّ ذَاْ لَــيْسَ يَـشْفِيْ غَـيْظَ ذِيْ حَنَــقٍ

وَكَيْــفَ يَــشْفِيْ غَلِيْــلَ الحَـاْئِمِ الآلُ

الحنق والغيظ واحد، والغليل: العطش، والحائم: العطشان، والآل: السراب.

وَأَنْـتَ لَـوْ شِـئْتَ أَضْـحَتْ كُـلُّ نَاحِيَـةٍ

مِـنْ أَرْضِـهِمْ وَبِهَـا نَـوْحٌ وَإِعْـوَالُ

النوح والنياحة والإعوال: رفع الصوت بالبكاء.

لَكِـنْ أَبَـى لَـكَ حِلْـمٌ رَاسِـخٌ وَتُقَـىً

لاَ مَـا تَوَهَّمَـهُ غَوْغَـاءُ جُهَّـالُ

الحلم: الأناة والصبر، والراسخ: الثابت، والغوغاء: الأراذل من الناس وجهالهم.

وَأَنْـتَ تَعْلَـمُ لاَ زِلْـتَ المَنِيْـعَ حِمَـىً

أَنَّ الشَّدَائِدَ لِلسَّادَاتِ غِرْبَـالُ

قَـدْ أَحْسَنَ المُتَنَبِّـي إِذْ يَقُـوْلُ وَمَـا

زَالَـتْ لَـهُ حِكَـمٌ تُحْكَـى وَأَمْثَـالُ

(لاَ يُـدْرِكُ المَجْـدَ إِلاَّ سَـيِّدٌ فَطِـنٌ

لِمَا يَشُقُّ عَلَى السَّادَاتِ فَعَّالُ)[٨٣١]

وَأَنْتَ ذَاكَ الَّذِيْ يَعْنِيْ فَلاَ انْقَطَعَتْ

إِلَى القِيَامَةِ مِنْ[٨٣٢] رَاجِيْكَ آمَالُ

وَسُرَّ وَاسْعَدْ بِذَا الشَّهْرِ الأَصَمِّ فَقَدْ

وَافَاكَ يَصْحَبُهُ نَصْرٌ وَإِقْبَالُ

وَاسْلَمْ وَدُمْ فِيْ نَعِيْمٍ شَامِلٍ وَعُلاً

مَا دَامَ لِلْعِيْسِ بِالوَعْسَاءِ إِرْقَالُ

سرّ من السرور، والشهر الأصم: رجب، والعيس: الإبل، والوعساء: الأرض اللينة ذات الرمل، وكذلك الميعاس، والإرقال: ضرب من الخبب.

---

[٨٣١] هو كذلك في ديوانه.

[٨٣٢] كانت في الأصل الرضوي وفي البرلينية: "للراجيك"، وما أثبته من الروسية.

٧٠. وقال أيضاً، وبعث بها إلى الصاحب كمال الدين أبي الكرم بن علي بن مهاجر،[٨٣٣] وكان حين دخوله الموصل اختلف إلى داره مراراً يريد الدخول عليه لقضاء السلام، فيطلب الإذن، فيقول الحجاب: هو في شغل ما هو بقادر على الجلوس لأحد يدخل عليه، فيعود مرةً أخرى فيرجع ثم يعود فيقولون له مثل ذلك، فعظم عليه ذلك، فقالها وكتبها وبعث بها إليه، فحين وقف عليها أحضر الحجاب وعنّفهم ورفع عليهم صوته باللوم، فاحتجوا عليه بالجهالة، فبعث إليه من يدعوه إليه واعتذر منه، وحلف أنه ما علم بذلك ولا رضي به، وأن ذلك بجهالة الغلمان:[٨٣٤]

---

[٨٣٣] هو محمد بن علي بن مهاجر، وقد سبقت ترجمته.

[٨٣٤] هكذا جاءت هذه المقدمة في الرضوية الأصل، وهي كذلك في الأحسائية والمدريدية باستثناء بعض الاختلافات اللغوية.

وجاءت هذه المقدمة مختصرةً جداً في البرلينية والروسية والبريطانية، ونصها: "وقال، وقد تردد إلى كمال الدين أبي الكرم بن علي بن مهاجر بالموصل، فمنعه البوابون من الوصول إليه، فكتب إليه هذه الأبيات، وبعث بها"، ومثلها ـ باستثناء الجملة الأخيرة – في البريطانية٢ ومنسوخة الموصلية، وفي الطبعة الهندية: "وقال أيضاً حين منعه الحاجب عن الدخول على كمال الدين بالموصل، فاعتذر إليه بعد ذلك".

كَمَـــالَ الـــدِّيْنِ أَنْـــتَ لِكُـــلِّ خَيْــــرٍ

وَعَارِفَـــةٍ تُفِيْـــدُ الـــشُّكْرَ أَهْـــلُ

مَخَائِلُـــكَ الجَمِيْلَـــةُ أَخْبَرَتْنِــــــي

بِأَنَّـــكَ لاَ يَبُـــوْرُ لَـــدَيْكَ فَـــضْلُ

وَهَاأَنَـــا كُلَّمَـــا اسْـــتَأْذَنْتُ قَالَـــتْ

لِــــيَ الحُجَّـــابُ لِلْمَخْـــدُوْمِ شُـــغْلُ

فَـــإِنْ قُلْـــتُ اعْلِمُـــوْهُ بِغَيْــــرِ إِذْنٍ

مَقَالَـــةَ مَـــنْ لَـــهُ أَدَبٌ وَعَقْـــلُ

رَأَيْـــتَ لِكُلِّهِـــمْ عَنِّـــي ازْوِرَارَاً

جُنُـــوْحَ العِجْـــلِ صَـــالَ عَلَيْـــهِ عِجْـــلُ

الجنوح: الميل.

فَطَـــالَ عَنَـــايَ يَوْمَـــاً بَعْـــدَ يَـــوْمٍ

وَكُلُّهُــــمُ عَلَيْـــهِ ذَاْكَ سَـــهْلُ

وَلَــوْلاْ كَثْــرَةُ الأَشْــغَاْلِ فَــاعْلَمْ

لَمَــاْ خَفَقَــتْ إِلــىْ نَاْدِيْــكَ نَعْــلُ

وَإِهْــدَاْءُ الــسَّلاْمِ إِلَيْــكَ شَــأْنِيْ

فَهَــلْ لِــسَلاْمِ مُــصْفِيْ الــوُدِّ ثُقْــلُ؟

وَلِلْحُجَّــاْبِ وَهْــمُ غَيْــرُ هَــذَاْ

وَلِلأَوْهَــاْمِ فِــيْ الأَذْهَــاْنِ فِعْــلُ[835]

وهم أي ظن، والأذهان: العقول.

وَلاْ وَاللهِ مَــاْ بِــدُخُوْلِ مِثْلِــيْ

عَلَيْــكَ يَفُــوْتُ أَهْــلَ الــذَّنْبِ دَخْــلُ

فَــإِنِّيْ بِعْــتُ مَرْكُــوْبِيْ وَمَــاْلِيْ

[835] كانـت في الأصـل: "شـغل" والتـصحيح مـن البرلينيـة والروسية.

سِـــوَاهُ يَـــدُ أُنُـــوْءُ بِـــهِ وَرِجْـــلُ

بِـــأَوْكَسِ قِيْمَـــةٍ فِـــيْ شَـــرِّ وَقْـــتٍ

وَعِـــضْلُ البَيْـــعِ فِـــيْ الحَاْجَـــاْتِ بَـــسْلُ

أوكس أي أنقص، والوكس: النقص، والعضل: المنع، وبسل أي حرام.

وَقُلْـــتُ أَقِـــيْ بِـــهِ عِرْضِـــيْ لِـــئَلَّا

يَـــرَىْ حَـــسَبِيْ بِعَـــيْنِ الـــنَّقْصِ نَـــذْلُ

وَكُـــلٌّ عَـــاْلِمٌ لَكِـــنْ خُـــضُوْعِيْ

لِغَيْـــرِ عُـــلاْكَ بَعْـــدَ اللّهِ خَبْـــلُ

فَمَـــاْ رَاْبَ (المُجَاْهِـــدَ) مِـــنْ دُخُـــوْلِيْ

وَ(أَيْبَـــكَ) إِنَّ ذَاْ لَعَمَـــيَ وَجَهْـــلُ

المجاهد: غلام كمال الدين بن مهاجر، وأيبك كذلك، غلامان روميان.

وَذَا حِــيْنُ الــوَدَاْعِ وَسَــوْفَ يَــأْتِيْ
ثَنَــاءٌ يُطْــرِبُ الأَسْــمَاْعَ جَــزْلُ

فَــلاْ عَبَثَــتْ[836] بِــسَاْحَتِكَ اْللَيَــاْلِيْ
فَإِنَّــكَ لِلْــصَدِيْقِ يَــدٌ وَنَــصْلُ

وَلاْ بَرِحَــتْ عِــدَاْتُكَ حَيْــثُ كَــاْنُوْا
وَكُــلُّ حَيَــاْتِهِمْ حَــرْبٌ وَثُكْــلُ

---

[836] كانـت في الأصـل: "عثـت" والتـصحيح مـن البريطانيـة٢ والقادرية والعراقية٣.

٧١. وله أيضاً يودع بدر الدين حين أراد الخروج من الموصل:

انــزِلْ لتَلْــثُمَ ذَاْ الــصَّعِيْدَ مُقَــبِّلاْ
شَــرَفاً وَإِجْــلالاً لِمَــوْلَىْ ذَاْ المَــلاْ

انزل من النزول يعني من على ظهر دابة، واللثم: التقبيل، وقد لثمت المرأة ـبالكسرـ إذا قبلتها، وربما جاء بالفتح، ويروى بيت جميل:[837]

فَلَثَمتُ فاها آخذاً بقرونها ....[838]

بالفتح، والصعيد: التراب، والصعيد: وجه الأرض لقول الله تعالى: ﴿ فَتُصْبِحَ صَعِيداً زَلَقاً ﴾[839] والجمع صعد وصعدات مثل طريق وطرق وطرقات، ويَتَصَعَّدُني الشيء أي يَشُقُّ علي، وعذابٌ صُعُد أي شديد، والملأ: الجماعة، والملأ أيضاً أشراف الناس ورؤوس الرجال، وهو جمع لا واحد له من

---

[837] ويروى أيضاً لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان مادة (ل ث ث).

[838] وعجزه: شرب النزيف ببرد ماء الحشرج.

[839] الكهف: من الآية٤٠

لفظه، وجمع الجمع الأملاء، والملأ: الخلق، يقال ما أحسن ملأ بني فلان أي أخلاقهم، والمولى هاهنا السيد المالك.

وَقُـلِ الـسَّلاَمُ عَلَيْـكَ يَـا مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ

كَنْـــزاً لأبْنَـــاءِ الهُمُـــوْمِ وَمَعْقِـــلاً

السلام: التحية، وكذلك التسليم، والكنز: المال المدفون، وفي الحديث: ﴿ كلُّ مالٍ لا تُؤَدَّى زكاته فهو كنز ﴾[840]، والمعقل: الملجأ.

وَاشْـــكُرْ أيَادِيْـــهِ الّتِـــيْ أوْلاكَهَـــا

فَلَقَـــدْ أطَـــابَ لَـــكَ العَطَـــاءَ وَأجْـــزَلاَ

الأيادي: النعم، واليد: النعمة والإحسان يصطنعه، قال الشاعر:[841]

تكـن لي في قـومي يـدٌ يـشكرونها
وأيـدي الندى في الـصالحين فـروض

---

[840] انظـر المعجـم الأوسـط للطـبراني ٨ : ١٦٣ ؛ طبعـة دار الحرمين.

[841] هو بشر بن أبي خازم؛ انظر تاج العروس مادة «يدي».

وأولاكها أي أسداها إليك، وأوليت فلاناً معروفاً أي أسديته إليه، وأجزل أي أكثر، والجزيل: الكثير.

وَأشِـــرْ إلَيْــــهِ بَعْـــدَ ذَاْكَ مُوَدِّعَـــاً
تَوْدِيْـــعَ لاْ مَلَـــلٍ عَـــرَاْكَ وَلاْ قِلَـــىْ
أَفْدِيْــهِ مِــنْ مَلِــكٍ لَقَــدْ أَضْـحَىْ بِــهِ
جَــدُّ المَكَــاْرِمِ وَالأَكَــاْرِمِ[٨٤٢] مُقْــبِلاْ

الإشارة: الإيماء، وأشار إليه بالرأي أومى عليه، والقلى: البغض، والفدى إذا كسر أوله يمدّ وإذا فتح فهو مقصور، وفداه بنفسه وفَدّاه تفديه إذا قال جعلت فداك، والجد: البخت، والإقبال ضد الإدبار.

مَــاْ كُنْــتُ آمُــلُ مِــنْ نَــدَاْهُ أَنَــاْلَنِيْ
فَأَنَاْلَـــهُ رَبُّ العُـــلاْ مَـــاْ أَمَّـــلاْ

---

[٨٤٢] وفي البرلينية، وبعد أن ذكر رواية الرضوية نفسها لشطر هذا البيت هنا ذكر إلى جانبها كلمة "للأكارم" يريد أن لديه نسخة أخرى تكون بها القراءة هكذا: "جدّ المكارم للأكارم مقبلا".

أُلْفَـــاً مُــــصَتَّمَةً أَجَـــازَ وَبَغْلَـــةً

تَـــشْأَى النَّعَامَـــةَ وَالحَـــرُوْنَ وَقُـــرْزُلاً

مصتمةً أي تامة مكملة، وأجاز من الجائزة، وأصل الجائزة أن يعطي الرجل ما يجيزه ليذهب لوجهه، وكان الرجل إذا ورد الماء قال لقيّمه: أجزني أي أعطني ماءً حتى أمضي لوجهي وأجوز عليه، ثم كثر ذلك حتى جعلت الجائزة العطية، وتشأى أي تسبق، وشأوت القوم: سبقتهم، والشأو: السبق، والشأو: الغاية والأمد، وغدا شأواً أي طلقاً، والنعامة: فرس الحارث بن عباد، والحرون: اسم فرس مسلم بن عمرو أبي قتيبة بن مسلم الباهلي قيل هو من نسل أعوج، وهو الحرون بن الأثاثي بن الخُزَز[٨٤٣] بن ذي الصوفة بن أعوج، قيل كان يسبق الخيل، وإذا سبقها حرن[٨٤٤] حتى تلحقه فإذا لحقته سبقها ثم حرن ثم سبقها، وقرزل: اسم فرس عامر بن الطفيل.

---

[٨٤٣] كانت في الأصل: "الحارث" وهو خطأ، وفي البرلينية "الخرر"، وفي الروسية: "الحرر"، وفي اللسان مادة « ح ر ن »: "الخزر"، وأما في الصحاح مادة « حرن »: "الخزز"، وهو كذلك في تاج العروس للزبيدي، وأثبتناه كذلك.

[٨٤٤] كانت في الأصل: " جَرت " والتصحيح من البرلينية، وهو موافق لما في اللسان والصحاح.

وَمِــنَ المَلاَبِــسِ خِلْعَــةٌ لَــوْ قَابَلَــتْ

رَوْضَ الحِمَــى أُنُفَــاً لَكَانَــتْ أَجْمَــلاْ

الخلعة: الملبوس الحسن الجميل، وخلعة المال: خياره، وكذلك خلعة كل شيء خياره، والحمى: أرض معروفة ، والروض جمع روضة، والروضة من البقل والعشب تجمع أيضاً على رياض وعشاب[٨٤٥]، ويقال روضة أنف أي لم تُرْع بعد، وذلك أحسن ما يكون.

وَوَرَاءَ ذَلِكُــــمُ اعْتِــــذَارٌ أَنَّــــهُ

لَــوْلاَ أُمُــوْرٌ جَمَّــةٌ مَــاْ قَلَّــلاْ

وَأَحَــبُّ مِــنْ هَــذَاْ إِلَــيَّ لِقَــاْؤُهُ

لِــيْ مُــسْفِرَاً عَــنْ بُــشْرِهِ مُــتَهَلِّلاْ

مسفراً أي مشرق الوجه، واسفر وجهه إذا أشرق، وأسفر الصبح: أضاء، والبشر: طلاقة الوجه، وأتاني أمرٌ بشرت به

---

[٨٤٥] كــذا وردت هــذه اللفظــة، وفي البرلينيــة والروســية: "عشبات"، وما أرى ذلك كله إلا مقحماً.

أي سررت به، والاسم من ذلك البشارة ـبالكسر وبالضمـ وتهلل وجه الرجل من فرح، وتهلل واستهل أي أضاء وأشرق.

وَسُـــؤَالُهُ لِـــيْ كَيْـــفَ أَنْـــتَ وَقَوْلُـــهُ:
أَهْـــلاً أَتَيْـــتَ وَذَاكَ نَحْـــسٌ وَانْجَلَـــىْ

السؤال من المسائلة عن الحال، ويقال: خرجنا نسأل بفلان وعن فلان، وتساءلوا أي سأل بعضهم بعضاً يعني أنه سأله عن أحواله سؤال حفي، وقوله: "أهلاً أتيت" يريد به قوله له ـ حين اجتمع بهـ: أتيت أهلاً أبرّ بك من أهلك، وأولى بك، وراوده على المقام بالموصل، وقوله: "وذاك نحسٌ وانجلى" يريد أنه لما شكا إليه الأحوال والأمور التي جرت عليه من أقاربه ملوك البحرين « العُيونيين »[٨٤٦] قال: "كان ذلك نحسٌ وانجلى بنزولك علينا وقصدك لنا".

فَأَضَـــاءَ فِـــيْ عَيْنـــيْ النَّهَـــارُ وَقَبْـــلَ أَنْ
أَلْقَـــاهُ كَـــانَ عَلَـــيَّ لَـــيْلاً أَلْـــيَلاْ

[٨٤٦] ما بين القوسين من البريطانية.

يقال: ليلٌ أليل إذا كان شديد الظلمة.

وَشَكَرْتُ حَادِثَةً أرَتْنِيْ وَجْهَهُ
لَوْ كَانَ نَزْعُ الرُّوْحِ مِنْهَا أسْهَلاْ

يعني بالحادثة الأمر الذي جرى له من أقاربه من سجنه واجتياح أملاكه وأخذ ما كان في خزائنه، وتشريده عن وطنه، ونزع الروح: قلعه، وفلان في النزع وفي النزاع أي في قلع الحياة.

وَغَفَرْتُ زَلَّةَ ظَالِمِيَّ لِكَوْنِهَا
سَبَبَ اللِقَاْءِ، وَقُلْتُ أيسَرُ مَحْمَلاْ

السبب كل شيء يتوصل به إلى غيره، والزلة: العثرة، وأيسر أي أخف وأهون.

إنْ كَانَ قَدْ أبقَىْ حَسُوْدِيْ بَاْهِتاً
فَلأُبْقِيَنَّ حَسُوْدَهُ مُتَمَلْمِلاْ

الباهت: المتحير، يقال بهت الرجل إذا دهش وتحير ـ وبالضم أيضاً ـ وبُهت ـ بضم الباء ـ أفصح منهما؛ كما قال الله

تعالى: ﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾[847] والمتململ الذي لا يستقر من الوجع، يقال: فلان يتململ على فراشه، ويتململ إذا لم يستقر من الوجع كأنه على مَلّة.

وَلأَكْسُوَنَّ عُلاهُ مَا لا يَنْطَوِي
أَبَدَ الزَّمَانِ، وَلا يُلِمُّ بِهِ البَلا

وَلأَعْقِدَنَّ عَلَى ذُؤَابَةِ مَجْدِهِ
تَاجاً مِنَ الدُّرِّ الثَّمِيْنِ مُفَصَّلا

التاج: الإكليل، يقول توجه فتتوج أي ألبسه التاج فلبسه، ويقال للعمائم تيجان العرب، والدر الثمين هو الكثير القيمة، ويقال عقد مفصل إذا كان بين كل لؤلؤتين خرزة.

وَلأَضْرِبَنَّ بِجُوْدِهِ الأَمْثَالَ كَيْ
يَشْدُوْ بِهَا مَنْ شَاءَ أَنْ يَتَمَثَّلا

الشادي: المنشد، والشادي: المغني، وشدا يشدو إذا أنشد بيتاً أو بيتين يمد بهما صوته، وشدوت الإبل: سقتها،

---

[847] البقرة: من الآية٢٥٨

والشادي أيضاً الذي يشدو شيئاً من الأدب أي يأخذ طرفاً منه كأنه ساقه وجمعه مأخوذ من شدوت الإبل سقتها وقد شدا إذا تغنى وترنم.

بِأَبِيْ الهُمَامُ أَبُوْ الفَضَائِلِ وَالعُلا[٨٤٨]

وَالمَكْرُمَاتِ فَمَا أَبَرَّ وَأَفْضَلا[٨٤٩]

أبو الفضائل كنية الممدوح، وقوله: "بأبي" معناها أفدي بأبي يقال منه بأبأته[٨٥٠] إذا قلت له بأبي وأمي.

كُنْ أَيُّهَا السَّاعِيْ لإِدْرَاكِ العُلاْ

كَأَبِيْ الفَضَائِلِ فِيْ النَّدِيِّ الأَوَّلاْ[٨٥١]

---

[٨٤٨] في البرلينية والروسية والعراقية٣: " ذو العُلا " بدلاً من "والعلا".

[٨٤٩] وفي البرلينية والروسية: "وأوصلا"، وفي العراقية٣ سها الناسخ عن هذا الشطر فأكمله بالشطر الثاني للبيت التالي.

[٨٥٠] كانت في الأصل: " بأبي " وفي البرلينية: " بآيائه " ـ كذا ـ والصحيح ما أثبتناه عن الصحاح ؛ فصل الباء مادة (بأبأ).

[٨٥١] وفي البرلينية: " كأبي الفضائل في النَّدَى إلاّ فَلا "، وفي الروسية: "كأبي الفضائل في الندا أو لا فلا".

وَأمَـــا لَعَمْــــرُ اللّهِ لَــسْتَ بمُـــدْرِكٍ

شَــأْوَ الأَمِيْــرِ وَمَــا عَــسَىْ أنْ تَفْعَــلا

لعمر الله: قسم، والشأو: الطَّلَق، وقوله: "وما عسى أن تفعلا" كأنه قال وما بلغ مجهودك أن تفعل حتى تدرك شرفه ومجده.

للّهِ بَـــدْرُ الـــدِّيْنِ مِـــنْ مَلِـــكٍ فَمَــا

أوْفَــىْ وَأكْفَــىْ لِلْخُطُــوْبِ وَأحْمَــلا

مَلِـــكٌ أنَخْـــتُ بـــهِ الرَّجَـــاءَ مُـــؤَمِّلاً

فَرَجَعْــتُ مِــنْ جَــدْوَىْ يَدَيْــهِ مُــؤَمَّلاً

الرجاء: الأمل، والآمل: الراجي، وكذلك المؤمل، والمؤمَّل: المرجو، والجدوى: العطية، وكذلك الجدى، وأما الجداء ـ بالمد – من قولهم: فلان قليل الجداء عنك ـبالمدـ أي قليل الغناء[٨٥٢] عنك والنفع، والجادي: السائل، والمجدي:

[٨٥٢] كانت في الأصل: "العطاء" والتصحيح من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في اللسان.

المعطي، وأجداه أي أعطاه الجدوى، واجتدوته واجتديته واستجديته بمعنى أي طلبت جدواه، قال أبو النجم:

جئنــا نحييــك ونــستجديكا   مـن نائـل الله الـذي يعطيكـا

أَيَّامُـــهُ غُـــرٌّ مُحَجَّلَـــةٌ وَقَـــدْ

ضَـــمِنَ الأخِيْـــرُ بـــأَنْ يَفُـــوْقَ الأوَّلاْ

الغر: البيض، والأغر: الأبيض، وقوم غُرَّان؛ قال امرؤ القيس:

ثياب بني عوفٍ طَهَارَى نقيةٌ   وأوجههم بِيْضُ المَسَافِر غُرَّانُ

ورجل أغر أي شريف، وفلان غُرة « قومه »[٨٥٣] أي سيدهم، وهم غرر قومهم، وغرة كل شيء: أوله وأكرمه، ويوم أغرّ محجل أي شريف له ذكر جميل.

زَهَـــتِ الـــبلاْدُ بــهِ فَمَــاْ مِـــنْ بَلْـــدَةٍ

إلاّ تَمَنَّـــىْ[٨٥٤] أنْ تَكُـــوْنَ المُوْصِـــلاْ

---

[٨٥٣] مـا بـين القوسـين مـن البرلينيـة والروسـية، وفي البريطانيـة موضعها: " بني فلان ".

[٨٥٤] في البرلينية والروسية: "تمنّت" بدلاً من "تَمَنَّى" وكلاهما جائز

مَنْ مُبْلِغٌ سَادَاتِ قَوْمِي أَنَّنِي
لاقَيْتُ بَعْدَهُمُ الجَوَادَ المُفْضِلا

وَنَزَلْتُ حَيْثُ المَكْرُمَاتُ وَقُمْتُ فِي
حَيْثُ ابْتَنَى المَجْدُ المُؤَثَّلُ وَالعُلا

يَفْدِيكَ بَدْرَ الدِّيْنِ كُلُّ مُسَرْبَلٍ
بِاللُّؤْمِ غَايَةُ حَزْمِهِ أَنْ يَبْخَلا

حَفِظَ الحُطَامَ، وَسَلَّ سَيْفاً دُوْنَهُ
وَأَضَاعَ مِنْهُ العِرْضَ تَضْيِيْعَ السَّلا

المؤثل: القديم، والسربال: القميص، والعرض: الحسب، والعرض: ما يشتم من الرجل[855]، والعرض: رائحة الجسد وغيره كانت طيبة أو خبيثة، يقال: فلان طيب العرض ومنتن العرض، والعرض أيضاً النفس، والعرض أيضاً الجسد،

باعتبار الفعل "تمنّى" فعلاً مضارعاً مخففاً عن "تتمنّى".

[855] وفي البرلينية والروسية: "ما يُسبُّ به من الرجل ويُشْتم".

والسلا مقصور، وهي الجلدة الرقيقة التي يكون فيها الولد من المواشي إن نُزعت عن وجه الفصيل ساعة يولد وإلا قتلته، وكذلك إذا انقطع السلا في البطن، فإذا خرج السلا سلمت الناقة وسلم الولد، وإذا انقطع في بطنها هلكت وهلك الولد، وفي المثل: (وقع القوم في سَلا[٨٥٦] جمل) أي في أمر صعب، والجمل لا يكون له سلا وإنما يكون للناقة، وهذا كقولهم: (أعَزُّ من الأبلق العَقُوْق) « و (بيض الأنوق) »[٨٥٧] ويقال أيضاً : (انقطع السلا في البطن) إذا ذهبت الحيلة كما يقال: (بلغ السكين العظم).

فَغَـدَتْ تُمَزِّقُـهُ الرِّحَـالُ[٨٥٨] وَتَخْتَطِـيْ

---

[٨٥٦] كـذا وردت في البريطانيـة. وكـذلك وردت في الـصحاح: "سلا" بالممدودة، وفي باقي كتب اللغة وفي معجم الأمثال: " سلى " بالمقصورة.

[٨٥٧] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وكانت الأنوق في الأصـل الأرب، والتـصحيح مـن اللـسان مـادة (أ ن ق) ومـادة (عقق).

[٨٥٨] في البرلينيـة والروسـية: "الرجـال"، وكـذلك في البريطانيـة والظاهرية والعراقية٣، وما جعلنا نحتفظ بما في الأصل أن لها معنىً بلاغيّاً جميلاً أجمل مما لو كانت الرجال كما أنه ذكر في الشطر الثاني لجج البحار وأجواز الفلا، والرحال في هذه الحالة أبلغ.

لُجَجَ البحَارِ بهِ وَأجْوَازَ الفَلاْ

التمزيق: التخريق، ولجة البحر -بالضم- معظمه، وجمعها لجج، وجوز الفلاة: وسطها، والفلا جمع فلاة.

يَا أيُّهَا الملِكُ الَّذِيْ فِيْ كَفِّهِ
بَحْرُ أرَانَا كُلَّ بَحْرٍ جَدْوَلاْ
لاْ تَحْسَبَنَّ ثَنَايَ لِلْمَالِ الَّذِيْ
خَوَّلْتَنِيْهِ، فَلَمْ أزَلْ مُتَمَوِّلاْ

الجدول: النهر الصغير، قال:[859]

يا جدولاً ما مكّنته يد المنون يصير نهرا

وخولت الرجل مالاً إذا ملكته إياه، والمال معروف، يقال منه مال الرجل يمول ويمال مولاً « ومؤولا »[860] إذا صار ذا مال، وتَمَوَّل مثله، ومَوَّله غيره.

---

[859] لم نجده فيما بين أيدينا من معاجم اللغة.

[860] ما بين القوسين من البرلينية والروسية، وهو موافق لما في اللسان مادة (م و ل).

وَالمَـــالُ عِنْـــدَكَ كَـــالتُّرَابِ مَحَلُّـــهُ

تَحْبُـــوْ بِـــهِ مَـــنْ هَـــانَ قَـــدْرًا أَوْ عَـــلَا

لَكِـــنْ رَأَيْـــتُ خَلَائِقًـــا مَـــا خِلْتَنِـــي

أَحْظَـــى بِرُؤْيَـــةِ مِثْلِهَـــا فِـــي ذَا المَـــلَا

لَـــوْلَا النُّبُـــوَّةُ بِـــالنَّبِيِّ مُحَمَّـــدٍ

خُتِمَـــتْ لَقُلْـــتُ أَرَى نَبِيًّـــا مُرْسَـــلَا

قُـــلْ لِـــي أَمَلْـــكٌ أَنْـــتَ؟ أَمْ مَلِـــكٌ؟ فَمَـــنْ

نَظَـــرَ العُجَـــابَ فَحَقُّـــهُ أَنْ يَـــسْأَلَا

قوله: "ملْك" ساكنة اللام لغة في مَلَك، وملك ـبالتحريكـ واحد الملائكة، والعجاب والعجب والعُجْب: الأمر يتعجب منه.

مَـــا هَـــذِهِ الأَخْـــلَاقُ فِـــي بَـــشَرٍ وَلَا

هَـــذَا الـــسَّمَاحُ إِذَا اللَّبِيْـــبُ تَـــأَمَّلَا

اللبيب: العاقل، والجمع ألباء، ولب لبابةً إذا صار ذا لبّ، ويقال: رجل لبيب ولب أي لازم الأمر، واللبيب: اللطيف، وتأملت الشيء: نظرت إليه متبيناً له.

فَبَقِيْتَ مَا بَقِيَ الزَّمَانُ لِذَا الوَرَى
كَهْفاً تَلُوْذُ بِهِ وَسِتْراً مُسْبَلاً

الكهف: الملجأ، والكهف كالبيت المنقور في الجبل، ولاذ به لوذاً ولياذاً أي لجأ إليه، ولاوذ القوم ملاوذةً ولواذاً أي لاذ بعضهم ببعض، ومنه قول الله تعالى: ﴿ قد يعلم الله[٨٦١] الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذاً ﴾[٨٦٢]، والستر واحد الستور والأستار، وكذلك الستارة، وجمعها ستائر، والمسبل: المرخي، وأسبلت الستر أرخيته.

وَأَرَاكَ رَبُّكَ مَا تُحِبُّ وَعَاشَ مَنْ
يَشْنَاكَ يَهْوَى المَوْتَ مِنْ جَهْدِ البَلا[٨٦٣]

---

[٨٦١] " قد يعلم الله" من الطبعة الهندية.

[٨٦٢] النور: من الآية٦٣

[٨٦٣] جاء في الطبعة الهندية قبل هذا البيت بيتٌ آخر وصورته:

يشناك أي يبغضك، والشنآن -بالفتح- البغض لغةٌ في الشنان، ويهوى الموت أي يحبه، والجهد: المشقة، والبلا والبلوى والبلية واحد، والجمع بلايا.

وبقيت للمعروف أيضاً والعلا   أبداً بقاءَهما ثبير ويذبلا

وهو كما يلاحظ ركيك المعنى جداً وفيه أخطاء بلاغية مما جعلنا نشك في أنه من القصيدة، فأثبتناه في الهامش هنا.

٧٢. ولـه أيـضاً يمـدح الأمـير أبـا عبـد الله الحـسين بـن مـسعود[٨٦٤] بـن « أبي الحسين »[٨٦٥] أحمـد بـن « أبي سـنان »[٨٦٦] محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي « العيوني »[٨٦٧]:

---

[٨٦٤] في البريطانيـة ومنـسوختها الظاهريـة هنـا زيـادة أب بعـد مسعود وهو محمد أي أن الممدوح فيهما هو الحسين بن مسعود بن محمد بن أبي الحسين أحمد ... وباقي النسب والمقدمة كما هو هنا، والـصحيح مـا هـو مثبـت أعـلاه عـن الرضـوية الأصـل والبرلينيـة والروسية.

[٨٦٥] ما بين القوسين إضافة من البريطانية.

[٨٦٦] ما بين القوسين إضافة من البريطانية والطهرانية.

[٨٦٧] مـا بـين القوسـين مـن الظاهريـة، ولم تـرد هـذه المقدمـة في الطبعة الهندية.

والأمـير حـسين بـن مـسعود بـن أبي الحـسين أحـد ثلاثـة أمـراء عُيـونيين أطلـق علـيهم كاتـب النبـذة التاريخيـة الملحقـة بـآخر بعـض نـسخ الـديوان اسـم المـساعيد، وهـم محمـد وحـسن وحـسين أبنـاء مسعود بن أبي الحسين أحمد بن أبي سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بـن علـي، وذكـر صـاحب النبـذة أيـضاً أنهـم ثـاروا علـى ابـن أسرتهم حاكم القطيف وأوال الأمير جعفر بن معن بن شبيب بن جعفـر بـن الفـضل بـن عبـد الله بـن علـي، فـأخرجوه مـن القطيـف وحكموا مكانه لمدة سنتين ونصف؛ حيث قام عليهم ابن عمهـم الأمـير منـصور بـن علـي بـن محمـد بـن أبي الحـسين فـأخرجهم مـن الحكم قهراً كما أخرجوا هم الأمير جعفر بن معن.

بالسَّيْفِ يُفْتَحُ كُلُّ بَابٍ مُقْفَلِ

وَتُحَلُّ عُقْدَةُ كُلِّ أَمْرٍ[٨٦٨] مُشْكِلِ

فَاقْرَعْ إِذَا صَادَفْتَ بَابًا مُرْتَجًا

بالسَّيْفِ حَلْقَةَ صَفْقَتَيْهِ تَدْخُلِ

وَإِذَا بَدَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَاسْتَقْضِهَا

بالمَشْرِفِيَّةِ وَالرِّمَاحِ الذُّبَّلِ

لَا تَسْأَلَنَّ النَّاسَ فَضْلَ نَوَالِهِمْ

وَاللهَ وَالبِيضَ الصَّوَارِمَ فَاسْأَلِ

فَالسَّيْفُ أَكْرَمُ مُجْتَدًى يَمَّمْتَهُ

وَإِذَا تَلُوذُ بِهِ فَأَمْنَعُ مَعْقِلِ

المجتدى: المسئول من الجدوى، وهو العطاء، والمعقل: الملجأ المانع.

---

[٨٦٨] في البرلينية والروسية والفيضية: " خطب ".

وَاجْعَلْ رَسُـوْلَكَ إنْ بَعَثْـتَ إلـىْ العِـدَىْ

زُرْقَ الأَسِـنَّةِ فَهْـيَ أصْـدَقُ مُرْسَـلِ[٨٦٩]

وَاعْلَـمْ – هُـدِيْتَ – وَلاْ إخَالُـكَ جَـاْهِلاً

أنَّ الرَّسُــوْلَ بَيَــاْنُ عَقْــلِ المُرْسِــلِ

وَاقْعُـدْ، وَأرْضُـكَ ظَهْـرُ أجْـرَدَ سَـاْبِحٍ

وَسَـمَاْؤُكَ الـدُّنْيَاْ غَيَاْبَـةُ قَـسْطَلِ

كُنْ كَـاْبنِ مَـسْعُوْدٍ حُـسَيْنٍ فِـيْ النَّـدَىْ

وَالبَـأْسِ، أوْ فَعَـنِ المَكَـاْرِمِ فَاعْقِـلِ

الطَّـاْعَنِ الفُرْسَـاْنَ كُـلَّ مُرِشَّـةٍ

جَيَّاْشَـةٍ تَغْلِـيْ كَغَلْـيِ المِرْجَـلِ

---

[٨٦٩] في أصل البرلينية: " زرق الأسنّة والرماح الذُّبَّل "، ولكن الناسخ كتب إلى جنبها عن نسخة أخرى لديه نفس جملة الرضوية هنا، وفي الروسية: "زرق الأسنة فهي أكرم مرسل".

طعنة مرشة وترش دماً، وجياشة: تجيش لها النفس أي تهيض.

وَالتَّـــارِكِ الأبْطَـــالَ تَـــسْجُدُ هَامُهَـــا
بالـــسَّيْفِ- غَيْـــرَ عِبَـــادَةٍ - لِلأرْجُـــلِ[870]
وَالخَـــائِضِ الغَمَـــرَاتِ لا مُتَقَهْقِـــرَاً
حَتَّـــى بِـــصَارِمِهِ المُهَنَّـــدِ تَنْجَلِـــي
وَالنَّـــازِلِ الثَّغْـــرَ الَّـــذِيْ لَـــوْ يُبْتَلَـــى
بِنُـــزُوْلِهِ رَبُّ الحِمَـــى لَـــمْ يَنْـــزِلِ
وَالحَامِـــلِ العِـــبْءَ الَّـــذِيْ لَـــوْ حُمِّلَـــتْ
هَـــضَبَاتُ (سَـــلْمَى) بَعْـــضَهُ لَـــمْ تَحْمِـــلِ
وَالوَاهِـــبِ الكُـــوْمَ الـــذُّرَى وَرُعَاتَهَـــا

---

[870] يقصد أن يقول مشبهاً: إن هذا الممدوح يجعل هام الأبطال تسجد لأرجلها، وهذا السجود ليس من عبادة وخشوع وإنما هو بفعل سيف الممدوح فيها.

وَفِصَالَهَا – عَفْوَاً – وَمَا لَمْ يُفْصَلِ

وَهُوَ المُجِيْرُ الجَارَ – بَاْتَ مُرَوَّعَاً

مِنْ جَاْرِهِ – فِعْلَ الهُمَاْمِ الأَطْوَلِ

وَتَبِيْتُ[871] جَاْرَتُهُ، وَلَمْ يَرْفَعْ لَهَا

كِسْرَاً[872] بِعِلَّةِ قَاْئِلٍ مُتَضَلِّلِ[873]

يُغْضِيْ إِذَاْ بَرَزَتْ، وَيُخْفِضُ[874] صَوْتَهُ

عَنْهَا فِعَاْلَ النَّاْسِكِ المُتَبَتِّلِ

لَمْ يَنْطِقِ العَوْرَاْءَ قَطُّ، وَلاْ اصْطَفَىْ

---

[871] كانت في الأصل والظاهرية: "وتبين" وما أثبتناه عن البرلينية والروسية والفيضية والبريطانية٢ والقادرية، وهو أفصح.

[872] في البريطانية: " ستراً "، وكذا في الظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية والقادرية، وكلا الكلمتين يصح.

[873] كذا في الأصل وجميع النسخ، ولعلّ الصحيح: " متظلّل ".

[874] في البريطانية١ والبريطانية٢ والقادرية: " ويخفي ".

نَـــذْلاً، وَلاْ أصْـــغَىْ لِقَـــوْلِ مُـــضَلِّلِ

وَإِذَاْ المُحُـــــوْلُ تَتَاْبَعَـــــتْ أُلْفَيْتَــــهُ

مُتَـــبَجِّحَ العَـــاْفِيْ، وَزَاْدَ المُرْمِـــلِ

وَإِذَاْ لَظَـــىْ الحَـــرْبِ الزَّبُـــوْنِ تَأَجَّجَـــتْ

أَطْفَـــاْ لَوَاْفِحَهَـــاْ بِحَمْلَـــةِ فَيْـــصَلِ

كَـــمْ فَـــاْرِسٍ أَرْدَىْ بِطَعْنَـــةِ ثَـــاْئِرٍ

تُـــدْنِيْ مِـــنَ الإِدْبَـــاْرِ حَـــدَّ[875] المُقْبِـــلِ

وَعَمِيْـــدِ قَـــوْمٍ صَـــكَّ مَفْـــرِقَ رَأسِـــهِ

بِالـــسَّيْفِ فِـــيْ لَيْـــلِ العَجَـــاْجِ الأَلْيَـــلِ

يَلْقَـــىْ الكَتِيْبَـــةَ وَاْحِـــدَاً فَكَأَنَّهَـــاْ

فِـــيْ مِقْنَـــبٍ، وَكَأَنَّـــهُ فِـــيْ جَحْفَـــلِ

---

[875] في البريطانية والفيضية: " تدني من الأدْبَار جَدَّ المقبل ".

وَكَأَنَّ جَاْحِمَ كُلِّ نَاْرٍ أُوْقِدَتْ

لِلْحَرْبِ فِيْ عَيْنَيْهِ نَاْرُ مُهَوِّلِ

تَلْقَاْهُ أَثْبَتَ مَاْ يَكُوْنُ جَنَاْنُهُ

وَالبِيْضُ تَخْتَطِفُ الرُّؤُوْسَ وَتَخْتَلِيْ

مُتَهَاْوِنٌ بِاْلمَوْتِ يَعْلَمُ أَنَّهُ

سَيَمُوْتُ بِاْلأَدْوَاْءِ مَنْ لَمْ يُقْتَلِ

نَهْدٌ عَلَىْ نَهْدِ المَرَاْكِلِ سَاْبِحٍ

رَحْبِ اللَّبَاْنِ مُحَجَّلٍ لاْ أَرْجَلِ[876]

مُتَمَطِّرٍ سَاْمِيْ التَلِيْلِ مُقَاْبَلِ

---

[876] جاء في اللسان مادة (ر ج ل): الأَرْجَل من الخيل الذي في إحدى رجليه بياض، ويُكْرَه إلا أَن يكون به وَضَح، ولم ينتبه الدكتور الحلو إلى ذلك، فقرأ البيت في طبعته:

نهد على نهد المراكل سابح   رحب اللّباب مَحَجَّلٌ للأرجل

بَــيْنَ النَّعَامَــةِ وَالحَــرُوْنِ وَقُــرْزُلِ

كَالمجْــــدَلِ العَـــادِيِّ إلاّ أنَّــــهُ

يَهْــوِيْ[٨٧٧] فَيَــنْقَضُّ انْقِــضَاضَ الأَجْــدَلِ

طِــرْفٌ يُعَــوِّذُهُ الأرِيْــبُ مُجَلَّـــلاً

مِــنْ شَــرْقِ طُرَّتِــهِ وَغَيْــرَ مُجَلَّـــلِ

وَبِكَفِّـــهِ مَـــاضٍ يُخَـــالُ عَقِيْقَـــةً

لَمَعَـــتْ بِـــصَفْحَةِ عَـــارِضٍ مُتَهَلِّـــلِ

عَــوْدٌ عَــنِ (اليَــوْمَيْنِ) يُخْبِــرُ صَـادِقاً

وَعَــنْ (الثَّلاثَــةِ) وَ(الكُــلابِ) الأَوَّلِ[٨٧٨]

---

[٨٧٧] كانــت في الأصــل: "يمــري"، والتــصحيح مــن البرلينيــة والروسية.

[٨٧٨] لا نعرف ما يقصده باليومين، فربما أراد يوم البسوس ويوم داحس والغبراء، وكـذلك الحال بالنسبة للثلاثـة، وأمـا يـوم الكُلاب فهما يومان، الكلاب الأول وكان بين الملكين الكنديين:

وَ(الـــشَّيِّطَيْنِ) وَ(لَعْلَـــعِ) وَ(أُوَارَةٍ)

وَ(حِمَىْ ضَرِيَّةَ) وَ(النِّبَاْجِ) وَ(ثَيْتَـلِ)[879]

شُرَحْبِيلَ وسَلَمَةَ بعد موت أبيهما الحارث، وكان مع شُرَحْبيل بَكْرٌ والرِّبابُ وبنو يَرْبُوع، ومع سَلَمَة تَغْلِبُ والنَّمِرُ وبَهْراء، فقَتَلَ أبو حَنَشٍ التغلبي شُرَحْبِيل، وانهَزَمَتْ شِيَعَتُه لموته، فذلك الكُلاَب الأول (ابن الأثير: تاريخ ابن الأثير ج١: ٥٤٩)، وأما الكُلاب الثاني، فكان بين بني الحارث بن عبد المدان وبين بني تميم، وذلك أنّ بني تميم لّما أوْقَعَ بهم كِسْرَى بهَجَر، لإغارتهم على لَطِيمته يومَ الصَّفْقَة، لَجَئوا إلى موضعٍ لهم يُعرف بالكُلاَبِ، وذلك في القَيْظ، وقد أَمِنُوا أن تُقْطَعَ إليهم تلك الصَّحَارَى، فدُلَّ عليهم بنو الحارث بن عبد المَدَان بهَجَر، فلمَّا تَهَوَّر القَيْظُ غَزَوْهم، فهزَمَتْهُم بنو تميم أقبَحَ هزيمة وأفظَعَها، وفي ذلك اليوم أُسِرَ عَبْدُ يَغُوث الحارثي (ابن الأثير: تاريخ ابن الأثير ج١: ٦٢٢).

وقال أبو نَصْرٍ عن الأصمَعيّ: الكُلاَبُ: ماءٌ لبني تميم، بين الكوفة والبَصرة.

[879] الشيّطين يومٌ من أيام العرب المشهورة، وكان بين بني تميم وبكر بن وائل، وجاء في معجم ما استعجم للبكري في رسم لعلع: قال أبو عُبَيْدة: كانت بكر بلَعْلَع في أوّل الإسلام، من غير أن يكون أسلَمَ أهلُ نَجْدٍ ولا أهل العراق، فأَجْدَبَتْ لعلع، وَوُصِفَتْ لهم الشَّيِّطان بالخصب، وهي من منازل بني تميم، وبينهما مسيرة ثمان، فأَتَوْا الشَّيِّطَيْنِ في أربع، وسبقوا كلّ خَبَر،

وقتلوا بني تميم أبرَحَ قتل، قُتِلَ منهم ذلك اليوم ستُّ مئة، وأخذوا أموالهم، فيقال: إنّ بكراً أتاهم كتابُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأسْلموا على ما في أيديهم.

وأوارة اسم ماءٍ أو جبل لبني تميم بناحية البَحْرَيْن، وهو اليوم يُسمّى (وارة) بحذف الألف للتخفيف، ويقع الآن في دولة الكويت شمال برقان بتسعة أميال، كما ذكر الشيخ حمد الجاسر في كتابه المعجم الجغرافي للمنطقة الشرقية نقلاً عن دليل الخليج.

وهذا الموضع هو الذي حَرَقَ فيه عمرو بن هند بني تميم، وكان من حديثه أن أسعد ابن المنذر أخا عمرو بن هند كان مستَوْدَعاً في بني تميم فقُتل فيهم خطأً فحلف عمرو بن هند ليَقْتُلَنَّ به مائة من بني تميم، فأغار عليهم في بلادهم بأُوَارَة فظفر منهم بتسعة وتسعين رجلاً فأوْقَدَ لهم ناراً وألقاهم فيها، فمرّ رجل من البراجم فشَمَّ رائحة حريق القَتْلَى فظنّه قُتارَ الشواءٍ فمال إليه، فلما رآه عمرو بن هند قال: ممَّنْ أنت؟ قال: رجل من البراجم؛ قال: إنَّ الشَّقِيَّ وافد البَراجِم فأَرْسلها مثلاً، وأمر به فأُلْقِيَ في النار وبَرَّتْ يمينُه، فسمت العربُ عمرو بن هند محرِّقاً (ياقوت: معجم البلدان؛ رسم « أوارة »).

وحِمَى ضَريّة هو الموضع المعروف بنفس الاسم حتى اليوم، والواقع إلى الشرق من المدينة المنورة على ساكنها وآله أفضل الصلاة والسلام، واليوم الذي وقع فيه هو يوم اجتمع بها بنو سعد وبنو عمرو بن حنظلة للحرب ثم اصطلحوا. انظر معجم البلدان رسم (ضريّة).

وامّا النباج وثيتل، فيرى الشيخ الجاسر في المعجم المذكور

أَبَـدًا يَقُـوْلُ لِمُنْتَـضِيْهِ فِـيْ الـوَغَى
أَعْـلُ الطِّلَـى وَالهَـامَ بِـيْ وَتَوَكَّـلِ
كَـمْ هَامَـةٍ شُـقَّتْ بِـهِ وَدُعَامَـةٍ
دُقَّـتْ فَخَـرَّتْ لِلْحَـضِيْضِ الأَسْـفَلِ
وَعَلَيْـهِ مُحْكَمَـةُ القَتِيْـرِ تَخَالُهَـا
بَعْـضَ الإِضَـاْءِ بِصَحْـصَحَانٍ أَنْجَـلِ

أنهما ما يُعرف اليوم باسم القريتين السفلى والعُليا، ويوم النباج وثيتل رواه البكري في رسم (لعلع) من كتابه معجم ما استعجم فقال: وبَثَيْتَل أغار اللَّهَازِمَ ـ من بكر بن وائل ـ قَيْسُ بن عاصمٍ ومعه بنو مُقاعس والأجارب، وهم حِمَّانُ ومالك وربيعة، بنو كعب بن سعد، كانوا لا يَصْلُون بِحَرْبٍ أحداً إلاَّ أَجْرَبُوه، ولمّا أتى بهم قيس المُسَلّحَة، وهي ماءٌ هناك، سَقَى خَيْله، وأرسل أفواهَ المَزَاد، وقال لأصحابه: قاتِلُوا، فالموتُ بين أَيْدِيكم، والفلاة وراءَكم. فانْهَزَمَتْ بكر.

وفي معجم البلدان رسم (النباج): قال أبو عبيد الله السكوني: النباج من البصرة على عشر مراحل وثيتل قريب من النباج وبهما يوم من أيام العرب مشهور لتميم على بكر بن وائل.

وَقْـــعُ الـــصَّفِيْحَةِ وَالقَنَـــاْةِ بِمَتْنِهَـــاْ
وَقْـعُ الحُفَـاْةِ وَرِيْـشَةٍ مِـنْ أَخْيَـلِ[٨٨٠]

لَـــوْ رَاْمَ[٨٨١] مَحْتُـــوْمَ القَــضَاْءِ لَقَاْبَلَــتْ
بِـــالرَّدِّ مَحْتُـــوْمَ القَــضَاْءِ المُنْـــزَلِ

مَاْضِـــيْ المُهَنَّـــدِ وَالـــسِّنَاْنِ وَعَزْمُـــهُ

---

٨٨٠ في البرلينية: "احيل"، وفي الروسية: "أجبل".

وجاءت قراءة هذا البيت في الطبعة الهندية هكذا:

وَكَأَنَّمَـاْ وَقْـعُ الـسُّيُوْفِ بِمَتْنِـهِ وَقْعُ الحُفَاْةِ، وَرِيْشَةٍ مِنْ أَجْدَلِ

وهو فيها قبل البيت السابق له هنا، وعليه فإنّ البيت فيها يكون مدحاً للسيف بخلافه في الأصل هنا إذ هو مدحٌ للدرع، وفي طبعة الحلو نقلاً عن بعض المخطوطات التي اعتمد عليها:

وقـع الـصفيحة والقنـاة بمتنـها وقع الحُفاة، وريشة من أجدل

وأشار في الهامش إلى قراءة الطبعة الهندية أيضاً.

٨٨١ كانت في الأصل الرضوي والبرلينية والروسية: "لو رَدّ" والتصحيح من الطبعة الهندية لأنه يتحدث عن الدرع، وأراد أنه لو أتاه محتوم القضاء وهو لابسها لقابلته هذه بالرَدّ، وهو وإن كان فيه سوء أدب تجاه لمشيئة الإلهية إلا أنه تصوير جميل وفق المقاييس البلاغية ليس إلا.

أَمْــضَىْ، وَغَيْــرُ كَهَامَــةٍ فِــيْ المِقْــوَلِ

زَاْكِــيْ الأُرُوْمَــةِ[882] وَالخُؤُوْلَــةِ غَيْــرُ ذِيْ

أَشَــبٍ فَبُــوْرِكَ مِــنْ مُعِــمٍّ مُخْــوِلِ

أَمْــضَىْ إِذَاْ مَــاْ هَــمَّ مِــنْ ذِيْ رَوْنَــقٍ

صَــاْفِيْ الحَدِيْــدَةِ ذِيْ فِرِنْــدٍ مِفْــصَلِ

بَــذَّ الــوَرَىْ طِفْــلاً، وَبَــرَّزَ يَاْفِعَــاً

وَبَنَــىْ العُــلاْ، وَعِــذَاْرُهُ لَــمْ يَبْقُــلِ[883]

إِغْــضَاْءُ قَــيْسٍ فِــي شَــجَاْعَةِ وَاْئِــلِ

[882] وفي البريطانية١ والبرلينية والروسية والظاهرية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والقادرية والعراقية٣: "العمومة" وكلاهما صحيح.

[883] في البرلينية وضع الناسخ كلمة " يكمل " إلى جنب كلمة " يبقل " يشير بذلك إلى وجود رواية أخرى لإحدى النسخ التي بحوزته فيها هذه الكلمة.

وَسَــخَاءُ مَعْــنٍ فِــيْ وَفَــاْءِ سَــمَوْءَلِ

مِــنْ مَعْــشَرٍ بِــيْضِ الوُجُــوْهِ أعِــزَّةٍ

جُــرْ يَــاْ مُجَــاْوِرَهُمْ بِهِــمْ أَوْ فَاعْــدِلِ

فَــضْلُ أَبُــوْهُمْ وَالمُعَظَّــمُ عَبْــدَلُ

مَــنْ مِثْــلُ فَــضْلٍ فِــيْ الفَخَــاْرِ وَعَبْــدَلِ

وَإِذَاْ عَــدَدْتَ أَبَــاْ سِــنَاْنٍ وَابْنَــهُ

وَابْــنَ ابْنِــهِ فَاشْــرَبْ خَــصِيْمَكَ أَوْ كُــلِ

غُــرٌّ بَنَــىْ لَهُــمُ الأَغَــرُّ أَبُــوْهُمُ[٨٨٤]

بَيْتَــاً أَنَــاْفَ عَلَــىْ الــسِّمَاْكِ الأَعْــزَلِ

إِنْ قَــاْلَ قَــاْئِلُهُمْ أَصَــاْبَ، وَإِنْ رَمَــىْ

---

[٨٨٤] في الطبعة الهندية قراءة أخرى لهذا الشطر:

غُــرٌّ بــنى لهــم المعظَّــمُ جــدُّهم ....إلـــــــــخ

أَصْـمَىْ، وَإِنْ سِـيْلَ النَّـدَىْ لَـمْ يَبْخَـلِ

عُقَـــدُ الجَبَـــابِرِ عِنْـــدَهُمْ مَحْلُوْلَـــةٌ

وَإِذَاْ أُمَـــرُّوْا عُقْـــدَةً لَـــمْ تُحْلَـــلِ

نَـــسْلُ العُيُـــوْنِيِّ الَّـــذِيْنَ أَحَلَّهُـــمْ

بِفِعَاْلِـــهِ[885] فِـــيْ المَجْـــدِ أَشْـــرَفَ مَنْـــزِلِ

بِرِمَـــاْحِهِمْ وَصِـــفَاْحِهِمْ وَسَـــمَاْحِهِمْ

وَرِثُـــوْا الـــسِّيَاْدَةَ آخِـــرًا عَـــنْ أَوَّلِ

لاْ غَـــاْلَهُمْ صَـرْفُ الزَّمَـاْنِ فَكَـمْ لَهُـمْ

فِـــيْ الـدَّهْرِ مِـنْ يَـوْمٍ أَغَـرِّ مُحَجَّـلِ

يَـاْ مَـنْ يَقِـيْسُ بِـآلِ فَـضْلٍ غَيْـرَهُمْ

---

[885] كانت في الأصل والروسية: "بفعالهم"، والتصحيح من البرلينية والفيضية والقادرية.

لاْ تَــوْهَمَنَّ الــدَّوْحُ غَيْــرُ القَرْمــلِ

مَــاْ كُــلُّ نَبْــتٍ رَاْقَ طَرْفَــكَ لَوْنُــهُ

مَرْعَــىً، وَلاْ كُــلُّ الميَــاْهِ بِمَنْهَــلِ

يَــاْ آلَ فَــضْلٍ دَعْــوَةً مِــنْ مُخْلِــصٍ

لَكُــمُ المـَـوَدَّةَ لَــيْسَ بالمتَمَحِّــلِ

كَمْ مَرْتَــعُ القَــوْمِ الجَمِــيْمُ[886]، وَمَــاْ لَنَــاْ

غَيْــرُ الإِلاْءَةِ مَرْتَعَــاً وَالحَنْظَــلِ[887]

وَكَــمِ[888] الــشَّقَاْئِقُ وَالــتِّلاْعُ لِغَيْرِنَــاْ

وَلَنَاْ الخَطَاْئِطُ[889] قِسْمُ مَنْ لَمْ يَعْدِلِ

---

[886] في البريطانية والظاهرية: " الخميل ".

[887] في البرلينية والروسية والظاهرية والقادرية والعراقية٣: "الحرمل" والحرمل حبٌّ كالسمسم تأكله المعزى.

[888] في العراقية٣: "ولم".

[889] في البريطانية١ والبريطانية٢ والعراقية٣: " الحضائض ".

وَالبَـــارِدُ العَـــذْبُ الـــزُّلاْلُ لِخَـــصْمِنَا[890]

وَنُخَـــصُّ بـــالمِلْحِ الأُجَـــاجِ الأَشْـــكَلِ

أَرْحَامُنَـــا مُـــذْ يَـــوْمَ غُيِّـــبَ جَـــدُّكُمْ

فِـــيْ رَمْـــسِهِ مَقْطُوْعَـــةٌ لَـــمْ تُوْصَـــلِ

حَتَّـــىْ كَأَنَّـــا مِـــنْ (جُهَيْنَـــةَ) أَصْـــلُنَا

لاْ وُلْـــدَ عَبْـــدِ اللّٰهِ نَحْـــنُ وَلاْ عَلِـــيْ[891]

وَكَـــمِ العَـــدُوُّ يَـــرُوْحُ (قِـــرْدَ زُبَيْـــدَةٍ)

شَبَعاً، وَمُصْفِيْ الـوُدِّ (كَلْبَـةَ حَوْمَـلِ)[892]

---

[890] في البرلينية والروسية: "لغيرنا"، وكذلك في البريطانية١ والبريطانية٢ والقادرية.

[891] يقصد بعبد الله وعلي هنا عبد الله بن علي الشيخ الذي ينسب إليه أغلب العيونيين، وليس عبد الله بن علي مؤسس الدولة العيونية.

[892] قرْد زبيدة يُضرب به المثل في إكرام مَنْ لا يستحق، وزبيدة هي زبيدة بنت جعفر زوجة الخليفة العباسي هارون الرشيد،

أَوْ لاَ لَقُلْتُ وَقُلْتُ لَكِنِّي امْرُؤٌ

أَبَدَاً أَصُوْنُ عَنِ الشَّكَاْيَةِ مِقْوَلِيْ

بَيْتُ الرِّئَاْسَةِ لِيْ، وَحِكْمَةُ دُغْفُلِ

وَبَيَانُ سَحْبَاْنٍ وَشِعْرُ الأَخْطَلِ

فَبَقِيْتُمُ لِلْمَكْرُمَاْتِ وَلِلْعُلاْ

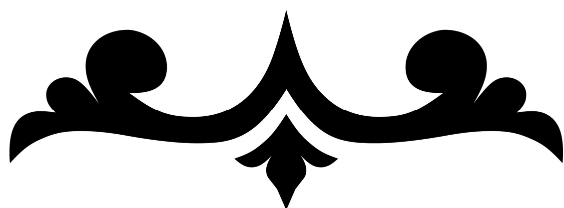
أَبَدَاً بَقَاْءَ (عِمَاْيَتَيْنِ)[893] وَ (يَذْبُلِ)

وحومل اسم امرأة من العرب، كانت تُجِيعُ كلبةً لها وهي تحرسها، فكانت تَرْبطها بالليل للحراسة وتطردها بالنهار، وتقول: الْتَمِسِي لنفسك لا مُلْتَمَسَ لك، فلما طال ذلك عليها أكلت ذَنَبها من الجوع، قال الشاعر، وهو الكميت، يذكر بني أمية ويذكر أن رِعايتهم للأمة كرعاية حَوْمَل لكلبتها:

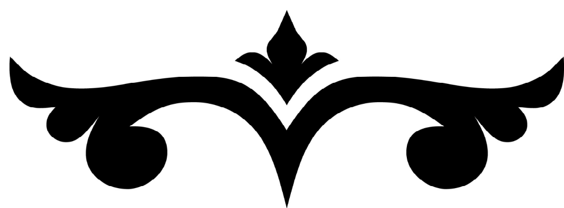
كما رضيَتْ جُوعاً وسوءَ رِعاية | لكَلْبتها في سالف الدهر حَوْمَلُ
نُبَاحاً إذا ما الليلُ أَظْلَمَ دونَهَا | وغنما وتَجْوِيعاً، ضلالٌ مضلل

وانظر مجمع الأمثال للميداني.

[893] قُرئت في الطبعة الهندية: " عمَّا يُبين." وهو خطأ واضح.



قافية الميم



٧٣. وله أيضاً يمدح الخليفة الناصر لدين الله أبا العباس أحمدبن الخليفة المستضيء في سنة أربع عشرة وستمائة:[٨٩٤]

---

[٨٩٤] بما أن هذه القصيدة هي أول القصائد في النسخة البرلينية والأحسائية، فقد اشتبكت مقدمتها مع مقدمتيهما للديوان، وهي كما يلي أدناه مع التنبيه بأنّ المدرج هو نصُّ مقدمة البرلينية، والتي لا تختلف عنها الأحسائية كثيراً باستثناء ما سأضعه بين قوسي الإضافة « » الخاصين بطبعتنا فهو من الأحسائية، وأما الكلام الموجود في البرلينية ولا يوجد في الأحسائية، فقد قمت بوضع خط تحته؛ علماً بأنّ الاختلاف الحقيقي بينهما هو في نسب الشاعر حيث ذكرت الأحسائية نسبه على أنه علي بن مقرّب بن الحسين! بن مبارك! بن عبد الله بن إبراهيم بن محمد العُيوني البحراني، وأما نص المقدمة، فهو كما يلي:

"قال الأمير الأجل العالم البارع الفاضل الأوحد الكامل برهان العرب ولسان الأدب « جمال الدين » أبو عبد الله علي بن مقرب بن منصور بن مقرب بن الحسن بن عزيز بن ضبار بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن محمد الإبراهيمي العيوني البحراني يمدح « الإمام » الناصر لدين الله، وذلك سنة أربعة عشر وستمائة".

وتجدر الإشارة إلى أن سلسلة نسب الشاعر هذه هي السلسلة الصحيحة من دون نقص فيها، كما أن نعت الشاعر بالإبراهيمي هو لنسبته لآل إبراهيم، ومن المعتقد أن بعض الأسر التي تحمل الاسم نفسه في وقتنا هذا من سكان الأحساء يعودون إلى نفس الأسرة القديمة هذه أي آل إبراهيم العيونيين.

أَمَـــارَاتُ سِـــرِّ الحُـــبِّ مَـــا لاَ يُكَـــتَّمُ

وَأبــــيَنُ شَـــيْءٍ مَـــا يُجِـــنُّ المُتَـــيَّمُ

الأمارات: العلامات، والأمارة هي العلامة، وكذلك أمارة الوقت أيضاً، وأجننت الشيء في صدري وأكننته واحد، والمتيم الذي تيمه الحب أي عبّده وذلله، يقال: تيّمَتْه فلانة أي ذللته وعبّدته في حبها، وكذلك تامته أيضاً، قال الشاعر:

تامت فؤادك لو يحزنك ما صنعت

إحدى نساء بني ذهل بن شيبانا

ظَنَنْــتَ نُحُــوْلِيْ وَاصْــفِرَارِيْ مِــنَ الهَــوَىْ

وَذَلِـــكَ مِمَّـــا يَقْتَـــضِيْهِ التَّـــوَهُّمُ

الهوى: العشق، والظن والتوهم واحد، والتوهم أيضاً الإنكار.

لَعَمْــرُكَ مَــا بِــيْ مِــنْ هَــوَىً غَيْــرَ أَنَّنِــيْ

بِغُــرِّ المَعَــالِيْ يَــا أبنَــةَ القَــوْمِ مُغْــرَمُ

وَقَــدْ عَرَضَــتْ مِــنْ دُوْنِ ذَاْكَ فَأَجْرَضَــتْ

المغرم: المولع، والجرض ـبالتحريكـ: الريق يغص به، والجريض: الغصة، وفي المثل: (حال الجريض دون القريض) أول من قال ذلك عَبيد بن الأبرص الأسدي، وكان للنعمان بن المنذر يومان، يوم بؤس لا يلقى فيه أحداً إلا قتله، ويوم سعد لا يلقى فيه أحداً إلا أعطاه، فمرّ به عبيد في يوم بؤسه، فابتدره الخيل، فعرفوه، فقالوا له: ما جاء بك يا عبيد؟، قال: ولم، قالوا: هذا يوم بؤس، فأقبلوا به إلى النعمان، فرقّ له، فقال له: أنشدني قولك:

أقفر من أهله ملحوب   فالقطينات فالذنوب

فقال عبيد:

أقفر من أهله عبيدُ   فاليوم لا يبدي ولا يعيد

فقال النعمان: أنشدني (أقفر من أهله ملحوب) فقد كانت تعجبني من شعرك، فقال: حال الجريض دون القريض، فأمر النعمان بقتله، والجريض هو الذي صارت نفسه في شدقه، قال: هو يجرض بنفسه ويجرض بريقه، قال الشاعر:[٨٩٥]

وأفلتهن علباءٌ جريضاً   ولو أدركنه صفر الوطاب

---

[٨٩٥] مر بنا أنه لامرئ القيس.

أي مات، ومات فلان جريضاً أي مغموماً، ويستهلك أي يذهب فلا يبقي منه شيء.

إِذَا خُطَّةٌ أَنْكَرْتُ مِنْ ذِي عَدَاوَةٍ
أَتَانِي مِنَ الأَحْبَابِ أَدْهَى وَأَعْظَمِ

الخطة ـبالضمـ: الأمر والقصة، وخطة: اسم عنز يضرب بها المثل في الخيبة، يقال: (لا خير في معزى خيرها خطة).

عَلَى أَنَّنِي النَّدْبُ الَّذِي تَكْتَفِي بِهِ
إِذَا غَالَهَا خَطْبٌ مِنَ الدَّهْرِ مُبْهَمُ

الندب: الماضي في الأمور، وندبت فلاناً للأمر فانتدب أي دعوته فأجاب، والخطب: الأمر العظيم، والخطب أيضاً القصة، يقول: ما خطبك أي ما قصتك، والمبهم: الأمر الذي لا تدري من أين تأتيه مأخوذ من أبهمت الباب إذا غلقته، واستبهم عليه الكلام إذا استغلق.

وَعِنْدِي لِشَانِيهَا سُيُوفٌ ثَلاَثَةٌ
لِسَانٌ وَرَأْيٌ – لاَ يُفَلُّ – وَمِخْذَمُ

شانيها أي مبغضها، والشاني: المبغض، والشنآن: البغض، قال الله تعالى: ﴿ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا ﴾[٨٩٦] أي لا يحملنكم، شبّه لسانه بالسيف لطلاقته وجرأته، ورأيه بصلابته وصرامته، ويعني بالمخدم سيفه، والمخذم: القاطع.

وَلَسْتُ بِهَجَّامٍ عَلَى مَا يَسُوؤُهَا

وَلا نَاطِقٌ بالعَيْبِ مِنّي لَهَا فَمُ

الهجام: الدخال في الأمر من غير فكر ولا ارتياء[٨٩٧] ولا تثبت، وهجم الشتاء أي دخل، وريح هجوم أي تقلع البيوت والثمام، وهجم على الشيء بغتة.

وَلا قَابِضٍ فَضْلَ الغِنَى عَنْ فَقِيرِهَا

وَلا بَاسِطٍ كَفّاً لَهَا حِينَ أعْدَمُ

« القبض ضدُّ البسط، والغنى ضدُّ الفقر، وكذلك

---

[٨٩٦] المائدة: من الآية٨

[٨٩٧] كذا في الأصل، وحقها أن تكون رَوِيّة.

العدم.»[898]

وَإِنِّـــيْ لأَقْــصَاهَا إِذَا ثَــابَ مَغْــنَمُ

وَإِنِّــيْ لأَدْنَاهَـــا إِذَا نَــابَ مَغْــرَمُ

المغنم: الغنيمة، وكذلك الغنم، وثاب: اجتمع، ومنه ثاب الماء في الحوض أي اجتمع، ومثاب الحوض: وسطه، والمغرم: الغرم، وناب وانتاب أي أصاب.

وَلِـيْ فِـيْ الغِنَـىْ سَـهْمٌ إِذَا مَـا أَفَدْتُـهُ

وَلِلــدَّفْعِ عَــنْ أَحْـسَابِهَا مِنْــهُ أَسْــهُمُ

« أفدته أي اكتسبته، والدَّفع دفعك عن صاحبك ما يكره.»[899]

وَيَمْنَعُنِــيْ كَيْــدَ العَــدُوِّ احْتِقَــارُهُ

وَكَيْــدَ المُـدَاجِيْ عِفَّتِــيْ وَالتَّكَــرُّمُ

---

[898] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[899] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

وَاصْــفَحُ[900] عَــنْ جُهَّــالِ قَــوْمِي حَمِيَّــةً
وَإِنْ أَسْرَجُوْا فِـيْ هَـدْمِ عِـزِّيْ وَأَلْجَمُـوْا

المداجي: المساتر في العداوة مع إظهار اللين والمودة، والصفح: الإعراض عن الذنب، والحمية: الأنفة والغضب.

وَإِنْ قَطَعُــوْا أَرْحَــامَ بَيْنِــيْ وَبَيْــنِهِمْ
وَصَــلْتُ، وَذُوْ العَلْيَــا أَبَــرُّ وَأَرْحَــمُ
وَأُغْـضِيْ عَلَـىْ عَـوْرَاءَ قَـوْمٍ[901] وَإِنَّنِــيْ
لأُبْــصِرُ مِــنْهُمْ لَــوْ أَشَــاءُ وَأَعْلَــمُ

الإغضاء: إدناء الجفون من بعضها بعضاً، والعوراء: الكلمة القبيحة.

وَأَحْفَــظُ وُدَّ الأَصْــدِقَاءِ وَإِنْ هُـــمُ

[900] في الأحسائية: "وأحلم".

[901] في الأحسائية: "وأغضي على عورات قومي"، وهي قراءة جيدة.

إِلَـيَّ بِـلاَ جُـرْمٍ أَسَـاءُوْا وَأَجْرَمُـوْا

وَقَائِلَـةٍ لِـيْ وَالرِّكَـابُ مُنَاخَـةٌ

بِكِيْرَانِهَـا تَرْغُـوْا مِـرَاْرَاً وَتُـبْغِمُ

الكيران: الرحال، ورغاء الإبل: صوتها، ورغى البعير رغاءً إذا ضجّ، وبغام الناقة: صوتٌ لا تفصح به، والمباغمة: المحادثة بصوت لين.

وَقَـدْ أَيقَنَـتْ مِنِّـيْ الرَّحِيْـلَ فَـدَمْعُهَا

تُـؤَاْمٌ كَمَـاْ ارْفَـضَّ الجُمَـاْنُ المُـنَظَّمُ

اليقين: العلم مع زوال الشك، وتؤام أي تتبع الدمعة بالدمعة بسرعة فكأنها توءم لها من أتأمت المرأة إذا وضعت ولدين في بطن، وتؤام لغة في توءم على وزن فوعل، وارفضّ الشيء: تفرق، وارفضاض الدمع: ترششه، والجمان: حبٌّ يعمل من الفضة على شبه اللؤلؤ، ونظمه جمعه في النظام، وهو السلك.

دَعِ الحِـلَّ وَالتِّرْحَـاْلَ وَالـشَّدَّ وَاصْـطَبِرْ

فَصَبْرُ الفَتَىْ - لَوْ شَقَّ - أَحْرَىْ وَأَحْـرَمُ

شق من المشقة، وأحرى من قولهم تحرى فلان بالمكان إذا مكث يريد أثبت له في وطنه ودياره، وإذا أراد جعله بمعنى أجدر به وأولى، وأحرم أي أعظم لحرمته.

وَلاْ تَجْـــزَعَنْ إنَّ اللَّيَـــالِيْ بِأَهْلِهَـــاْ
تَقَلَّـــبُ، وَالأَيَّـــامُ بُؤْسَـــىْ وَأَنْعُـــمُ

وَقَـــدْ يُـــصْطَفَىْ العَيْـــرُ اللَّئِـــيْمُ لِحَظِّـــهِ
مِـــرَاْرَاً، وَيُخْفَـــىْ الأَعْـــوَجِيُّ المُطَهَّـــمُ

العير: الحمار، والحظ: الجد، وهو البخت مُعَرَّب، والأعوجي: الفرس الجواد منسوب إلى أعوج، والمطهم: التام الحسن.

وَعَاْقِبَـــةُ الـــصَّبْرِ المُمِـــرِّ حَـــلاْوَةٌ
وَإِنْ كَـــاْنَ أَحْيَاْنَـــاً يُمِـــضُّ وَيُـــؤْلِمُ

عاقبة الشيء: آخره، وعاقبة الصبر على الشيء: الأجر والسلوة، يقال: عاقبته وعقباه وعقبه، والمضض: الوجع.

فَقُلْتُ لَهَا وَالنَّفْسُ فِي غُلَوَائِهَا

تَجِيْشُ، وَأَفْكَارِيْ تَغُوْرُ وَتُتْهِمُ

الغلواء والغلو والغُلواء أيضاً سرعة الشباب وأوله، وتجيش: تضطرب، وقوله: "وأفكاري تغور وتتهم" أي تذهب كل مذهب.

ذَرِيْنِي فَإِنَّ الحُرَّ لاْ يَأْلَفُ الأَذَىْ

وَقَدْ أَكْثَرَ النَّسْلَ الجَدِيْلُ وَشَدْقَمُ

الحرّ هاهنا الكريم الأصل، والجديل وشدقم فحلان من الإبل مذكوران.

وَمَنْ يَكُ مِثْلِيْ ضَيْمُهُ مِنْ رِجَالِهِ

فَتَرْحَالُهُ – لَوْ مَسَّهُ الضُّرُّ – أَحْزَمُ[٩٠٢]

---

[٩٠٢] وردت في الطبعة الهندية: " أجزم " بدلاً من " أحزم " هنا، وفيها شرح للبيت حسب قراءتها جاء فيه: " الجزمُ: التقديم، والضيم: الظلم، والارتحال: الابتعاد عن مكافحة الأقارب." ولا نعرف معنى لقوله: " الجزم: التقديم " ولا قوله: " الارتحال: الابتعاد

لَعَمْرِيْ لَقَدْ طَالَ انْتِظَارِيْ وَلاَ أَرَىٰ
سِوَىْ نَارِ شَرٍّ كُلَّ يَوْمٍ تَضَرَّمُ
تَقُوْلِيْنَ عُقْبَىْ الصَّبْرِ حُلْوٌ مَذَاقُهَا
وَمَا هِيَ إِلاَّ مُرَّةُ الطَّعْمِ عَلْقَمُ
أَأَصْبِرُ إِمَّا شَاكِياً مُتَعَتِّباً
إِلَىْ شَامِتٍ، أَوْ بَاكِياً أَتَظَلَّمُ
سَأُرْحِلُهَا إِمَّا لِدَاعِيْ مَنِيَّةٍ
وَإِمَّا لِعِزٍّ حَوْضُهُ لاَ يُهَدَّمُ
فَفِيْ شَاطِئِ الزَّوْرَاءِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
إِمَامُ هُدَىً يُؤْوَىْ إِلَيْهِ فَيَعْصِمُ

الزوراء: بغداد، ويؤوى إليه « يُلتجأ به »[٩٠٣] يقال أوى فلان

عن مكافحة الأقارب."

٩٠٣ ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

إلى فلان أويّاً وإيواءً وأواءً، ويعصم: يمنع.

تَطُوفُ المُلُوكُ الصِّيْدُ حَوْلَ قِبَابِهِ

كَمَا طَافَ بِالرُّكْنِ اليَمَانِيِّ مُحْرِمُ[904]

تُرَجَّى بِهِ دُنْيَاً وَدِيْنَاً لأَنَّهُ

إلى اللّهِ فِي الدُّنيا وَفِي الدِّيْنِ سُلَّمُ

وَهَلْ مِثْلُهُ يَوْمَ المَعَادِ وَسِيْلَةٌ

إلى اللّهِ إلاّ رَهْطُهُ المُتَقَدِّمُ

المعاد: القيامة، والوسيلة: ما يتقرب به إلى الله سبحانه وتعالى وإلى غيره أيضاً، والوسيلة: الذريعة، والواسل: الراغب، ورهط الرجل: عشيرته وأهل بيته.

أُبُوَّتُهُ أَمَّا نَبِيٌّ مُعَظَّمُ

---

[904] جاء في الطبعة الهندية شرحٌ بعد هذا البيت، ونصه: " الصِّيد: السّادة الذين يصطادون الرجال في الحرب." ولم نجد ذلك في معاجم اللغة، فلم نثبته في الأصل.

إِلَــىْ اللّهِ يَــدْعُوْ أَوْ إِمَــاْمٌ مُكَــرَّمُ

هُمُ القَوْمُ إِنْ مَالُوْا أَمَـالُوْا[905]، وَإِنْ دُعُـوْا

أَنَـالُوْا، وَإِنْ حَاْمَـتْ بَنُـوْ الحَـرْبِ أَقْـدَمُوْا

وَإِنْ وَعَــدُوْا أَوْفَـوْا وَإِنْ أَوْعَــدُوْا عَفَــوْا

وَإِنْ سُــئِلُوْا النَّعْمَــاْءَ جَــاْدُوْا وَأَنْعَمُــوْا

يقال: وعدته بالخير، وأوعدته بالشر.

وَإِنْ عَاْهَــدُوْا عَهْــدَاً أَصَــرُّوْا وَحَــاْفَظُوْا

وَإِنْ عَقَــدُوْا عَقْــدَاً أَمَــرُّوْا وَأَحْكَمُــوْا

وَإِنْ حَــاْرَبُوْا قَوْمَــاً أَقَــاْمُوْا وَأَقْعَــدُوْا

وَإِنْ خُوْطِبُــوْا يَوْمَــاً أَجَــرُّوْا وَأَفْحَمُــوْا

قوله: "أجَرُّوا" من أجررت الفصيل إذا خللته لئلاً يرتضع أمه، وافحمت الرجل إذا أسكته في خصومة أو غيرها.

---

[905] في الأحسائية: "إن ماتوا أماتوا".

هُـــمُ نَزَلُـــوْا أَجْيَـــادَ مَكَّـــةَ فَـــابْتَنَوْا

بِبَطْحَائِهَـــا فِـــيْ حَيْـــثُ شَـــاءُوْا وَخَيَّمُـــوْا

وَأَضْـــحَوْا وَبَيْـــتُ اللّٰهِ فِـــيْهِمْ وَسَـــلَّمَتْ

(خُزَاعَةُ) كُلَّ الأَمْرِ فِيْهِمْ وَ (جُـرْهُمُ)

خزاعة وجرهم قبيلتان كانتا تسكنان الحرم قبل قريش، ثم تغلبت عليهم قريش.

وَلَـمْ يَبْـقَ حَـيٌّ فِـيْ (تِهَامَـةَ) يُتَّقَـى

عَدَاوَتُـــهُ إِلاّ أَذَلُّـــوْا وَأَرْغَمُـــوْا

وَحَـــسْبُهُمُ بِالنَّاصِـــرِ المُهْتَـــدَى بِـــهِ

فَخَـارًا إِذَا مَـا النَّـاسُ لِلْحَـجِّ وَسَّـمُوْا

وسّموا أي شهدوا الموسم.

بِـهِ يَرْفَـعُ الـصَّوْتَ المُلَبِّـيْ وَبِاسْـمِهِ

عَلَـىْ اللّٰهِ فِـيْ دَفْـعِ المُلِمَّـاتِ يُقْـسِمُ

تُقِـــرُّ مِنَـــىً وَالمأْزِمَــــانِ بفَـــضْلِهِ
وَيَــشْهَدُ جَمْــعٌ وَالمُــصَلَّىْ وَزَمْــزَمُ

وَكَعْبَـــةُ بَيْـــتِ اللَّهِ تَعْلَـــمُ أَنَّهَـــا
لَــهُ، وَكَــذَا البَيْــتُ المُقَــدَّسُ يَعْلَــمُ

يعني بالكعبة البيت الحرام، والبيت المقدس الذي بالشام، والتقديس في كلام العرب التطهير.

وَكُــلُّ بقَـاعِ الأَرْضِ قَــدْ جُعِلَــتْ لَــهُ
حَــلالاً فَيُعْطِــيْ مَــنْ يَــشَاْءُ وَيَحْــرِمُ

يقال: حرمه الشيء يحرمه حَرِماً -بكسر الراء- وحرمةً وحريمةً وحرماناً إذا منعه إياه، والحرم أيضاً -بكسر الراء- الحرمان.

وَلا دِيْـــنَ إلاَّ مَـــا ارْتَـــضَاهُ وَقَالَـــهُ
وَحَــسْبُ امْــرِءٍ - يَأْبَــاهُ دِيْنَــاً - جَهَــنَّمُ

قوله: "ديناً" فيه وجهان، أحدهما يجعله بمعنى الجزاء

والمكافأة، يقول: حسب المرء الذي يأبى دينه الذي ارتضاه جهنم ديناً أي جزاءً، والوجه الآخر أن يجعله الدين الذي هو الطاعة.

أَضَاءَتْ بِهِ الدُّنْيَا سُرُوْرَاً وَبَهْجَةً
فَأَيَّامُهَا تَيْهَاً بِهِ تَتَبَسَّمُ

وَأَلْقَتْ إِلَيْهِ بِالمَقَالِيْدِ (بُلْغَرُ)
وَعُرْبٌ وَأَكْرَادٌ وَتُرْكٌ وَدَيْلَمُ

بلغر:[906] قبيلة من العجم منها ملوك شيراز في وقتنا هذا.

---

[906] في الطبعة الهندية: "بلغر ويقال بلغار: من ملوك العجم، وهي قبيلة في شيراز"، وأما الأصول المخطوطة المشروحة للديوان، فقد كتبت فيها (بُلغر) فقط.

وقد ذكر في التاريخ (بُلغر) و(بلغار) وعرّفوا على أنهم قوم تولدوا بين الأتراك والصقالبة، وأن بلادهم من أقصى بلاد الترك (ابن الأثير: الكامل في التاريخ؛ بيروت ١٩٦٦م؛ ج٩: ٥٠٢)؛ كما ذكر قبلها أنه توجد أمتان لهما هذا الاسم إحداهما كافرة والأخرى مسلمة (ج٩: ٤٩٨؛ حوادث سنة ٤٣٣هـ).

ولكنّ تعريف الشارح لـ(بُلغر) على أنها قبيلة من العجم منها

وَمَــا النَّــاسُ وَالأمــلاكُ إلاّ عَبيْــدُهُ

صَــرِيْحُهُمُ إنْ يُنْــسَبُوْا وَالمُخَــضْرَمُ

الصريح: الخالص النسب، والمخضرم: الدعي.

وَأضْـحَىْ بـهِ الإِسْـلاْمُ غَـضّاً وَأصْـبَحَتْ

ملوك شيراز في وقته، فهذه القصيدة قيلت عام ٦١٤، ومُلْك شيراز كان حينها للأتابك سعد بن زنكي بن سُنْقُر بن مودود بن سلغر (عمر رضا كحالة: مختصر تاريخ الدول الإسلامية؛ دمشق ـ المطبعة الهاشمية ١٩٥٨م)؛ الذي سطع نجمه في تلك الحقبة، وهو والد الأتابك أبي بكر بن سعد بن زنكي (المجلسي: البحار؛ بيروت دار إحياء التراث العربي ١٩٨٣م؛ ج٤٨: ٣٠٨) الذي كان حاكم شيراز بعد أبيه (الذهبي: تاريخ الإسلام؛ بيروت: دار الكتاب العربي ١٩٨٧م؛ ج٤٨: ٤٨، ٧٠)، ثم أصبح بعد ذلك حاكم هرمز في أواسط القرن السابع الهجري، وعُرف في تاريخ الخليج بأبي بكر السلغري، وهذه الأسرة الحاكمة ليست بُلغارية أو بُلغرية، وإنما هي أسرة تركية، ويبعد أن يكون مثل هذا الخطأ يقع للشاعر لأنه معاصرٌ لهذه الدولة، فهل تكون لفظة "بلغر" في البيت وشرحه قد تحرَّفت عن "سلغر" قد يجوز ذلك، فاللفظتان متشابهتان جداً، ويسهل تحرّف إحداهما عن الأخرى، ولا يمنع من ذلك كونها كتبت "بلغر" في كل النسخ المخطوطة، لأنّ هذا التحريف ربما يكون قد وقع في أوائل النسخ.

عُيُـوْنُ الأذَىْ عَـنْ سِـرْبِهِ وَهْـيَ نُـوَّمُ

وَمُـــذْ خَفَقَـــتْ رَاْيَاْتُـــهُ وَبُنُـــوْدُهُ

فَوَجْـهُ بِـلاْدِ الـشِّرْكِ بالـضَّيْمِ يُلْطَـمُ

البنود جمع بند، وهو العلم الكبير، وهي كلمة ليست من كلام العرب.

لَهَـاْ كُـلَّ يَـوْمٍ مِنْـهُ شَـعْوَاْءَ لاْ تَنِـيْ[907]

تَـــؤُزُّ نَوَاْحِيْهَـــاْ، وَجَـــيْشٌ عَرَمْـــرَمُ

وَمُـــذْ سَـــلَكَتْ فُرْسَـــاْنُهُ مِـــنْ دِيَاْرِهَـــاْ[908]

مَحَاْرِمَهَـاْ لَـمْ يَبْـقَ لِلـشِّرْكِ مَحْـرَمُ

أعَـــزَّ بِـــهِ اللّٰهُ الرَّعِيَّـــةَ فَاغْتَـــدَتْ

وَلاْ ظَـــاْلِمٌ مِنْهَـــاْ وَلاْ مُـــتَظَلِّمُ

---

[907] في الأحسائية: "لم تزل".

[908] في الأحسائية: "بلادها".

لها يعني دار الشرك، وشعواء أي مشعلة[909]، والأزُّ: الخلط[910]، وقوله: "تؤز نواحيها" مأخوذ من أزيز القدر، وهو غليانه، وأزيز الرعد، وهو صوته، وأما قوله تعالى: : ﴿ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزّاً ﴾[911] أي تهيجهم وتغريهم بالمعاصي، وسلوك الشيء: دخوله، ومحارم الأرض: محارمها الذي يحرم على الدليل دخولها، والمحرّم: الذي لا يحل هتكه، والمحرم: الحرام.

وَخَلِّ الأَذَى مَنْ كَانَ - لَوْلاَ انْتِقَامُهُ -
يُشَمِّرُ عَنْ سَاقٍ لَهُ وَيُصَمِّمُ

وَمَنْ أَلْزَمَ الأُسْدَ القِصَاصَ فَهَلْ تَرَى
أُوَيْسًا عَلَى شَاءٍ بِوَادِيهِ يُقْدِمُ ؟

---

[909] كذا في الأصل، وفي الطبعة الهندية: " مشتعلة "، ولكن الذي في الصحاح: غارة شعواء أي فاشية متفرقة، فيبدو أنها تحرفت هنا.

[910] كذا في الأصل، وهو مقارب لما في اللسان مادة (أ ز ز)، وفي الطبعة الهندية: " الخلق "، وهو غير صحيح.

[911] مريم: من الآية٨٣

صمم الرجل على كذا: عزم عليه ومضى على رأيه فيه، وأويس اسمٌ للذئب، يقول: إن من يقتص من الأسود كيف لا يخافه الذئب، وذلك أن الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين ـعليه وعلى آبائه الصلاة والسلامـ كانت الأسود قد قطعت طريق بغداد، وأضرت بالناس، فأخرج أمير المؤمنين للأسود خلقاً كثيراً من أهل بغداد، وأمرهم أن يطلبوها حيث كانت فيقتلوها، فساروا في طلبها في كل ناحية من نواحي العراق، فقتلوا منها ما لا يحصى، وذلك في سنة أربع عشر وستمائة.

جَنَتْ مَا جَنَتْهُ وَهْيَ تَحْسَبُ أَنَّهَا
مِنَ العُجْبِ مُذْ كَانَتْ سِمَاكٌ وَمِرْزَمُ

فَلَمَّا رَمَاهَا بِالعُقُوبَةِ لَمْ تَرُحْ
مِنَ الغَابِ إلاّ وَهْيَ لَحْمٌ مُوَضَّمُ

فَأَصْبَحَ يَرْعَى آمِنَاً فِي جَنَابِهِ
عَتُودٌ وَسَرْحَانٌ وَعِيْرٌ وَضَيْغَمُ

الجناب: الناحية، والعتود: الجدي، والسرحان: الذئب، والعير: الحمار، والضيغم: الأسد، المعنى أن القوي ما بقي

يتعرض للضعيف.

إِلَيْـكَ سَـمِيَّ المُـصْطَفَىٰ وَابْـنَ عَمِّـهِ
تَخَطَّـتْ بِـيَ البَيْـدَاءَ وَجْنَـاءُ عَـيْهَمُ

الوجناء من النوق: الصلبة القوية الشديدة، والعيهم: السريعة.

وَخَـاضَ بِـيَ الرَّجَـافَ عَـارٍ عِنَانُـهُ
يَبِيْـتُ بِيُمْنَـىٰ فَـارِسٍ لاْ يُهَـوِّمُ
وَحُـسْنُ اعْتِقَـادِيْ وَالـوَلاْءُ أَجَـاءَنِيْ
إِلَيْـكَ، وَوُدٌّ خَـالِصٌ لاْ يُجَمْجِـمُ
وَأَفْـضَلُ مَـاْ يُرْجَـىٰ ثَـوَاْبُ زِيَـاْرَةٍ
يَـؤُمُّ بِهَـاْ أَكْنَـافَ دَاْرِكَ مُـسْلِمُ

الرجّاف يعني البحر، والعاري هاهنا المركب لأن مركب

البحرين غير مُقَيِّرة،[٩١٢] وعنانه: سكانه، وسُكّان المركب ذنبه، ويعني بالفارس الدليل، والتهويم: النوم، وجمجم الرجل

---

[٩١٢] تكاد تكون هذه المعلومة غريبة بعض الشيء بالنسبة لصناعة المراكب البحرية في إقليم البحرين، فقوله عن مراكب البحرين إنها غير مقيَّرَة يُفْهمُ منه أنّ استخدام القار في طلاء المراكب في المنطقة لم يكن معروفاً قبل القرن السابع الهجري، وإنما عُرف بعد هذا القرن بمدة؛ مع أننا نعرف أنّ شاعر العربية امرأ القيس الكندي، وهو من الذين عاشوا في هذه المنطقة فترة طويلة من الوقت قد ذكر في شعره السُفُنَ المُقيَّرة، وذلك في قوله:

فَشَبَّهتَهُم في الآلِ لَمّا تَكَمَّشوا
حَدائِقَ دومٍ أو سَفيناً مُقَيَّرا
أَوِ المُكرَعاتِ مِن نَخيلِ اِبنِ يامِنٍ
دُوَينَ الصَفا اللائي يَلينَ المُشَقَّرا

نعم يمكن القول إنّ هذه السفن التي ذكرها امرؤ القيس قد لا تكون بالضرورة من سفن إقليم البحرين القديم، وليس في شعره هذا ما يثبت ذلك أو عكسه، فقد يكون رأى هذه السفن المقيرة أثناء سفراته إلى العراق أو بلاد الشام، فذكرها في شعره هذا حتى ولو أنه أردف بذكر المشقر والصفا في البيت اللاحق، وهما حصنا هجر، فليس بالضرورة أن يدل ذلك على أنّ هذه السفن بحرانية لأنّه من المعروف عن شعراء ما قبل الإسلام أنهم قد يجمعون في بيت واحد أكثر من مشبه به حتى ولو كانت أشياءً متشتتة النواحي.

يجمجم إذا لم يبين كلامه.

٧٤. وله أيضاً في الحرب التي جرت بين البدو[٩١٣] وبين أهل الأحساء في زمان أبي القاسم[٩١٤] يحض الأمير أبا القاسم وأولاده وجميع قبائل أهل الأحساء نزاريها وقحطانيها على الحرب، ويرغبهم في الصبر، ويقبح عليهم الخضوع للعدو، وكانت أهل الأحساء قد قتلوا رجلاً من البدو ثم من الغُفَيْلات[٩١٥] يقال له شكر بن مفرج[٩١٦] بن حَجّاف[٩١٧] بن

---

[٩١٣] كذا كتبت في الرضوية الأصل، والبرلينية والروسية والطهرانية، وفي البريطانية٢: "العرب".

[٩١٤] هو الأمير أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي الذي ثار على ابن أخيه الأمير محمد بن ماجد، فقتله وملك الأحساء، وكانت له كنيتان: أبو القاسم، وأبو سنان.

[٩١٥] كتبت في الأصل الرضوي: "العقيلات" وكذلك أيضاً في الطبعة الهندية، وفي الروسية: "العفيلات"، وفي البرلينية والطهرانية والبرنستنية: "الغُفَيْلات" والتشكيل للأخيرة منهما، وهو الصحيح الذي أثبتناه لأنه نسبة إلى جدهم غُفَيْلَة الذي سيذكره بعد قليل. وهو غُفيلة بن سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن نباتة بن عامر بن عوف بن مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة. انظر حول هذا النسب تعليقي على شرح القصيدة البائية التي مطلعها:

أراه الهوى ما لم يكن في حسابه ... وأقلقه عن صبره واحتسابه

وذلك في شرح قوله منها:

ولا جد إلا دون من كان جده ... سنانٌ محل الضيف رحبُ جنابه

غُفَيْلـة[918]، وكـان قـد أكثـر التلـصص والفـساد والتعـرض

ومـن الغُفـيلات هـؤلاء آل المفَـدَّى بـن سـنان بـن غفيلـة الـذين صـاهرهم الأمـير العُيـوني الـشهير محمـد بـن أبي الحـسين، والـذين منهم الزعيم محمـد بـن أحمد بـن المفدى بـن سنان بن غفيلة زعيم عُقيل أيام الظاهر بيبرس المملوكي؛ الذي ذكره الحمداني في كتابه مسالك الأبصار والقلقشندي في كتابه قلائد الجمان، ولكن تحرف اسـم المفـدى عنـد هـذا الأخير إلى العقـدى، ومـن الغفـيلات أيـضاً قبيلة العماير الشهيرة في تاريخ المنطقة نسبة إلى جدهم عَمِيْرَةُ بـن سنان بـن غُفَيْلـة، والـذين انحدر منـهم آل عُـصفور بـن راشـد بـن عُميرة بن سنان بن غفيلة، وهم الذين ملكوا أقطار البحرين بعيد انتهاء سيطرة العُيونيين عليها.

[916] كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل والروسية: "مفرح"، وأما في البرلينية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والبرنستنية، فقد كتب فيها: "مُفَرِّج"، فأثبتناه عنها.

[917] كتـب هـذا الاسـم في الأصـل الرضـوي: "جحَّـاف"، وفي البرلينيـة والروسـية والطهرانيـة ومنـسوخة الموصـلية والبريطانيـة٢ والبرنـستنية: "حجّـاف" بتقـديم المُهملـة علـى المعجمـة، وفي الطبعـة الهنديـة: "حجـاب"، وهـو تحريـف "حجّـاف"، والـصحيح في هـذا الاسـم هـو مـا ورد في البرلينيـة ومـا وافقهـا، وفي شـرح القـصيدة الميمية الآتية تفصيل ذلك.

[918] كـذا كتـب هـذا الاسـم في الرضـوية الأصـل، والبرلينيـة والروسـية والطهرانيـة، والبرنـستنية، والتـشكيل لهـذه الأخـيرة، وكتـب في البريطانيـة: "عقيلـة"، وفي الطبعـة الهنديـة: "عقيـل"،

للمساكين من الأكارين والضعفاء، فإن لحق عند أحدٍ منهم حماراً عقره، أو رأى عليه ثوباً سلبه أو شيئاً مقدار نصف الحبة والرزّة[919] أخذه منه، «ولا يرتدُّ عن حقير الأشياء».[920]

ففي بعض تلصصه وتعرضه طلعت عليه خيل أهل البلد[921] فقتلوه، فقامت أهله، وقامت عامر[922] معهم على

وكلاهما تصحيف وتحريف.

[919] كذا كتبت في الرضوية الأصل، والبرلينية والروسية والطهرانية، وكتبت في البرنستنية: "الذّرّة".

[920] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[921] في البرلينية والروسية والطهرانية: "خيل لأهل البلد".

[922] عامر هؤلاء هم عامر عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة، وليسو بعامر بن ربيعة بن عامر بن صعصعة المشتهرين في المنطقة بعامر ربيعة، والذين كانوا أقوى قبائل البحرين إبان حكم القرامطة، وأشار إليهم أبو البهلول العبدي الثائر على القرامطة في جزيرة أوال في كتابه إلى ديوان الخلافة الآتي في شرح القصيدة الميمية، ثم قضى عليهم عبد الله بن علي أثناء قيامه على القرامطة في الأحساء قضاءً تاماً لم تقم لهم بعده قائمة كما سيذكر شارح الديوان في شرح الميمية نفسها.

وأما عامر عُقيل المذكورون هنا، فإنهم تسلموا راية خفارة البحرين من أسلافهم وبني عمهم عامر ربيعة بتشجيع من الجيل الثالث من حكام العُيونيين الذين ركنوا إليهم، وأصهروا فيهم طلباً للاستقواء بهم في حروبهم التي وقعت فيما بينهم، وأمدوهم

بالأموال التي صنعت منهم قوةً لا يُستهان بها ليس على مستوى المنطقة فحسب؛ بل على مستوى شبه الجزيرة العربية وجنوب العراق حتى استطاعوا أن يضعفوا الدولة العُيونية في بدايات القرن السابع الهجري، ثم قاموا باحتلال الأحساء وسلب أملاك العُيونيين فيها؛ كما كان لهم أدوارٌ كبيرة في إخراج القطيف من حكمهم أيضاً؛ كما يتضح من شعر الشاعر وشروحه.

وقد ذكر عامرَ عُقيل هؤلاء ابنُ فضل الله العُمَري في كتابه القيم مسالك الأمصار الذي لا زال مخطوطاً لم يحقق حتى الآن، ونقل عنه ابن خلدون والقلقشندي معظم المادة التي ذكرها عنهم، وقد نسبهم ابن خلدون على أنهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر بن عُقيل، ونص على أنهم أخوة المنتفق بن عامر بن عُقيل المعروفين بالخلط في شمال إفريقيا، (ابن خلدون: تاريخ ابن خلدون ج٦: ٢٩ ؛ طبعة مؤسسة الأعلمي – بيروت ١٩٧١م)، وذكر في الموضع نفسه تغلبهم على البحرين وانتزاعها من أيدي آل أبي الحسين العُيونيين، وبالنسبة لهذا النسب الذي أورده ابن خلدون لهم يلاحظ وجود تكرار الاسمين (عوف بن مالك)، وهو ما لم يرد في موضع سابق من تاريخه هذا حيث ذكر بأنهم بنو عامر بن عوف بن مالك بن عوف بن عامر، ولم يرفعهم أكثر من ذلك، وقال إنّ عوف الأخير هو أخو المنتفق (انظر: ج٦: ١١).

ويبقى أن أضيف أن الهجري ذكر في نوادره من سماهم ببني مالك بن ربيعة بن عوف بن عامر بن عُقيل (حمد الجاسر: التعليقات والنوادر عن أبي علي هارون بن زكريا الهجري؛ دراسة

الأمـير أبي القاسـم، وطـالبوه بديتـه، فـلان لهـم في ذلـك، فأنكرت أهل الأحساء عليه ذلك، وقالوا: هذا الشيء لا نقره ولا نصبر عليه، فحينئذٍ قامت الحرب على ساقها، وتسَهّل مـن الأسـباب النحـسة أن أقواماً مـن أهـل البلـد[923] دبـروا

ومختـارات ؛ القـسم الثـاني ؛ الـصفحة ٩٠٤ ط ١٩٩٣م)، وهـو الأصح لانّ عوف بن عامر بن عُقيل بن كعب لم يذكر له النسابون ولداً يُعرف بمالك.

وقد ترجم القلقشندي لبني عامر هؤلاء في كتابه قلائد الجمان (الصفحة ١٢٠ ط٢ عام ١٩٨٢م)، وذكر من بطونهم (القديمات – النعايم – قباث (تحرفت إلى قيان) – قيس (تحرفت إلى فيض – ثعل – حرثان – بنو مطرِّف)، وهو ينقل ذلك عن ابن فضل الله العُمري في مسالك الأبصار. (انظر مجلة العرب؛ المجلد ١٦ رجب ١٤٠١ – جمادى الثاني ١٤٠٢هـ ؛ الصفحة ٧٧٩).

[923] في البرنـستنية: " الـبلاد " وهـو اسـم ينبغـي أن لا يغفـل لأن أهالي البطالية ـ وهي القرية التي تقوم على أنقاض مدينة الأحساء التاريخيـة ـ لا يزالـون يطلقـون علـى قريتـهم اسـم " الـبلاد " حـتى اليوم، وينسبون إليهـا فيقولـون الـبلادي، وهنالك أكثـر مـن عـالم دين شيعي يلقب بالبلادي نسبة إلى هذه القرية وإلى قرية أخرى في جزيرة أوال تعرف بالبلاد القديم، فمنهم الشيخ علي بن حسن بن علي بن سليمان بن أحمد آل حاجي البلادي صاحب كتاب (أنوار البدرين في علماء القطيف والأحساء والبحرين)، وهو وإن كـان مولـده في قريـة الـبلاد القـديم مـن جزيـرة أوال ووفاتـه كانـت في القطيف بعد أن هاجر إليها من جزيرة أوال إلا أن أصل أسرته آل

للبدو[924] تدبيراً قَوَّاهُم على البلد وأعانهم على أهلها[925]، وكانت الدائرة على أهل البلد بسبب ذلك التدبير، وكان قوله القصيدة في أوان طلب دية القتيل استحساماً للأمير ولأهل البلد من ذلك.[926]

حاجي يرجع إلى قرية البطالية كما ذكر ذلك ولده الشيخ حسين في ترجمة الشيخ الأحسائي عبد المحسن اللويمي من الكتاب المذكور، ولا زال آل حاجي حتى اليوم يقطنون قرية البطالية، وهم من الأسر الكبيرة والقديمة في القرية، ويرجعون في نسبهم إلى العيونيين ثم إلى بطال بن مالك العيوني المذكور في شرح الديوان المقربي، والذي سُمّيت البطالية باسم أهل بيته آل بطال بعد دمار مدينة الأحساء، ولا زالت هذه الأسرة نعني آل حاجّي تملك بعض صكوك التملك القديمة التي ورد النصّ فيها على أنّهم من آل بطال.

[924] كانت في الأصل: " للبلد " وهو لا يصح، والتصحيح من البرنستنية حيث اتسق المعنى به.

[925] انظر شرح تدبيرهم هذا مفصلاً في مقدمة القصيدة التي أولها:

بعض الذي نالنا يا دهر يكفينا فامنن ببقيا، وأودعها يداً فينا

وانظر كذلك شرح القصيدة الميمية الشهيرة في شرح البيت منها:

منا الرجال الثلاثون الذين همُ يوم العُطيفة أوفى معشر ذمما

[926] المقدمة هي بذاتها في البرلينية والروسية باستثناء فروقات

إِلَـىٰ كَـمْ مُـدَارَاةُ العِـدَىٰ وَاحْتِرَامُهَـا؟

وَكَـمْ يَعْتَرِيْنَـا ضَـيْمُهَا وَاهْتِـضَامُهَا؟

المداراة: الملاينة، والعدى ـبكسر العينـ: الأعداء، وهو جمع لا نظير له، والاحترام: المراعاة، والضيم: الظلم، والاهتضام: الانتقاص.

أَمَـا حَـانَ يَـا فَرْعَـيْ رَبِيْعَـةَ أَنْ أَرَىٰ

بَنَـاتِ الـوَغَىٰ يَعْلُـو الرَّوَابِـيْ قَتَامُهَـا؟

حان أي قرب، وفرع كل شيء: أعلاه، و"فرعي ربيعة" «يعني»[927] وائل وعبد القيس، وبنات الوغى « يعني »[928] الخيل، والروابي: الأمكنة المرتفعة واحدتها رابية، والقتام: الغبار.

رِدُوا الحَـرْبَ وِرْدَ الظَّامِئَـاتِ حِيَاضَـهَا

خَـوَامِسَ يَغْتَـالُ الفِـصَالَ ازْدِحَامُهَـا

طفيفة ذكرناها في موضعها فيما مضى.

[927] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[928] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

الظامئات يعني الإبل العطاش، والظمأ: العطش، والظمء: ما بين الوردين، والخوامس: التي ترد الماء لخمس، والفصال جمع فصيل، وهو ولد الناقة إذا فصل عن أمه، واغتيالها إياها لأنها لا تصير تَبِيْن من بينهن لعظم ازدحامها.

وَخُوْضُـــوْا لَظَاْهَــــاْ باقْتِحَــــاْمٍ فَإِنَّمَـــاْ

يُكَـــشِّفُ غَمَّـــاْءَ الحُــرُوْبِ اقْتِحَاْمُهَـــاْ

لظاها يعني الحرب، ولظاها: شدتها وحَرُّها، والاقتحام أن يرمي الإنسان نفسه في الشرّ من غير مبالاة به.

وَعُـــوْذُوْا بِبِـــيْضِ المَـــشْرِفِيَّةِ إِنَّهَـــاْ

لَهَـــاْ عِـــزَّةٌ قَعْـــسَاْءُ وَاْفٍ ذِمَاْمُهَـــاْ

المشرفية: السيوف منسوبة إلى المشارف، وهي قرى بالشام، أي اجعلوها حصونكم التي تلجئون إليها وتمتنعون بها، وعزة قعساء أي ثابتة، والذمام: الأمان.

وَلاْ تَرْكَنُـــوْا يَوْمَـــاً إِلَـــىْ ذِيْ عَـــدَاْوَةٍ

وَإِنْ قِيْـــلَ هَـــذَاْ عِقْـــدُهَاْ وَنِظَاْمُهَـــاْ

ركَِن ـبفتح الكاف وكسرها، « ويركَن بالفتح »[929] ويركُن[930] بالضمـ أي مال وسكن إليه، والعقد من اللؤلؤ، والنظام: السلك الذي ينظم فيه.

فَـإنَّ عُـرَىْ الأعْـدَاْءِ قَـدْ تَعْلَمُوْنَهَـا[931]

سَـــرِيْعٌ بأيْــدِيْ الماْسِــكِيْنَ انْفِــصَاْمُهَاْ

وَأقْــسِمُ مَــاْ عَــزَّتْ مُلُــوْكُ قَبِيْلَــةٍ

غَــدَتْ وَبأسْــبَاْبِ العَــدُوِّ اعْتِــصَاْمُهَاْ

الانفصام: الانكسار من غير بينونة[932]، والأسباب: الحبال واحدها سبب، والاعتصام: الامتناع.

وَلاْ ظَفِــرَتْ بــالنُّجْحِ طُــلاّبُ غَاْيَــةٍ

---

[929] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[930] كانت في الأصل: " يمكن " والتصحيح من البرنستنية.

[931] كانت في الرضوية الأصل: "تعرفونه:، وفي البرنستنية: "تعلمونه"، وفي العراقية٣: "تعلمونها"، وعنها أثبتناها لأنها الأفضل قراءةً.

[932] كذلك هو في اللسان مادة (ف ص م).

تَـــرُوْحُ وَفِـــيْ كَـــفِّ المُعَـــادِيْ زِمَامُهَـــاْ

النجح: الظفر وبلوغ المراد، والزمام: الخيط الذي يشد في البُرّة وفي الخشاش ثم يشد في طرفه المقود، وذلك مثلٌ ضربه لمن يغتر بمعاديه فيعتمد عليه ويسكن إليه، ويطلب به العز إلا أنه لا يظفر بمراده.

سَـــلُوْا عَـــنْ مُلُـــوْكٍ مِـــنْكُمُ هَـــلْ أَفَادَهَـــاْ

قُعُـــوْدُ (عُقَيْـــلٍ) بَعْـــدَهَاْ أَوْ قِيَامُهَـــاْ ؟

وَهَلْ دَفَعَتْ عَـنْ (مَاْجِـدِ بْـنِ مُحَمَّـدٍ)[933]

وَقَـــدْ كَـــاْنَ مِنْـــهُ حِلُّهَـــاْ وَحَرَامُهَـــاْ ؟

---

[933] هو الأمير ماجد بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي العيوني، وقد ذكر ميله للبدو وتقديمه لهم في شرح القصيدة التي أولها:

كم بالنهوض إلى العلا تعداني

في شرح قوله منها:

كم للعشيرة مذ تولى ماجدٌ   من سابقٍ بعتم ومن بستان

وَهَلْ طَلَبَتْ ثَأْرَ (ابنِ شُكْرٍ)[934] وَهَلْ حمى

(أبَا مَاجِدٍ)[935] خَطِّيُّهَا وَحُسَامُهَا ؟

---

[934] هو الأمير الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي العيوني، وقد ذكر في شرح القصيدة النونية المشار إليها في الحاشية السابقة ميله أيضاً للبدو، وذلك في شرح قوله:

أحيي نفوساً من رجالٍ قد رأت آجالها بالعين رأي عيان

وهو غير الأمير الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله الذي ذكره صاحب النبذة التاريخية الملحقة بآخر الديوان، وذكر أن الأمير شكر بن منصور بن علي بن عبد الله بن علي قد قتله.

[935] يوجد في أمراء العُيونيين أميران يكنى كلٌّ منهما بأبي ماجد، وهما الأمير محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، وحفيده محمد بن ماجد بن محمد بن أبي المنصور علي بن عبد الله بن علي، والمعني هنا هو الثاني لأن الأول كان من ألدِّ أعداء بني عامر العُقيليين كما ذكر الشارح نفسه ذلك في شرح القصيدة الميمية الشهيرة؛ في قوله منها:

مِنَّا الَّذِيْ مَنَعَ الأعْدَاْءَ هَيْبَتُهُ
حَرْبَ البِلاْدِ فَمَاْ شَدُّوْا لَهُ حُرُمَاْ
وَمَاْتَ يَطْلُبُ يَوْمَاً يَسْتَلِذُّ بِهِ
يُطَبِّقُ الأَرْضَ نَقْعَاً وَالحَضِيْضَ دَمَاْ

وأما حفيده الأمير محمد بن ماجد، فكان على النقيض منه،

وقد قتله عمه الأمير أبو القاسم مسعود بن محمد بن علي بن عبد الله بن علي.

[٩٣٦] كتب هذا الاسم في الرضوية الأصل بطريقة وضعت فيها نقطة أعلى منتصف الحرفين الأول والثاني، فصار يمكن قراءتها: "غرير" أو "عزير"، ولأنّ المشرفين على الطبعة الهندية كتبوها: "غُرير" في طبعتهم، فقد كتبتها كذلك اعتماداً على القراءة الأولى من الرضوية الأصل والطبعة الهندية في طبعتنا الأولى لهذا الديوان وشرحه، وأشرت في الحاشية عند هذا الموضع إلى أنّ الاسم كتب في البرلينية ومنسوخة الموصلية والبريطانية٢ والبرنستنية: عزيز، وقلت هناك إنه: "اسمٌ يَشْكل ضَبْطُه، وإنما هي نقط تتحرك أو تُصحَّف فيتغير الاسم، وأقرب الظن أنه غُرَير، وهو الأمير غرير بن الحسن بن شكر بن الحسن بن عبد الله بن علي العيوني".

هذا ما كتبته في الطبعة الأولى مخطئاً في اسم هذا الأمير ونسبه، ولكن بعد الحصول على نسخ جديدة أخرى لم تكن متوفرة في الطبعة الأولى، ومنها النسخة الروسية المشروحة، والنسخة الأحسائية، والنسخة الأزهرية، والتي كتب فيها هذا الاسم: "عزيز"، فإنني رجحت هنا أنّه الأصح، فكتبته هنا بهذا اللفظ، وصححته في جميع موارده التي ورد فيها من هذا الديوان وشرحه.

وعزيز هذا هو الأمير عزيز بن الحسن بن شكر بن علي بن عبد الله بن علي، وقد ذكره الشارح في شرح القصيدة النونية التي مطلعها:

مُنَاهَــاْ، وَبِــالبَحْرَيْنِ جَــاْزَ احْتِكَاْمُهَــاْ ؟

كل هؤلاء من ملوك البحرين من نسل عبد الله بن علي « العُيوني »[937]، وهم أكثر من مال إلى البدو وأمكنهم من البلاد، وأعطاهم أملاك خزائن ملوكها وأملاك أهلها، ودفع إليهم قُوْتها « من قَرَيْشٍ اكترته »[938] وفرس ودرع ومغفر وسيف اعتماداً عليهم، وركوناً إليهم، فلم يكن سبب « زوال » دولتهم غيرهم.

وَهَــلْ سَــاْلَمَتْ مَــنْ كَــاْنَ يَحْمِــيْ جَنَاْبَهَــاْ

وَيُرْعَــىْ بِــهِ فِــيْ كُــلِّ أَرْضٍ سَــوَاْمُهَاْ ؟

الجناب: الناحية، والسوام: المال الراعي، يعني بذلك

كم بالنهوض إلى العُلا تعداني.

[937] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[938] ما بين القوسين من البرلينية، وفي الرضوية: "من فرس" فقط، وهو صحيح أيضاً غير أن ما أثبتناه من البرلينية لأنه قال قبلها: ودفع إليهم قوتها، والفرس والدرع والمغفر والسيف ليست من الأقوات، وأما القَريش ـ بفتح القاف ـ فهو من القَرْش والتَّقْريش وهو جمع المال واكتسابه، را. لسان العرب مادة (قرش).

«الأمير»[939] محمد بن أبي الحسين.[940]

جَــزَاءَ سِــنِمَّارٍ جَــزَاءً بــهِ اقْتَــدَتْ
وَمَــالَ إِلَيْــهِ كَهْلُهَــا وَغُلاَمُهَــا
بَنَىْ القَـصْرَ حَتَّـىْ اسْـتَحْكَمَتْ شُـرُفَاتُهُ
وَأَيَّــدَهَا آجُرُّهَــا وَرُخَامُهَــا
وَغُــوْدِرَ مِــنْ أَعْلَــىْ ذُرَاهَــا مُنَكَّــسَاً
وَلاَ ذَنْــبَ إِلاّ حُــسْنُهَا وَانْتِظَامُهَــا

القدوة: الأسوة، والآجر: طين يطبخ بالنار ويبنى به، والرخام: حجر أبيض فيه الرخاوة، وأيّدها: قواها، وسنمار هذا رجلٌ رومي صانعٌ في البناء بنى القصر الخورنق بظهر

---

[939] ما بين القوسين من البرنستنية والبرلينية والروسية، ولكنه ورد في هاتين الأخيرتين بعد اسم الأمير محمد بن أبي الحسين، وليس قبله أي هكذا: "محمد بن أبي الحسين الأمير".

[940] وقد قتله العماير من بني عُقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة كما سيذكر كاتب النبذة التاريخية المذيَّلُ بها آخر الديوان عن أمراء القرامطة والعيونيين.

الكوفة للنعمان بن امريء القيس، فلما فرغ من بنائه دخله الملك النعمان ووزراؤه وقومٌ من أرباب الدولة، فأجمعوا على أنه لا يكون مثل هذا البناء لأحدٍ من الملوك، فبعث إلى سنمار فأصعده أعلى مكان منه، وأمر بتنكيسه من عليه، فذهب قطعاً لكي لا يبني مثله لغيره من الملوك، فضربت به العرب مثلاً، فقالوا: (جزاء سنمار)، وقال الشاعر:

جزتنا بنو سعدٍ بحسن فعالنا   جزاء سنمار، وما كان ذا ذنب

بَذَلْنَا لَهَا مِنْ مَالِنَا كُلَّ سَهْوَةٍ

يُشَدُّ عَلَى مِثْلِ القَنَاةِ حِزَامُهَا

السهوة: الفرس الخفيفة السريعة، والقناة: الرمح، يعني الفرس، والخيل تشبّه بالرماح للطول.

وَصُنَّا بِأَنْوَاعِ الحَرِيْرِ جُسُوْمَهَا

وَمَلْبَسُنَا صُوْفُ الرُّعَيْنَا وَخَامُهَا

الرعيناء تصغير الرعناء، يعني البصرة[941]، وتسمى الرعناء،

---

[941] في البرنستنية: " وهو اسمٌ من أسماء البصرة."

قال الشاعر:[٩٤٢]

لولا ابن عتبة عمرو، والرجاء له
ما كانت البصرة الرعناء لي وطنا

وَرُحْنَــا وَدَخْـــنُ القَــرْيَتَيْنِ طَعَامُنَـــا
وَبُرُّهُمَـــا المَحْـــضُ المُـــصَفَّى طَعَامُهَـــا

يعني بالقريتين الأحساء والقطيف، والدخن معروف، والمحض: الخالص من كل شيء.

وَمِــنْ بَعْــضِ مَــا يُهْـدَى لَهَــا مِــنْ عَطَائِنَــا
بَـــسَاتِيْنُ تَـــشْدُو بالأَغَـــانِي حَمَامُهَـــا
وَكُـــلُّ نَفِــيْسٍ كَــانَ حَــشْوَ قُــصُوْرِنَا

[٩٤٢] هـو الفـرزدق كمـا في الـصحاح واللـسان مـادة (ر ع ن)، وفيه: الرَّعْناء: البَصْرة، قال: وسميت البصرة رَعْناء تشبيهاً برَعْنِ الجبل؛ قال الفرزدق:
لــولا أَبــو مالِــكِ المَرْجُــوُّ نائِلُــه ما كانت البصرةُ الرَّعْناءُ لي وَطَنَا

عَــدَلْنَاهُ عَنَّــا فَاحْتَوَتْــهُ خِيَامُهَــا

وَمِنَّــا عَوَالِيْهَــا، وَمِنَّــا دُرُوْعُهَــا

وَمِنَّــا مَوَاضِــيْهَا، وَفِيْنَــا كِلامُهَــا

النفـيس: كـل مـا يظـن بـه، وعـدلناه: صـرفناه، وعواليهـا: رماحهـا، ودروعهـا يعـني دروع الحديـد، ومواضـيها: سـيوفها، وكلامهـا جمـع كلْـم، وهـو الجـرح، يقول سلاحها كله من هباتنا ولا تجرح به غيرنا.

ذَلَلْنَــا وَقُلْنَــا عَــلَّ فِــيْ الــذُّلِّ رَاْحَــةً

وَعَــلَّ فُحُــوْلَ الــشَّوْلِ تُــرْوَىْ حِيَامُهَــا

ذللنـا مـن الـذل، والحيـام: العطـاش، والـشول مـن الإبـل هـي الـتي قـد شـولت ألبانهـا وخَفَّـت ضـروعها وبطونهـا فارتفعـت كمـا يـشول الميـزان إذا خـف، وذلـك بعـد مـا يـأتي عليـه سـبعة أشـهر مـن نتاجهـا، وواحـد الـشول شـائل، وهي التي ترفع ذنبها تري أنها لاقح، ضرب بذلك مثلاً.

يقـول: أعطينـا هـؤلاء القـوم ذلـك كلـه، وأظهرنـا لهـم

الـذل ليكتفـوا[٩٤٣] بمـا أعطينـاهم، ونكتفـي شـرهم، ويعـني بفحول الشول أشرافهم ورؤساءهم.

فَلَـمْ يُغْـنِ عَنَّـا ذُلُّنَـا وَخُـضُوْعُنَا
غَنَـاءً، وَلاَ أَمْوَالُنَـا وَاقْتِـسَامُهَا
أَفِـيْ كُـلِّ عَـامٍ[٩٤٤] يَـا لَقَـوْمِيْ بَلِيَّـةٌ
وَخُطَّـةُ خَـسْفٍ مِـنْ عَـدُوٍ نُـسَامُهَا
أَمَـا وَأَبِـيْكُمْ إِنَّ قَلْبِـيْ لَمُوْجَـعُ
لِـذَاكَ، وَلاَ عَيْنِـيْ يَجُـفُّ انْـسِجَامُهَا[٩٤٥]

البليـة: الرزيـة، وخطـة خـسف: الظلـم، ونـسامها: نُولاهـا، يقـال: سـامه الخـسف أي أولاه الظلـم، وانـسجام الدمع: سيلانه.

---

[٩٤٣] في البرلينية والروسية: "لينكفوا".

[٩٤٤] في البرنستنية والعراقية٣: " يوم " بدلاً من " عام " هنا.

[٩٤٥] في البرنـستنية والبرلينيـة والروسـية: " لـذاك وعـيني لا يجفُّ انسجامها ".

وَمَا عَبَرَتْ بِي لَيْلَةٌ مُنْذُ مُدَّةٍ

كَمَا قَالَ: (إلاَّ لَيْلَةً لاَ أَنَامُهَا)[946]

وَمَا ذَاكَ ذُلٌّ بَلْ بَقَايَا حَمِيَّةٍ

عَلَى حَدَثَانِ الدَّهْرِ بَاقٍ عُرَامُهَا

عبرت: سرت، والحمية: الغضب والأنفة، والعُرام: الشَّرَس، وقوله: "وما ذاك" يعني السهر.

وَإِنِّي مِنَ القَوْمِ الَّذِيْنَ إِذَا انْتَدَتْ

---

[946] في الأحسائية: "كما قيل"، وهي قراءة جيدة، وقوله: "كما قال إلا ليلة لا أنامها" لا ريب أنه يشير إلى قول أو بيت شعر مأثور، ولكنني لم أجده فيما بحثت فيه مما يتوفر لدي من مصادر؛ نعم وجدت بيت شعر غير منسوب لأحد ذكره بهاء الدين الإربلي (٦٢٠ – ٦٩٢هـ)، ونصه كما يلي:

وما ليلة في الدهر إلاّ يزورُني خيالُك إلاّ ليلةً لا أنامُها

(انظر علي بن عيسى؛ بهاء الدين الإربلي: التذكرة الفخرية؛ تحقيق نوري القيسي، وصالح الضامن – طبعة عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع ١٩٨٧م).

رَبِيْعَــةُ يَوْمَــاً كَــانَ مِــنْهُمْ[947] هُمَامُهَــا

انتــدت: اجتمعــت، وهمامهــا يعــني ملكهــا، والهمــام: الملك العالي الهمة.

أَلاَ يَــا لَقَــوْمِيْ مِــنْ عَلِــيِّ بْــنِ عَبْــدَلٍ

وَلِلْخَطْــبِ تُــدْعَىْ أَسْــدُهَا لاَ نَعَامُهَــا

أَلَسْتُمْ بَنِــيْ الغُــرِّ الأُوَلَــىْ عُرِفَــتْ لَهُــمْ

نُفُــوْسٌ نَفِيْــسَاْتُ المَعَــاْلِيْ مَرَاْمُهَــاْ؟

فَــإِنْ نَزَلُــوْا أَرْضَــاً فَمِــنْهُمْ مَلِيْكُهَــاْ

وَإِنْ جَمَحَــتْ قَــوْمٌ فَمِــنْهُمْ شَــكَاْمُهَاْ

الجمــوح مــن الرجــال الــذي يركــب هــواه فــلا يــرده شــيء، وجمــح الفــرس إذا غلــب فارســه، والــشكام والـشكيم: الحديـدة المعترضـة في فـم الفـرس الـتي فيهـا فـأس اللجام.

---

[947] في البرلينية: "منها"، وفي الروسية: "منا".

أَتَرْضَــوْنَ ذَاْ الــنَّقْصَ الَّــذِيْ مَــاْ وَرَاْءَهُ

وَأَنْــتُمْ إِذَاْ صَــالَتْ مَعَــدٌّ سِــطَاْمُهَاْ ؟[948]

الــنقص والنقيــصة واحــد، وقولــه: "وراءه" أي لــيس بعـده نقـص أعظـم منـه، ومعـد يعـني قبائـل بـني معـد بـن عدنان، وسطام كل شيء: حده، قال الشاعر:[949]

أعــني بخــوّار العنــان تخالــه إذا راح يـردي بالمدجج أجـردا

وأبيض مصقول السطام مهنداً وذا حُلقٍ من نسج داؤود مسردا

وَيُــوْدَىْ قَتِيْــلٌ كَــاْنَ فِــيْ كُــلِّ سَــاْعَةٍ

يُجَمِّــعُ أَوْبَاْشَــاً كَثِيْــرَاً طَغَاْمُهَــاْ

---

[948] جاءت رواية البيت في البريطانية٢:

أترضــون بــالنقص الــذي لــيس دونــه

وأنــــتم إذا عُـــدّت معـــدٌ نظامهـــا

[949] البيتان منسوبان لكعب بن جعيل في كتاب سيبويه (ج١: ١٧٠؛ ط. القاهرة ١٩٨٨م)، وذكر البيت الثاني منهما في الفائق في غريب الحديث للزمخشري ٢ : ١٤١، ولم أجدهما في معاجم اللغة الأخرى التي بين يدي.

وَيَقْطَعُ طُرْقَ المُسْلِمِيْنَ نَهَارَهُ

عِلاَنَاً، وَلاَ يَثْنِيْهِ عَنْهَا ظُلاَمُهَا

وديت القتيل إذا أعطيت ديته، والأوباش والطغام والرعاع والغُثر[950] والخشار واحد، والعِلان: المعالنة، وثناه يثنيه إذا كفه.

فَكَمْ مِنْ حِمَارٍ خَرَّ عَقْرَاً بِسَيْفِهِ

وَدَوْخَلَةٍ قَدْ فُضَّ عَنْهَا خِتَامُهَا

الدوخلة كالزبيل من خوص النخل تعمل، ويجعل فيها الرطب وغيره، وختامها يعني خوصةً يجمع بها رأسها فتضم على ما فيها.

فَإِنْ غَضِبَتْ فِيْهِ (عُقَيْلُ) فَأَنْتُمُ

بَنُوْ الحَرْبِ إِذْ يُذْكِيْ لَظَاْهَا ضَرَاْمُهَا

---

[950] في البرنستنية بدلاً منها: " الغثراء " وكلاهما صحيح، ومعناها سفلة الناس.

الضرام: دقاق الحطب الذي تسرع النار فيه الاشتعال، وهو ما لا جمر له، وما كان له جمر فهو جزل، وأذكيت النار: أشعلتها.

وَمَا نِيْلَ غَدْرَاً، بَلْ أَتَى فِي عِصَابَةٍ
قَلِيْلٍ مِنَ الغَدْرِ الشَّنِيْعِ احْتِشَامُهَا

فَأَوْجَرَهَا نَجْلاءَ طَعْنَةَ ثَائِرٍ
كَجَيْبِ القَمِيْصِ لا يُرَجَّى التِئَامُهَا

أوجرها أي أسْقِيْها من الوجور، ونجلاء: واسعة، يعني الطعنة، والثائر: الطالب، وقوله: "كجيب القميص" يعني أنها واسعة.

أَرَاحَ بِهَا مِنْهُ الحَمِيْرَ فَأَصْبَحَتْ
تَنَاهَقُ فِي المَرْعَى، وَيَعْلُو رُدَامُهَا

فَوَا سَوْءَتَا إِنْ كَانَ يُوْدَى قَتِيْلُهَا
عَلَى ذَا، وَيُدْنَى فِي حِبَانَا مَقَامُهَا

وَتُقْتَــلُ بالغَــدْرِ الــصَّرِيْحِ كِرَامُنَــا

فَتُلْغَــى لَقَــدْ خِبْنَــا، وَفَــازَتْ سِــهَامُهَا

تنــاهق مــن النــهاق، والــردام: الــضراط، والحبــا: القرب، وتلغى: تهمل.

أُعِيْـــذُكُمُ أنْ تَقْبَلُـــوْا ذَا وَأَنْـــتُمُ

ذُؤَابَـــةُ أَفْـــصَى كُلِّهَـــا وَسَـــنَامُهَا

« ذؤابـة كـل شـيء: أعـلاه، وكـذلك سـنامه، وأفـصى هو أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة.»[٩٥١]

فَيَــا بَــا سِــنَانٍ قُــمْ فَأَنْــتَ زَعِيْمُهَــا

وَأَنْـــتَ مُرَجَّاهَـــا، وَأَنْـــتَ هُمَامُهَـــا

وَفِـيْ يَـدِكَ الـسَّيْفُ[٩٥٢] الَّـذِيْ لَـوْ سَـلَلْتَهُ

---

[٩٥١] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية والطهرانية.

[٩٥٢] في البريطانيــة٢: " وفي كفّــك العَــضْبُ "، وفي البرلينيــة والروسـية البرنـستنية والعراقيـة٣: " وفي كفـك الـسيف الـذي لـو

لَقِيْـلَ[٩٥٣] أرَىْ الأعْـرَابَ أخْـصَبَ عَامُهَـاْ

الـزعيم: المقـدم، والمرجـى: الـذي يرجـى لكـل مـا ينـوب، والهمـام: الملـك « العـالي الهِمَّـة »[٩٥٤]، والأعـراب: الباديــة مــن العــرب « الــذين هُــم بأقــصى البرِّيّــة »[٩٥٥]، والخصب نقيض الجدب.

وَخَـالَ سَـنَاهُ مَـنْ بنَجْـدٍ عَقيْقَـةً

تَـشَقَّقَ عَنْهَـاْ يَـوْمَ دَجْـنٍ غَمَامُهَـاْ

وَحَوْلَـكَ مِـنْ أبنَائِـكَ الـصِّيْدِ فِتْيَـةٌ

كَثِيْـرٌ لأرْوَاحِ العَـدُوِّ اخْتِرَامُهَـاْ

خـال: ظـنّ، وسـناه: ضـوءه، وعقيقـة الـبرق: مـا انعـق منـه أي انـشق مـن الـسحاب، وكـل انـشقاق فهـو انعقـاق، والـصيد جمـع أصـيد، والاختـرام: الاقتطـاع والاستئـصال،

سللته ... إلخ ".

[٩٥٣] في الروسية: "لفتكٍ".

[٩٥٤] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

[٩٥٥] ما بين القوسين من الطبعة الهندية.

واخترمه: اقتطعه.

وَمِـنْ نَـسْلِ جَـدَّيْكَ (العَلِيَّـيْنِ) غِلْمَـةٌ

نَـشَتْ، وَبِأَبْكَـارِ المَعَـالِي غَرَامُهَـا

الغرام: الولوع بالشيء، ويعني بالعليين علي بن عبد الله أبا المنصور، وعلي بن عبد الله أخاه الكبير[956]، وسمي أبو المنصور باسمه بعد موته لأنه ولد بعد موته.

وَمِـنْ صُـلْبِ إِبْـرَاهِيمَ جَـدِّكَ عِـصْبَةٌ

---

[956] الممدوح هو من أحفاد علي بن عبد الله أبي المنصور الذي حكم هو وأولاده الأحساء، والذي ولد يوم فتح أبوه مؤسس الدولة العُيونية القطيف، وأخذها من بني العباس الجذميين في بداية القرن السادس، وأما علي الثاني المذكور في البيت، فهو عمّ جدّ المخاطب أبي سنان، والذي أنجب ولدين أكبرهم مسيب الذي كان يكنى به، ومات في حياة أبيه ولم يعقب، والثاني جساس صاحب القصة التي ذكرها الشارح في شرح القصيدة الميمية الشهيرة، والذي من المحتمل أن يكون الموضع المعروف في جزيرة تاروت باسم الجساسي منسوباً إليه، وإنما جعلهما جدّيه لأن العرب كانت تسمي العمّ والدا، ومنه قالوا إن آزر ليس أباً لإبراهيم عليه السلام، وإنما كان عمّه، ويمكن وجه آخر هنا، وهو أن علي بن عبد الله الأكبر قد يكون جدّ هذا الممدوح من قبل أمّهاته.

يَــسُرُّكَ فِــيْ يَــوْمِ التَّلاقِــيْ مَقَامُهَــا

أَنَـا الـضَّامِنُ الرَّاعِـيْ عَلَيْهَـا، وَإِنْ شَـكَتْ

مِنَ الغَبْنِ، فَهْيَ الأُسْـدُ يُخْـشَى رِجَامُهَـا

وَمَــا زَالَ فِــيْ أَبْنَــاءِ مُــرَّةَ سَــيِّدٌ

بِــهِ فِــيْ جَــسِيْمَاتِ الأُمُــوْرِ إئْتِمَامُهَــا

وَمَــنْ ذَا يُــسَامِيْ (مُــرَّةً) وَبِهَــا سَــمَت

بَنُــوْ عَــامِرٍ عِــزّاً، وَجَــازَ اغْتِــشَامُهَا

يعـني بقيـة آل إبـراهيم العيـونيين، وهـم رهـط عبـد الله بـن علـي العيـوني، ويعـني بمـرة مُـرّة بـن عـامر بـن الحـارث، وفيهم البيت من بني عامر.[957]

وَكَــمْ سَــيِّدٍ فِــيْ (مَالِــكٍ) ذِيْ نَبَاهَــةٍ

[957] هذا دليلٌ واضح على أنّ العُيونيين من بني مُرّة بن عامر بن الحـارث لأنّ المـراد بالبيـت بيـت الحكـم والرئاسـة وكانـت فـيهم حينها، وسيأتي تصريح آخر فيما يلي.

إِذَا فَقَدَتْــــهُ الحَــــرْبُ طَـــالَ أَيَامُهَـــا

وَمَـــا (مَالِــكٌ) إلاَّ الحُمَـــاةُ وَإِنْ أَبـــتْ

رِجَـــالٌ، فَبالآنَـــافِ مِنْهَـــا رُغَامُهَـــا

الرغـام: التـراب، ويعـني بمالـك مالـك بـن عـامر بـن الحارث، وفيهم العدد من بني عامر.

وَفِـيْ (حَـارِثٍ) وَ(اللَّبْـوِ) غُـرٌّ غَطَـارِفٌ

يُبِـرُّ عَلَـى الخَـصْمِ الألَـدِّ خِـصَامُهَا[958]

يعـني الحـارث بـن عـوف بـن عـامر بـن الحـارث[959]، واللبـؤ بـن عبـد القـيس[960]، والغطـارف: السـادة، وأبـر

[958] هذا البيت لم يرد في الطبعة الهندية.

[959] بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس.

[960] كانت في الأصل: "عبد الله القيس" ومن الواضح أن لفظ الجلالة مقحمٌ هنا، وهؤلاء بنو اللبؤ بن عبد القيس بن أفصى، ذكرهم محمد بن السائب الكلبي في كتابه جمهرة النسب، وقال إنهم بالموصل وتوَّج كثير، وهاهو ابن المقرب يقرر أن منهم مَنْ كان

فلان على فلان إذا علاه، والألد: الشديد الخصومة.

وَإِنَّ لَعَمْرِي فِي بَقَايَا (مُحَارِبٍ)
سُيُوفُ ضِرَابٍ لا يُخَافُ انْثِلامُهَا
وَ(شَيْبَانُ) شَيْبَانُ الفَخَارِ فَإِنَّهَا
أُسُودُ شَرَىً سُمْرُ العَوَالِي أَجَامُهَا

محارب، يعني محارب بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس، ويعني بشيبان قبائل من بني شيبان بن ثعلبة الحصن، ويسمى الأعز،[961] والشرى: طريق في سُلْمى[962] كثيرة الأسود، والآجام جمع أجمة، يقال: أجام وآجام بالمد.

يسكن البحرين ديار عبد القيس المعروفة بهم في عهده.

[961] تقدم القول إنهم بنو شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل؛ كما سبق وذكرت أنه كان منهم بطون سكنوا هجر قديماً مع بني عمومتهم من عبد القيس، ومنهم آل أبي جمهور الأسرة التي قدَّمت علماء مشهورين من عُلماء الشيعة في الأحساء.

[962] يقصد جبل سلمى في بلاد طي.

وَمَنْ كَانَ فِيْنَا مِنْ جَمَاهِيْرِ (خِنْدِفٍ)

وَ (قَيْسٍ) فَأَتْرَابُ العُلَى وَنِدَامُهَا

وَمَا فِيْ (بَنِيْ قَحْطَانَ) إِنْ شَبَّتِ الوَغَى

تَوَانٍ، وَلاَ يَنْبُو لَدَيْنَا حُسَامُهَا

خندف وقيس تجمع قبائل مضر كلها، وقحطان تجمع قبائل اليمن كلها.

وَإِنَّ لَهَا لَلسَّابِقَاتِ، وَإِنَّهَا

لَيُطْرِبُهَا طَعْنُ العِدَى وَالتِزَامُهَا

السابقات جمع سابقة، وهي الفضيلة والسبق إلى الخير، والالتزام: الاعتناق.

فَيَا لَكِرَامٍ مِنْ (نِزَارٍ) وَ (يَعْرُبٍ)

وَلَيْسَ يُجِيْبُ الصَّوْتَ إِلاَّ كِرَامُهَا

صِلُوْا بِالخُطَى قِصَرَ السُّيُوْفِ فَإِنَّهَا

تَطُــوْلُ، وَلاْ يُغْنِــيْ غَنَــاْءً كَهَاْمُهَــاْ

فَلَــمْ يَبْــقَ يُرْضِــيْ القَــوْمَ إلاّ حُــدُوْدُهَاْ

وَقَــدْ طَــاْلَ – فَاسْــقُوْهَاْ بِــرِيٍّ – أُوَاْمُهَــاْ

نــزار: ربيعــة ومــضر، ويعــرب تجمــع قبائــل قحطــان، والكهــام مــن الــسيوف: « الكليــل »[963] الــذي لا يقطــع، وقولــه: "صــلوا بــالخطى قــصر الــسيوف" مثــل قــول التغلبي:[964]

وإن قصرت أسيافنا كان وصلها　　خطانا إلى القوم الذين نضارب

وَضَــرْباً وَطَعْنَــاً بِالــصَّوَاْرِمِ وَالقَنَــاْ

فَلاْ عُــذْرَ حَتَّــىْ يَخْــضِبَ الــسَّيْفَ هَاْمُهَــاْ

وَلاْ تَهِنُــوْا وَاسْتَــشْعِرُوْا الــصَّبْرَ جُنَّــةً

---

[963] ما بين القوسين من البرنستنية.

[964] هو الأخنس بن شهاب التغلبي، وهو من قصيدة مفضلية تحمل الرقم ٤١.

وَعَزْمَاً فَمَا لِلْحَرْبِ إِلاّ اعْتِزَامُهَا

قوله: "فلم يبق يرض القوم إلا حدودها" يعني حدود السيوف، وذلك تحريض لهم على القتال والصبر على الحرب يقول: إنكم أعطيتموهم الخيل والسلاح والخلع والثياب والذهب والفضة والبساتين والصحاري، وكلما تقدرون عليه، فلم ينفع ذلك فيهم، ولم يرضهم عنكم، بل زادهم فيكم طمعاً، فما بقي غير أن تضاربوهم[965] بالسيوف ليعرفوا أن فيكم البأس والنجدة والشجاعة، فينتهوا عنكم، ويكفوا، أو يغلبوكم فيكون لكم العذر، لأن ذهاب أرزاقكم وأملاككم ومصانعتكم بها من غير « قهر ولا »[966] قتل ولا سبب غير الوعيد والتهديد بالحرب، وليس لكم فيه عذر عند أهل الحمية والأنفة.

فَإِنَّكُمُ إِنْ تَأْلَمُوا فَعَدُوُّكُمْ

---

[965] كانت في الأصل: "نضاربهم"، وما أثبته من البرلينية والروسية.

[966] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

كَـــذَاكَ، وَلِلأَمْـــرِ العَظِـــيْمِ عِظَامُهَـــا

يقــول: إن كانــت الحــرب تــؤلمكم وتــوجعكم، فكــذلك تــؤلم عــدوكم، وأنــتم تحــاربون عــن أنفــسكم وبلادكــم وأمــوالكم، والقتيــل مــنكم شــهيد لــذلك، وقتيــل عــدوكم في النــار لأنــه يقتــل طالبــاً مــا لــيس لــه، وذلــك مــن قــول الله تعــالى: ﴿ إِنْ تَكُونُــوا تَــأْلَمُونَ فَــإِنَّهُمْ يَــأْلَمُونَ كَمَــا تَــأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لا يَرْجُونَ ﴾.[967]

وَقَــدْ طَــالَ هَــذَا الــذُّلُّ وَالمَــوْتُ رَائِــحٌ

وَغَــادٍ، وَيَــأْتِيْ كُــلَّ نَفْــسٍ حِمَامُهَــا

وَإِنَّ حَيَــــاةً هَكَــــذَا لَذَمِيْمَــــةٌ

يَــــسُرُّ المُعَــــادِيْ لِلْمُعَــــادِيْ دَوَامُهَــــا

وَمِنْ أَعْجَــبِ الأَشْــيَاءِ - وَالــدَّهْرُ كُلُّــهُ -

عَجَائِــــبُ يَــــأْتِيْ فَــــذُّهَا وَتُؤَامُهَــــا

---

[967] النساء: من الآية١٠٤

الفـذ: الفـرد، والتُّؤَاْم لغـة في التَّـوْءَم علـى فوعـل، يقـال: هذا تؤام هذا إذا وضعا في بطن واحد، قال الشاعر:[٩٦٨]

تقــول لي[٩٦٩] ودمعهــا تــؤام كالـدرّ إذ أسـلمه[٩٧٠] النظـام
علـى الـذين ارتحلـوا الـسلام

إِذَاْ نَحْـــنُ زِدْنَـــاْ فِـــيْ عَطَـــاْءِ قَبِيْلَـــةٍ
لِكَــــفِّ أَذَاْهَــــاْ زَاْدَ مِنَّــــاْ انْتِقَاْمُهَــــاْ
هِـــيَ النَّـــاْرُ إِنْ شَـــبَّهْتَهَاْ، وَعَطَاْؤُنَـــاْ
لَهَـــاْ حَطَـــبٌ مَـــاْ زَاْدَ زَاْدَ اضْـــطِرَاْمُهَاْ

الاضــطرام: الاشــتعال، شــبههم بالنــار والعطــاء لهــم كالحطـب لأنهـم كلمـا زادوا لهـم في العطـاء زاد طمعهـم،

---

[٩٦٨] هـو حُدَيْر عبـد بـني قميئـة مـن بـني قـيس بـن ثعلبـة، انظـر اللسان مادة (ت أ م).

[٩٦٩] في أصـل الرضـوية: يقـول لهـا، وهـو غـير صـحيح، والتصحيح من البرلينية، وفي اللسان: قالت لنا.

[٩٧٠] في البرلينية والروسية: "أرسله"، ولكنه ورد في اللسان كما في الأصل الرضوي.

فـإذا زاد طمعهـم زاد شـرهم لأن اعتقـادهم أن كـل مـا يـصل إلـيهم للخـوف منـهم والرهبـة « لهـم »[٩٧١]، يقولـون: كلمـا أخفنـاهم وأرهبنـاهم زادوا في عطايانـا، فيكثـرون العيـث والفـساد والغـارات والتلـصص طمعـاً في ذلـك، وكذلك النار كلما زدتها حطباً زاد اشتعالها.

فَيَا ضَيْعَةَ المَسْعَى فَكَمْ مِنْ صَنِيْعَةٍ
غَدَتْ ظِلَّةً لَمْ يَبْقَ إلاّ مَلامُهَا

يقـول: إن كلمـا يـصنع معهـم مـن الجميـل يـذهب ضـائعاً لأنـه لا يولـد فـيهم إلا عـداوة لأنـه لا يقـدر أن يـسترده «منـهم»[٩٧٢]، فـلا يبقـى غـير أن يلـوم بعـضنا بعـضاً في إسـدائه إليهم.

فَحَامُوا عَنِ[٩٧٣] البِيْضِ الحِسَانِ فَأَنْتُمُ

---

[٩٧١] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٩٧٢] ما بين القوسين إضافة من الروسية.

[٩٧٣] كانت في الأصل الرضوي: "فحاموا على"، وما أثبته عن البرلينية والروسية، وهو أفضل.

كَتَائِبُ يَغْشَى نَاظِرَ الطَّرْف لأْمُهَا

حاموا من المحاماة، واللام: السلاح التام، يقول: ما بقي في أيديكم شيء غير نسائكم، فقاتلوا عنهن وامنعوهن فما تحتجون بقلة عدد ولا سلاح.

فَكَمْ قَدْ رَأَيْتُمْ مِنْ عَقِيْلَةِ مَعْشَرٍ

يَرُوْقُ العُيُوْنَ[٩٧٤] فَرْعُهَا وَقَوَامُهَا

العقيلة: الكريمة، والفرع: شعر الرأس، والقوام: القامة، وراقه: أعجبه.

تُبَاعُ وَتُشْرَى بِالْكَسَادِ ذَلِيْلَةً

وَقَدْ كَانَ لاْ يَبْدُوْ لِخَلْقٍ كَلاْمُهَا

فَإِنْ أَنْتُمُ لَمْ تَمْنَعُوْهُنَّ فَاصْبِرُوْا

لآبِدَةٍ يَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ ذَامُهَا

---

[٩٧٤] في البرلينية والروسية: "يرون العُيوني"، وما أراها إلا تحريف ما هو مثبت عن الأصل.

وَمَــنْ ذَلَّ لَــمْ يَعْــدَمْ غَــشُوْمَاً يَــسُوْمُهُ

أذًىً فَيُرِيْـــهِ النَّبْـــعَ خَوْفَـــاً ثُمَامُهَـــا

الآبـدة هـي الـذي يبقـى ذكرهـا علـى الأبـد، والـذام: العيـب، والنبـع: شـجر ينبـت بالجبـال يُتخـذ منـه القـسي، وهــو شــجر صــلب العيــدان، والثُّــمام: نبــت ضــعيف، والغـشوم: الظلـوم، والغـشم: الظلـم، المعـنى أن كـل مـن ذل لعـدوّه قهـره وأهانـه وتـابع عليـه الهـوان حـتى يـستلب عقلـه بـالخوف وشـدة الفـزع حـتى يـصير إذا رأى مـثلاً شـاةً ظنــها ذئبــاً، وإن رأى كلبــاً ظنــه أســداً، وإن رأى شــجراً ظنــها خــيلاً مغــيرة، « وإن رأى الثمــام ظَنَّــه رماحــاً »[975] وهكـذا حكـم الـذليل الخـائف، وضـرب بـالنبع والثمـام مثلاً.

وَهَـــلْ مَنَعَـــتْ يَوْمَـــاً فَتَـــاةٌ كَرِيْمَـــةٌ

قَلاَئِـــــدُهَا أَوْ وُشْـــــحُهَا وَخِـــــدَامُهَا

وَهَــلْ هَــوْ إلاّ المَــوْتُ، وَالمَــوْتُ فَــاعْلَمُوْا

[975] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية.

يَهُــــوْنُ، وَلاَ تَحْكِيْمُهَــــاْ وَاصْــــطِلاُمُهَاْ

الخـدام: الخلخـال، يقـول: إن حلـي المـرأة لا يمنعهـا مـن العـــدو، وإنمـــا يمنعهـــا الـــسيوف بأيـــدي الرجـــال، والاصـــطلام: الاستئـــصال، المعـــنى يخاطبـــهم: فهـــل هـــذا الـــذي تحاذرونـــه شـــيء ســـوى المـــوت، وهـــذا الـــذي يـسومونكم إيـاه مـن الـذل والـضيم والاستئـصال أشـد مـن الموت وأعظم.

وَإِلاّ فَــــشُدُّوْا لِلْجَــــلاْءِ فَلَــــمْ يَعُــــدْ

سِــوَاْهُ، وَعِنْـدَ الـضَّيْمِ تُجْلَـىْ كِرَاْمُهَــاْ

الجـلاء: الخـروج عـن الـديار، وقولـه: "تجلـى كرامهـا" يعـني « كـرام »[٩٧٦] العـرب أو القبائـل أوالرجـال ومـا أشـبه ذلـك، يقـول: إن كـرام الرجـال لا تقـيم علـى الـضيم، بـل « تدْفَعهُ، ومع العجز عن الدَّفع »[٩٧٧] تنتقل « عنه »[٩٧٨].

---

[٩٧٦] ما بين القوسين إضافة من البرنستنية والبرلينية والروسية.

[٩٧٧] ما بين القوسين إضافة من الطبعة الهندية.

[٩٧٨] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

فَإِنْ كَانَ فِيْ البَحْرَيْنِ ضِيْقُ فَلَمْ تَضِقْ

(مَنَازِلُ بَكْرٍ) عَنْكُمُ وَشَآمُهَا

أراد «بمنازل بكر»[979] ديار بكر فلم تستقم له، فقال منازل، وديار بكر تجمع مدائن كثيرة.[980]

وَلاَ خَيْرَ فِيْ دَارٍ يَعِيْشُ بِهَا الفَتَىْ

مَهِيْنَاً وَلَوْ جَادَتْهُ دُرَّاً غَمَامُهَا

---

[979] ما بين القوسين إضافة من البرلينية والروسية.

[980] جاء في معجم البلدان في رسمها: ديارُ بَكْرٍ: هي بلاد كبيرة واسعة تنسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أفصى بن دُعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، وحَدُّهَا ما غرَّب من دجلة إلى بلاد الجبل المطلّ على نصيبين إلى دجلة، ومنه حصن كيفا وآمد ومَيّافارقين، وقد يتجاوز دجلة إلى سِعِرْت وحِيزان وحِينِي وما تخلل ذلك من البلاد ولا يتجاوز السهل.

ولا زالت ديار بكر معروفة باسمها هذا حتى اليوم، وتقع الآن في الأراضي التركية بالقرب من الحدود بينها وبين سورية إلى الشمال الشرقي من حلَب بـ ٣٠٠ كلم تقريباً.

المهين: الحقير الذليل، والدر: اللؤلؤ، والغمام: السحاب، وجودُها: مطرها.

٧٥. وله أيضاً صدر كتاب إلى أهله، وكان بالمُحْرَزي[٩٨١] من بلاد البصرة.[٩٨٢]

كِتَـابُ مَـشُوْقٍ مَـا تَغَنَّـتْ حَمَامَـةٌ

مِـنَ الْـوُرْقِ إلاّ حَـنَّ شَـوْقاً إِلَـيْكُمُ

---

[٩٨١] ذكر ياقوت المحْرَزي في معجمه، ولكنه لم يفرد لها باباً خاصاً بها، وإنما ذكرها عرضاً في رسم (ميان روذان) حيث قال عن هذه الأخيرة: وفيها نخل وعمارة وقرًى من جملتها المُحرَزي التي هي مرفأ سُفُن البحر اليوم.

وكذلك ذكرها الفيروزأبادي في القاموس، فقال: "والمحرزي قرية بأسفل البصرة".

ولا زالت المحرزي هذه معروفة حتى اليوم باسمها، وهي تقع الآن في الأراضي الإيرانية إلى الشمال الغربي من عبادان بـ ١٠ كيلومترات، وتنطق المحْرَزيْ بفتح الراء وليس بكسرها كما ضُبطت عند ياقوت والفيروزأبادي، والذي قد يكون هذا الضبط من الناشر، نعم يوجد قرية أخرى يقال لها المحرِزي ـ بكسر الراء ـ وتقع في الأراضي الإيرانية، ولكنها غير المذكورة هنا فتلك تقع في نواحي شيراز بعيدةً عن البصرة.

[٩٨٢] لم ترد هذه المقدمة في الطبعة الهندية، والذي فيها: " وقال أيضاً " فقط.

مُقِـيمٌ بـأَرْضِ (المُحَـرَزِيِّ)[983] وَقَلْبُـهُ

رَهِـيْنٌ (بجَرْعَـاءِ الـشَّمَالِ) لَـدَيْكُمُ

يَحُـنُّ إذَا هَبَّـتْ شَـمَالٌ لأَنَّهَـا

تُـؤَدِّيْ إلَـيْكُمْ، أَوْ تَمُـرُّ عَلَـيْكُمُ

---

[983] وردت في الطبعة الهندية: " المجزري." وهو خطأ.

٧٦. وله أيضاً « رحمه الله »[٩٨٤] « في غرضٍ له يُذَكِّرُه »:[٩٨٥]

---

[٩٨٤] ما بين القوسين من البرلينية والروسية.

[٩٨٥] ما بين القوسين إضافة من منسوخة الموصلية والبريطانية٢، وتشكيل اللفظة الأخيرة من النسخة الثانية، وهذه الإضافة توجد في نسخة أم القرى باستثناء هذه اللفظة، والهاء في: "يُذكِّره" تعود إلى الأمير فضل بن محمد بن أبي الحسين أحمد بن محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي، ولم يصرِّح باسمه لأنّ ترتيب هذه القصيدة في النسختين المذكورتين يأتي بعد قصيدتين قالهما فيه، ويذكره فيهما، وهما القصيدة الميمية التي مطلعها:

أبــت لــك العــزة القعــساء والكــرمُ
أن تقبــل الـضيم أو ترضــى بمــا يــضمُ

والقصيدة الدالية التي مطلعها:

تجـافَ عـن العـتبى فمـا الـذنبُ واحـدُ
وهـب لـصروف الـدهر مـا أنـت واجـدُ

فعطف على ذلك في طرّة هذه القصيدة، وجاء في طرة الأحسائية في هذا الموضع: "وقال أيضاً متحمساً ويذكر بعض غرض بصدره"، وفي الأزهرية: "وقال أيضاً عفى الله عنه"، وفي المدريدية: "وقال أيضاً في غرض له رحمه الله تعالى وعفى عنه".

وهذه القصيدة غير مشروحة في البرلينية والروسية والطهرانية بعكس الرضوية التي أكثرت من الشروح فيها، وقد تميزت هذه القصيدة في النسخة البرلينية، بوجود حواشي جانبية كثيرة من الواضح أنها من الناسخ أو أحد مالكيها، وليست من الشارح،

أَلَـمْ يَـأْنِ أنْ تَنـسَىْ عَـسَىْ وَلَعَلَّمَـاْ[986]

وَتَتْـــرُكَ لَيْتَـــاً لِلْمُعَنَّـــىْ وَرُبَّمَـــاْ؟

ألم يـأن أي ألم يحـن، يقـال آن لـك[987] أن تفعـل كـذا أي حـان، والنـسيان هاهنـا الـترك، ومنـه قولـه تعـالى: ﴿ نَـسُوا اللَّـــهَ فَنَـــسِيَهُمْ ﴾[988] أي فتـــركهم، وعـــسى مـــن أفعـــال المقاربـة، وفيـه طمـع وإشـفاق، وعـسى مـن الله واجبـة في القـرآن كلـه إلا في قولـه تعـالى: ﴿ عَـسَى رَبُّـهُ إِنْ طَلَّقَكُـنَّ أَنْ يُبْدِلَـه ﴾[989] جـاءت هـذه علـى إحـدى لغـتي العـرب لأن

فهـي كلـها تعليقـات لغويـة صـرّح كاتبـها بأخـذها عـن كتـاب الصحاح، وهو يدل على ما ذهبنا إليه من أنها من تعليق الناسخ أو أحد المطلعين عليها إذلم يعهد عن الشارح الأصلي مثل هذه الإحالات إلى كتاب الصحاح.

[986] في الفيضية: "أما آن أنْ تنسى عسى ولعلما"، وهي قراءة جيدة أيضاً.

[987] كانت في الأصل: " كذا " والتصحيح من البرنستنية.

[988] التوبة: من الآية٦٧

[989] التحريم: من الآية٥

عسى رجاء ويقين، قال الشاعر:[٩٩٠]

ظني بهم كعسى، وهم بتنوفةٍ يتنازعون جوائز الأمثال

أي ظني بهم يقين، ولعل فيه التوقع لمرجوٍّ ومخوف، وفيه طمع وإشفاق، وأصل لعل علّ، وإنما زيدت اللام توكيداً، وليت كلمة تمنٍ، وربّ كلمة فيها معنى التقليل، وهي نقيض كم لأن كم للتكثير، ورب أيضاً بمعنى قد.

المعنى أنه قد يقع الأمر على كذا، وذلك القليل يقع ولا يقع، ورب هي حرف، وكم اسم، وله موضعان، أحدهما الاستفهام والآخر الخبر، وقوله: "ألم يأن" بمعنى التنبيه كأنك تفهمه الحال وتنبهه على أمر هو غافل عنه ليفطن له ويعرفه، وهو بخلاف الاستفهام لأن الاستفهام تريد منه أن يفهمك، وقولك لصاحبك أَلَمْ .. تريد أن تفهمه أنت.

أَمِ أَنْتَ امْرُؤٌ كَالضَّبِّ ذُوْ عَلِقَتْ بِهِ

---

[٩٩٠] هو ابن مقبل، انظر الصحاح واللسان مادة (ع س ا)، وابن مقبل هذا هو تميم بن أبي بن مقبل العجلاني عجلان عامر بن صعصعة، وجوائز الأمثال: ما جاز من بلد إلى بلد.

حَبَائِـــلُ عِــضٍّ حَــالَفَ القَفْــرَ أَرْشَــمَا

ذو بمعـنى الـذي، والعـض ـبكـسر العـين ـ الداهيـة مـن الرجـال، والبليـغ المتكـبر، وعـض سـفر أي قـوي عليـه، والعِـض أيـضاً الـسيئ الخلـق، والأرشـم مـن الرجـال الـذي يتشمم الطعام ويحرص عليه.[991]

يَــرَىٰ نَفْــسَهُ فِــيْ كَفِّــهِ وَشِــفَارُهُ

تُحَــدُّ وَجَــزْلُ النَّــارِ يَعْلُــوْ تَــضَرُّمَا

الـشفار جمـع شـفرة، وهـي الـسكين العظـيم، والجـزل واحـد الأجـزال، وهـي أصـول الحطـب العظـام،[992] وتـضَرُّم

[991] هـذا التعريـف للفـظ (الأرشـم) هـو الـذي ورد في الـصحاح بالفعـل، ولكـنّ شـارح الرضـوية لم يـصرّح بأخـذه مـن الـصحاح، وأما البرلينية فقد كتبت التعريف نفسه للفظ (الأرسم) في الهامش الجانبي الأيمـن للبيـت، ولـيس للفـظ (الأرشـم)، ثم كتبـت في نهايـة التعريـف لفظـة (صـحاح) أي أنّ هـذا التعريـف منقـول عـن كتـاب الصحاح للجوهري، والأمر نفسه في الروسية، ولكنه كتب فيها بعـد البيـت مباشـرة ولـيس في الهـامش الجـانبي كـالبرلينيـة؛ كمـا إنّ الروسية لم تكتب لفظة (الصحاح) بعد التعريف.

[992] من قوله: "والجزل" إلى قوله: "العظام" موجود في البرلينية

النار تَلَهُّبُها.

وَيَرْجُــوْ انْتِعَاشَــاً إِذْ يَقُــوْلُ لِحِــسْلِهِ
أَرَىْ أَنَّنَــا فِــيْ هَــذِهِ الحَــالِ نُوَّمَــاْ

الانتعــاش: النــهوض، وانــتعش العــاثر: نهـض مــن عثرتـه، ونعـشه الله رفعـه بعـد خمـول، ومنـه سمـي الـنعش نعـشاً لأنـه يرفـع عليـه الميـت، وانـتعش الرجـل إذا اسـتغنى بعـد فقـر، أو قـوي بعـد ضـعف، وقيـل نعـشه الله أي جـبره وأحياه، والحسل: ولد الضب.[٩٩٣]

وَذَاْ مِــنْ هُــرُوْجِ اللَّيْــلِ لاْ دَرَّ دَرُّهُــاْ
فَكَــمْ قَــدْ أَخَاْفَــتْ آمِنَــاً حِــيْنَ هَوَّمَــاْ

هــروج الليــل: الأحــلام المختلطــة، والتــهويم: النــوم،

الروسية كما هو هنا في الرضوية الأصل باستثناء أنّ البرلينية والروسية كتب فيهما بعد انتهاء الشرح لفظة (الصحاح)، ولم يكتب ذلك في الرضوية.

٩٩٣ جملة: "الحسل ولد الضب" هي الجملة الوحيدة الموجودة من هذا الشرح في البرلينية والروسية، ولم يكتب إلى جنبها هنا لفظة (الصحاح).

وهوم الرجل إذا هزّ رأسه من النعاس.[٩٩٤]

فَقُـمْ غَيْـرَ وَانٍ وَاخْلَـعِ العَجْـزَ وَادَّرِعْ

قَمِيْـصًا مِـنَ الظَّلْمَـاءِ بِـالنَّجْمِ مُعْلَمَـا

خلـع ثوبـه إذا نحـاه، وادرعـه إذا لبـسه، والـنجم: الثريـا شبهها بعلم الثوب.

وَصَـاحِبْ لأَحْـدَاثِ اللَّيَـالِيْ ثَلاَثَـةً

حُـسَامًا وَنِـضْوًا وَالقَطِيْـعَ المُحَرَّمَـا

الحـسام: الـسيف القـاطع، والنـضو: الـبعير الـسريع مـن قـولهم نـضا الفـرس الخيـل إذا سـبقها، والنـضو: المهـزول، والقطيع: السوط، والمحرم الذي لم يُلَيَّنْ بعد.[٩٩٥]

---

[٩٩٤] قوله: "وهوم الرجل .. الخ" هو ما ذكر من هذا الشرح في البرلينية والروسية فقط، وفي حين لم يكتب ناسخ الرضوية الأصل أي شيءٍ بعده، فقد اكتفى ناسخ الروسية بكتابة الحرف (ص) في نهاية الكلام، في حين صرّح ناسخ البرلينية بكتابة لفظة (صحاح) كاملة، وهو في الصحاح كذلك بالفعل.

[٩٩٥] وفي اللسان: وسوط مُحَرَّم: جديد لم يُلَيَّنْ بعد، وقد

وَلاَ تَتَعَلَّلْ بالأَمَانِيِّ ظِلَّةً
فَلَوْ كَانَ حَيّاً صَاحِبِي لَتَكَلَّمَا

التعلل: التلهي، والأماني وهو ما يَمَنّي الإنسان به نفسه، وظلّة من قولهم فلان يلومني ظلةً إذا لم يوفق للرشاد، وقوله: "فلو كان حياً صاحبي لتكلما" مثل ضربه معناه لو كان هذا أمر ينصلح لبدت له أمارات تُطْمع في صلاحه.

وَلاَ تَثْنِ عَطْفاً لِلدِّيَارِ وَكُنْ فَتَىً

وردت في الطبعة الهندية: "المحزم" وليس به، والطريف أنّ الدكتور الحلو اختارها في ديوانه، وأتى بتعريف للمحزّم على أنه المشدود وسطه بحزم، وإنما ذلك في الإنسان يُقال إنسان محزم إذا شدَّ وسطه بحزم كما في اللسان مادة (ح ز م) وغيره، وأما المحرّم فهو للسوط كما بيّنا.

والجدير بالذكر هنا أنّ ناسخ البرلينية كتب في الهامش الجانبي لهذا البيت هذه الجملة: "قال في الصحاح: وسرط محرّم لم يلين بعده"، وهو في الطهرانية ولكنه في متن الشرح، وبالرجوع إلى الصحاح مادة (حرم)، فقد وجدت الجملة فيه هكذا: "وسوط محرّم: لم يلين بعد"، ولم يرد هذا الكلام في الروسية.

يَهُـمُّ فَيَمْـضِي فِـي الْمُهِمَّـاْتِ مُقْـدِمَاْ

فَمَـاْ كُـلُّ آفَـاْقِ الْـبِلاْدِ يَـسُوْسُهَاْ

لأَرْبَاْبِهَـاْ مَـنْ كَـاْنَ أعْمَـىْ وَأعْـدَمَاْ

العطف: الجانب[996]، والمهمات ما اهتممت من فعله، وساسه إذا تولى أمره، وقوله: "أعمى" يعني أعمى بصيرة، و "أعدم" أي أعدم رشداً.

فَبِـعْ بِالتَّنَـاْئِيْ دَاْرَ قَـوْمٍ تَـشَبَّهُوْا

بِـضَبٍّ فَـأَمُّوْا فِـي النُّهَـىْ حَيْـثُ يَمَّمَـاْ

فَلَـوْ لَـمْ يَكُوْنُـوْا شِـبْهَهُ مَـاْ تَوَهَّمَـتْ

عُقُـوْلُهُمُ فِـيْ أَمْـرِهِمْ مَـاْ تَوَهَّمَـاْ

---

[996] كانت في الأصل: " الجنات " ولا معنى له، والتصحيح من البريطانية، وفي البرلينية والروسية ورد هنا التعريف الآتي:

"عطفا الرجل: جانباه من لدى رأسه إلى وركيه"، ولكنه كتب في البرلينية على الهامش الأيمن الجانبي للبيت؛ في حين كتب في الروسية بعد البيت مباشرة كما هي عادة الشارح.

الأَمّ: القصد، والتوَهُّم: الظن، ضرب بالضب والحسل مثلاً لهم والأمر الذي هم فيه، وطمعهم في زواله عنهم وراحتهم وإقامتهم على الذل والهوان طمعاً في ذلك، وذلك أن العرب تكلمت على ألسن البهائم من السباع والحشرات والطير وغيرها مما لا يعقل، وأخرجوا ذلك الكلام وجعلوه حكماً.

فمما تكلمت به العرب على لسان الضب أن حكوا عنه أنه قال لابنه: يا بني احذر الحرش، والاحتراش أن تدخل على الضب عوداً تحركه به فيظن أن حيةً دخلت عليه فيخرج ذنبه ليضربها فيقبض عليه، فلما كان ذات يوم قبضهما بعض الصيادين، فقدح ناراً وحدد سكينه ليذبحهما، فلما رأى ولد الضب ذلك كله قال: يا أبه هذا الحرش؟ فقال: يا بني هذا أجل من الحرش ـ أي أعظم ـ، فإن كان هذا من هروج الليل وإلا فقد حصلنا في الهلاك، يقول: إن طمعهم في زوال ما هم فيه عنهم، وفي الراحة منه والظفر بالعدو، مثل طمع ذلك الضب أن يكون ذلك الذي هو فيه حلماً ليس حقيقة.

فَمَنْ مُبْلِغٌ قَوْمِي عَلَى أَنَّ دَارَهَا
قَرِيبٌ وَلَكِنْ لَمْ أَجِدْ مُتَكَلَّمَا

بَنِيْ عَمِّنَا كَمْ تَضْبَعُ الرَّحْمُ شَاكِياً

إِلَيَّ، وَكَمْ تُبْدِيْ لَدَيَّ التَّظَلُّمَا

قوله: "لم أجد متكلما" بالفتح أي موضع كلام، والرحم: القرابة، وضَبَعَ القومُ: إذا مدوا أضباعهم بالدعاء، والضبع: العضد.

بَنِيْ عَمِّنَا مَنْ ذَا يَسُدُّ مَكَانَنَا

إِذَا يَوْمُ نَحْسٍ بِالعَوَالِيْ تَأَجَّمَا

تَبَدَّلْتُمُ الأَعْدَاءَ مِنَّا سَفَاهَةً

فَيَا لأَبِيْكُمْ مَا أَعَقَّ وَأَظْلَمَا

وَأَلغَيْتُمُ أَيَّامَنَا، وَاسْتَمَعْتُمُ

غُرُوْرَ الأَمَانِيْ وَالحَدِيْثَ المُرَجَّمَا

تأجم النهار: إذا اشتد حره[٩٩٧]، وألغيت الشيء:

---

[٩٩٧] هذا التعريف فقط من الشرح ورد في البرلينية، وقد كتب الناسخ في نهايته لفظة (صحاح) إشارة إلى نقله له من كتاب

ألقيته من الحساب، وألغيته: أبطلته، والحديث المرجم: الذي لم يوقف له على حقيقة، ورجم فلان بالغيب: إذا تكلم بما لا يعلم.

وَكُلُّ بَنِي عَمْرٍ سِوَانَا وَضِيمَةٌ
يُعَدُّ لَدَى السَّادَاتِ[998] أَصْلاً مُخَضْرَمَا

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي لَوْ عَرَتْ مُصْمَئِلَّةٌ
وَفَرَّ الْبَلاَ عَنْ نَابِهِ فَتَجَهَّمَا

الوضيمة: قوم يقل عددهم فينزلون على قوم آخرين،[999] والمخضرم: الدعي، والمصمئلة: الداهية،

الصحاح كما قلت فيما مضى.

998 في البرنستنية والبرلينية والروسية: " النسّاب " بدلاً من " السادات " هنا.

999 هكذا ورد تعريف الوضيمة في الرضوية الأصل، وفي البرلينية كتب الناسخ في الهامش الأيسر الجانبي للبيت الذي ورد فيه لفظ (وضيمة) ما يلي:

"قال في الصحاح: وقولهم الحي وضيمة واحدة بالتسكين أي جماعة متقاربة".

وعرت: غشيت، وفرّ عن نابه: كشّر، وتجهم: كلح.

وَآضَ التَّشَاكِي فِي نِزَارٍ وَأعْلَنَتْ

ذَوُو يَمَنٍ[1000] مَا كَانَ سِرّاً مُكَتَّمَا

وهو كذلك في الصحاح مادة (وضم).

[1000] توجد في هذا الديوان أكثر من إشارة من الشاعر وشارح شعره إلى وجود جماعة في البحرين أطلقا عليها اسم (اليمن) مثلما هو في هذا البيت، والمقصود باليمن هؤلاء بعض البطون الأزدية الذين كان لهم سكنٌ قديم في هذه المنطقة، وكانوا قبل العُيونيين مساندين للقرامطة في أواخر سنيّ دولتهم، وسوف يذكر الشاعر انتسابهم إلى الأزد في هذه القصيدة ذاتها بعد ستة أبيات؛ كما سيشير إليهم الشارح في شرح القصيدة الميمية الشهيرة:

قم فاشدد العيس للترحال معتزما

في شرح البيت الذي أوله:

وجمعنا في مئينٍ أربعٍ حُصرت

عَدًّا ولكنها أعلى الورى قَدَما

وسيذكرهم أيضاً في مقدمة القصيدة الآتية قريباً، والتي مطلعها:

صعود العلا إلا عليك حرام

وعيش سوى ما أنت فيه حِمام

وسيذكر الشارح فيها أنهم كانوا ينقلون عنه للوالي ما يريدون

أُتَغْنِــــيْ غِنَانَـــاْ عَـــنْكُمُ خُرَّمِيَّـــةٌ ؟
سَوَاْسِــــيَةٌ تَتْلُـــوْا عَتُـــوْدَاً مُزَنَّمَـــاْ

الخرّميــة: أصــحاب التناســخ والإباحــة، [1001] والخرمــان: الكــذب، والعتــود: الجــدي، والمــزنم: المـشقوق الأذن سِـمةً له، [1002] والمزنم: المستلحق من قومٍ ليس منهم.

بها هلاك الشاعر ومحو آثاره.

[1001] كتب ناسخ البرلينية في الهامش الأيسر الجانبي للبيت الذي وردت فيه لفظة (خرّميّة) تعريفاً لهم صرح بنقله عن الصحاح، وهو قوله: "خرمية هم أصحاب التناسخ لنا؟!"؛ هكذا.

والخرمية في التراث الإسلامي: صنفان: المزدكية الذين استباحوا المحرمــات، وزعمــوا أن النــاس شــركاء في الأمــوال والنــساء، والخرمدينيـة، وهـؤلاء ينقـسمون إلى قـسمين: بابكيـة ومازياريـة، وكلتاهما تعرفان بالمحمرة، فالبابكية، أتباع بابك الخرمي الذي ظهر في أذربيجــان وصــلبه المعتــصم العباســي بــسر مــن رأى؛ أمــا المازياريـة، فهـم أتبـاع مازيـار الـذي أظهـر ديـن المحمـرة بجرجـان وصلبه المعتصم أيضاً. (بتصرف عن الحاج حسين الشاكري: نشوء المذاهب والفرق الإسلامية الصفحة ١٦٠ – ١٦١).

[1002] جـاء في البرلينيـة إلى جانـب البيـت المشروح هنـا مـا يلـي: "العتود من أولاد المعز ما رعى وقوي وأتى عليه حول" ثم كتب بعـده لفظـة (صـحاح)؛ كمـا جـاء بعـده مباشـرة مـا يلـي أيـضاً:

فَهَلاّ تَرَكْتُمْ مَا ارْتَكَبْتُمْ وَرُعْتُمْ

إِلَى الرُّشْدِ، وَاسْتَصْلَحْتُمُ مَا تَرَدَّمَا

الريع: العود والرجوع، وراع يريع انحرف، وتردم الثوب: استخلق واسترقع.

بَنِي عَمِّنَا لا تَظْلِمُوا الحَقَّ أَهْلَهُ

وَلا تَفْتَحُوا بَاباً إِلَى الشَّرِّ لَهْجَمَا

فَأَيُّ يَدٍ لَوْ تَعْلَمُونَ قَطَعْتُمُ

فَبُدِّلْتُمُ بَاعاً عَنِ المَجْدِ أَجْذَمَا

ضَرَبْتُمْ بِهَا قِدْماً عِدَاكُمْ، وَصُنْتُمُ

"والمزنم: المستلحق في قوم وليس منهم، ولا يحاح! إليه، وكأنه منهم! زنمة"، ثم كتب لفظة (صحاح) بعدها، وبالرجوع إلى الصحاح مادة زنم وجدتُ مكتوباً في الآتي: "والمزنم: المستلحق في قوم ليس منهم؛ لا يحتاج إليه، فكأنه فيهم زنمة"، وهذا أيضاً مما يثبت أنّ هذه الإضافات الجانبية في البرلينية هي من الناسخ أو أحد المطلعين عليها لأنّ شارح الديوان لم يُعهد عنه مثل هذه الأخطاء.

بِهَا المُلْكَ، وَاقْتَدْتُمُ بِهَا مَنْ تَجَهْضَمَا

اللهجم أي واسع مذلل، وأجذم: مقطوع اليد، والتجهضم كالتعظم والتغطرس.[1003]

بِذَا يَشْهَدُ (القَصْرُ)[1004] المَشِيْدُ الَّذِيْ غَدَا

بِنَا حَرَمًا عَمَّنْ سِوَاكُمْ مُحَرَّمَا

ضَرَبْنَا (بَنِيْ بَهْرَامَ) عَنْهُ فَأَذْعَنُوْا

وَكَانُوْا لِبَاعِ العِزِّ كَهْفًا[1005] وَمِعْصَمَا

[1003] كتب في البرلينية بعد تعريف التجهضم كما هو في الرضوية الأصل جملة: "لنا صحاح"، ويبدو أنّ مراد من كتب هذه الجملة هو أنّ هذا القول له وليس للشارح الأصلي، وأنه نقله عن الصحاح.

[1004] هو القصر المعروف بقصر القرمطي، أو قصر قُريْمط حسب ما يُنطق اليوم، والواقع الآن إلى الجنوب الغربي من بلدة البطالية من قُرى الأحساء، وكان هذا القصر في السابق هو مركز مدينة الأحساء القديمة.

[1005] في البرلينية والروسية والبرنستنية: "كفًّا".

وَمِلْنَا عَلَى (الأَزْدِ بْـنِ غَـوْثٍ) فَأَصْـبَحَتْ
تُـصَارِعُ مَوْجًـا يُرْجِـفُ الـيَمَّ أعْجَمَـا

المشيد: المبني بالشِّيْد،[1006] وهو الجص، وتشييد البناء: تطويله، و"بني بهرام": القرامطة، وهو[1007] أبو سعيد القرمطي، واسمه الحسن بن بهرام، والأزد يعني من كان مع القرامطة منهم،[1008] واليم: البحر، والأعجم من

[1006] كانت في الأصل: " التشييد " والتصحيح من البرنستنية، وهو موافق لما في الصحاح.

[1007] كذا كتبت هذه اللفظة في الأصل الرضوي والبريطانية والبرنستنية، وفي الطبعة الهندية: "بني بهرام القرامطة؛ منهم أبو سعيد القرمطي"، وهي عبارة مقبولة، ويبدو أنه قد سقط من الأصول الأولى للديوان بعض الكلام بين كلمة "القرامطة" وجملة "وهو أبو سعيد القرمطي"، وربما أراد الشارح أن يقول: "وهم رهط أبي سعيد القرمطي"، أو "أسرة أبي سعيد القرمطي" أو ما شابه.

[1008] وسيأتي في القصيدة النونية التي مطلعها:

ما أنصف الطللُ العافي بماوانا   لم نشجه يوم سلّمنا وأشجانا

أنّ بطنين من الأزد كانا مع القرامطة، وهما بنو حُمَيّ بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، وبنو حُدَّان بن شمس بن عمرو

الموج: ما لا يتنفس.[1009]

فَخَلُّوا لَنَا عَنْهُ جَمِيْعًا وَسَلَّمَتْ

مُلُوكُهُمُ (الآرَىْ) إِلَيْنَا لِتَسْلَمَا[1010]

بن غنم بن غالب بن عثمان بن نصر بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد.

[1009] كذلك هو في اللسان مادة « عجم »، وبعده: "أي لا ينضح الماء ولا يُسمع له صوت".

[1010] كتب ما بين القوسين في الأصل الرضوي: "الآرا"، وكذلك هي في البريطانية١ والبريطانية٢ ومنسوخة الموصلية والظاهرية والقادرية، وفي الطبعة الهندية: "الآرى"، وفي الفيضية: "الأربا؟"، وفي الأحسائية: "الاريا"، وجاء هذا الشطر في البرلينية والروسية والطهرانية:" وسلّمت الآراء تيماً لتسلما " وهو لا معنى له، وفي البرنستنية:

فخلوا لنا عنه جميعاً وسلّمت ملوكهم الآراء إلينا لتسلما

وينكسر الوزن بذلك، والصحيح ما ورد في الرضوية والنسخ الموافقة لها، وهو: "الآرا"، وأقرب للصحة منه ما ورد في الطبعة الهندية، وهو: "الآرى" ولا ينبغي أن تُفهم أنها (الآراء) كما قُرئت في البرلينية وبعض النسخ الأخرى، وطبعات الديوان السابقة، وإنما هو: (الآرَة) اضطر الشاعر إلى نطقها: "الآرى" لضرورة الوزن.

و(الآرة) اسمٌ لمدينة بحرانية مندثرة ذكرها الجغرافيون العرب على أنها من مدن البحرين، ومن هؤلاء أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله المعروف بابن خُرْداذَبَة (توفي ٢٨٠هـ)؛ الذي قال في ذكر قرى البحرين من كتابه المسالك والممالك: (وهي الخط والقطيف والآرة وهجر والفروق وبينونة ... الخ) (انظر المسالك والممالك؛ الصفحة ١٥٢ من طبعة دار صادر – بيروت)، ونحو ذلك ذكر ابن الفقيه في كتابه البلدان الذي وصل إلينا مختصراً ومحتفظاً بهذه المعلومة أيضاً (انظر الصفحة ٣٠ من طبعة دار صادر – بيروت).

وعلى كل حال يبدو من سياق شعر ابن المقرب هنا أن الآرة كانت تقع في واحة الأحساء، ويستأنس من ذكره لها بعد ذكر قصر القرمطي الذي يُعرف اليوم بقصر قُريْمط في قرية البطالية أنّ الآرة غير بعيدة عن هذه القرية.

والجدير بالذكر أنه كانت حتى وقت قريب توجد عملة محليّة تُعرف بـ(اللارية) وردت في بعض وثائق البيع والشراء الأحسائية، وهي عملة خاصة بمنطقة الأحساء، وقد نسبها البعض إلى بلدة (لار) الفارسية بدون ذكر مصدر معتمد في ذلك، وأرى أنّ اللارية هذه ربما تكون منسوبة إلى مدينة (الآرة) البحرانية المذكورة هنا، فقد جرت عادة أهل المنطقة أن ينطقوا بعض الأسماء المهموز أو الممدود أولها، والتي تأتي معرّفة بـ(ال) التعريف بدون ألِف التعريف وألِف الهمز أو المد؛ فمثلاً أسماء مثل: (الأحْسَاء – الأصْفَر – الآجَام)؛ ينطقونها على الترتيب نفسه: (لَحْساء – لَصْفر ـ لاْجَاْم)، وهو ما يبدو أنّه حصل لمدينة (الآرة) هذه، فهي تُنطق وفق القاعدة نفسها هكذا: (لاْرَة)، والنسبة إليها: (لاْرِيْ)،

وبالتالي فإنّ هذا يعضد ما قلته من أنّ هذه العملة المسماة (لأْريِّة) ربما تكون منسوبة إلى هذه المدينة القديمة، والتي يبدو أنها كانت تُسكُّ فيها، ولا غرابة في ذلك، فقد كشفت بعض التنقيبات الآثارية في المنطقة عن قطع نقدية كتب عليها أنها سُكَّت في هجر (انظر: دانيال ت. بوتس: ثاج في ضوء الأبحاث الحديثة (مجلة أطلال لعام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م)؛ العدد السابع الصفحة ٧٦)، وقدَّر الباحثون زمنها بين العامين ٢٢٠ – ١٤٠ قبل الميلاد في المنطقة، وقد ورد فيها أسماء ثلاثة ملوك يعتقد بعض الباحثين أنهم كانوا ملوكاً في هجر، وهم (أب ياطع – أب إيل – حارثات) (انظر: دانيال ت. بوتس: الخليج العربي في العصور القديمة؛ ترجمة إبراهيم خوري ـ أبو ظبي: المجمع الثقافي ٢٠٠٣م ـ ج٢: ٧٣٦ وما بعدها)؛ كما توجد رواية ذكرها كلاً من التنوخي في المستجاد، وابن حجة الحموي في ثمرات الأوراق، وتعود إلى القرن الأول الهجري عن قصة خطبة عيينة بن الحباب بن المنذر الأنصاري لريّا بنت الغطريف السُّلَمية، وفيها أنّ والدها طلب من ضمن مهر ابنته "خمسة آلاف درهم من ضَرْب هَجَر" مما يعني أنّ هجر قد بقيت تُسك فيها العملات حتى القرن الأول الهجري؛ بل استمر ذلك حتى فترة حكم القرامطة في القرن الخامس الهجري كمانجد عند ناصر خسرو في رحلته عندما تحدث عن الأحساء، فذكر أنه كان يوجد بها عملة من الرصاص لا يتعامل بها إلا فيها – يعني الأحساء – فقط، وقد تم الكشف مؤخراً عن نقودٍ سُكَّت في المنطقة في زمن العُيونيين في العقد الخامس من القرن السادس الهجري في جزيرة أوال ومدينة الخط (القطيف) (انظر: نايف الشرعان؛ نقود الدولة العُيونية في بلاد البحرين – نشر مركز

وَنَحْـــنُ حَمَيْنَـــاهُ الأَعَـــاجِمَ بَعْـــدَمَا
أَقَامَــتْ تَــرُوْمُ المُلْــكَ حَــوْلاً مُخَرَّمَــا

حــول مخــرم أي تــام، وتخرمــت الــسنون: انقــضت، وتخرم الليل: ذهب، وتخرم: تكَمَّل.

الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية)، وهذا كله يجعلنا نحتمل بأنّ مدينة الآرة هذه ربما كانت تقوم بها صناعة سك عملة؛ بل ربما كانت هذه المدينة معروفة بصناعات الحدادة القديمة، وربما هي أيضاً التي ينسب لها الركزة ذات الحلقة الدائرية التي كانت تركز في الأرض ويربط بها رسن الفرس، والتي تسمى بـ(الآري)، فقد ذكر ابن السكّيت في شرح قول المثقب العبدي، وهو من شعراء البحرين:

داوَيْتُــه بــالمحْض، حتَّــى شَــتا
يَجْتَــذِبُ الآرِيَّ بــالمِرْوَد

فعرَّف الآري بأنه الرَّكاسَةَ المدفونةَ تحت الأَرض المُثْبتةَ فيها تُشَدُّ الدابةُ من عُرْوتَها البارزة فلا تَقْلَعُها لثباتها في الأَرض" (انظر لسان العرب؛ مادة "اري")، وهي معروفة تصنع من النحاس والحديد، ومن يدري فربما أطلق عليها العرب هذا الاسم لأنّها كانت تصنع في مدينة الآرة هذه، وهو ما يتضح من تسميتها بـ(الآري).

ضَـــرَبْنَا وُجُـــوْهَ (الـــشَّرْسَكِيَّةِ) دُوْنَـــهُ

وَأقْفَاءَهَـــا بالـــسَّيْفِ حَتَّـــى تَثَلَّمَـــا

وَقَـــدْ عَـــزَّرَتْهُمْ مِـــنْ نِـــزَارٍ وَيَعْـــرُبِ

لِـــشَنْآنِكُمْ قَـــوْمٌ، وَقَـــوْمٌ تَبَرَّمَـــا

يعـــني بالـــشرسكية[1011] « الـــسّلجوقية »[1012] ملـــوك الأعـاجم، وكـان قـد جـاء لهـم جيشٌ عظـيم إلى الأحـساء وأقـاموا عليهـا حـولاً كـاملاً لم يقـدروا علـى مُلْكهـا[1013]، وعَـــزَّرَه أي قـــواه[1014]، والـــشنآن: الـــبغض، والتـــبرم: التضجر.

[1011] كذا وردت في البيت والشرح من الأصل الرضوي، وفي البرلينية والروسية: "الشركسية"، وهو المعروف في كتب التاريخ الإسلامي.

[1012] ما بين القوسين من البريطانية، وقد تحَرَّف في الطبعة الهندية إلى الساحوقية.

[1013] في الطبعة الهندية: " وأقاموا عليها حولاً كاملاً، ورحلوا فلم يقدروا عليها ولا على ملكها".

[1014] وكذلك هي في اللسان مادة (ع ز ر).

فَعُـذْنَا[١٠١٥] بِبَـيْضٍ ذَكَّـرَتْهُمْ حُـدُوْدُهَا

بِمَا كَانَ مِنْ أَخْبَارِ كِسْرَى وَرُسْتُمَا

عذت بالشيء واستعذت به إذا لجأت إليه، وكسرى ورستم من ملوك الأعاجم ولهما حديث يطول.

فَوَلَّـوْا وَرَاحَ الـرُّكْنُ فِـيْهِمْ كَأَنَّـهُ

صَـرِيْعُ عُقَـارٍ بَـاتَ مِنْهَـا مُخَشَّمَا

يعني بالركن ركن الدولة متقدم العجم،[١٠١٦] والعقار: الخمر، والمخشم: الشديد السكر.

وَحَوْلَ ابْـنِ يَحْيَـى لَـمْ تُـصَاهِلْ جِيَادُنَـا

[١٠١٥] كانت في الأصل: " قعدنا " والتصحيح من البريطانية والفيضية والبرنستنية، كما أن الشرح يؤيده.

[١٠١٦] سوف يذكر في الميمية الشهيرة قصّة هذا الرّكن وجيشه الذي جاء به إلى الأحساء، وذلك في شرح البيت:

والشركسية إذ جاءت تطالبنا دم البغوش، وفينا تقسم القِسما

وَقَـدْ كَـانَ ذَا بَحْـرًا عُبَابًا[1017] قَلَهْـذَمَا

العبـاب ـ بـضم العـين ـ معظـم المـاء وكثرتـه وارتفاعـه، والقلهذم: الكثير الماء، وابن يحي: الحسن بن يحي.[1018]

أَذَالَ لَنَـــا الأَمْـــوَالَ دُرًّا وَعَـــسْجَدًا

وَتِبْـــرًا وَنَخْـــلاً يَانِعًـــا وَمُكَمَّمَـــا

فَعِفْنَـــا سَـــنِيَّاتِ العَطَايَـــا حَمِيَّـــةً

عَلَـيْكُمْ، وَدُسْـنَا الـشَّرَّ حَتَّـى تَـشَرَّمَا

وَحَتَّـــى مَلَكْـــتُمْ مُلْكَـــهُ، وَاقْتَـــصَرْتُمُ

[1017] في البرلينية والروسية والأحسائية: "وقد كان بحراً ذا عُبابٍ قلهذما".

[1018] وهو الأمير الحسن بن يحي بن عباس الجَذَمي العَبْدي أمير القطيف وحاكمها، وهو وأبوه وأخوه زكْريّ مذكورون في أكثر من موضع من هذا الديوان، وهم من بني جذيمة بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعة بن لكيز بن أفصى بن عبد القيس الذين عُرفت لهم رئاسة القطيف قبل الإسلام وبعده ممثلة في أسر منها كآل الجارود وآل مسمار وآل عباس هؤلاء.

مَقَاْصِــيْرَهُ اْللاْئِــيْ بَنَاْهَــاْ فَأَحْكَمَــاْ

وَقَـدْ كَـاْنَ يُزْجِـيْ كُـلَّ يَـوْمٍ كَتِيْبَـةً

إِلَــيْكُمْ، وَجَيْــشَاً ذَاْ زُهَــاْءٍ عَرَمْرَمَــاْ

العسجد: الذهب، وكذلك التبر،[1019] والتبر أيضاً الفضة، وتشرم: تشقق، والمقاصير: الخزائن، الواحدة مقصورة، ومقصورة الجامع معروفة، والتزجية: السَّوق، والكتيبة: الجيش العظيم، وذا زهاء أي كثرة، ويقال هم في زهاء مائة أي قدر ذلك، والعرمرم: الجيش الكثير.

وَقَـاْدَ إِلَيْـهِ النَّـاْسَ بَـأْسٌ وَرَغْبَـةٌ

وَعِــزٌّ يُنَاْصِــيْ يَــذْبُلاً وَيَلَمْلَمَــاْ

وَسَـاْرَ إِلَيْـهِ مِـنْكُمُ مَـنْ عَلِمْـتُمُ

وَكَـاْنَ لَنَـاْ لَـوْ نَبْتَغِـيْ ذَاْكَ سُـلَّمَاْ

[1019] كانت في الأصل: " والتبر أيضاً الذهب " وما أثبتناه عن البرنستنية لئلا تتكرر الجملة أكثر من مرة كما سيأتي.

يناصـــي أي يطـــاول، ويـــذبل اســـم جبـــل، وكـــذلك يلملم، والسُّلَّم واحد السلاليم الذي يرتقى عليها.

وَلَكِنَّنَـا كُنَّـا لَكُـمْ خَيْـرَ إِخْـوَةٍ
يَلُـوْذُ بِهَـا الجَـانِيْ، وَيَرْمِـيْ إِذَا رَمَـىْ

يعــني بالــذي ســار إلى الأمــير الحــسن بــن يحــي بــن عبــاس[١٠٢٠] مــن بــني الأمــير علــي[١٠٢١] أبــا ســعيد الحــسن بــن

[١٠٢٠] كذلك وردت في الطبعة الهندية، ولكنها في هذا الموضع فقط، وأما في بقية المواضع منها التي ورد فيها اسم هذا الأمير أو أحد أولاده ورد الاسم عيّاش، وهو ما سبب ربكةً كبيرة في نسب هذا الأمير القطيفي الذي ملك القطيف وجزيرة أوال في أواسط القرن الخامس الهجري.

[١٠٢١] كنت قد قلت في الطبعة الأولى أنّ الشارح يعني بعلي هذا أبا المنصور علي بن عبد الله بن علي المؤسس، ولكن فاتني أنّ أبا المنصور ولد لأبيه المؤسس بعد قتله الأمير يحي بن عباس الجذمي وحكمه للقطيف، وأنه كناه بأبي المنصور لأنه ولد في ذلك الوقت، وعليه فإنّ علياً المذكور هنا ينحصر في الولد الأكبر المسمى بعلي أيضاً، وهو أكبر أولاد المؤسس، والذي أخذه معه ركن الدولة كرهينة كما سيأتي في شرح الميمية الشهيرة، ولا غرابة في ذلك فإنّه كان لعبد الله بن علي أثناء قيامه على القرامطة وتأسيسه للدولة العُيونية أكثر من حفيد شاركوا معه في حروبه،

علي بن عبد الله بن علي « العُيوني »[1022]، وكان قد خرج من عند جده وأتى ابن عباس، وأقام عنده يركب لركوبه، ويغير على الأحساء لمغاره، يقول: كان لنا به حجة لو أجبنا ابن عباس إلى ما دعانا إليه من المسير إليه، وتركه إيانا في القطيف، وقد كانت أكثر بني إبراهيم يحكمهم في كل ما يملك، فما أجابه منهم أحد ولا سلّموا صاحبهم.

فَكَمْ تَمْضَغُ الأَيَّامُ لَحْمِيْ وَأَنْتُمُ
نُيُوْبُ لَهَا[1023] تَسْتَهْلِكُ اللَحْمَ وَالدِّمَا
بِكُمْ بَلَغَتْ مِنِّيْ الأَعَادِيْ، وَمِنْكُمُ

ومنهم حفيده أبو سنان محمد بن الفضل بن عبد الله بن علي الذي ولاه جده حكم القطيف بعد مقتل أبيه الفضل، ونص الشاعر والشارح على أنه شارك في حروب جده في موضع آخر من هذا الديوان.

[1022] ما بين القوسين من البريطانية.

[1023] كانت في الرضوية الأصل: "بها"، وما أثبته عن البريطانية والبرلينية والروسية.

لَقِيْـتُ البَلاْيَـا[1024] الـسُّوْدَ فَـذَّاً وَتَوْأَمـاْ

وَجُرِّعْـتُ فِـيْ أَيَّـاْمِكُمْ بِـأَكُفِّكُمْ

كُؤُوْسَـاً أَرَتْنِـيْ العَـيْشَ صَـاْبَاً وَعَلْقَمَـاْ

البلايـا الـسود: العظـام، والفـذ: الفـرد، والتـوأم: الـزوج، والعـيش: الحيـاة، والـصاب: عـصارة شـجر مـرّ، والعلقـم: الحنظـل إذا اشـتدت مرارتـه، وقيـل الـصاب شجر مر له لبن، ويقال لكل مرٍّ علقم.

وَمِلْـتُمْ مَـعَ الـدَّهْرِ الخَـؤُوْنِ فَكَـاْدَنِيْ

وَحَلَّـلَ فِـيْ نَفْـسِيْ وَمَـاْلِيْ وَحَرَّمَـاْ

وَلَـوْ لَـمْ تَكُوْنُـوْا جُنْـدَهُ لَتَقَطَّعَـتْ

مَعَاْقِمُـهُ دُوْنِـيْ فَأَجْـذَىْ وَأَحْجَمَـاْ

وَرَأَمْتُمُـوْنِيْ كُـلَّ ذِيْ عَيْدَهِيَّـةٍ

[1024] في الأحسائية: "المنايا".

بَعِيْـدَ الرِّضَـاْ إِنْ أُعْطِـهِ الحَـقَّ بَرْشَـمَاْ

المعـاقم: المفاصـل، واحـدها معقـم، والجـاذي: المقعـي منتـصب القـدمين وهـو علـى أطـراف أصـابعه، وأجـذى وجــذا أي ثبــت قائمــاً، وأحجــم: وقــف، وقولــه: "رأمتمـوني" مـأخوذ مـن رأمـت الناقـة ولـدها إذا أحبتـه، ويقــال « للبَــوّ »[1025] والولــد رأم، ورأمــت الناقــة عطفتــها علـى الـرأم، والعيدهيـة: الكـبر وسـوء الخلـق، وبرشـم الرجل إذا وجم وأظهر الحزن.

يَـرَىْ نَفْـسَهُ عُوْجَـاً، وَلَـوْلاْ اسْـتِمَاْعُكُمْ

أَبَاْطِيْلَـــهُ كَـــاْنَ المهِـــيْنَ المُقَرْقَمَـــاْ

يعـني عُـوْجَ بْـنَ عُـوْقَ الجبـار الـذي جـاوز الحـد في الطـول،[1026] والمهـين: الحقـير، والمقـرقم: الـذي لا يـشب، وقرقمت الصبي إذا أسأت غذاءه.

[1025] ما بين القوسين من البريطانية، والبوّ: الحُوار، وهو ولد الناقة.

[1026] انظر عنه لسان العرب مادة (ع و ج).

أَقُــوْلُ لَــهُ أَنْــتَ الرَّشِــيْدُ وَقَــدْ أرَى

قُــدَارًا بعَيْنِــيْ فِــيْ قَبَــاهُ وَمَنْــشِمَا

قُــدَارُ أحَــدُ الــرَّجُلَيْنِ الــذَين عقــرا ناقــة صــا لح ﷺ ومنــشم ـبكــسر الــشين ـ امــرأة كانــت بمكــة مــن خزاعــة، وكانــت عطــارة، وكانــت خزاعــة وجــرهم إذا أرادوا القتــال تطيبــوا مــن طيبــها، فــضرب بهــا المثــل في الــشؤم، المعــنى يقــول: إنكــم كلفتمــوني بتحــاملكم علــى صــحبة مــن هــذه صــفته في الكــبر وســوء الخلــق والحمــق والجهــل والكــذب والشؤم.

هَــدَمْتُمْ صَيَاصِــيْ قَــوْمِكُمْ، وَبَنَيْــتُمُ

صَيَاصِــيَّ قَــوْمٍ حَقُّهَــا أنْ تُهَــدَّمَا

الصياصي: الحصون، ويريد به في هذا الموضع العزّ.

سَــأَرْحَلُ لا مُسْتَوْحِــشًا لِفِــرَاقِكُمْ

وَلا آسِــفًا يَوْمًــا وَلا مُتَنَــدِّمَا

فَإِنْ حَنَّ قَلْبِيْ نَحْوَكُمْ أوْ شَكَى جَوًى

فَصَادَفَ مِنْ زُرْقِ الأَسِنَّةِ لَهْذَمَا

الوحشة ضد الأنس، وأسف على الشيء إذا حزن عليه واغتاظ، والأزرق هو الأبيض الصافي البياض، واللهذم: القاطع.

وَإِنْ دَمَعَتْ عَيْنَايَ شَوْقاً إِلَيْكُمُ

فَعُوِّضَتَا مِنْ ذَلِكَ الدَّمْعِ بِالعَمَى

وَإِنْ عَارَضَ الرُّكْبَانَ يَسْأَلُ عَنْكُمُ

لِسَانِيْ، فَوَافَيْتُ القِيَامَةَ أَبْكَمَا

وَإِنْ خَطَرَتْ رِجْلايَ نَحْوَ دِيَارِكُمْ

سَأَلْتُ إِلَهَ العَرْشِ أَنْ تَتَجَذَّمَا

وَلاَ جَمَعَتْنَا آخَرَ الدَّهْرِ نِيَّةٌ

إِلَى أَنْ يَضُمَّ البَعْثُ عَاداً وَجُرْهُمَا

الأبكم: الأخرس وكذلك « البكيم »[1027]، وعاد وجرهم من قبائل الأمم الخالية.

فَمَا فُرْقَةُ القَالِيْنَ عِنْدِي رَزِيَّةٌ
أُقِيمُ لَهَا فِي نَدْوَةِ الحَيِّ مَأْتَمَا

القالي: المبغض، والمأتم: النساء يجتمعن في الخير والشر، وأصله من الأتم، وهو التقاء المسلكين.[1028]

فَإِنَّ الكَرِيمَ الحُرَّ يَشْنَأُ مُقَامَهُ
بِأَرْضٍ يَرَى فِيْهَا السَّلامَةَ مَغْنَمَا

وَمَا[1029] خَيْرُ أَرْضٍ لا يَزَالُ كَرِيمُهَا

[1027] ما بين القوسين من البريطانية والبرنستنية، وكانت في الأصل: " الليم " وهو تحريف، وفي الصحاح واللسان: يقال رجل أبكم وبكيم.

[1028] كانت في الأصل: " المساكين " والتصحيح من الطبعة الهندية، ويقصد بالمسلكين مسلكي المرأة عند الافتضاض. انظر لسان العرب مادة (أ ت م).

[1029] كانت في أصل الرضوية: "ولا خير أرض" وما أثبتناه عن

مُهَانَـــاً، وَنَـــذْلُ القَـــوْمِ فِيْهَـــا مُكَرَّمَـــاْ

البرلينية والروسية والبريطانية٢.